

مِثَالُكَ الْأَمْصَلُ فِي مِثَالُكَ الْأَمْصَلُ

لابن فضل العُمرى
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المُوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أُشرف على تحقيقه الموسوعة
وَحَقَّقَهُ هَذَا السَّفَرُ

كامل سماك الطُبرى

المجلد السابع عشر

تمة شعراء العصر العباسي الثاني



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kotob Al-Imiyah

DKI

أسستها من قلوب بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبة المنتجبين.

وبعد:

فهذا هو السفر السابع عشر من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ١٣٤٩هـ/١٧٤٩م.

وهو تمة لتراجم شعراء الدولة العباسية وقد اعتمد مؤلفه في تصنيف هذا السفر على كتاب «المُلح العصرية» لابن القطاع، وكتاب «مجانى العصر» لابن حبان، وكتاب «المرقصات والمطربات» لابن سعيد المغربي، وكتاب «ذهبية العصر» من تأليفه.

وكان اعتمادي في تحقيق هذا السفر على ثلاث نسخ هي:

١- نسخة المكتبة الوطنية - باريس رقم ٢٣٢٧.

وجعلتها (الأصل) في العمل.

٢- نسخة أيا صوفيا - المكتبة السلিমانيّة - استانبول رقم ٣٤٣٧.

ووقفها السلطان العثماني محمود خان، وعليها ختم باسم أحمد شيخ زاده المفتش

بأوقاف الحرمين الشريفين.

٣- نسخة أحمد الثالث - طوبقو سراي - استانبول رقم ٢٧٩٧/١١.

وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي، الملك المؤيد شيخ ابن

عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ / ١٤٢١م) ووقفها الملك المؤيد على طلبة العلم

بجامعه (المؤيدي) في القاهرة.

والتي قام بنشرها مصّورة العلامة الدكتور فؤاد سزكين - معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م. وهي تبدأ من منتصف السفر السادس عشر حتى نهاية هذا السفر.

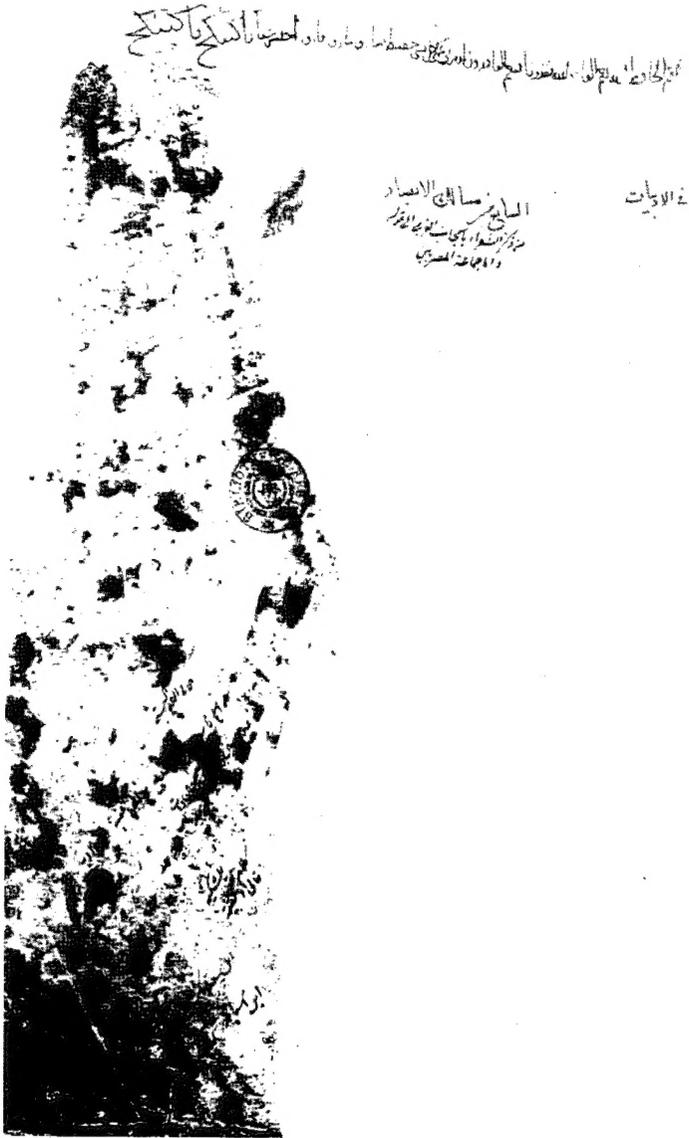
أما طريقتي في تحقيقه فهي كما ذكرتها في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة. هذا ما استطعت تقديمه للقارئ الكريم والباحث الفاضل. أرجو أن أكون قد قمت بإحياء جزء من تراثنا الخالد ما استطعت وحسبي أنني كنت مخلصاً فيه.

والله من وراء القصد

وهو حسبي ونعم الوكيل

كامل سلمان الجبوري

جمهورية العراق - الكوفة



صفحة العنوان - مخطوطة المكتبة الوطنية - باريس رقم ٢٣٢٧

ما كان لك من الخير وقطع اليأس مني الليل والنهار
 بقدر النظر إلى من كتب مسالك الأبصار في
 ممالك الأمصار وسلوه أن تالله تعالى في السفر
 الثامن عشر والجمعة المصترين ممن ذكر ابن شعيب
 ومن كتب من طهره وما هو منه بعيد
 رحمه الله تعالى وعلى الله كل شئنا محمد حاتم النبئين وعلي آلهم
 وصحة الطيبين الطاهرين وسلم قبلها كغيرها إلى يوم الدين
 حفظها الله وأمر الوكيل



بسم الله الرحمن الرحيم
 رب يسرنا كرم
 ومقام الادب ابو محمد الحسن بن احمد بن حكيم البغدادي البغدادي نافع
 تبع من النضابيدانها وميت بيتها الغرايد فاستخرجها عدالت
 من النظم جللا كانه ماسنه السوس يرحها وصدكي رضاب بيت الكرم
 اسانه بالينهد لالما سرحها وشعور زهرى النجات زهرى اللجات
 لدته معنى تحسن القلوب ويختلف سنده الارواح اختلاف السيم
 ضد البيوت اتفق اهل العراق على استحسان لطاينه واحان دوحه
 المنرفيا احبناه لفاظه وكانت سروج يورد سخن دوروز ~~شور ووز~~
 افقاه في سخن وندابن جكينافون ما حكينا وتد ذكره العماد الكاتب
 وشكون ما تلمس العزاني عليه السواب وقاف فيه طريق الشعر
 طوبوه لم يجد الرمان بمثله في ردة لفظه وسلاسته وقد اجتمع
 اهل العراق على انه لم يروق احد من الشعرا لطافته طبعه وله الاشارات
 انادره الذهبه التي من خصها ان تكتب بالذهب انتهى كلام العماد الله
 وما المختار هنا من شعره على قلعه ما وقتت له عليه ونظمت من حبي
 حنبيه لانه قوله
 ومن شعر

مينات ترمي قلبي باسمها فاحذرك يديس الزردا
 ربيته الشهد والدير على ذلك نمل يحرك معدا

ومنه قوله وهو يمشد

امن كمنه ولبان منها وفيها الناس فيها تكون وانت منها استكيا

ومنه قوله

نجوم بالعدا ووطن الا قاطعه واخرج من يديه
 وخافت عارضاه خلاص قلبي من التبريح فانتفلك عليه

وهو يمشد

قوله

لا تخشوا الله واطيعوا
 والناس نوام

وقول
 بعد شعري اقوام واعدهم فان ادري وردني وهم ^{بمحل} الجدل
 شعري وان كان يملأهم جو دوتد لعل في سودي بنو السهل

وقول
 المعروض فلان ان بدت منه هنات
 فله جدات سوافلات فاعلات

وقول
 مرت سا كا نظبا خلفها اذهم بحبها عن الكبد
 قالوا ما يطبخ نكت الطبا للصيد والادهم للمصيد

وقول وزان
 ديار مصر هي الدنيا وساكنهاهم الامام فقا بلهم تقبيلي
 يا من يباهي بيخداد ودجلتها مصومقة الراج لليلي
 ذلك اخر الفه السادس عشر كتاب سالك الابصار وبتلن

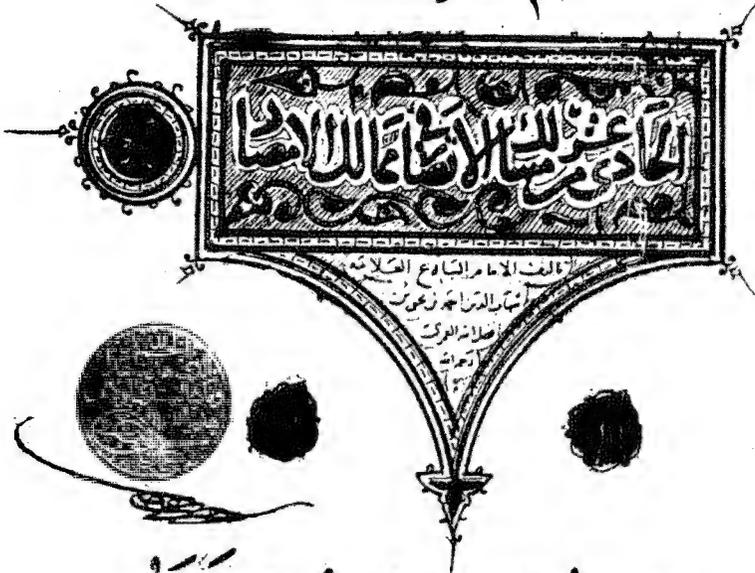
لرحمة الله
 للمصنف محمد رسول الله

THE MUSEUM
2777

A.C. 11

١١

وفد
جزء من مصر



بشرى من الأمانة الملك الموفق المنصور



بجامع النبي المشاهير وبنو عمه الله تعالى

الهدى - وقت هذا الجزء وما فيه من المصنف الملك المودع
او المصنف - كما على المودع - وسرطان لا يخرج منه

٥١٥

• اني اضيع وفي جنابك موالي اني اخذ ونياب فضلك اقرع
• اوليس افرح ما يكون سامع اني على فؤادك اضيع
وقول

• عهود هود ليربيل عندي جد بها ومثلك لا يلب على عهودها
• فناء ربك العنبر في الروض قدتها ومسك على غزلان زامة جدها
• قضى ردها والنهد هجران ردها فمثل الذي اشكوه يتكوير ردها
• وراعيها من حملها مثل حلبها على ان هبات النسيم تؤود ههنا
• وما هي الا الشمس لو لاد لالها وما هي الا الغنم لو لا يهود ههنا
• بود هلال الاق لوزار ربهما عسى صفه من حبهها سيفد ههنا
• وجمع قصب البان على انساوها فقبح عن ذاك الشئ قدودها
• وليد ررناها على غير موعد وقد شغل الابصار عنها هو ههنا
• فمات ساعن جناب التي موضوعا تحت امنا كبد وان يكد ههنا
• فقلت بمن الله انما آمن وتلك عيون لم يبهه روقودها
• فبات تقادني خدسنا كما نملتنا من شد المناق عقودها
وله
• نعه من الشزارونه حرعها وابونه الى اجابا بيوت ربهما
منها قوله قاوت الى منزل قد قرن الحزين وله لانقر في الظهور
رده وربله فاصبحت به تمن لم يرم عن كاسه ولا رطل عز ناسه فقلت لنتي
يخرج هيك قرب اخ لم تلده امك فلما تعرف عوارف ذلك المنزل وتقرضت
لما فيه ذلك المنزل وجدته لا يطلب بغا مض معنى الاكتف ميماء والصد
ريسا في اسمه وسمماه فمراكبه الى ان استغربت ورجعت ورايت عجائب الفضل
فبجت فقال احالك قد استكبرت جواهر عري وعلبك تمام مجري قلت
له والذي انما من كل شي سياتا رايت كهد اعجابا وهل وراه هذا البصر من
سبح او بعد هذا الساحل من مترج فقال اي والذي انزل المامن للتمام وفضل

١٦

١٣٠

ويذكر على بني الإيام فقلت له كت مشير انقال — نعم واسئله خيرا ه
 ولت اعجاز اصحت ذ ادب من حاو واليل لم يسبح على ظا فقلت له استكلم بين
 يدى قدامه وانكرم محضرة كعب بزمامه فقال انما يكلف المرء ما يستطيعه ه
 وَجهد المقبل هو غوه وهذا خير الشعر المغاربة المحضين للدين
 اموانا واجبا ممن وقع عليهم الاختيار ممن هو من شرط هذا الكتاب على ما وقع لنا
 وسقط ظايره علينا وجاب الينا جانب ذلك البر والحرف قطع الينا مدى الليل
 والنهار -

اخرا بجزا كادى عشر وتلو ازتاسه سماح في الثاني عشر
 واما بقائمة المهرجينة

مِثَالُكَ الْأَمِصَّةُ
فِي مِثَالِكَ الْأَمِصَّةُ

لابن فضيل العُمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ

أشرف على تحقيقه الموسوعة
وحققه هذا السفر

كمال الدين أبو بكر

الجزء السابع عشر

تمة شعراء العصر العباسي الثاني

/ ٢ / بسم الله الرحمن الرحيم

[شعراء الدولة العباسية بالجانب الغربي]

على الله توكلت

ثم لم يبق إلا ذكر الشعراء بالجانب الغربي؛ وأول ما بدأ به منهم ابن سعيد^(١)، وهو المتأخر المجيد، المنتصر لجمعهم، والمقتصر على تحسين صنعهم، من أول المائة الرابعة، وساقهم إلى زمانه في المائة السابعة، مرتباً على المثين، مُنظماً لهم نظم العقد الثمين.

وأول ما قال إذ ذكرهم ما صورته: « شعراء المغرب من أول الديار المصرية إلى البحر المحيط. الجاهلية وما بعدها إلى المائة الرابعة عاطلة مما هو من شروط هذا الكتاب »^(٢).

ثم ذكرهم على الترتيب، وأدخل مصر في قسم المغرب لسوء حظها العجيب. وقد زدنا على من ذكر ابن سعيد في عدّة الأسماء، وفي عدد المختار أضعافاً مضاعفة ممن أهملهم؛ إذ كان كتابنا هذا والله الحمد على غير نمطه، ولا على حدّ مشروطه؛ بل بينهما بُعد المشرقين، ونأي ما بين الخافقين؛ ولعلّ جملة كتاب المُغرب تأليف ابن سعيد، ومن قبله لا يجيء حجمه معها قدر السدس، ولا فوائده إلاّ دون السبع. هذا إلى ما تضمّنه كتابنا من علوم جمّة، وأمور مهمة، وتراجم أعيان هم الناس، وسمّ من شئت منهم واستطرد في القياس، مما لا يحكم فيه إلاّ المنصف، ولا نريد فيه إلاّ قول المحقّق لا المسعف، وقد جعلنا المصريين في آخر الجانب الغربي منفردين على ما رأيتهم وتراه، وعلى ما قضى به عليها سابق القدر، وسوء الحظ الذي لا ينفع معه الحذر؛ فأما محض أهل الغرب ممن ذكر ابن سعيد. / ٣ / فأولهم:

(١) في كتابه: المرقصات والمطربات ٢٨٣ وما بعدها.

(٢) في كتابه: المرقصات والمطربات ٢٨٣ وما بعدها.

[٢٦٤]

أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن

سالم الأموي^(١)

مولاهم جدّه سالم مولى لهشام بن عبد الرحمن الداخل؛ أبو عمر صاحب كتاب العقد، وهو عقد كلّه جوهر، ومعدن إلاّ أنه لما عنده أظهر، ما غلّ ما غالى فيه الناس، ولا شخّ بما يطهر عليه ألف رأس، بل خلّى عقده الثمين عرضة لمن انتهب، وجاء به حصباء دُرٌّ على أرضٍ من الذهب.

توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومولده سنة ست وأربعين ومائتين.

وقد استفتح به ابن سعيد شعراء المغرب في المرقص والمطرب^(٢)، وقال: هو بالأندلس إمام أدبائها، وفارس شعرائها.

وذكر من شعره قوله^(٣): [من الكامل]

يا ذا الذي خَطَّ العِذارُ بخدّه سطرينِ هاجا لوعه وبلا بلا
ما كنتُ أقطعُ أنْ لحظك صارمٌ حتى رأيتُ بعارضيك حمائلًا

(١) أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم، أبو عمر: الأديب الإمام صاحب العقد الفريد. من أهل قرطبة. ولد سنة ٢٤٦هـ / ٨٦٠م. كان جده الأعلى (سالم) مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية. وكان ابن عبد ربه شاعراً مذكوراً فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها. له شعر كثير، منه ما سماه «الممحصات» وهي قصائد ومقاطع في المواعظ والزهد، نقض بها كل ما قاله في صباه من الغزل والنسيب. وكانت له في عصره شهرة ذائعة. وهو أحد الذين أثروا بأديبهم بعد الفقر. أما كتابه «العقد الفريد - ط» فمن أشهر كتب الأدب. سماه «العقد» وأضاف التّساخ المتأخرون لفظ «الفريد». وله أرجوزة تاريخية ذكر فيها الخلفاء وجعل معاوية رابعهم ولم يذكر علياً رضي الله عنه فيهم. وقد طبع ديوانه «خمس قصائد» وأصيب بالفالج قبل وفاته بأيام توفي سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م. ولجبرائيل سليمان جبور اللباني كتاب سماه «ابن عبد ربه وعقده - ط» ولفؤاد أفرام البستاني «ابن عبد ربه - ط». جمع ديوانه وحققه د. محمد رضوان الداية - ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

ترجمته في: التكملة. وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي. وبغية الملتصم ١٣٧ وفيات الأعيان ٣٢/١ وسير أعلام النبلاء ٢٨٣/١٥ رقم ١٢٦، وفيه أن الذي كان مولى لهشام هو جده حدير بن سالم. والبداية والنهاية ١١/١٩٣ ومجلة المجمع ١٥/٤٨٨ وبروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ١/٢٢٣ وبيتمة الدهر ١/٦٠. الأعلام ١/٢٠٧. معجم الشعراء للجبوري ١/٢٠١.

(٢) انظر: المرقصات والمطربات ٢٨٣.

(٣) البيتان في المرقصات ٢٨٣ - ٢٨٤، وديوانه ١٤١.

وقوله^(١): وقال: إنه الذي سمعه المتنبي، حكم له به أنه شاعر الأندلس، وهو:

[من الكامل]

وَرَشَاءً بِتَعْذِيبِ الْقُلُوبِ رَفِيقًا
دُرّاً يَعُودُ مِنَ الْحَيَاءِ عَقِيقًا
أَبْصَرْتَ وَجْهَكَ فِي سَنَاهُ غَرِيقًا
مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَكُونُ رَقِيقًا

يَا لَوْلَوْأَ يَسْبِي الْعُقُولَ أُنَيْقًا
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مُحَاسِنِ وَجْهِهِ
يَا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرُهُ مِنْ رِقَّةٍ
ومن شعره قوله^(٢): [من الطويل]

إِذَا اخْضَرَ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ
عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ
وَقَرَّتْ عَيُونَ دَمْعُهَا الْآنَ سَاكِبُ
عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ
هِيَ الدَّارُ مَا الْآمَالُ إِلَّا فَجَائِعُ
وَكَمْ قَدْ سَخَتْ بِالْأَمْسِ عَيْنٌ قَرِيرَةٌ
/ ٤ / فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ مِنْهَا بِعَبْرَةٍ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

بُرْدَ الشَّبَابِ طَوَيْنَ عَنْكَ وَصَالًا
نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا^(٤)

إِنَّ الْعَوَانِيَّ إِنْ رَأَيْتَ تَأْوِيًا
(وَإِذَا دَعَوْتَكَ عَمَّهِنَّ فَإِنَّهُ
ومنه قوله^(٥): [من مجزوء الكامل]

شَرَّفَتْ بِلَادُ الْأَنْدَلُسِ
وَالْوَحْشُ فِيهَا قَدْ أَنْسَ

بِالْمَنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
فَالطَّيْرُ فِيهَا سَاكِنٌ
ومنه قوله^(٦): [من الكامل]

وَالْعَيْشُ أَقْتَلُ مِنْهُ لِلْمَهْجُورِ
مَا لَمْ يُصَدِّقْهُ رُغَاءٌ بِعِيرِ
[من الطويل]

مَا لِلْغُرَابِ وَمَا لِكُلِّ مُتَيِّمٍ
نَعَقَ الْغُرَابُ فَقَلْتُ: أَكْذِبُ طَائِرٌ
ومنه قوله؛ وهو آخر ما قاله^(٧): [من الطويل]

وَصَرَفَانِ لِأَيَّامِ مُعْتَوِرَانِ
وَعَشْرٍ أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا سَنْتَانِ

بَكَيْتُ وَأَبَكْتَنِي اللَّيَالِي بِكَرِّهَا
وَمَا لِي لَا أَبْكِي لِسَبْعِينَ حِجَّةً

(١) القطعة في المرقصات ٢٨٤، وديوانه ١٢٠. (٢) القطعة في ديوانه ٢١ - ٢٢.

(٣) البيتان من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٤٠.

(٤) البيت للأخطل ديوانه ٤٣. (٥) البيتان في ديوانه ٩٤.

(٦) البيت الثاني من بيتين في ديوانه ٨٢.

(٧) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٦٥ - ١٦٦.

وقيل لأبي طاهر الكاتب، وقيل لأبي الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي.
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

ومعذّر نَقَشَ الجَمَالَ بِخَدِّهِ خَدًّا لَهُ بِدَمِ القُلُوبِ مُضَرِّجًا
لما تيقنَ أَنَّ عَضْبَ جُفُونِهِ مِنْ نَرَجِسٍ جعلَ النَّجَادَ بِنَفْسِجَا
ومنه قوله^(٢): [من الخفيف]

ودَعَتَنِي بزفرةٍ واعتناقِ ثمَّ قالَتْ: متى يكونُ التَّلَاقِي؟
وبدثَ لي فأشرقَ الصُّبْحُ منها بينَ تلكَ الجُفُونِ والأَطْوَاقِ
/٥/ يا سقيمَ الجُفُونِ مِنْ غيرِ سُقْمِ بينَ عَيْنِكَ مَضْرَعُ العُشَّاقِ
إِنَّ يَوْمَ الفِرَاقِ أَقْطَعُ يَوْمِ ليتنني مُتُّ قَبْلَ يَوْمِ الفِرَاقِ
ومنهم:

[٢٦٥]

يحيى بن هذيل الأعمى^(٣)

رجلٌ ردَّ نورَ بصره إلى بصيرته، وعاد ضياءَ ظاهره إلى سريرته، نفذ العنان إلى ربوعه، ونفثَ البيان في رُوعه، فتوقد نوراً أغناه أن يتلمس، وأخذ بيده فلم يحتج أن

(١) البيتان في ديوانه ٣٨. (٢) القطعة في ديوانه ١٢٢ - ١٢٣.

(٣) يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل بن نويرة التميمي القرطبي الأندلسي، أبو بكر: ولد سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م شاعر وقته في قرطبة وكان من أهلها، وطال عمره. وكف بصره توفي سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م. له «ديوان شعر» أخذ عن ابن القوطية، وسمع الحديث من ابن غالب، قدم إلى شرق الأندلس فتتلمذ عليه الشاعر الرمادي وغيره. جمع شعره وحققه د. محمد علي الشوابكة بعنوان «شعر يحيى بن هذيل القرطبي الأندلسي» نشر جامعة مؤتة - الأردن ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. كما جمعه وحققه د. أحمد حاجم الربيعي بعنوان «شعر ابن هذيل القرطبي» نشر في مجلة المورد العراقية مج ٢٦ ع ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ص ٧٦ - ١٢٠. وجمعه وحققه د. محمد سعيد محمد بعنوان «شعر يحيى بن هذيل» نشر في مجلة كلية الدعوة الإسلامية - لبياع ١٥ / ١٩٩٨ م ص ٥٦٠ - ٦١٥. وجمعه د. حمدي منصور بعنوان «ما وصل إلينا من شعر يحيى بن هذيل الأندلسي» نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٧٧ لسنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م بالعدد ١ و ٣.

ترجمته في: ابن الفرضي ٥٩/٢ وفهرسة ابن خير ٤٠٨ وفي جذوة المقتبس ٣٥٨ «مات سنة ٣٨٥ أو ٣٨٦ وهو ابن ٨٦ سنة» وعنه بغية الملتمس ٤٩٤، نكت الهميان ٣٠٧، وفيات الأعيان ١/ ٢٢٩، نفح الطيب ٤/ ٣٢٦، معجم الأدباء ٢٠/ ٣٩، المرقصات والمطريات ٢٨٥. الاعلام ٨/ ١٧٦، معجم الشعراء للنجوري ١٤٦/٦.

يحمل عصاً ولا يتحسس. سقاءُ الأدب مورده نيمراً، وألقى عليه ثوبه فارتدَّ بصيراً.
وقد أورده ابن سعيد، وذكر له في المرقص^(١) قوله: [من البسيط]
لما وضعتُ على قلبي يديَّ بيديَّ وصحْتُ في الليلة الظلماءِ واكْبدي!
ضجَّتْ كواكبُ ليلى في مطالعِها وذابتِ الصخرةُ الصماءُ مِنْ كَمَدي
وليس لي جَلْدٌ في الحُبِّ ينصُرُني فكيفَ أبقى بلا قلبٍ ولا جَلدِ
لما رأني مُشيراً للسلام بها ألقى على خدِّه مُضاعفَ الزردِ
قال ابن سَام^(٢) وقد أنشد له البيتين الأولين: ذُكرَ أنَّ المتنبِّي أنشد من شعر أهل
الأندلس حتى أنشد هذان البيتان، فقال: هذا أشعر القوم.
عُدنا إليه.

ومن شعر ابن هذيل قوله: [من الكامل]

ناحتُ على عُصنٍ وكُلُّ شجٍ بكى يوماً بلا دَمعٍ فليسَ بباكي
لو كنتِ صادقةً وكنتِ سَخِيَّةً جادتُ دموعكُ حينَ جدَّ بُكاكِ
وقوله^(٣): [من الكامل]

ومرّنةٌ والدجنُ ينسجُ فوقها بُردَيْنِ مِنْ ظلِّ ونوِّ باكي
مالتُ على طيِّ الجناحِ وإنما جَعَلتُ أريكتها قضيبَ أراكِ
وترنمتُ لحنينٍ قد حَلَّتْهُما بِغِناءٍ مُسمِعةٍ وأتتُ شاكي
فَفَقَدتُ مِنْ نَفْسي لفرطِ تلَهْفِي نَفْسَ الحِياةِ فقلتُ: مَنْ أبكاكِ
قلت: وهذا في معنى ما قبله، وهو أكمل منه.

ومنهم:

[٢٦٦]

جعفر بن عثمان المصْحفي الحاجب^(٤)

لا بل هو العين، بل المعدن معدن الذهب العين، بل النظراء من الناس الجسم

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في المرقصات ٢٨٥ وشعره للشوابكة ٨٠.

(٢) الذخيرة ٣/١/٣٤٧. (٣) القطعة في شعره للشوابكة ١١٠ - ١١١.

(٤) جعفر بن عثمان بن نصر بن قوز بن عبد الله بن كسيلة، أبو الحسن، الحاجب المعروف بالمصحفي: وزير، أديب، أندلسي، من كبار الكتاب، وله شعر كثير جيد. أصله من بربر بلنسية. استوزره المستنصر الأموي إلى أن مات. وولي جزيرة ميورقة في أيام الناصر. ولما ولي الحكم =

وهو العين، بل هو الذي تقدّم به شأؤُ الطلق لما ذكر معه حاجب بن زرارة، ولا استرهن كسرى قوسه وأبقى عليه عاره، وله يد في الأدب لا تعدمها أصابع النيل، ولا تجيء معها الفرات لريّ الغليل، ولا يعرف سيحون إلا ما ساح منها، ولا جيحون إلا ما أجيح لنقصه عنها.

ومما أورد له ابن سعيد في المرقص^(١) قوله: [من الخفيف]

كَلَّمْتَنِي فَقَلْتُ دُرٌّ سَقِيظٌ وتَأَمَّلْتُ عَقْدَهَا هَلْ تَنَائِرُ
وَأَزْدَهَا تَبَسُّمٌ فَأَرْتَنِي عِقْدَ دُرٍّ مِّنَ التَّبَسُّمِ آخِرُ
وقوله^(٢): [من الكامل]
٦١ / خَفِيَتْ عَلَى شُرَابِهَا فَكَأَنَّهم يَجِدُونَ رِيًّا مِّنْ إِنَاءٍ فَارِغٍ
ومنهم:

[٢٦٧]

الرَّمَادِي

وهو أبو عمر، يوسف بن هارون بن الكندي المعروف بالرمادي الشاعر المعروف بالقرطبي^(٣).

نَبْعُ ماوّه من غيرِ ثِماد، ونفختُ ناره فأضاءتْ في رماد؛ عدته كِنْدَة مع ملكها الضِّلِيل. وكوفيها المتنبي بالتضليل، وكان في عصر أبي الطيب كلُّ منهما يرجم الآخر

استوزره، وضم إليه ولاية الشرطة. وآلت الخلافة إلى هشام المؤيد ابن الحكم، فتقلد حجابته وتصرف في أمور الدولة. وقوي عليه المنصور بن أبي عامر بخدمته لصبح (أم هشام المؤيد) فاعتقله وضيق عليه، فاستعطفه جعفر بمنظومه ومنتوره، فلم يرق له، وصادره في ماله حتى لم يترك له ولا لأبنائه ما يسدون به أرقامهم، ثم قتله سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م وبعث بجسده إلى أهله. كتب عنه د. محسن جمال الدين بحث بعنوان «الشاعر المصحفي ومأساة حياته» نشر في مجلة البلاغ الكاظمية - العراق السنة ٤٤ و٧/٨ و١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

كما كتب محمد محمود يونس «الحاجب المصحفي حياته وشعره» في مجلة آداب المستنصرية - بغداد ع ١٠٥ / ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م ص ١٧١ - ٢٠٢.

ترجمته في: الحلة السيرة ١٤١ - ١٤٧ ونفح الطيب ١ / ٢٨١ - ٢٨٦ ومطمح الأنفس ٣ - ٩ وفيه اسمه «جعفر بن محمد» وبغية الملتمس ٢٤٠ وهو فيه «ابن المصحفي» ومثله في جذوة المقتبس ١٧٥ وفيه أن جعفر مات في نكبة المنصور له، وليس فيه ذكر قتله. المرقصات والمطربات ٢٨٨ - ٢٨٩ الأعلام ٢ / ١٢٥، معجم الشعراء للجبوري ١ / ٤٠٧.

(١) البيتان في المرقصات ٢٨٨. (٢) البيت في المرقصات ٢٨٩.

(٣) يوسف بن هارون الكندي الرمادي - نسبة إلى (أبو حنيس) بالأسبانية الداريجة وهو الرماد -، أبو =

من كِنْدَةَ في نسبه، ومرجل شعره الفاخر في منصبه، حتى فازت كندة بفضلها المعرب، وحازت بهما طرفي الفخار في المشرق والمغرب، ورأت له ما رأته أخوة يوسف ليوسفها، وحسدته فما حصلت إلا على تأسّفها، وقيسَ به نظراؤه من أولئك الشعراء فأبى حتى ترقى بريق غزله، وعود من قسوته، وتشبه أخوانه منهم، وقيل أنى لهم هذا ويوسف أحسن أخوته.

قال الحافظ أبو عبد الله الحميدي في جذوة المقتبس^(١)، وقد ذكره: كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلكه في فنون من المنظوم مسالك ينفق عند الكلّ حتى كان من شيوخ الأدب في وقته. يقولون: فتح الشعر بكندة وختم بكندة، يعنون امرأ القيس والمتنبي ويوسف بن هارون، وكانا متعاصرين. نقله ابن خلكان^(٢)، وأنشد له قوله يمدح أبا عليّ القالي عند دخوله الأندلس^(٣): [من الكامل]

في أيّ جارحة أصون مُعذّبي سَلِمْتُ مِنَ التعذيبِ والتنكيلِ
إنّ قُلْتُ في بصري فَثَمَّ مدامعي أو قلتُ في كَيْدي فَثَمَّ عَليلي
/ ٧ / وثلاثُ شيباتٍ تركنَ بمفرقي فعلمتُ أنّ نزولهنَّ رَجيلي

عمر: شاعر أندلسي، عالي الطبقة، من مدّاحي المنصور بن أبي عامر. أصله من رمادة (من قرى شلب silves) ومولده سنة ٣١٤هـ ووفاته سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م بقرطبة. له كتاب «الطير» أجزاء، كله من شعره، عمله في السجن. قال الفتح ابن خاقان: كان الرمادي معاصراً لأبي الطيب، وكلاهما من كندة، لحقته فاقة وشدة، وشاعت عنه أشعار في دولة الخليفة وأهلها أوغرت عليه الصدور، فسجنه الخليفة دهرأ فاستغطفه فما أصغى إليه، وله في السجن أشعار رائقة. ومما أغضب الخليفة (الحكم المستنصر) عليه، قوله فيه:

«يولي وينزل من يومه، فلا ذا يتم ولا ذا يتم!»

ومدح بعض الملوك الرؤساء بعد موت «المستنصر» وخروجه من السجن. وعاش إلى أيام الفتنة. جمع شعره وقدم له ماهر زهير جرّار، ط بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/٤١٠ ومعجم الأدباء ٧/٣٠٨ ومطمح الأنفس ٦٩ وجذوة المقتبس ٣٦٩-٣٧٢ والمغرب في حلى المغرب ١/٣٩٢ والمطرب من أشعار أهل المغرب ٣ و(270) brock. i:318 ورايات المبرزين ٧٨، الوافي بالوفيات ٢٩/٣٤٨-٣٥٣، نفع الطيب ٣-٧١، بغية الملتمس ٤٧٨، معجم الأدباء ٢٠/٦٢، شذرات الذهب ٣/٤٠، والصلة ٦١٣ وفي يتيمة الدهر ١/٤٣٤-٤٥٠ مختارات حسنة من شعره، ولم يعرفه بالرمادي، بل قال: «المعروف بأبي سبيح - كذا» وهو فيه: «أبو عمرو». الاعلام ٨/٢٥٥، معجم الشعراء للجبوري ٦/١٩٠.

(١) جذوة المقتبس ٣٧٠.

(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الوافي ٢٩/٣٤٩-٣٥٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في شعره ١١١-١١٧.

فَعَزَلَنَنِي عَنْ صَبَّوتِي فَلئن ذُلْدُ تٌ لَقَدْ سَمِعْتَ بِذَلَّةِ المَعْرُولِ
ومنها:

روضٌ تعاهدُهُ السَّحَابُ كأنَّهُ مُتَعَاهِدٌ عَنْ عَهْدِ إِسْمَاعِيلِ
قِسْنُهُ إِلَى الأَعْرَابِ تَعْلَمُ أَنَّهُ أَوْلَى مِنَ الأَعْرَابِ فِي التَّفْضِيلِ
حَازَتْ قِبَائِلُهُمْ لُغَاتٍ فُرِّقَتْ فِيهِمْ وَحَازَ لُغَاتٍ كُلُّ قَبِيلِ
فَكَأَنَّهُ شَمْسٌ بَدَتْ فِي عَرَبِنَا وَتَغَيَّبَتْ عَنْ شَرْقِهِمْ بِأَفْوَالِ
ومنه قوله في غلامٍ أُلْتُغِ^(١): [من الكامل]

لا الرَاءِ يَطْمَعُ فِي الوِصَالِ وَلَا إِنَا ءُ الهَجْرِ يَجْمَعُنَا وَنَحْنُ سَوَاءُ
فَإِذَا خَلَوْتُ كَتَبْتُهَا فِي رَاحَتِي وَبَكَيْتُ مُنْتَحِباً أَنَا وَالرَّاءُ
وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب^(٢): أَنَّ الرَّمَادِي المَذْكُورَ اكْتَسَبَ صِنَاعَةَ
الأدب من شيخه أبي بكر يحيى بن هذيل الكفيف علم أدباء الأندلس، وهو القائل^(٣):
[من الخفيف]

لا تَلْمَنِي عَلَى الوُقُوفِ بِدَارٍ أَهْلِهَا صَيَّرُوا السَّقَامَ ضَجِيعِي
جَعَلُوا لِي إِلَى هَوَاهِمٍ سَبِيلاً ثَمَّ سَدُّوا عَلَيَّ بَابَ الرُّجُوعِ
وأنشد له ابن سعيد في المرقص^(٤): [من الطويل]

وَلَمْ أَرِ أَحَلَى مِنْ تَبَسُّمِ أَعْيُنِ عِدَاةِ النَّوَى عَنْ لَوْلُوٍ كَانَ كَامِنَا
وقوله الذي لم يُقَلْ مثله في وصف سحابة ممطرة انسحبت على الرُّبَى، ونقطت
وجوه الغدران أحسن منه وهو^(٥): [من الطويل]

/ ٨ / هَوَتْ مِثْلَمَا يَهْوِي العِقَابُ كَأَنَّمَا تَخَافُ فَوَاتِ المَحَلِّ فَهِيَ تَبَادُرُ
تَشْمُ رَوَابِيهَا الرُّبَى فَتَثِيرُهَا كَمَا شَمَّ أذْيَالَ العُرُوسِ الضَّفَائِرُ
كَأَنَّ انْتِشَارَ القَطْرِ مِنْهَا ضَوَابِطُ تَدُورُ عَلَى الغَدْرَانِ مِنْهَا دَوَائِرُ
ومنه قوله^(٦): [من السريع]

وَرَبَّ يَوْمٍ يَقْظُهُ مُنْضِجٌ كَأَنَّهُ أَحْشَاءُ ظَمَانٍ

(١) البيتان في شعره ٥١.

(٢) البيتان في شعر يحيى بن هذيل للشوايكة ٩٧.

(٣) البيت في المرقصات ٢٨٦، وهو من بيتين في شعره ١٢٦.

(٤) القطعة في المرقصات ٢٨٦، والأبيات من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره ٧١ - ٧٢.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في شعره ١٣٠ - ١٣١.

أَبْرَزَ مِنْ خَدَيْهِ لِي رَشْحَةً طَلَّ عَلَيَّ وَرْدٌ وَسَوْسَانِ
وَكَانَ فِي تَحْلِيلِ أَرْزَارِهِ أَقْوَدَ لِي مِنْ أَلْفِ شَيْطَانِ
فُتِّحَتِ الْجَنَّةُ مِنْ حُسْنِهِ فَبِتُّ فِي دَعْوَةِ رِضْوَانِ
ومنهـم:

[٢٦٨]

الشريف المرواني الطليق^(١)

وما ظفرت بحقيقة اسمه، ولا طعت له بيت غير ما دل إليه ابن سعيد؛ فوفقت على رسمه.

وقد ذكره ابن بسّام^(٢) ذكراً كأنه المعارض، وجاء به في أثناء كلامه كالاستطراد في القريض، فإنه هتف باسمه ولم يُفصح، وأنبه بنظمه، ثم ستر ذكره ولم يفصح، وإنما أخفاهُ خوفه من بني أبيه، وكتمه ليل الطلب، وضوؤه ينم على دياجيهِ، خوفاً أن يضرّس بتلك الأنياب، ويُخرّق بأسهم تلك العباب.

أورد له ابن سعيد في المرقص^(٣): [من الرمل]

(١) أبو عبد الملك، مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر الأموي، من أمراء بني أمية في الأندلس، ولد في سنة ٣٥٠هـ في قرطبة، قضى أياماً طويلة في السجن، ولا يعرف عنه إلا قصة حب جارية هو وأبيه، وعده أبوه بأن يزوجه إياه، ثم استأثر بها الوالد، فلحقته غيرة شديدة أدت بأن يقتل الولد أباه، وكان في السادسة عشرة من عمره. فسجنه المنصور بن أبي عامر، وكان ذلك في أيام حجابته، وظل في السجن ست عشرة سنة، ثم أطلقه المنصور، ومما قيل في إطلاقه، أن المنصور رأى النبي ﷺ في منامه يقول له: «أطلق مروان»؛ لذلك سمي «مروان الطليق»، وأيضاً «الطليق القرشي»، وكان يعرف أيضاً بالشريف المرواني، والشريف القرشي، وتوفي سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م.

كان الطليق أديباً وشاعراً، وهو في بني أمية كابن المعتز في بني العباس ملاحه شعر، وحسن تشبيهه، كان رائق الألفاظ، رقيق المعاني يجاري وبياري في الخمريات الحسن بن هانئ، كان مكثراً في الشعر وأكثره قاله في السجن.

ترجمته في: الحلة السيرة ص ١١٤ - ١١٨، والمطرب ص ٧٢، ورايات المبرزين ص ٦٧، ونفح الطيب ٣ - ١٩٧، البيان المغرب ١/ ١٨٦، الذخيرة ١/ ٥٣٥ - ٥٦٧، بغية الملتص ٤٤٧، جذوة المقتبس ٣٢١، المرقصات والمطربات ٢٨٧، الأعلام ٧/ ٢٠٨، معجم الشعراء للجبوري ٣٧٠/٥.

(٢) الذخيرة ١/ ٥٣٥ - ٥٦٧.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في المرقصات ٢٨٧، وفي الذخيرة ١/ ٥٦٥ قوامها ٩ أبيات.

عُصْنٌ يَهْتَزُّ فِي دِعْصِ نَقَا يَجْتَنِي مِنْهُ فُوَادِي حُرَقَا
سَال لَامُ الصُّدْغِ فِي صَفْحَتِهِ سَيَلَانَ التَّبْرِ وَفِي الْوَرِقَا
وَكَأَنَّ الْكَاسَ فِي أَنْمَلِهِ شَفَقٌ أَصْبَحَ يعلو فَلَاقَا
وَإِذَا مَا غَرَبَتْ فِي فَمِهِ تَرَكْتُ فِي الْحَدِّ مِنْهُ شَفَقَا
وقوله^(١): [من الكامل]

وعلى الأصائل رقة من بعده
وغدا النسيم مُبلِّغاً ما بيننا
الروضُ مبيمُهُ ونكهته الصبا
٩/ فلذاك أولع بالرياض لأتھا
ومنهم:

[٢٦٩]

محمد بن هاني الأزدي الأندلسي^(٢)

الشاعر المشهور أبو القاسم، وقيل: أبو الحسن من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، وقيل: بل من ولد أخيه روح بن حاتم. فحل الشعراء، ونحل الآذي الذي يمجّ الشهد بلا مرء، وذو المعاني الفصيحة، والمباني الصحيحة، والبيوت التي لا يحاول مهاجمتها، والعريسة التي لا تطاول

(١) القطعة في المرقصات ٢٨٨.

(٢) محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبو القاسم، يتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة: أشعر المغاربة على الإطلاق. وهو عندهم كالمثني عند أهل المشرق. وكان متعاصرين. ولد بإشبيلية سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م. وحظي عند صاحبها (ولم تذكر المصادر اسمه) واتهمه أهلها بمذهب الفلاسفة، وفي شعره نزعة إسماعيلية بارزة، فأساؤوا القول في ملكهم بسببه، فأشار عليه بالغبية، فرحل إلى إفريقيا والجزائر. ثم اتصل بالمعز العبيدي (معد بن إسماعيل) وأقام عنده في «المنصورية» بقرب القيروان، مدة قصيرة. ورحل المعز إلى مصر، بعد أن فتحها قائده جوهر، فشيعة ابن هاني وعاد إلى إشبيلية فأخذ عياله وقصد مصر، لاحقاً بالمعز، فلما وصل إلى «برقة» قتل فيها غيلة سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م. له «ديوان شعر - ط» شرحه الدكتور زاهد علي، في كتاب سماه «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني - ط» وترجمه إلى الإنكليزية. و«ديوان شعر» طبع بمقدمة كرم البستاني، دار صادر - دار بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/٤٢٢-٤٢٣ رقم ٦٦٨، والتكملة لابن الأبار ١/١٠٣ وتبيين المعاني: مقدمته ١٩-٥٨ والنجوم الزاهرة ٤/٦٧ وابن شنب، في دائرة المعارف الإسلامية ١/٢٨٩ والإحاطة ٢/٢١٢-٢١٥ وإرشاد الأريب ٧/١٢٦ وشذرات الذهب ٣/٤١ ونفع الطيب، =

أَجَمَّتْهَا. جرت الجزالة رونقاً في حديده، ورُقْم الحسن طرازاً في جديده؛ إلا أنه غالى في التشيع للدولة العبيدية، والتتبع لمنهج عقائدها الردية، فظهر على لسان شعره، وأفسد إحسان بنات فكره، فدحض وكُفّر، ورفض ليؤاخذ بذنبه فلم يستغفر. ولد بإشبيلية، ونشأ في جوانبها، واتصل بصاحبها، وكان منهماك في الملاذ، متهماً بمذهب الفلاسفة، فخرج إلى برّ العدو، لا يوقد له سوى سفه جذوة. واتصل بالقائد جوهر - مولى المنصور - فامتدحه، ووصله ومنحه؛ ثم رحل إلى جعفر ويحيى ابني علي، وكانا واليي المسيلة من بلد الزاب فتولياها، وأسديا إليه معروفهما وأولياها.

ثم اتصل بالمعزّ؛ فلما خرج المعزّ شيّعه، ورجع ليتبعه؛ فقتل ببرقة غيلة، وقيل مات فجأة، وذلك سنة إحدى وستين وثلاثمائة. حكى ابن خلكان^(١): أنه لما بلغ المعزّ وفاته، تأسف عليه كثيراً، وقال: هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر ذلك.

وله في المعزّ غرر المدائح، ونخب الشعر؛ ومما أنشد له من شعره قوله^(٢): [من

الكامل]

١٠ / ولمن ليالٍ ما دَمْنَا عَهْدَهَا
المشركات كأنهنّ كواكبٌ
بيضٌ وما ضحك الصباح وإنما
أذمى لها المرجانُ صَفْحَةَ خَدِّهِ
أعدى الحَمَامَ تأوّهى مِنْ بَعْدِهَا
بانوا سَرَاعاً للهِوَادِجِ زَفْرَةَ
فكأنّما صَبَّغُوا الضُّحَى بِقَبَائِهِمْ
ماذا على حُمُرِ الشَّقِيقِ لَو أَنَّهَا
مُذْكَرٌ إِلَّا أَنهِنَّ شُجُونُ
والناعماتُ كأنهنّ عُصُونُ
بالمسكِ من طُرَرِ العَوَانِي جُونُ
وبكى عليها اللؤلؤ المكنونُ
فكأنّها فيما سَجَعَنَ رَنِينُ
مما رأينَ وللمطيّ حَنِينُ
أو عَضَفَرْتُ فِيهِ الخُدُودَ جَفُونُ
عَنْ لَابِسيهَا فِي الخُدُودِ تَبِينُ

⁼ طبعة بولاق ١٠١٠/٢ ومطمح النفس ٧٤ والفلاحة ٧٦ والمطرب من أشعار أهل المغرب ١٩٢ و brock.s.1:146 ووقع اسمه فيه: «محمد بن إبراهيم بن هاني» خطأ، جذوة المقتبس ٨٩، بغية الملتبس ١٤٠، البيان المغرب ٩٧/٢، معجم الأدياء ٩٢/١٩، رايات المبرزين ٨٦، الوافي بالوفيات ١/٤٥٢، خريدة القصر - قسم مصر ٢٤٨/١، المرقصات والمطربات ٢٩٠، الأعلام ١٣٠/٧، معجم الشعراء للجبوري ٣٠٢/٥.

(١) وفيات الأعيان ٤/٤٢٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٨٧ بيتاً في ديوانه ٣٥٠ - ٣٥٧.

وَأَخُونَهُمْ إِنِّي إِذَا لَخَوُّونُ
 زُهْرًا وَلَا الْمَاءَ الْمَعِينُ مَعِينُ
 وَالْبَانُ دَوْحٌ وَالشَّمْسُ قَطِينُ
 وَالسَّابِرِيُّ مُضَاعَفٌ مَوْضُونُ
 حُزْرٌ وَلَا الْحَرْبُ الزَّبُونُ زَبُونُ
 وَكِنَاسٍ ذَلِكَ الْخِشْفُ وَهُوَ عَرِينُ
 مَرِحٌ وَجَائِلَةُ النُّسُوعُ أَمُونُ
 رِدَّةٌ لَهُ خَلْفُ الْفِرَارِ قَمِينُ
 لَكِنَّهُ مِنْ أَنْفَسٍ مَسْكُونُ
 صَاغَتْ مَضَارِبَهُ الرِّقَاقُ مُتُونُ
 بِأَسِّ الْمُعَزِّ وَاسْمُهُ الْمَخْزُونُ

هَضْبٌ وَلَا الْبَيْدُ الْحُزُونُ حُزُونُ
 عَلِقَتْ بِهَا يَوْمَ الرَّهَانِ عُيُونُ
 مَرَّتْ بِجَانِحَتَيْهِ وَهِيَ طُنُونُ

مَسَحَتْ عَلَى الْأَنْوَاءِ مِنْكَ يَمِينُ

مُزْنٌ يَهْزُ الْبَرْقُ فِيهِ صَفِيحَا
 بَاتَ الْخِيَالُ وَرَاءَهُنَّ طَلِيحَا

وَلَأَيِّ جَيْلِ الشَّائِمِينَ أْبِيحَا
 يُدْنِي الْخَلِيظُ وَقَدْ أَجَدَّ نَزُوحَا

حَتَّى امْتَطَيْتَ إِلَى الْغَمَامِ الرِّيحَا
 سَرَّحْتَ عَقْلَ مَطِيئِهِمْ تَسْرِيحَا
 شَارَفْتُ بَابًا دُونَهَا مَفْتُوحَا
 شَأُوَ الْمَدَائِحِ تُدْرِكُ الْمَمْدُوحَا

أَأَعِيرُ لِحَظَّ الْعَيْنِ بِهَجَّةٍ مَنْظِرُ
 لَا الْجَوْجُوَّ مُشْرِقٌ وَلَوْ اكَتَسَى
 لَا يَبْعَدَنَّ إِذِ الْعَبِيرُ لَهُ ثَرَى
 أَيَّامَ فِيهَا الْعَبْقَرِيُّ مُفَوَّفُ
 وَالْعَهْدُ مِنْ لَمِيَاءٍ إِذْ لَا قَوْمُهَا
 حُزْنِي لِذَلِكَ الْجَوْوُ وَهُوَ أَسِنَّةٌ
 هَلْ يُدْنِيْنِي مِنْهُ أَجْرُدُ سَابِحُ
 وَمُهْتَدٌ فِيهِ الْفِرْنَدُ كَأَنَّهُ
 عَضْبُ الْمَضَارِبِ مُقْفَرٌ مِنْ أَعِينِ
 قَدْ كَانَ رَشْحٌ حَدِيدُهُ أَجْلَى وَمَا
 وَكَأَنَّمَا يَلْقَى الضَّرِيبَةَ دُونَهُ
 / ١١ / ومنها في الخيل:

وصواهل لا الهُضْبُ يَوْمَ مُغَارِهَا
 عُرِفَتْ بِسَاعَةِ سَبَقِهَا لَا أَنَّهَا
 وَأَجَلُّ عِلْمِ الْبَرْقِ فِيهَا أَنَّهَا
 ومنها:

فِي الْغَيْثِ شَبَهُ مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّمَا
 وَهُوَ أَيْضاً^(١): [من الكامل]

هَلْ كَانَ ضَمَّخَ بِالْعَبِيرِ الرِّيحَا
 أَنْفَاسُ طِيْبٍ بَتْنِ فِي دِرْعِي وَقَدْ
 وَهُوَ أَيْضاً: [من الكامل]

بَلْ مَا لِهَذَا الْبَرْقِ صِلًا مُطْرِقًا
 يُدْنِي الصَّبَاحَ بِخَطْوِهِ فَعَلَامٌ لَا
 وَهُوَ أَيْضاً: [من الكامل]

وَبَعْدَتْ شَأُوَ مَطَالِبِ وَرَكَائِبَا
 أَمَّا الْوَفُودُ بِكُلِّ مُطَّلَعٍ وَقَدْ
 هَلْ لِي إِلَى الْفِرْدُوسِ مِنْ أَدْنٍ وَقَدْ
 فِي حَيْثُ لَا الشُّعْرَاءُ مُفَحَّمَةٌ وَلَا

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٦٩ - ٧٤.

وله أيضاً^(١): [من الكامل]

١٢/ أَيْنَ الْمَفْرُ وَلَا مَفْرَ لِهَارِبٍ
ومنها:

ولك البسيطان الثرى والماء

تحت العيوس فأظلموا وأضاءوا
لاءً فيها المقلّة الخوصاء
وكأنما فوق المتون أضاء

شُمَّ الْعَوَالِي وَالْأُنُوفِ تَبَسَّمُوا
وَتَقَنَّنُوا الْفُولَادَ حَتَّى الْمَقْلَةُ النَّجْدِ
فَكَأَنَّما فَوْقَ الْأَكْفِ بَوَارِقُ
وله أيضاً^(٢): [من الكامل]

سَفَرَتْ تَشَوْقٌ مُتِيماً مَتَبُولاً
رَاقِشُهُ كَانَتْ نَائِلاً مَبْدُولاً

وَكَأَنَّما الْجُرْدُ الْجَنَائِبُ خُرْدٌ
وَيَجَلُّ عَنْهَا قَدْرُهُ حَتَّى إِذَا
وله أيضاً^(٣): [من الطويل]

وَشَامَتْ فَقَالَتْ: لَمَعُ أَيْضُ مِخْدَمٍ
وَلَا رَمَقَتْ إِلَّا بُرَى مِنْ مِخْدَمٍ
حِذَارٌ كَلُوءِ الْعَيْنِ غَيْرَ مَهْومٍ
وَيَمْرُقُ تَحْتَ اللَّيْلِ مِنْ جِلْدِ أَرْقَمٍ
وَلَيْسَ حَفِيفُ الْفِيلِ إِلَّا لَضِيغٍ
وَأَعَثَرَ فِي ذَيْلِ الْخَمِيسِ الْعَرْمِمْ
وَلَكِنَّهُ قَتَلَ الْعَمِيدَ الْمَتِيمِ
حَبِيبَ إِلَيْهِ لَوْ تَوَسَّدَ مِعْصَمِي

أَصَاخَتْ فَقَالَتْ: وَقَعَ أَجْرَدَ شَيْظِمٍ
وَمَا دُعِرَتْ إِلَّا لَجَرَسِ حَلِيئِهَا
وَلَا طَمَعَتْ إِلَّا غِرَاراً مِنَ الْكَرَى
حِذَارَ فَتَى يَلْقَى الْغَيُورَ بِحَتْفِهِ
وَقَالَتْ: هُوَ اللَّيْثُ الطَّرُوقُ بِذِي الْعَضَا
يَعزُّ عَلَى الْحَسَنَاءِ أَنْ أَطَأَ الْقَنَا
وَمَا الْقَتْلُ قَتْلُ الضَّارِبِ الْهَامِ فِي الْوَعَى
وَبَيْنَ حَضَى الْيَاقُوتِ لَبَّاتُ خَائِفِ
وله أيضاً^(٤): [من الطويل]

وَفِي الْحَيِّ أَيْقَاطُ وَنَحْنُ هُجُودُ
وَفِي أُخْرِيَاتِ اللَّيْلِ مِنْهُ عَمُودُ
فَلَمْ يَدِرْ نَحْرَ مَا دَهَاهُ وَجِيدُ
قَلَائِدُ فِي لَبَّاتِهَا وَعُقُودُ

أَلَا ظَرَقْتَنَا وَالنَّجُومُ رَكُودُ
وَقَدْ أَعْجَلَ الْفَجْرُ الْمَلْمَعُ حَطَّوْهَا
١٣/ سَرَتْ عَاطِلاً غَضْبَى عَلَى الدَّرِّ وَحَدَهُ
فَمَا بَرِحَتْ إِلَّا وَمِنْ سَلِّكَ أَدْمَعِي
وقوله^(٥): [من البسيط]

فِي سَرَجٍ كُلِّ طِمْرٍ الْعَدُوِّ قَيْدُودِ

أَشْهَدْتُهُمْ كُلَّ فُضْفَاضِ الْقَمِيصِ ضَحَى

(١) من قصيدة قوامها ٩٩ بيتاً في ديوانه ٩ - ١٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٢٢ بيتاً في ديوانه ٢٦٥ - ٢٧٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٠٠ بيتاً في ديوانه ٣١٣ - ٣٢٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٩٦ بيتاً في ديوانه ٩٦ - ١٠٤.

(٥) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ٨٩ - ٩٥.

زُبُورَ دَاوُدَ فِي مَحْرَابِ دَاوِدِ
مَا هُنَّتُ أُمُّ بِطَرِيقِ بِمَوْلُودِ
إِلَّا وَقَدْ خَصَّهَا نُكُلٌ بِمَفْقُودِ

وَعَاتَبَنِي فِيهَا شِفَارُ الصَّوَارِمِ
أَعْنَتُهَا مِنْ طُولِ لَوْكِ الشَّكَايِمِ

وَهَزَّتْ إِلَى فُسْطَاطِ مِصْرَ قَوَادِمِي

وَلَكِنَّهَا أَرْمَاقُ رِيحِ تُفَسِّخِ
هَجَائِنُ عَيْسٍ فِي الْمَبَارِكِ نَوْخِ

لَجِبٌ وَحَشْوُ الْخَافِقِينَ صَهِيلُ
بَادٍ وَلَا بِالْمَرْهَفَاتِ فِلُولُ
حَتَّى كَأَنَّ وَقَوْعَهُمْ تَحْلِيلُ
مَنْهَنٌ مَا لَا يَنْتَهِي التَّحْجِيلُ
لِلَّهِ فِيهَا صَارِمٌ مَسْلُوكُ

رُمَحٌ أَمْقٌ وَلِهَذَا مِصْقُولُ
مَنْ لَا يَكَادُ يَمُوتُ وَهُوَ قَتِيلُ

بِحِبَالِ آلِ مُحَمَّدٍ مَوْصُولُ
أَنَّ الصَّلِيبَ وَإِنْ عَزَزْتَ ذَلِيلُ

حَرْبٌ شَرُوبٌ لِلنَّفُوسِ أَكُولُ

كَأَنَّ أَرْمَاحَهُمْ تَتَلَوُ إِذَا هَزَجَتْ
لَوْ كَانَ لِلرُّومِ عِلْمٌ بِالَّذِي لَقِيَتْ
لَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ قَسْطَنْطِينٍ مُشْرِكَةٌ
وَقَوْلُهُ^(١): [مِن الطويل]

سَقَّتْنِي بِمَا مَجَّتْ شِفَاهُ الْأَرَاقِمِ
فَهَلْ تُبْلَعْنَئِيهَا الْجِيَادُ كَأَنَّهَا
مِنْهَا:

مِنَ اللَّائِي هَاجَتْ لِلنَّوَى أَرِيحِيَّتِي
وَقَوْلُهُ^(٢): [مِن الطويل]

وَمَا بَلَّغْتِكَ الْبُرْدُ انْضَاءَ نَيْهِ
سَرِينَ فَخَلَفَنَ النُّجُومَ كَأَنَّهَا
وَقَوْلُهُ^(٣): [مِن الكامل]

جَاؤُوا وَحَشَوُ الْأَرْضِ مِنْهُمْ جَحْفَلُ
ثُمَّ انْثَنُوا لَا بِالرِّمَاحِ تَقْصُدُ
نَزَلُوا بِأَرْضٍ لَمْ يَمْسُوا تُرْبَهَا
/١٤/ خَاضَتْهُ أَوْظَفَةُ السَّوَابِقِ فَانْتَهَى
إِنَّ التِّي رَامَ الدُّمُسْتُقُ حَرْبَهَا
مِنْهَا:

نَحَرَتْ بِهَا الْعَرَبُ الْأَعَاجِمَ إِنَّهَا
تِلْكَ الشُّجَا قَدْ مَاتَ مَغْضُوصاً بِهَا
مِنْهَا:

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ حَبْلَ قَطِينِهَا
وَلِتَعْلَمَ الْأَعْلَاجُ عِلْمًا ثَاقِبًا
مِنْهَا:

حَتَّى إِذَا ارْتَعَشَ الْقَنَا وَتَلَمَّظَتْ

(١) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٣٠٨ - ٣١٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ٨٢ - ٨٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١١٣ بيتاً في ديوانه ٢٥٦ - ٢٦٤.

وإلى الجبلة يَرْجِعُ المَجْبُولُ
إِنْ كَانَ يُسْمَعُ لِلسَيْوْفِ صَليْلُ
يَبْلُغُ صَبَاحَ مُسْفِرٍ وَأَصِيلُ

إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ وَإِلَّا مَنَاسِكُ
عَلَيْهِ هَوَادِي مَجْدِهِمُ وَالْحَوَارِكُ
فَمَنْ كَانَ فِيهَا آخِذًا فَهُوَ تَارِكُ

يُخْرِجَنَ مِنْ هَبَوَاتِ النِّقْعِ كَالشُّعْلِ
كَأَنَّمَا تَتَلَقَّى الْأَرْضُ بِالْقُبَلِ

فَالسَيْفُ يَسْقُطُ أحيانًا عَلَى الْأَجْلِ
فَإِنَّ لِلْفَضْلِ عَقْلًا غَيْرَ مُخْتَبِلِ
لَوْ أَنَّهُمْ إِثْمِدٌ مَا حُسَّ فِي الْمُقَلِّ
رَأَى حَوَالِيهِ آجَامًا مِنَ الْأَسَلِ
لِقَسَمِ الطَّرْفِ بَيْنَ الفُجْعِ وَالثَّكَلِ

حَتَّى يَلُوكَ خَطَامَهَا الْمُتَقَصِّفَا
مُتَفَرِّسًا أَوْ زَاجِرًا مُتَعَيِّفَا
قَدْ أَوْجَسَا مِنْ نَبَاةٍ فَتَشَوَّفَا
[من الطويل]

فَمَا تَدَّعِيهِ الخَمْرُ إِلَّا تَنَمَّرَا
عَلَيْهِ وَلَمْ تُرْزَقْ جَنَاحًا وَمِنْسَرَا
فَأَعطَتْ بِأَدْنَى نَظْرَةٍ مِنْهُ جُودْرَا
وَأَفْضَلَ مَنْ يَعْلُو جَوَادًا وَمِنْبَرَا

رَجَعُوا فَأَبَدُوا ذِلَّةً وَضَرَاعَةً
وَلتَسْمَعَنَّ صَليْلَهَا فِي هَامِهِمْ
وَلتَبْلُغَنَّ جِيَادُ خَيْلِكَ حَيْثُ لَمْ
وَقَوْلُهُ^(١): [من الطويل]

شَهِدْتُ لِأَهْلِ البَيْتِ إِلَّا مَشَاعِرُ
وَإِلَّا إِمَامٌ غَيْرُ ذِي التَّاجِ تَلْتَقِي
إِمَامٌ رَأَى الدُّنْيَا بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ
وَقَوْلُهُ^(٢): [من البسيط]

وَهَذِهِ خَيْلُهُ غَرًّا مَسْوَمَةٌ
إِذَا سَطَا بَادَرْتُ هَامٌ مَصَارِعَهَا
وَقَوْلُهُ: [من البسيط]

١٥/ فَإِنْ يَكُنْ أَوْسَعُ الْأَمْلَاجِ مَغْفِرَةٌ
وَإِنْ يَكُنْ عَقْلٌ مَنْ نَاوَاهُ مُخْتَبَلًا
لَمْ يَنْزِلِ اليَوْمَ مِنْهُمْ غَيْرُ شِرْذِمَةٍ
أَوْ كَانَ يُبْصِرُ مَنْ لَفَّتْ عَجَاجَتُهُ
وَلَوْ تَأَمَّلَ مَنْ ضَمَّتْ كَتِيبَتُهُ
وَقَوْلُهُ فِي فَرَسٍ^(٣): [من الكامل]

بِأَقْبَبَ لَا يَدْعُ الصَّهِيلَ إِلَى القَنَا
يَسْرِي فَأَحْسَبُ فِي عِنَانِي قَائِفًا
يَرْمِي الْأَنْيَسَ بِمَسْمَعِي وَحَشِيَّةِ
وَقَوْلُهُ فِي مِثْلِهِ وَتَخَلَّصَ إِلَى المَدْحِ^(٤):

وَذِي كُمتَةٍ قَدْ نَازَعَ الخَمْرَ لَوْنَهَا
تَوَدُّ البِزَاةَ البَيْضَ لَوْ أَنَّ قُوَّتَهَا
وَوَدَّتْ مَهَاءَ الرَّمْلِ لَوْ تَرَكَتْ لَهُ
أَلَا إِنَّمَا يُهْدِي إِلَى خَيْرِ هَاشِمٍ

(١) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ٢٤١ - ٢٤٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠٥ بيتاً في ديوانه ٢٧٥ - ٢٨٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ٢٠٢ - ٢٠٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١٤٠ - ١٤٥.

وأوطأها هامَ العِدا والسَّنورَا
وفاقاً وكانت منه أسنى وأخطرا
ببعض الهدايا كالعُجالة للقرى
لضاقَ الثرى والماءُ طُرْقاً ومعبرا
فلنَّ يَسَامَ الهيجا وَلنَّ يتكسرا
فمن كان أسعى كانَ بالمجدِ أجدرا
لتصلحَ أن تَسعى فتخدُمَ جوهرَا
فوكَّلتَ بالغِيلِ الهزيرَ العَصْنفرا
وأعجلتَ وجهَ الغيبِ أن يتسترا
وشاركتَ في الرأيِ القضاءَ المُقدرا

بوعدي ولكن قعقع الحلق السرد
عليه طلوع الشمس يقدمها السعد
لها عنك يوم الفجر السنة لُد
وما نَمَّ كافورٌ عليها ولا نَد
ولا ركضتَ فيها المُسومةُ الجردُ
بها لامةُ سردٌ وقافيةُ سردُ

تُقابلُ من شمس الضحى الأعين الرمد
فليس لها بالإنس في سالف عهد
وتحرقُ فيها الشمسُ لولا الصفا الصلدُ

وأقبلَ منها طور سيناء ينهد
فألقت وليد الكفر وهي له مهد
وأعقيت جندا وإطناً ذيله جند
يسوقهم أو حادياً بهم يحدو
فمن عارض يمسي ومن عارض يغدو

من استنَّ تفضيلَ الجيادِ لأهلها
وقرطها الدر الذي خلقت له
ألا إنما كانت طلائعُ جوهرٍ
ولو لم يُعجلْ بعضها دونَ بعضها
هو الرمحُ فاطعنٌ كيف شئتَ بصدريه
/١٦/ ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه
ومن كانت القواد من قبل جوهرٍ
ووكَّلتَه بالجيش والأمرِ كُلِّه
كأنك شاهدتَ الحفايا سوافراً
فعرَّفتَ في اليومِ البصيرةَ في غدٍ
وقوله^(١): [من الطويل]

أصيخوا فما هذا الذي أنا سامعُ
تؤمُّ أمير المؤمنين طوالعاً
فتوحات ما بين السماء وأرضها
سيعبق في ثوب الخليفة طيبها
وما ركزت في جوها قبلك القنا
ولا التمعت فيها القباب ولا التقت
منها:

يقابلُ منك الدهرُ فيها شبيهة
مباءة هذا الجن من جن عبقر
تذوب لقرب المزن لولا جمادها
منها:

ولما تجلى جعفرٌ صعقت له
ولما اكفهر الأمرُ أعجلت أمرها
أخذت على الأعداء كل ثنية
كأن لهم من حادث الدهر سائقاً
/١٧/ كأنك وكَّلت الغمام بحريهم

(١) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ١٠٥ - ١٠٩.

فليس لها مَمَّنْ تَحَطَّفَهَا بُدُّ
فلمْ يَبَقْ إِلَّا تَسْعَةُ خَلْفَهُمْ قُعْدُ
حَرِيمٍ ولمْ يُخْمَشْ لَغَانِيَةٍ حَدُّ
يُقَاسَ بِشَيْءٍ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ ضِدُّ
إِذَا كَانَ هَذَا بَعْضُ مَا صَنَعَ الْغَمْدُ

ويقول بعض القائلين تصابي
ورشفت من فيها البرود رُضابا

أُمُّ اللَّيَالِي وَالتَّنَائِي هَابِلُ
وَكَأَنَّ مَا دَهْرٌ لِدَهْرٍ آكِلُ
وَبِهَا الَّذِي بِي غَيْرَ أَنِّي السَّائِلُ

بَعَدَتْ لِيَالٍ بِالْغَمِيمِ قَلَائِلُ
وَالْعَدْلُ فِيهَا ضَا حَكُّ وَالنَّائِلُ

إِلَّا وَأَكْنَافُ الْبِلَادِ حَمَائِلُ

لَعَدَتْ أَسْوَدُ الْغَابِ فِيهِ تُجَادِلُ

إِنَّ الْمَحْمَلَهُنَّ عَوْدٌ بَازِلُ

فَكَأَنَّهُ لَكَ حَيْثُ كُنْتَ مُسَاجِلُ
وَبَنُو أَبِيهِ وَكُلُّ مَلِكٍ بَاطِلُ
وَكَذَاكَ أَفْرَادُ النُّجُومِ قَلَائِلُ

كَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِنْكَ عِنَقَاءَ تَعْتَلِي
فَلَمَّا تَقَنَّصْتَ الضَّرَاغِمَ مِنْهُمْ
أَتَوْكَ فَلَمْ يُرَدِّدْ مُنِيبٌ وَلَمْ يُبَحْ
نَهَيْتَ عَنِ الْإِكْثَارِ فِي جَعْفَرٍ وَلَنْ
فَمَا ظَنِّكُمْ لَوْ كَانَ جَرَدَ سَيْفُهُ
وَقَوْلُهُ^(١): [من الكامل]

والله لولا أن يسفهنني الهوى
لكسرت دملجها بضيق عناقها
وَقَوْلُهُ^(٢): [من الكامل]

جَرَّتِ اللَّيَالِي وَالتَّنَائِي بَيْنَنَا
فَكَأَنَّ مَا يَوْمٌ لِيَوْمٍ طَارِدُ
وَلَقَدْ مَرَزْتُ عَلَى الدِّيَارِ بِمَنْعِجٍ
مِنْهَا:

بُعْدًا لِلَّيَالِي لَنَا نَفِدَتْ وَلَا
إِذْ عَيْشُنَا فِي مِثْلِ دَوْلَةِ جَعْفَرٍ
مِنْهَا:

وَطِيءَ الْمُحَوَّلَ فَلَمْ يُقَدِّمِ خُطْوَةً
مِنْهَا:

لَوْ يَدْعِيهِ غَيْرُ حَيٍّ نَاطِقٍ
مِنْهَا:

فَانْهَضْ بِأَعْبَاءِ الْحِمَالَةِ كُلِّهَا
مِنْهَا:

تَمْضِي وَيَتْبَعُكَ الْغَمَامُ بَوْبِلُهُ
/١٨/ وَتَرَى الْمَلُوكَ فَجَادَ مِنْهُمْ جَعْفَرُ
لَوْ لَمْ تَطْيَبُوا لَمْ يَقِلَّ عَدِيدُكُمْ
وَقَوْلُهُ^(٣): [من السريع]

(١) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٤٩ - ٥٤.

(٢) من قصيدة قوامها ١١٨ بيتاً في ديوانه ٢٩٢ - ٣٠١.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٢٢٨ - ٢٣٤.

وانهزمَ الغربُ مِنَ الشَّرْقِ
فَبَانَتِ الدُّهُمُ مِنَ البُلُقِ
شَدُو حَمَامِ الأيْكَةِ الوُزُقِ
قَلْباً لَضَلَعٍ غَيْرِ مُنْشَقِّ
عَمُودٍ فَجَرٍ وَسَنَى بَرْقِ
لَكِنَّ يَحْيَى سَيِّدُ الخَلْقِ
وَيَسْجُدُ الباطِلُ لِلْحَقِّ
النَّجْلَاءِ ذَاتِ اللُّجَجِ العُمَقِ
عَقَارَةٌ مِنْ رِيْطَةٍ لِفَقِ
قَوْسٍ هَلَالٍ كَرَفِي مَحَقِ

لَيْلَ المَطَايَا لَامِعِ البَرْقِ
وَفَلْدَةٌ مِنْ شِلْوٍ مَا يُبْقِي

مِنْ بَعْدِ عِلْمِي أَنَّنِي بَشَرٌ؟
لَمَا تَكَلَّمْ فَوْقَنَا القَدْرُ

لَا الصَّافِنَاتُ الجُرْدُ والعَكْرُ
حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا تُعْرُ
مَا رَدَدُوا الذِّكْرَاتِ أَوْ زَفَرُوا
وَاسْتَيْقَظَتْ مِنْ بَعْدِ مَا وَتَرُوا
وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ وَهِيَ تَعْتَذِرُ

وَبَنُو أَبِيهَا الأَنْجَمُ الزُّهْرُ
أَضْحَتْ بِحَيْثُ الضَّيْغُمِ الهَصْرُ
وَالأَمْرُ فِي الأَنْبَاءِ يُغْتَفَرُ
إِنَّ الثَّرَاثَ المَجْدُ لَا البِدْرُ

فتأمل هذا الكلام، واعجب لإحكام صنعته واجتذابه للقلوب.

أَحِينٌ وَلَلَّتْ أَنْجَمُ الأَفُقِ
وَحَلَّتْ خَيْلاً جُلْنَ فِي مَعْرِكِ
وَنَبَّهَ الإصْبَاحُ مِنْ نَوْمِهِ
وَأَنْشَقَّ عَنْ زَائِرَةٍ لَمْ تَدَعُ
زَارَتْ خَيْالاً فَالْتَقَى فِي الدُّجَى
لِكُلِّ قَوْمٍ سَيِّدٌ مَاجِدٌ
يُصْرِّحُ المَجْدُ إِذَا مَا بَدَا
ذُو الضَّرْبَةِ الفَوْهَاءِ وَالطَّعْنَةِ
كَأَنَّ بِنْتَ السَّرْدِ مِنْ تَحْتِهَا
تَحَسَّبُ فِيهَا طَرْفِي رُوحِهِ
منها:

صَهْصَلْتُ الرَّعْدِ إِذَا مَا قَفَا
فَلَيْسَ إِلاَّ عَسْلَانُ الضُّحَى
وقوله^(١): [من الكامل]

أَيُّ الحَيَاةِ أَلَدُّ عَيْشَتِهَا
خَرَسَتْ لَعَمْرُ اللهِ أَلْسُنُنَا
منها:

فَقَفُوا تَصْرِحُ ثُمَّ أَنْفَسْنَا
/١٩/ سَفَحَتْ دِمَاءَ الدَّارِعِينَ بِهَا
الهَاتِكِينَ بِهَا الضُّلُوعَ إِذَا
فَكَأَنَّما نَامَتْ سَيُوفُهُمْ
فَتَقَطَّعَتْ أَغْمَادُهَا قِطْعاً
منها:

لَمْ يَخْلُ مَطْلَعُهَا وَلَا أَفَلَّتْ
إِنَّ التِّي أَخَلَّتْ عَرِينَهُمْ
بَلَغَتْ مُرَاداً مِنْ فِدَائِهِمْ
قَسَمْتُ عَلَى ابْنِيهَا مَكَارِمَهَا

(١) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ١٦٦ - ١٧١.

وقوله من كلمة قال منها^(١): [من البسيط]

إلى الإمام الذي لم ترن همته إلا إلى الهمم العظمى من الهمم
وقال منها:

قومٌ تعرّوا من الآدابِ واتّشحو
كأنه صنمٌ من بعد فطنته
مَرادِي اللؤمِ والإخلافِ للذمِ
وما التنفُّسُ معهودٌ من الصنمِ
وقوله، وهي من طناناته المشهورة^(٢): [من الكامل]

فَئِقْتُ لَكُمْ رِيحَ الْجِلَادِ بَعْنِبِرٍ
وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانِعاً
أَمَدَّكُمْ فَلَقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ
بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضِرِ
تَحْتَ السَّوَابِغِ تُبَعُّ فِي حَمِيرِ
خُزْرًا إِلَى لِحْظِ السَّنَانِ الْأَخْزِرِ
فِي طَانٍ فِي حَدِّ الْعَزِيزِ الْأَصْغَرِ
كَالْغَيْلِ مِنْ قُضْبِ الْوَشِيحِ الْأَسْمِرِ
مِمَّا يُشَقُّ مِنَ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ
مُتَأَلِّقٍ أَوْ عَارِضٍ مُثَعَّنَجِرِ
عَنْ ظُلَّتِي مُزْنٍ عَلَيْهِ كَنَهْوَرِ
تُثْنَى سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ فِي مَرْمَرِ
يَمَنْ أَدَمَّهُ سَالِفٍ لَمْ تُخْفِرِ
وقوله^(٣): [من البسيط]

الْوَاهِبُ الْأَلْفَ إِلَّا أَنَّهَا بَدْرٌ
تَأْتِي عَطَايَاهُ شَتَى غَيْرِ وَاحِدَةٍ
مِنْهَا الرُّدَيْنِيُّ فِي أَنْبُوبِهِ خَطْلٌ
وَالْمَاسَخِيَّةُ وَالنَّبْلُ الصَّوَابُ فِي
كَأَنَّ أَعْدَاءَهُ أَسْرَى حَبَائِلِهِ
لَوْ أَنَّ جُودَكَ فِي أَيْدِي الرُّوَائِحِ مَا
وقوله^(٤): [من البسيط]

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١٦١ - ١٦٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢٣٥ - ٢٣٧.

(٤) لم يرد في الديوان.

ولا يُسائلُ عن تلك الأَحاجي

وبِئنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا
 بشمعة صُبح لا تُقَطُّ ولا تُطفأ
 وثقلت الصهباء أجفانه الوظفا
 ولم يُبقِ إعنات التثني له عظفا
 إذا كلَّ عنها الخصر حَمَلها الرذفا
 أما تعرفون الخيزرانة والحجفا
 وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
 ومن شفة تُوحى إلى شفة رشفأ
 فقد نُبَّه الإبريق من بعد ما أغفى
 وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
 خواتيم تبدو في بنان يد تخفى
 كصاحب رذء كُمنت خيله خلفأ
 بمِرزمها اليعبوب يحييه طرفأ
 لتخرق من ثني مجرتها سجعفا
 وبربر في الظلماء ينسفها نسفا
 على لبديته ضامنان له حتفا
 وذا أعزل قد عَضَّ أنمله لهفا
 يُقلب تحت الليل من ريشه طرفأ
 بوجرة قد أضلن في مهمه خشفأ
 مفارق إلف لم يجد بعده إلفأ
 فأونة يبدو وأونة يخفى
 لواءن مركوزان قد كرها الزحفأ
 ضعفن فلم تسم الحوافي به ضعفا
 أتى دون نصف البدر فاخطف النصفأ
 سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا
 صريع مُدام بات يشربها صرفأ

لا يشرحُ القومُ وحشيَّ العَريبِ له
 وقوله^(١): [من الطويل]

أليتنا إذ أرسلت وادأ وحفا
 وبات لنا ساق يقوم على الدجى
 أغض غَضِيضٌ خَفَّفَ اللين قَدَّه
 فلم يُبقِ إرعاش المُدام له يدا
 نَزيفُ قَضاءِ السُكُرِ إلا ارتجاجة
 /٢١/ يقولون حَقَّفَ فَوْقه خَيزرانة
 جَعَلنا حَشايانا ثيابَ مُدامنا
 فمن كَبِدِ تُدني إلى كَبِدِ هَوَى
 بعيشك نَبَّه كَأَسَهُ وَجفونهُ
 وقد فَكَّتِ الظُّلَماءُ بَعْضَ قُيودها
 ودلَّت نَجومٌ لِلثريا كَأَنَّها
 ومرَّ على آثارها وَدَبَرانها
 وأقبلت الشُعرى العَبورُ مَليئةً
 وقد بادرتُها أُختها من ورائها
 يخافُ زئير الليثِ قَدَمَ نِشرةً
 كأنَّ السِّماكين اللذين تظاهرا
 قَدَا رامجٌ يَهوي إليها سنانهُ
 كأنَّ رقيبَ النجمِ أَجدلُ مَرَقب
 كأنَّ بني نَعشٍ ونَعشاً مَطافِلُ
 كأنَّ سُهَيْلاً في مطالعِ أَفقهِ
 كأنَّ سُهَهاها عاشقٌ بينَ عَوْدِ
 كأنَّ مُعلى قُطِبِهِ فارسٌ له
 كأنَّ قُدامى النَّسِرِ والنَّسُرِ واقِع
 كأنَّ أخاهُ جِينَ دَوَمٍ طائراً
 /٢٢/ كأنَّ الهَزِيعَ الأَبنوسِيَّ لُونهُ
 كأنَّ ظلامَ الليلِ إذ مالَ مِيلَةً

(١) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ٢٠٧ - ٢١٣.

مِنَ التُّرْكِ نَادَى بِالنَّجَاشِيِّ فَاسْتَحْفَى
رَأَى الْقِرْنَ فَازْدَادَتْ طَلَاقَتُهُ ضِعْفَا
وَمَارِنَةٌ سُمِّرًا وَقَضْفَاضَةٌ رُعْفَا

منها:

فَأَكْدُوا وَمَا أَكْدَى وَأَضْفُوا وَمَا أَضْفَى
خَشِيتُ يَكُونُ الْمَدْحُ فِي مِثْلِهِ قَدْفَا

وَمِنِيَّةُ الْعُشَّاقِ أَيْسَرُ مَطْلَبَا
أَشْبَابًا وَيَوْمًا بِالسَّنَوْرِ أَكْهَبَا
وَقَوَارِسًا تَغْدُو صَوَالِجَهَا الطُّبَى

فَتَكْوَرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَعَضُّبَا
عَقَدُوا نَوَاصِيهَا أَعَادُوا الْعَيْهَبَا
مُتَبَسِّمًا وَالذَّارِعِينَ مُقَطَّبَا
سَيْقًا يَكُونُ كَمَا عَلِمْتَ مُجْرَبَا
سَأْفِضُ بَيْنَ يَدَيْهِ هَذَا الْمِقْنَبَا
فَالْيَوْمَ يَأْلَفُ ذَا الْقَنَا الْمَتَأَشْبَا
وَجُفُونُهُ سَكْرَانٌ مِنْ سَكْرِ الضُّبَا
عِزًّا وَقَارِنَ فِي الْكِنَاسِ الرَّبْرَبَا
جِيدًا وَأَقْلَعَ خَائِفًا مُتَرْقَبَا
فَعَجِبْتُ حَتَّى كِدْتُ أَلَّا أَعْجَبَا
لَوْ أَنْصَفُوهُ قَلْدُوهُ كَوَكْبَا
فَاحْمَرَّ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَلَهَّبَا
لَكِنَّهُ قَبِيلَ الْعُيُونِ تَكْتَبَا
بِجُفُونِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ الْمُذْنَبَا
تَفَاحَةً رُمِيَتْ لَتَقْتُلَ عَقْرَبَا^(٢)

كَأَنَّ عَمُودَ الْفَجْرِ خَاقَانُ مَعْشَرٍ
كَأَنَّ لَوَاءَ الشَّمْسِ غِرَّةُ جَعْفَرٍ
وَقَدْ جَاشَتْ الظُّلَمَاءُ بِيضًا صَوَارِمًا

هُمُ سَاجِلُوهُ وَالسَّمَاحُ لِأَهْلِهِ
فَلَوْ أَنَّ نِيَّ شَبَّهْتُهُ الْبَحْرَ زَاخِرًا
وَقَوْلُهُ^(١): [مِنَ الْكَامِلِ]

كَذَبَ السُّلُوُ الْعِشْقُ أَيْسَرُ مَرْكَبَا
مَنْ لَمْ يَرِ الْمِيدَانَ لَمْ يَرِ مَعْرَكَأ
فَكِتَابِيًّا تَرُوي غَوَارِبَهَا الْقَنَا

منها:

قَدْ أَطْفَأُوا بِالذُّهْمِ مِنْهَا فَجَرَهُمْ
وَاسْتَأْنَفُوا بِجِيَادِهَا فَجْرًا قَلُوهُ
وَعَدَا الَّذِي يَلْقَى نَدَامَى لَيْلِهِ
قُمْ فَاخْتَرِطْ لِي مِنْ حَوَاشِي لِحِظِهِ
وَاجْعَلْ مِجَنِّي أَنْ أَرَاهُ فَإِنَّ نِيَّ
أَوْلَمْ يَكُنْ ذَا الْخِشْفِ يَأْلَفُ وَجِرَّةً
وَسِنَانٌ مِنْ وَسَنِ الْمَلَاخَةِ طَرْفُهُ
/٢٣/ قَدْ وَاجَهَ الْأَسَدَ الصُّوَارِي فِي الْوَعَى
فَإِذَا رَأَى الْأَبْطَالَ نَصَّ إِلَيْهِمْ
قَدْ سِرْتُ فِي الْمِيدَانِ يَوْمَ طِرَادِهِمْ
قَمْرٌ بَدَا قَدْ قَلْدُوهُ صَارِمًا
خَالِسْتُهُ نَظْرًا وَكَانَ مَوْرَدًا
هَذَا طِرَازُ مَا الْعُيُونُ كَتَيْبَتُهُ
انظُرْ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ مُتَنَصَّلٌ
وَكَأَنَّ صَفْحَةَ خَدِّهِ وَغِدَارُهُ

(١) من قصيدة قوامها ٨٢ بيتاً في ديوانه ٤١ - ٤٨.

(٢) في هامش الأصل: «برد هذا الماء الصفو، ورد هذا الروض النضو، وأطرب لهذه الكلم، وأطرق على الغواني حذور هذه الأبيات، وحُض هذا البحر لاستخراج هذا الدر».

وقوله^(١): [من الخفيف]

نائم جَفْنُهُ وَخَطْبٍ عَنِيفِ
قَانِعًا فِي زَمَانِهِ بِالرَّغِيفِ

لا عَجِيبٌ بَأَنَّ لَعِبْتَ بدهرٍ
ولذا صارَ كُلُّ لَيْثٍ مَصُورٍ

وقوله^(٢): [من البسيط]

ما كانَ أَحْسَنَهُ لو كانَ يُلتَقِطُ
صواعقُ وَطَبَيِّ في الجَوِّ تُخْتَرِطُ
فما يدومُ رِضًا مِنْهُ ولا سَخَطُ
حَبْلانِ مُنْقَبِضٍ عَنَّا وَمُنْبَسِطُ
لا شُبُهَةٌ لِلورى فيها ولا غَلَطُ
مَدُّ مِنَ البَحْرِ يعلو ثمَّ يَنْبَسِطُ
مثلَ العَبِيرِ بماءِ الوَرْدِ يَخْتَلِطُ
ما مرَّ بِؤْسٍ على الدنيا ولا قَنْطُ
ولا يَبِيتُ بِدُنْيًا وهو مُغْتَبِطُ
فأنتَ مِنْ كَثْرَةِ بَحْرٍ وهُم نَقَطُ

أَلْوَلُو دَمِعُ هذا الغَيْثِ أَمْ نَقَطُ
بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَ الرِّيحِ قَعَقَعَةٌ
كَأَنَّهُ سَاخِطٌ يَرْضَى على عَجَلِ
وللجديدينَ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قِصَرِ
كَأَنَّمَا هِيَ أَنفَاسُ الْمُعَزِّ سَرَتْ
كَأَنَّ هَتَّانَهَا في كُلِّ نَاحِيَةٍ
والرِّيحُ يبعثُ أَنفَاسًا مُعَظَّرَةً
/ ٢٤ / إني وإنِ كانتِ الأَنْوَاءُ تُشْبِهُهُ
لا يَغْتَدِي فَارحًا بِالمالِ يَجْمَعُهُ
إِنَّ الملوكَ إذا قيسوا إِلَيْكَ مَعًا

وقوله^(٣): [من الطويل]

فقلْ لبني العباسِ قَدْ قُضِيَ الأَمْرُ
وأيدِيكُمُ مِنْها وَمِنْ غَيْرِها صِفْرُ
وكانَ جِزاءٌ لا يَضِيعُ لَهُ وَثَرُ
فلا السَّخَطُ مِنْهُ تَمْنَعُونَ ولا العَمْرُ
إِلَيْكَ أَمَدُ النَيْلِ أَمْ غَالَهُ زَجْرُ
حراماً ولمَّ يُحْمَلْ على مُسْلِمٍ إِضْرُ
تَقِي جانِبِها كُلَّ حادِثَةٍ تُعْرُو
تَوَدُّ لَها بِغَدادٍ لو أَنَّها مِضْرُ

يقولُ بنو العباسِ: قَدْ فُتِحَتْ مِصْرُ
فما جاءَ هذا اليَوْمُ إِلا وَقَدْ غَدَتْ
وذا ابنُ نَبِيِّ اللَّهِ يَطْلُبُ وَثِرَهُ
ذَرُوا الوَرْدَ في ماءِ الفُراتِ لَخيلِهِ
وما ضَرَّ مِضْرًا حينَ أَلَقَتْ قِياذِها
فلم يَهْرَقوا فيها لذي ذِمَّةٍ دَمًا
غدا جَوْهَرٌ فيها غِمامَةٌ رَحِمَةٌ
كَأَنِّي بِهِ قَدْ سارَ في القومِ سِيرةً

وقوله^(٤): [من الطويل]

لَطِيفٍ على المِساوِكِ مُخْتَضِبٍ بِدَمٍ

ولمَّ أَنسَها تَشْنِي يَدِي بِمِطْرَفِ

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢١٤ - ٢١٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ١٨٤ - ١٨٧.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠١ بيتاً في ديوانه ١٣١ - ١٣٩.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٣٤٣ - ٣٤٦.

- أنازُعُها باللحظِ سِراً كأنَّما
وقولُهُ^(١): [من الكامل]
- المُدنَّفانِ مِنَ البَرِيَّةِ كُلِّها:
والْمُشْرِقاتُ النِّيَّراتُ ثلاثَةٌ:
وقولُهُ: [من الطويل]
- ٢٥/ ولولا دَفَاعُ الأمرِ عن مُهْجاتِهِمْ
فما ظنُّكُمْ إن أيقظ العزمُ سِيفَهُ
وما مِنْ قليلٍ سُدَّتْ أبناءُ هاشمٍ
وفي الجِسمِ أشباهُ حِسانٍ وإنَّما
وقولُهُ: [من الطويل]
- كأنَّكَ تَعْتَدُ الوَشِيحَ حَدائِقاً
فلا جِنَّةٌ إلا لَها مِنْكَ قائلٌ
وقولُهُ^(٢): [من البسيط]
- كانتْ مَحادِثُ الرُّكبانِ تُخَيِّرُنِي
حَتَّى رَأَيْتُ فلا وَاللَّهِ ما سَمِعْتُ
وقولُهُ: [من الكامل]
- سامي العَدالِ بِمَسعِيهِ عِيافَةً
خَرَقَ العِيونَ فَضلاً عَنها لَوْنُهُ
فكأنَّما جَمَدَتْ عَليه مُزَنَةٌ
وكأنَّما نُحِرَتْ عَليه بَوارِقُ
وقولُهُ: [من البسيط]
- حُذا بِثأري جِزاءً بِالذي فَعَلَا
ما أَنَسَ لا أَنَسَ أَيامَ الغِرامِ بِه
وقولُهُ^(٣): [من الطويل]
- ٢٦/ ولا كابنِهِ أَذكى شِهاباً بِمَعرِكِ
وقولُهُ في وَصفِ بَناءِ شَيْدٍ ووُثُقٍ، وَحُسْنِ وَنُمقٍ، حَتَّى جاءَ لا تَعَدِلُهُ المِداثِنُ، ولا
يَعرفُهُ إلا المُعائِنُ، عَلَتْ قِبابُها على مِشرقِ الصِباحِ، وَعَتَّتْ على مِقلِقِ الرِياحِ، وَحَلَّقَتْ

(٢) البيتان في ديوانه ١٦٥.

(١) البيتان في ديوانه ١٦٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٧ بيتاً في ديوانه ٧٥ - ٨١.

أروقتها وكلُّ منها طائر ممدود الجناح، وعظم إيوانها أن يقاس بإيوان آل ساسان،
أو من بني سمرقند واختطَّ خراسان^(١): [من الكامل]

الشمسُ عنه كليلَةٌ أجفانها
إيوانُ ملكٍ لو رأته فارسٌ
واستعظمت ما لم يخلد ذكره
سجدت إلى النيران أعصرها ولو
تغدو القصورُ البيضُ في جنابيه
والقُبَّةُ البيضاءُ طائرةً به
ضربت بأروقةٍ تُرفرفُ فوقه
علياءٌ موفيةٌ على عليائه
بطنانها وشيُّ البرودِ وعَضُبها
فأدِرْ جُفونك واكتحلْ بمناظر
لترى فُنونَ السَّحَرِ أمثلةً وما
وقوله^(٢): [من الكامل]

قامت تَميسُ كما تدافعُ جدولٌ
وأنتُ تُزجِّي رِدْفها بقوامها
ووراء ما يحوي اللثامُ مُقبِلٌ
قل للتي أضمت فؤادك حَفْضي
فلاسطونٌ على الزمانِ بمن له
/ ٢٧ / لولا معدٌ والخلافةُ لم أكن
ملكٌ له اللبُّ الصَّقيلُ كأنما
ذو الحزم لا تتدبرُ الآراءُ في
إنَّ التجاربَ لم تزدُه حَزامه
لكنَّما يحلو دقيقُ فرندِه
أمَّا العيانُ فلا عيانٌ بحدِّه
جاءت بني القفْقاسِ منك عَزيمه
حملوا منايا الخوفِ بين ضلوعهم

وانسابُ أئِمِّ في نقاً يتَهَيَّلُ
فتأطر الأعلى وماج الأسفلُ
رئلٌ بمسواك الأراكِ مُقبِلُ
وقع السَّهامِ فقد أصيب المقتلُ
نَفسي الوُدودُ ومدحِي المُنخَلُ
أعتدُّ من عُمرِي بما أستقبلُ
عكستُ شعاعَ الشمسِ فيه سَجَنجَلُ
أعقابها ما الرأيُ إلا الأوَّلُ
هل زائدٌ في المشرفي الصَّيقلُ
حتى يبيتَ وناؤه تتاكلُ
لكن رَواؤك في الضَّميرِ مُمثَّلُ
قد كان يحذرُها المليكُ الهَرقلُ
إنَّ الحدارَ هو الحِمَامُ الأعجلُ

(١) من قصيدة قوامها ١٠٠ بيتاً في ديوانه ٣٦١ - ٣٦٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١١٠ بيتاً في ديوانه ٢٨٣ - ٢٩١.

هَدِيدٌ مَشَافِرُهُ وَطَعْنٌ أَنْجَلُ
أَكْمَامِهَا فَكَأَنَّهَا هِيَ خَيْعَلُ
وَيُذَرُّ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْهَا صَنْدَلُ
بَاباً فَعُودِرَ وَهُوَ عَنْهُمْ مُقْفَلُ
وَكِتَابٌ فِي الْيَمِّ خَاضَتْ تَجْفَلُ
وَنَقُولُ فِيهِ لِلْسَفَائِنِ مَعْقِلُ
مَا لِلدَّمَاسِقِ عَنْ رِدَاهَا مَرَجَلُ
وَكَأَنَّهُ مُذْ أَلْفِ عَامٍ يُضَقَّلُ

وَلَيْسَنَ الْجِدَادَ فِي الْأَحْدَاقِ
بِ الْمُقْنَى وَبِالْخُدُودِ الرَّقَاقِ
هِنَّ حَتَّى عَشِيقَتْ يَوْمَ الْفِرَاقِ
يَادُ فَوْقَ الْأَجْيَادِ كَالْأَطَوَاقِ
أَوْجَسَتْ نَبَأَةَ الْجِيَادِ الْعِتَاقِ
بِ عَلَيْهِ كَثِيرَةَ الْإِطْرَاقِ
ثُمَّ يَرْعُفْنَ بِالدَّمِ الْمِهْرَاقِ
صَمَمًا عَنْ سَمَاعِ شَادٍ وَسَاقِي
رِ وَإِمَّا يَبْكِيْنَ بِالْأَمَاقِ
لِ إِذَا مَا خَلَوْنَ لِلْعُشَاقِ
نَوْنِ سِرِّ الْمُتَيِّمِ الْمُشْتِاقِ
وَهِيَ غَيْدٌ يَثْلَعْنَ بِالْأَعْنَاقِ
وَأَجْرَنِي مِنَ اللَّيَالِي الْبَوَاقِي

مَسَاعِيكَ فِي سُوقِ الرَّجَالِ إِذَا هُمْ
صَنَائِعُكُمْ عُرْبٌ وَنَحْنُ أَعَاجِمُ
فَهَلْ لَكَ بَحْرٌ فَوْقَهَا مُتْلَاطِمُ
لَقَدْ أَصْبَحْتَ كَلًّا عَلَيْكَ الْمَكَارِمُ

حَسْبُ الدُّمُسْتَقِ مِنْكَ ضَرْبٌ أَهْرَتْ
وَعَجَاجَةٌ مِنْهَا شَقَّتْ سِيوفَ الْهِنْدِ مِنْ
فِيْفَتْ فَوْقَ الْبَدْرِ مِنْهَا عُنْبِرُ
وَرَجَا الْبِطَارِقُ أَنْ يَكُونَ لَغْزَوْهُمْ
فَكِتَابٌ أَعْجَلْتَهَا لَمْ تَنْجِفِلُ
كُنَّا نُسَمِّي الْبَحْرَ بَحْرًا كَاسِمِهِ
فَإِذَا بِهِ مِنْ بَعْضِ عُدَّتِكَ الَّتِي
فَكَأَنَّهُ لَكَ صَارِمٌ أَعْدَدْتَهُ
وَقَوْلُهُ^(١): [من الخفيف]

قُومَنَ فِي مَأْتَمٍ عَلَى الْعُشَاقِ
وَبَكِيْنَ الدَّمَاءَ بِالْعَنَمِ الرَّطِّ
/٢٨/ وَمَنْحَنَ الْفِرَاقِ رِقَّةً شَكُوا
وَدَنُوا لِلْوَدَاعِ حَتَّى تَرَى الْأَجْ
وَالْأَبَارِيْقَ كَالظُّبَاءِ الْعَوَاطِي
مُضْغِيَاتٍ إِلَى الْغِنَاءِ مُطَلَّأً
وَهِيَ شُمُّ الْأَنْوِفِ يَشْمَخُنَ كَبْرًا
قَدَمْتَهَا السُّقَاةُ كِي يُوقِرُوهَا
فَهِيَ إِمَّا يَشْكُونَ ثِقْلًا مِنَ الْوَفِّ
جَنَّبُوهَا مَجَالِسَ اللَّهْوِ وَالْوَضِّ
فَهِيَ أَذْهَى مِنَ الْوُشَاةِ عَلَى مَكِّ
رَدَّنِي بِالْكِمَامِ عَنْهَا حَيَاءً
لَا تَسَلَّنِي عَنِ اللَّيَالِي الْخَوَالِي
وَقَوْلُهُ^(٢): [من الطويل]

وَإِنَّكَ فُتَّ السَّابِقِينَ كَأَنَّمَا
فَمَهْلًا فَقَدْ أَخْرَسْتُمُونَا كَأَنَّمَا
مَدَدْتَ يَدًا تَهْمِي عَلَى الْمُزْنِ مِنْ عَلٍ
لَسُنَّ كَانَ هَذَا فَعَلْ كَفَيْكَ بِاللَّهْيِ

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢١٨ - ٢٢١.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٣٣٧ - ٣٤١.

وقوله^(١): [من الطويل]

تَبَلَّجَتْ مِنْ شَرْقِيَّهِ فَتَبَلَّجَا
جُيُوباً أَوْ اجْتَابَتْ قَبَاءَ مُفَرَّجَا
تَضَوَّعَ مِنْ أَرْدَانِهَا وَتَأَرَّجَا
يَجُوبُ الْفَلَأُ أَوْ سَارِي اللَّيْلِ مُدَلَّجَا
يُحْيِي بِيحْيَى صُبْحَهُ الْمُتَبَلَّجَا
إِذَا مَا وَرَعْنَا اللَّيْلَ بِاسْمِكَ أَسْرَجَا
بَسْمِرِ الْعَوَالِي وَالْقَوَاضِبِ مَنْهَجَا

أَمْنِكَ اجْتِيَازُ الْبَرْقِ يَلْتَاخُ بِالذُّجَى
كَأَنَّ يَدَا شَقَّتْ خِلَالَ غَيُومِهِ
٢٩/ مَوَاطِنُ هِنْدٍ فِي ثَرَى مُتَنَقِّسٍ
أَجَدَّكَ مَا أَنْفَكَ إِلَّا مُعَلَّسًا
تَرْفَعُ عَنْهَا سِجْفُهُ فَكَأَنَّمَا
سَرِينَا وَفُودَ الشُّكْرِ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ
مُطَلًّا عَلَى الْأَعْدَاءِ يَنْهَجُ بَيْنَهَا
وقوله^(٢): [من الكامل]

وَكُوُوسُ خَمْرِكَ أَمْ مَرَاشِفُ فَيْكِ
لَا أَنْتِ رَاحِمَةٌ وَلَا أَهْلُوكِ
أَكْذَا يَجُوزُ الْحُكْمُ فِي نَادِيكِ
وَادِي الْكُرَى أَلْقَاكِ أَمْ وَادِيكِ
عَثَرُوا بِطَيْفِ طَارِقِ ظَنُوكِ
أَنْ قَدْ لُثِمَتْ بِهِ وَقُبِّلَ فُوكِ
رَايَاتُ يَحْيَى بِالِدَّمِ الْمَسْفُوكِ

فَتَكَاتُ ظَرْفِكَ أَمْ سِيُوفُ أَبِيكَ
أَجْلَادُ مُرْهَفَةٍ وَفَتَكَ مَحَاجِرِ
يَا بِنْتَ ذِي الْبُرْدِ الطَّوِيلِ نِجَادُهُ
عَيْنَايَ أَمْ مَعْنَاكِ مَوْعِدُنَا وَفِي
مَنْعُوكِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى وَسَرَوَا فُلُو
وَلَّوْا مُقْبَلَكِ اللَّثَامَ وَمَا دَرَوَا
فَضْعِي الْقِنَاعَ فَقُبِّلَ خَدَّكَ حُمْرَتِ

وقوله في سيف جناه قينته من ورَق الحديد، وحلاه صيقله مموهاً بدم الوريد...
بَرْقُهُ، وَهَمْعٌ وَدَقُّهُ، وَتَوَقَّدَتْ شُعْلُهُ فِي يَدِ الْمَغِيرِ، وَوَقَفَتْ... تَمْشِي عَلَى الْمَاءِ أَوْ تَدُوسُ
عَلَى السَّعِيرِ، مِنْ خَيْرِ مَا ذَخِرَتْ الْمَلُوكُ، وَصَالَ بِهِ الصَّعْلُوكُ، تَوَدُّ سَوْدُ الْمُقْلِ لَوْ
شَطَّتْ،... وَمِبَاسِمِ الثَّغُورِ لَوْ حَبِبتْ بَوْمِيضِهِ، كَأَنَّ مَقْتَنِيهِ تِيهِ مَقَاسِيسَ أَعْلَاقِهِ، وَيَعِدُ مَا لَهُ
الْمَكْتَسَبِ لَا مَلَاقِهِ، وَجَرَى بِهِ لِلْمَعَزِ يَوْمَ أَعْرَى، وَصَبَّاحَ عَنِ النَّصْرِ بَعْدَ فَتْقِ بَنِيهِ، وَيؤْسُ
مَا رَاعَ الْعَدَا فِيهِ إِلَّا طَلِيْعَةَ سَيْنِهِ الْمَشْهَرِ^(٣): [من الرجز]

يَحْوُلُ بَيْنَ حَدِّهِ وَالْحَدِّ
أَقْدَمَ مِنْ رَامٍ وَيَزْدُجُرْدُ
مِنْ بَعْدِ مَا قَطَّعَ أَلْفَ غَمْدِ
قَدْ يُنْصَرُ الْمَوْلَى بِسَيْفِ الْعَبْدِ

وَأَبْيَضُ مِنْ غَيْرِ طَبَعِ الْهِنْدِ
أَشْبَهَ بِالْمَاءِ مِنَ الْفِرْنِدِ
تُرَاثُ يَحْيَى عَنْ أَبِي وَجَدِّ
جَرْدَهُ بَيْنَ يَدَيِ مَعَدِّ

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٦٥ - ٦٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٢٥٢ - ٢٥٥.

(٣) القطعة في ديوانه ١٢٩.

وقوله في مثله^(١): [من البسيط]

وذي نجادٍ هَرْقُلِيٍّ يُشْرِفُهُ / ٣٠ /
كَأَنَّمَا مَسَحَ الْقَيْنُ الْجَرِيءُ بِهِ
وقوله فيه^(٢): [من البسيط]

قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ فِي ذَا السِّيفِ حَلِيَّتَهُ
كَأَنَّ أَفْعَى سَقَتْ فُؤَادَهُ حُمَةً
وقوله فيه^(٣): [من البسيط]

لِي صَارِمٌ وَهُوَ شَيْعِيٌّ كَحَامِلِهِ
إِذَا الْمُعَزُّ مُعَزُّ الدِّينِ سَلَّطَهُ
وقوله فيه^(٤): [من الطويل]

هُوَ السِّيفُ سَيْفُ الصَّدَقِ أَمَّا غِرَارُهُ
يَشِيْعُ لَهُ الْإِفْرَنْدُ دَمْعًا كَأَنَّمَا
وقوله فيه^(٥): [من مخرج البسيط]

أَمْ صَارِمٌ بِاتِّكَ الْغِرَارِ
وَالسِّيفُ عَبْدٌ لَذِي الْفَقَارِ
وقوله^(٦): [من الكامل]

وِثْلَاثَةٌ لَمْ يَجْتَمِعْنَ بِمَجْلِسِ
الْوَرْدِ فِي رَامِسْنَةَ مِنْ نَرْجِسِ
فَاحْمَرَّ ذَا وَاصْفَرَ ذَا وَابْيَضَّ ذَا
فَكَأَنَّ هَذَا عَاشِقٌ وَكَأَنَّ ذَا

٣١ / وقوله^(٧): [من الكامل]

يَجْلُو لَهُ الْعَيْبَ الْمُسْتَرَّ هَاجِسٌ
لَوْ يَسْتَطِيعُ هَدَى الرِّكَابِ لِقَضِيهِ
وقوله^(٨): [من الرمل]

لَا يَلَاقِي اللَّهُ مِثْلِي عَطَشَا

(٢) البيتان في ديوانه ١٧٨.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٠٧.

(٦) القطعة في ديوانه ٥٨.

(٨) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٧٧.

(١) البيتان في ديوانه ١٧٤.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٠٦.

(٥) البيتان في ديوانه ١٦٥.

(٧) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٣٥٨ - ٣٦٠.

بات ساقيةها كراقي حية وقوله^(١): [من الطويل]

وقد راعني يوم من الحشر أروع
فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
غرار الكرى جفن ولا بات يهجع
فما بين قيد الرمح والرمح إضبع
تخب المطايا فيه عشراً وتوضع
وإن سار عن أرض ثوث وهي بلقع
عمائم نصر الله لا تتسع
على البر بحر زاهر الموج مترع
تلمظ في أنيابها السم منقع
وكل له من قوائم السيف أطوع
ثمانون ألفاً دارع ومقنع
إذا جمع الأبصار للاذن مجمع
برعي بنيه حافظ لا يضيع
وكنز لهم عند الأئمة مودع
طريق إلى أقصى خراسان مهيع
كشفت ظلام المحل عنهم فأمرعوا
ولا لجواد في لحاقك مطمع^(٢)

بات ساقيةها كراقي حية
وقوله^(١): [من الطويل]
رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع
غداة كأن الأفق سدّ بمثله
ألا إن هذا حشد من لم يذق له
بضحبتة للملك سدّت مذاهبي
فلا عسكر من قبل عسكر جوهر
إذا حلّ في أرض بناها مدائن
كأن ظلال الخافقات أمامه
كأن السيوف المضلتات إذا طمت
كأن أنابيب الصعاد أراقم
لقد جلّ من يقتاد ذا الخلق كله
وسلّ سيوف الهند حول سريره
فله عيناً من رآه مخيماً
/ ٣٢ / يسوسهم منه أبّ متكفل
فستر عليهم في الملمات مسبل
ولما جنبّت الجيش لاح لأهله
ولو قد حطّطت العيث في عقر دارهم
إلى أين تبغي ليس خلفك مذهب
/ ٣٤ / ومنهم:

[٢٧٠]

أبو الحسن العقيلي^(٣)

من ولد عقيل بن أبي طالب.

(١) من قصيدة قوامها ١٠٥ بيتاً في ديوانه ١٩٢ - ٢٠٠.

(٢) بعدها بياض بمقدار ثلثي صفحة، وما بعدها بياض بمقدار صفحة كاملة.

(٣) أبو الحسن، علي بن الحسين بن حيدرة بن محمد العقيلي، ينتهي نسبه إلى عقيل بن أبي طالب: كان شريفاً غنياً من أهل الكرم والحسب والجاه، عاش في الفسطاط، وكان بستانه يقع بين نهر النيل وجبل المقطم، ولا يعلم تاريخ مولده، وربما عاش في أواخر القرن الرابع الهجري إلى ما يقرب من منتصف القرن الخامس. وهو من شعراء مصر وأبدعهم.

يودع جواهره كنوزَ المطالب، لكنني لم أعرف من ذكره إلا ما أتيت، ولا وقفتُ
من شعره إلا على ظلل بيت.

أورده له ابن سعيد في المرقص^(١) وهو: [من البسيط]
وللأقاحي قُصُورٌ كُلُّهَا ذَهَبٌ مِنْ حَوْلِهَا شُرُفَاتٌ كُلُّهَا دُرٌّ
ومتهم:

[٢٧١]

منصور الفقيه^(٢)

حُلِّيَ والدر ينتقيه، وثركَ هو والذهب لا يبقيه، ما جراه إلا من استجار منه
بمنصور، وعرف أن فكره إن رام مطاولته محصور. ولست أعرف من فاخر دُرّه
المجلوب، ولا من زاخر بحره المطلوب، إلا ما أورده له ابن سعيد في المرقص،
وهو^(٣): [من مخلع البسيط]

كان العقيلي شاعراً جيد الشعر، فطرق كل الأغراض، ولم يكن له باع طويل في المديح حيث إنه
لم يتكسب بالشعر، وهو يميل إلى تقليد من سبقه مثل ابن المعتز في الوصف، وأبي نواس في
الخمر، وله غزل في المذكر والمؤنث، وهو غالباً أنيق الأسلوب، بارع في خياله وتشبيحاته، له
ديوان شعر كبير (مخطوط في مكتبة جامعة القاهرة) نسخة مصورة.

ترجمته في: (خريدة القصر مصر) ٦٢/٢، وفوات الوفيات ١٨/٣، وشذرات الذهب ٢٨٠/٥،
والأعلام للزركلي ٨٩/٥، وبيتمة الدهر ٤١٥/٦، والخطط للمقريزي (بولاق) ١٦٣/٢، والبيان
المغرب (قسم مصر) ٢٠٥، المرقصات والمطربات ٢٩٢.

(١) البيت في المرقصات ٢٩٢.

(٢) أبو الحسن، منصور بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي، من رأس العين بالحيرة، من علماء
الفسطاط، دخل إلى بغداد، ومدح بها الخليفة المعتز، أخذ المذهب عن أصحاب الشافعي، ولم
يكن في زمنه مثله بمصر، له مصنفات كثيرة، منها كتاب «الواجب»، و«المسافر»، و«المهداية»،
وأيضاً له شعر جيد. وله مقطعات كثيرة في الزهد، والحكم، والأمثال، توفي - رحمه الله - بمصر
عام (٣٠٦هـ)، وقد ضرب عنقه ظلماً، ومشى في جنازته الآلاف وهم يحملون السيوف
والسكاكين وقد ندم القاضي أبو عبيد، وقد أظهر الناس سب وقذف ولعن القاضي.

ترجمته في: (معجم الأدباء ١٩/١٨٥، ووفيات الأعيان ٢٨٩/٥، ونكت الهميان ص ٢٩٧،
والمقفي الكبير، وشذرات الذهب ٢/٢٤٩، والمنتظم ٦/١٥٢، وطبقات الشافعية للسبكي ١/
١٦٨، وحسن المخاضرة ١/١٨٦، والمرقصات والمطربات ٢٩٣.

للدكتور عبد المجيد الإسداوي «منصور بن إسماعيل المصري الفقيه، طرائف من حياته وشعره»
ط المنيا - مصر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م -

وفي هامش الأصل: «هو منصور بن إسماعيل بن عمر بن عيسى، أبو الحسن، الفرغاني الأصل،
المصري الندار والوفاء، الفقيه الشافعي، الأعمى أصله من رأس عين وسكن الرملة وقد مصر
واستوطنها» في جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة.

(٣) البيتان في المرقصات ٢٩٣، انظر: شعره ٣٨١.

قالوا: العَمى منظرٌ قبيحٌ قلتُ: لفقدي لكم يَهُونُ
تالله ما في الأنامِ حرٌّ تأسى على فقده العيونُ
ومنهم:

[٢٧٢]

ابن فرج الجياني (١)

صاحب كتاب «الحدائق» التي يرتع فيها البصر، ويرقع بها فرج العُصون إذا هَصَرَ، ويجمع أطراف المحاسن إذا أكَبَ عليها واقتصر. ماست به معاطف جيان في حريرها، ومالت فُضبها طرباً لأصوات مياهه وخريرها، ولم يقع إلى سمعي منه إلا ما أورده له ابن سعيد في المرقص (٢).

قوله: [من الوافر]

دياجي الليل سافرة القناع ٣٥ / بدت في الليل سافرة فباتت
وما من لحظة إلا وفيها وما من لحظة إلا وفيها
فملكْتُ النهى حجابِ شوقي فملكْتُ النهى حجابِ شوقي
وبتُّ بها مبيت السقبِ يظماً وبتُّ بها مبيت السقبِ يظماً
كذاك الروض ما فيه لمثلي كذاك الروض ما فيه لمثلي
ولست من السوائِم مُهملاتٍ ولست من السوائِم مُهملاتٍ
قلتُ: أما الأربعة فمن أناشيد ابن سعيد، وأما الزائدان وهما: وما من لحظة...

البيت، وبتُّ بها... البيت، فمما ردهما فيها، وهما من محاسن هذه القطعة لم يدخلها في اختيار ابن سعيد.

ومما للجياني أيضاً في نحو مقطوعه الأول فهو قوله: [من الوافر]

سهى فازدرى أملي ولكن عفتُ فلم أنل منه مُرادي
وما في النوم من حرجٍ ولكن خرجت مع العفاف على السداد

(١) أحمد بن محمد بن فرج، أبو عمر الجياني، وقد ينسب إلى جده فيقال أحمد بن فرج: أديب مؤرخ أندلسي، من الشعراء والعلماء، اتصل بالمستنصر الأموي (الحكم بن عبد الرحمن) وألف له كتاب «الحدائق» وهو مختارات من شعر الأندلسيين، وألف كتاباً في «المتنزهين والقائمين بالأندلس وأخبارهم» وسجنه المستنصر لأمر نقمه عليه. ويقال: مات في سجنه. نحو سنة ٣٦٥هـ/ نحو ٩٧٥م وله في السجن أشعار كثيرة.

ترجمته في: جذوة المقتبس ٩٧، بغية الملتمس ١٤٠ وفيه: «ابن فرج» نفع الطيب (الفهرس)، الوافي بالوفيات ٧٧/٨، رايات المبرزين ١٠٤، المطمح ٣٣٢، البيان المغرب ٥٦/٢، المطرب ٤، معجم الأدباء ٢٣٦/٤، الحلة السيرة ٢٥٠/١، الأعلام ٢٠٩/١، معجم الشعراء للجبوري ٢٠٨/١.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في المرقصات ٢٨٩.

ويرؤى على اعتيادي، وهو أحسن وأمكن.
/٣٦/ ومنهم:

[٢٧٣]

إسماعيل بن محمد، الملقب بحبيب^(١)

أبو الوليد وزير ابن عباد، والفاثك في... العباد. كوكب سحرٍ ما كان أقصر عمره، وهلال شهر ما أعجل ما أدرك الكسوف بدهه، وحيث ما زاد حتى ودع، وأديب... تكلم حتى خرس فما أسمع، لو عمّر لسلت به الدروب موت غريبها، وطوت طيبى به ذكر حبيبها، ولقام ابن المعتز حوله يستسقي لمنزلة اللوى وكثيها.

قال ابن بسام فيه: «وابن الأبار هو الذي أقام قناته، وصقل - زعم - مرآته، ولو تخطاه صرف الدهر، وامتدّ به طلق العمر، لسدّ طريق الصباح، وغبر في وجوه الرياح^(٢)».

ومما أنشد له قوله في الباقلاء^(٣): [من الطويل]

أرى الباقلاء الباقل اللون لابساً برؤد سماءٍ من سحائبها غذي
ترى نوره يلتأخ في ورقاته كبلق جياذ في جلال زمرذ

وقوله في نور الكتان^(٤): [من المنسرح]

كأن نور الكتان حين بدا أكف فيروزج معاصمها
أو لا فزرق اليواقيت قد وضعت على بساط يروق من سندس

وقوله في الراح^(٥): [من المنسرح]

وقهوة لا يحدها بصر راقث وراقث في أعين النظر
كأنها والحباب يحجبها بحر من التبر يقذف الجوهر

(١) أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر الملقب بحبيب، ولد سنة ٤١٠هـ بأشبيلية، ولم يلبث أن وزر للمعتضد بن عباد، وكان المعتضد هذا سفاهاً مجباً للقتل، وكانت حديقة قصره، مجملة برؤوس الأمراء والحكام الذين غدر بهم، ولقد روى أن المعتضد هذا قتل إسماعيل، وهو ابن تسع وعشرين سنة. كان رغم صغر سنه أديباً، كاتباً، شاعراً مؤلفاً، وأكثر شعره في الوصف والغزل، وشعره فيه بعض التكلف، وله كتاب نثر جيد أسماه «البديع في وصف الربيع».

ترجمته في: رايات المبرزين ص ٣٩، والبيان المغرب ١/ ٢٤٥، والذخيرة ٢/ ١٢٤ - ١٣٥، وجذوة المقتبس ص ١٥٢، وبغية الملتبس ص ٢١٣، ومعجم الأدباء ٧/ ٤٣.

(٢) الذخيرة ٢/ ١٢٥.

(٣) البيتان في الذخيرة ٢/ ١٣٣. (٤) القطعة في الذخيرة ٢/ ١٣٣.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٢/ ١٣٣.

وقوله^(١): [من الطويل]

وكأسٍ له كَبَسٌ عَلَى اللَّبِّ وَالْعَقْلِ
كَأَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ فِي جَنَابَتِهَا
تَزِيدُ ذَوِي الْأَلْبَابِ فَضْلاً وَلَمْ تَزَلْ
عَنِيْتُ بِمَنْ أَهْوَاهُ عَن نَسْوَاتِهَا
وقوله^(٢): [من المتقارب]

حِمَامٌ بِلِحْظِكَ قَدْ حُمَّ لِي
مُدَامَ تَعَتَّقُ بِالنَّاطِرِينَ
قلت: هذا البيت الذي ترك الألباب حائرة، والألسنة طائرة، والكواكب حيث
أنشد غائرة، والمدمام التي وصفت به بائرة.

وقد قال ابن بسام فيه: «وهذا البيت مما أغرب فيه على الألباب، وأعرب فيه عن موضعه
من الصواب، وبينه وبين قول أبي الطيب شبه بعيد، ولكن لأبي الوليد فضل التوليد^(٣)».
ومنهم:

[٢٧٤]

أحمد بن الدراج، أبو عمر القسطلي^(٤)

فاضل نحاه الدهر بصرفه، ورماه دون مرمى طرفه، وزاحمه بمنكب نكباته حتى

(١) القطعة في الذخيرة ١٣٤/٢.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ١٣٤/٢.

(٣) الذخيرة ١٣٤/٢.

(٤) أحمد بن محمد بن العاصي... بن درّاج القسطلي الأندلسي، أبو عمر: شاعر كاتب أصله من
بربر صنهاجة، جاء إلى الأندلس مع طارق بن زياد، ثم استقروا في «قسطلّة درّاج» المسماة اليوم
cacilla قرية في غرب الأندلس - شرقي قرطبة - قريبة من - جيان - ولد سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م وتعلم
وتأدب في جيان، واتصل بالمنصور أبي عامر وأصبح شاعره، وكاتب الإنشاء في أيامه وبعد موته
اتصل بالخلفاء والأمراء من بعده، وبعد موت المنصور، اتصل بالخلفاء والأمراء من بعده، وتنقل
في عديد من الإمارات مادحاً، يقرب مرة، ويقابل بالفتور والنسيان مرات إلى أن كان حكم
المنذر بن يحيى قي سرقة فتقرب إليه، ونالت مدائحه إعجابها، وأقبلت الدنيا عليه فاشترى
الضياع والأراضي، ثم وفد على دانيه ومدح أميرها، ثم توفي بها سنة ٤٢١هـ.
وهو شاعر مطبوع على غرار أبي تمام والمنتبي، وفي شعره كثير من العذوبة والسلاسة وفيه شيء
من الغموض ولعله متأثر بأبي نواس، وابن الرومي، وابن هاني.
ومعظم شعره في المدائح بجانب الأغراض الأخرى، ويكثر من وصف الأمجاد الإسلامية، ولعل

حطم أضالعه، وحرّم الجفاف مدامعه، وأبلاه بالاغتراب، وألقاه بموماةٍ نائية الاقتراب، ثم تركه سائراً يتجوّل، وسائلاً كلّ أرضٍ إلى أين يتحوّل، إلى أن أقام بسرقسطة محسناً إليه ولاتها، غير مرخص في قيمة غلاتها، أقام يُعلّم اللغة والنسب، ويُعيد نديّ أندية العرب، ويُعرف في هذا كيف انشق، وفي هذا كيف انشعب.

وقد ذكر [ه] ابن بسام في أهل الجزيرة^(١): ثم ذكره فقال: كان «بهجة أرضها وسمائها، وأسوة كتابها وشعرائها، أحد من تضاءلت الآفاق عن جلاله قدره، وكانت الشام والعراق أدنى خطى ذكره. تراخت أيامه، وأغضى عنه جماؤه».

ثم قال: وأنا أقول^(٢): «إنّ من ذكره لم يوفّه حقه، ولا أعطاه وفقه، ولا استوفى تقدمه وسبقه».

وقال ابن حيان^(٣): «هو سباق حلبة الشعراء العامريين، وخاتمة محسني أهل الأندلس أجمعين».

وقال أبو منصور الثعالبي في اليتيمة^(٤): بلغني أن أبا عمر القسطلي كان عندهم بالأندلس كالمتمني بالشام، وهو أحد شعرائهم الفحول هنالك.

٣٨/ قلت: وأنشد ابن سعيد له من شعره، قوله^(٥): [من الكامل]

ومعاقل من سوسن قد شيدت أيدي الربيع بناءها فوق القُضْب
شرفاتها من فضة وحماتها حول الأمير لهم سيوف من ذهب
ومن شعره قوله^(٦): [من الطويل]

وأكدها عهد لأكرم من وقي بعهد زكت منه عهد وأيمان
وما حاکمت فيه السيف وحازة إليك أبو الأملاك جدك مروان
وقد لمت حوليك ثم أسنة تُخيل أن الحزن والسهل نيران

= طبيعة الحروب في الأندلس مع الأعداء تقتضي ذلك، وهو معدود في تاريخ الأندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين، كان يجيد ما ينظم ويقول، له «ديوان شعر» حققه الدكتور محمود علي مكي، ط دمشق ١٩٦١، وأورد ابن بسام في الذخيرة نماذج من رسائله وقيضاً من شعره. ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٧/٣١٥ رقم ٢٢٩، والذخيرة ١/٥٩-١٠٢، والنجوم الزاهرة ٤/٢٧٢، البيان المغرب ٢/٦٠، المطرب ١٥٦، نفع الطيب أجزاء متفرقة (انظر الفهرس)، والشذرات ٣/٢١٧ وابن خلكان ١/٤٢ وبغية الملتمس ١٤٧ والصلة ٤٢ وصفة جزيرة الأندلس ١٦٠ وجذوة المقتبس ١٠٢-١٠٦ وبيتمة الدهر ٢/١٠٣-١١٦، الأعلام ١/٢١١، معجم الشعراء للجبوري ١/١٩٩-٢٠٠.

(١) الذخيرة ١/٦٠. (٢) الذخيرة ١/٦١.

(٣) الذخيرة ١/٦٠. (٤) بيتمة الدهر ٢/١٠٣.

(٥) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٩٧.

(٦) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في الذخيرة ١/٧٠-٧١.

وَطَارَ جَنَاحَ الْبَيْنِ بِي وَهَفَّتْ بِهَا
لئِنْ وَدَعْتَ مِنِّي عَيُورًا فَيَأْتِنِي
ولوْ شَاهَدْتَنِي وَالْهَوَاجِرُ تَلْتَضِي
أَسْلُطْ حَرَّ الْهَاجِرَاتِ إِذَا سَطَا
وَأَسْتَنْشِقُ النَّكْبَاءَ وَهِيَ لَوَاقِحُ
/ ٤٠ / وَلِلْمَوْتِ فِي غَيْرِ الْجَبَانِ تَلَوْنُ
لَبَانَ لَهَا أَنِّي مِنَ الصَّيْمِ جَانِعُ
ولوْ بَصُرْتَ بَنِي وَالسَّرَى جُلُّ عَزْمَتِي
وَاعْتَسِفُ الْمَوْمَاءَ فِي غَسَقِ الدُّجَى
وَقَدْ حَوَّمَتْ زَهْرَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا
وَدَارَتْ نَجُومُ الْقُطْبِ حَتَّى كَأَنَّهَا
وَقَدْ خِيَلَتْ طُرُقَ الْمَجْرَّةِ أَنَّهَا
وِثَاقِبُ عَزْمِي وَالظَّلَامُ مَرُوعُ
لَقَدْ أَيَقَنْتُ أَنَّ الْمُنَى طَوْعُ هَمَّتِي

جَوَانِحُ مِنْ دُغْرِ الْفِرَاقِ تَطِيرُ
عَلَى عَزْمَتِي مِنْ شَجْوِهَا لَعِيُورُ
عَلِيٍّ وَرَقْرَاقُ السَّرَابِ يَمُورُ
عَلَى حُرِّ وَجْهِي وَالْأَصِيلُ هَجِيرُ
وَأَسْتَوْطِيءُ الرَّمْضَاءَ وَهِيَ تَفُورُ
وَلِلدُّغْرِ فِي سَمْعِ الْجَرِيءِ صَفِيرُ
وَأَنِّي عَلَى مَضِّ الْخُطُوبِ صَبُورُ
وَجَرَسِي لِجَنَانِ الْفَلَائِةِ سَمِيرُ
وَلِلْأَسَدِ فِي غَيْلِ الْغِيَاضِ زَيْرُ
كَوَاعِبُ فِي خُضْرِ الْحَدَائِقِ حُورُ
كَؤُوسُ مَهْيَى وَالَى بِهِنَّ مُدِيرُ
عَلَى مَفْرَقِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ قَتِيرُ
وَقَدْ غَضَّ أَجْفَانَ النُّجُومِ فُتُورُ
وَأَنِّي بَعَطْفِ الْعَامِرِي جَدِيرُ

قلت: ومن وقف على هذه القصيدة، وقصيدة أبي نواس عرف فضله على من تقدم، وشهد له بأنه سبق وإن تأخر، وجزم بأن الرجال معادن وأن لكل زمان محاسن، ولم يشك أن الخواطر موارد لا تنزح، وأن الأوكار مصابيح لا تطفأ، وأن الأفهام مرايا لا تتناهى صورها، وأن العقول سحائب لا ينفد مطرها، وعلم أن المعاني غير متناهية، والفضائل غير متوارية، ولم يعد يخالج نفسه شك الجهال، فيقول كما قالوا: إن الأوائل ذهبوا بالفضل كله، وسبقوا إلى الحسن جميعه.

إن أم الليالي لولود، وإن الفضل في كل حين لمشهود، وإن هذا الشاعر في قصيدته هذه التي عارض بها أبا نواس لمجيد.

قال: فلم يدع له عارضاً يستمطر، ولا عارضة تذكر. وإنه لحقيق بأن ينشد: [من الطويل]

/ ٤١ / وَأَنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَأَتِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
ومنهم:

[٢٧٥]

إدريس بن اليمان العبدي، أبو علي اليابسي^(١)

ويابسة من الجزائر الشرقية بالأندلس على سمت مدينة دانية، وسمة الثريا

(١) أبو علي، إدريس بن عبد الله بن اليمان بن سام العبدي اليابسي. ولد في جزيرة يابسة، نشأ وتعلم في مدينة دانية، وظهرت مواهبه فيها، ثم تردد على ملوك الطوائف يمدحهم وفي مقدمتهم =

وقطوفها الدانية، أثار معدنها منه ذهباً، وأطار زندها منه لهباً، وقرّ حلماً رجح، وأنبت شيعاً نجح، وكفل أبناء الأدب كفالة زكريا لمريم، وأقبل على هذا الطلب إقبال قيصر على جبلة بن الأيهم، وسُمِّيَ وَسُمِّيَاً وَوَلِيَاً، وعلا قدراً وعزّ لإدريس إذ رُفِعَ مكاناً علياً. قال ابن بسام^(١): «وبدانية قرأ، وبها نشأ، ومنها انبعث انبعث السيل، وأدرك إدراك الليل، حتى تضاءلت الهضاب عن قدره، وماجت الأرض ببحره، وطفق يتردد على ملوك الطوائف بالأندلس ترُدُّ الكأس على الشَّرْبِ، ويجري في أهوائهم جري الماء في الغصن الرطب. وكان كلما قال قصيدة لا يضرب عليها حجاباً، ولا يضمنها كتاباً، حتى يأخذ بها مائة دينار. وقد سأله عباد أن يمدحه بقصيدة فعارض بها السينية التي مدح بها آل حمود، فقال له: إشارتي مفهومة، وبنات صدري كريمة، فمن أراد أن ينكح بكرها، فقد عَرَفَ مهرها.

وقد اخترت من أشعاره، ما يشهد بسموِّ مقداره، ويعرف عن غرائب أخباره. ومما أنشده قوله^(٢): [من المديد]

أَذْهَبَتْ مَا بِي مِنَ الْعَطَشِ
لَوْ عَدَّتْهَا النَّفْسُ لَمْ تَعِشْ
خَلَعًا مِنْ جِلْدَةِ الْحَنْشِ
دُرْهَمٌ فِي كَفِّ مُرْتَعِشِ

قُبْلَةٌ كَانَتْ عَلَى دَهْشِ
وَلَهَا فِي الْقَلْبِ مَنْزَلَةٌ
طَرَقْتَنِي وَالْدُّجَى لَابَسْ
/٤٢/ وَكَأَنَّ النَّجْمَ حِينَ بَدَا
وقوله^(٣): [من الكامل]

كهواك من عنم ومن عناب
حُرِّقْ فَأَمْزُجْ رَحْمَةً بَعْدَابِ

صفراء تُهْدِيهَا بِنَانٌ صَوَّرَتْ
أَجْنِي مَرَاشِفَهَا الْعِذَابِ وَفِي الْحَشَا
وقوله^(٤): [من الكامل]

حمراء يتبعها خميس أشهب

وكأن نور الصُّبْحِ رَايَةَ فَارِسِ

= المعتضد بن عباد صاحب «إشبيلية»، عاش طويلاً، وبلغ الثمانين، وتوفي سنة ٤٧٠هـ. وابن اليمان شاعر مكثر مطيل، من فحول الشعراء، قال الشعر في جميع أغراضه، واشتهر بالمدح فقد شرط أن يأخذ في كل قصيدة مدح مائة دينار، وله وصف بارع للخمر وللطبيعة، وشعره الوجداني فيه عذوبة وحسن وجمال.

ترجمته في: البيان المغرب ١/٤٠٠، والحلة السيرة ٢/١٨٤، ونفح الطيب في صفحاته المختلفة (انظر: الفهرس)، والمطرب ص ١٢٠، الوافي بالوفيات ٨/٣٢٧، وجذوة المقتبس ص ١٦٠، والذخيرة ٣/٣٣٦ - ٣٦٠، وبغية الملتبس ص ٢٢٢ - رقم ٥٦٠.

(١) الذخيرة ٣/٣٣٦ - ٣٣٧. (٢) القطعة في الذخيرة ٣/٣٣٧.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/٣٣٩. (٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٣/٣٤٠.

لما أنار سنَى فكادت تغربُ

شربتُ سُلافَ الهوى لم أتم
وأيدٍ أناملها من عنم
يُضفرن فوق الشمس الظلم
فدانت لهن رماح البهم
فكان فؤادي جناح العلم
ومن ذلك الناس شتى الشيم

حتى إذا ملئت بصريف الراح
وكذا الجسوم تخف بالأرواح

صيغت ملائمها بلا مسواك
نعلاً من المرجان دون شراك

على مترد تحت أوراق نعماه
ولكن أياديه التي أضحكت فاه

بأساء تفرع كل من لا يُفرع
قامت قلوبهم بها والأذرع

لياً كما قتل السوار الفاتل
رأي كما صقل الحسام الصاقل

وكان قرن الشمس وجه مجاهدٍ
وقوله^(١): [من المتقارب]

لقد شربت شرب نومي فلو
خُدودٌ غلائلها من شقيقي
ظلمن قلوب الهوى من غدون
ولما أقمن رماح النهود
رفعن الهوى علماً خافقاً
وفي شيم الناس ما في العيون
وقوله^(٢): [من الكامل]

نقلت زجاجات أتشنا فرغاً
خفت فكادت تستطير بما حوث
وقوله^(٣): [من الكامل]

تشدو على خضر العصون بالسن
/٤٣/ وكان أرجلها القوافي البست
وقوله^(٤): [من الطويل]

هصرت به الدنيا فمالت رطيبة
وما ضحك النوار من شق جيبه
وقوله^(٥): [من الكامل]

متسربل من كل حرب مرة
فلو أنهم رفضوا الأسننة والقنا
وقوله^(٦): [من الكامل]

يلوي القنا في نحر كل مدجج
بأساً كما نزل القضاء يديره

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٤١ - ٣٤٣.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٩٨. وهما من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٤) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٥٢ - ٣٥٣.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٣/ ٣٥٥.

(٦) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٥٦ - ٣٥٧.

وقوله^(١): [من الطويل]

سَرَتْ فِي قَمِيصِ الصُّبْحِ وَهَوَ جَسِيدُ
وَلَمَّا اسْتَمَدَّ الْأَفْقُ مِنْ نُورِ وَجْهِهَا
كَأَنَّ جُفُونِي فَوْقَ عَيْنِي لِأَجْلِهَا
أَوْحَشِيَةَ الْإِعْرَاضِ عَنَّا وَمَالَهَا
مِنَ الْهَيْفِ تَسْتَجْفِي النَّسِيمَ إِذَا جَرَى
وَتَحْتَمِلُ الْيَاقُوتَ يَرْسُو ثَقِيلُهُ
أَيُعْطَى مُنَاهُ مِنْ تَرَائِبِكِ الْحَصَى
منها:

بَحِيثُ الْبَحَارِ الْخُضْرُ وَهِيَ كِتَائِبُ
/٤٤/ خِيُولُ كَعِقبَانِ الدُّجُونِ وَكُلُّهَا
لَهَا مِنْ دُؤَابَاتِ الْجِسَانِ مَقَاوِدُ
فَتَى يَخْرِقُ الْأَغْيَالَ وَهِيَ أَسِنَّةُ
ومنهم:

[٢٧٦]

ابن شهيد^(٢)

وهو أبو عامر، أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في الذخيرة ٣/٣٥٨ - ٣٦٠.

(٢) ابن شهيد الأندلسي من أعلام الأندلس، ولد بقرطبة - الأندلس - سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م، وكان جد أبيه أحمد بن عبد الملك وزير الخليفة الأموي الناصر عبد الرحمن الثالث، وأول من تسمى بذى الوزارتين في الأندلس، وكان أبوه أبو مروان عبد الملك من شيوخ وزراء الدولة العامرية ومن أهل الأدب والعلم والشعر، وكان له جاه عريض ومكانة ممتازة عند الحاجب محمد بن أبي عامر الذي حجر على الخليفة القاصر هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر، واستبد الحاجب بالأمر دونه وتلقب بالمنصور حتى توفي سنة ٣٩٢هـ، واتصل ابن شهيد بولدي الحاجب المنصور: بالمظفر عبد الملك الذي تولى الأمر بعد أبيه وكانت ولايته سبع سنين وتوفي سنة ٣٩٩هـ وعبد الرحمن الناصر الذي اقتفى أثر أبيه وأخيه في الحجر على الخليفة هشام بن الحكم والاستقلال بالأمر دونه، وزاد عليهما بأن طمع في الخلافة بعد شهر من ولايته، فثار عليه الأمويون وقتل في السنة التي توفي فيها أخوه ٣٩٩هـ وبموته زالت الدولة العامرية، واتصل ابن شهيد أيضاً بعد ذلك بآل حمود الأدراسة وغيرهم من المستوليين على قرطبة، وعاش الفتنة العاصفة التي عصفت بالأندلس مدة ٢٥ سنة، وكان صديق ابن حزم الظاهري وله معه مكاتبات ومداعبات، ويعد من =

الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأشجعي الأندلسي؛ وهو من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط. وهو آية من الآيات، وغاية من الغايات، وواحد في العالم فرد، ونادرة لا قبل له مثله ولا بعد. بحر يتدفق، وسحاب يتشقق، وبرق يتألق، ومعنى وضح ثم ذهب وما تحقّق، فهمه ينتج كل حيال، والناس كلهم عليه في الكلام عيال. ذكره ابن بسام، وقال: «نادرة الفلك الدّوار، وأعجوبة الليل والنهار، إن هزل فسجع الحمام، أو جدّ فزئير الأسد الضرغام، نظم كما اتسق الدرّ على النحور، ونشر كما خلط المسك بالكافور، إلى نوادر كأطراف القنا الأملود، تشقّ القلوب قبل الجلود^(١)».

نوابغ الأندلس المبرزين بل المحلقين في سمائها، المجلين في حلباتها، ومن الأجواد المنهمكين في الكرم، ذكره ابن بسام الأندلسي - في الذخيرة ١/١٦١ - ١٦٢ وبالغ في الثناء عليه، وذكره أبو مروان بن حيان ومما قال: «كان أبو عامر يبلغ المعنى ولا يطيل سفر الكلام، وإذا تأملته ولسنه وكيف يجر في البلاغة رسنه، قلت عبد الحميد في أوانه والجاحظ في زمانه، والعجب منه أنه كان يدعو قريحته إلى ما شاء من نشره ونظمه وبديهته ورويته فيقود الكلام كما يريد من غير اقتناء الكتب، ولا اعتناء بالطلب، ولا رسوخ في الأدب.. وشعره حسن عند أهل النقد تصرف فيه المطبوعين فلم يقصر عن غايتهم، وله رسائل كثيرة.. برز فيها شأوه وبقاها في الناس خالدة بعده، وكان في سرعة البديهة وحضور الجواب وحدته آية من آيات الله خالقه، من رجل غلبت عليه البطولة فلم يحفل في أثرها بضياع دين ولا مروءة، فحط في هواه شديداً حتى أسقط شرفه ووهم نفسه راضياً في ذلك بما يلذه فلم يقصر عن مصيبة! ولا ارتكاب قبيحة».

كلمة ابن حيان هذه مطابقة وموافقة لواقع حال ابن شهيد، سواء في علمه وأدبه، أم في قلة مبالاته وتحرجه، أما آثاره فقد ذكر له ابن بسام حوالي ثلاثين فصلاً من رسائله ومكاتباته وطائفة من أشعاره.. وذكر له ابن خلكان تصانيف بديعة غريبة منها: «كشف الدك وإيضاح الشك»، «رسالة التوابع والزوابع» قطعة منه مصدرة بدراسة تاريخية لبطرس البستاني، «حانوت عطار». وله «ديوان شعر» عنى بجمعه شارل بيلاط دار المكشوف - بيروت ١٩٦٣م، واستدرك عليه عبد العزيز الساوري في مجلة المورد العراقية مج ١٧ ع السنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ولعبد الرزاق الهلالي دراسة بعنوان «أبو عامر بن شهيد شاعر مرتجل من الأندلس» نشرت في مجلة البلاغ الكاظمية ع ٧ السنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، واعتل في أخريات أيامه ولزمه الداء بضع سنين حتى غلب عليه الفالج في ذي القعدة سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٤م ثم توفي يوم الجمعة في آخر يوم من جمادى الأولى بقرطبة ودفن فيها، له: «رسالة التوابع والزوابع».

ترجمته في: الذخيرة ١/١٦١ - ٢٥٧ وفيه طائفة كبيرة من رسائله وأشعاره، أعلام العرب ١/٢١٤، بغية الملمتمس ١٧٨ ووفيات الأعيان ١/٣٥ ومعجم الأدباء ٣/٢٠٠ - ٢٢٣، وكشف الظنون رقم الجزء ٥٠٣، ٦٢٤، ١٤٩٠، ومعجم المؤلفين ١/٣٠٢، وأعلام الحضارة العربية الإسلامية ٥/٥٨ ومطمح الأنفس ١٩، ونفح الطيب ١/٢٩٥، وبيتيمة الدهر ١/٣٨٢، وجدوة المقتبس ١٢٤، الأعلام ١/١٦٣، معجم الشعراء للجبوري ١/٢٢٥ - ٢٢٧.

وذكره ابن حيان، فقال^(١): «كان يبلغ المعنى ولا يطيل سَفَرَ الكلام، والعجب منه أنه كان يدعو قريحته إلى ما شاء فيزود الكلام، كما يريد من غير اقتناء لكتب، ولا اعتناء بطلب، ولا رسوخ في أدب. وكان من أصحّ الناس رأياً لمن استشاره وأضلّهم عنه في ذاته».

ثم قال ابن بسام^(٢): «وقد أخرجت من أشعاره الشاردة، ورسائله الباقية الخالدة، ما يحلّ له السمعُ حباه، ويحنّ معه الكبير إلى صباه» وأنشد له شعراً منه / ٤٥ / قوله^(٣): [من الطويل]

إِذَا لَقَيْتَ صَيْدَ الْكُفَاةِ سِبَاعُ
ظُبَاهُ إِلَى الْأَوْكَارِ وَهِيَ شِبَاعُ

وَتَدْرِ سِبَاعُ الطَّيْرِ أَنَّ كُفَاتَهُ
تَطِيرُ جِياعاً فَوْقَهُ وَتَرُدُّهَا
ومنه قوله^(٤): [من المتقارب]

فَتَامَ وَنَامَتْ عَيُونُ الْعَسَسِ
دُنُوَّ رَفِيقِ دَرَى مَا التَّمَسِ
وَأَسْمُو إِلَيْهِ سُمُو النَّفْسِ
إِلَى أَنْ تَبَسَّمَ ثَغْرُ الْعَلَسِ
وَأَرْشَفُ مِنْهُ سَوَادَ اللَّعَسِ

وَلَمَّا تَمَلَّأَ مِنْ سُكْرِهِ
دَنَوْتُ إِلَيْهِ عَلَى بُعْدِهِ
أَدْبُ إِلَيْهِ دَيْبِ الْكَرَى
وَبِتُّ بِهِ لَيْلَتِي نَاعِماً
أَقْبَلُ مِنْهُ بِيَاضَ الطُّلَى
ومنه قوله^(٥): [من مجزوء الكامل]

فَحَلَبْنَ أَخْلَافَ الْعَمَائِمِ
فَأَسَالَهَا وَالنُّورُ نَائِمِ
كَالْغَيْدِ بِاللُّجَجِ الْعَوَائِمِ
ذَ الْعَيْنِ مِنْ لَحْظَاتِ هَائِمِ
صَفَحَاتُهُ مِنْ لَطْمِ لَاطِمِ
رَقْصِ الْمَائِمِ لِلْمَائِمِ
مِنْ كُلِّ وَاضِحَةِ الْمَلَاعِمِ
فِيهَا الْمِبَاسِمِ بِالْمِبَاسِمِ
يَشْكُو عَمَاهُ إِلَى حَمَاحِمِ
بِاللَّهْوِ وَانْقَضَتِ اللَّوَائِمِ

أَمَّا الرِّيحُ بِجَوِّ عَاصِمِ
سَهَرَ الْحَيَا بِرِيَاضِهَا
حَتَّى اغْتَدَتْ زَهْرَائِهَا
وَرَدُّ كَمَا جَحَدَتْ حُدُو
وَشَفِيقُ نَعْمَانِ شَكَّتِ
وَعُضُونُ أَشْجَارٍ حَكَّتِ
بَكَّرَ الْحَسَانُ يَرْدَنُهَا
وَضَحِكْنَ عُجْباً فَالْتَقَّتْ
قَدِمَتْ فَبَادَرَ نَرْجِسُ
/ ٤٦ / وَجَرَى بِهَا فَلَكَ الصُّبَا

(٢) الذخيرة ١٩٣.

(١) الذخيرة ١٩٢/١ - ١٩٣.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٩٠ - ٩١.

(٤) القطعة في ديوانه ٨٥ منها ٤ أبيات في المرقصات ٢٩٩.

(٥) من قصيدة قوامها ٨٩ بيتاً في ديوانه ١٥٠ - ١٥٦. وفي الذخيرة ١٩٩/١ - ٢٠٣ قوامها ٧٧ بيتاً.

رُبُّ وَالْكُؤُوسُ مِنَ الْأَرَاقِمِ
إِلَّا الْإِنَابَةَ لِلْمَحَارِمِ
وَنَجْرٌ مِنْ عَذَبِ عَمَائِمِ
لِ سَلِيلِ أَقْيَالِ حَضَارِمِ
وَيَضِجُ مِنْ حَمَلِ التَّمَائِمِ
فَانْقَادَ فِي تِلْكَ الشَّكَائِمِ
وَكُرُمْتُ عَنْ حَمَلِ الْمَائِمِ
بُرْدًا فِرَاقِكَ وَهَوَ فَاحِمِ
لِ الْفَطْرِ لِاحَ لِعَيْنِ صَائِمِ
حَ فَجَاءَ مُبَيَّضَ الْقَوَائِمِ
فَكَأَنَّهُ فِي الْبَحْرِ عَائِمِ
حَ أَشَارَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
وَهِيَ مُذْهَبَةُ الْخَوَاتِمِ
رَمِدٌ مِنَ الْأَقْدَاءِ سَالِمِ
وَكَأَنَّهُ الْمَوْجُ الْمُرَاكِمِ
لِ الشَّهَبِ وَاحْتَقَرُوا أَدَاهِمِ
يَكْشَرْنَ عَنْ مِثْلِ اللَّهَائِمِ
نَسْتَلُّ مِنْ بِيضِ الصَّوَارِمِ
جَنَابَاتِهِ أَشْهُى الْمَطَاعِمِ
زِحَّةٍ عَلَى أَيْدِي الرُّوَاسِمِ
فَكَأَنَّهُا أَضْغَاثُ حَالِمِ

خَضِرَاءَ لِاحَ الْبَدْرِ مِنْ غُدْرَانِهَا
وَكَأَنَّمَا الْجَوَازِءُ رَاعِي ضَانِهَا
نَشَرَتْ فِرَائِدَهُ يَدَا دَبْرَانِهَا
وَانْضَحَ الْقَلْبَ بِمَاءِ الْعِنَبِ

وَكَأَنَّهَا فِيهَا الْعَقَا
وَعَلَا بِنَا شُكْرُ أَبِي
نَرْمِي فَلَانَ سَنَالَهُ
وَأَعَنَّ مِنْ سَدَنِ الْمُلُوقِ
يَشْكُو الرِّعَاكَ تَرْنَمًا
وَأَفْتَدْتُهُ بِشُكَايَمِي
فَوَرَدْتُ مَأْمُولَ الْمُئِنِي
وَأَعَنَّ قَدْ لَيْسَ الدُّجِي
يَحْكِي بِغُرَّتِهِ هِلَا
وَكَأَنَّمَا خَاضَ الصَّبَا
وَيَسِيرُ فِي يَبَسِ الثَّرَى
حَتَّى إِذَا عَلِمَ الصَّبَا
وَتَمَايَلَتْ أَيْدِي الثَّرِيَا
وَدَنَتْ ذُكَاةً بِنَاظِرِ
طَلَعَ الصُّوَارُ لِعَيْنِهِ
أَوْ عَسْكَرُ رَكْبُوا الْحَيُّو
فَاشْتَدَّ سُبُّنَا لِه
وَكَأَنَّنَا فِي رَمِيهَا
/٤٧/ فَتَبَادَرَ الْفُتْيَانُ مِنْ
وَبَعِيدَةَ الْأَرْجَاءِ نَا
عَمِهَتْ بِهَا أَحْلَامُنَا
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

وَرَعِيْتُ مِنْ وَجْهِ السَّمَاءِ حَمِيلَةً
وَكَأَنَّ نَشْرَ النَّجْمِ ضَانٌّ وَسَطَهَا
وَكَأَنَّمَا فِيهِ الثَّرِيَا جَوْهَرٌ
ومنه قوله^(٢): [من الرمل]

أَذَّنَ الدِّيكَ فُثْبٌ أَوْ ثَوْبٌ

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١٦٩ - ١٧٢ وفي الذخيرة ١/ ٢٠٥ - ٢٠٧ قوامها ٣٠ بيتاً.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٢٨ - ٣٠ وفي الذخيرة ١/ ٢١٠ - ٢١٢ قوامها ٢٩ بيتاً.

وَتَأْمَلُ آيَةً مُعْجِزَةً
رَكَعَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ طَاعَتِهِ
وَرَبِيبٌ قَامَ فِينَا سَاقِيَا
طِينَةً دُونَ الصَّبَايَا فُضِّضَتْ
فَمَشَتْ نَحْوِي وَقَدْ مُلِّكْتُهَا
وَعَمَامَ بَاكَرْتْنَا غَيْثُهُ
مِثْلَ بَحْرِ جَاءَنَا مِنْ فَوْقِنَا
فَدَنَا حَتَّى حَسِبْنَا أَنَّهُ
منها:

تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ إِنْ بَدَا
٤٨/ أَنْجِبْتُهُ لِلْمَعَالِي أُسْرَةً
بِوُجُوهِ مَشْرِقَاتٍ أَوْمَضَتْ
ومنه قوله^(١): [من المتقارب]

وَكُنْتُ مَلِئْتُكَ لَا عَنْ قَلِي
كَمِثْلِ مَلَاحِلِ الْفَتَى لِلنَّعِيمِ
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

إِذَا جَرَّتِ الْأَفْوَاهُ يَوْمًا بِذِكْرِهَا
فَأَغَشَى دِيَارَ الذَّاكِرِينَ وَإِنْ نَأَتْ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

وَإِذَا ارْتَمَتْ نَحْوِي الْمُنَى لِأَنَالِهَا
فَإِذَا أَبُو يَحْيَى تَأَخَّرَ رُتْبَةً
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَضْرَعٌ لِعَظِيمِ
فَكَيْفَ لِقَائِي الْحَادِثَاتِ إِذَا سَطَّتْ
هَوَى قَمَرًا قَيْسُ بْنُ غِيلَانَ أَنْفًا

مَا قَرَأْنَا مِثْلَهَا فِي الْكُتُبِ
وَبَكَى فَابْتَلَّ ثُوبُ الْأَكُوبِ
كَالرِّشَا أَرْضَعِ بَيْنَ الرَّبْرِ
فَأَتَتْ عَذْرَاءَ شَبَّهَ الذَّهَبِ
مِشِيَةَ الْعُضْفُورِ نَحْوِ الثُّغَلِبِ
تَرَعِ الْمَاقَ بِدَمْعِ صَيِّبِ
جِرْمُهُ مِنْ لَوْلُو لَمْ يُثْقَبِ
مَسَحَ الْأَرْضَ بِفَضْلِ الْهَيْدَبِ

قَمَرَ السَّرْجِ وَشَمَسَ الْمَوَكِبِ
نَزَلُوا لِلْمَجْدِ أَعْلَى الرَّتَبِ
ضَاحِكَاتٍ فِي وَجُوهِ الْكُرْبِ

وَلَا عَنْ فَسَادِ جَرَى فِي ضَمِيرِي
إِذَا دَامَ فِيهِ وَعَيْشِ السُّرُورِ

تُخَيَّلُ لِي أَنِّي أَقْبَلُ فَاهَا
أَجَارُعُ مَنْ دَارِي هَوَى لِهَوَاها

وَقَفَ الزَّمَانُ لَهَا هُنَاكَ فَعَاقَهَا
فَمَتَى أَوْمَلُ فِي الزَّمَانِ لِحَاقَهَا

أَصَابَ الرَّزَايَا حَادِثِي وَقَدِيمِي
وَقَدْ قَلَّ سَيْفِي مِنْهُمْ وَعَرِيمِي
وَأَوْحَشَنِي كَلْبٌ مَكَانَ زَعِيمِي

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٧٦، وفي الذخيرة ١/٢٤٧.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٨١ وفي الذخيرة ١/٢٤٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٠٧ - ١٠٨ وفي الذخيرة ١/٢٥٢ - ٢٥٤.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ١٤٣ - ١٤٥ وفي الذخيرة ١/٢٥٥ - ٢٥٦ قوامها ١٠ أبيات.

وقَدْ فَقدَتْ عَيْنَايَ ضَوْءَ نُجُومِي

وَأَتَى الصُّبْحُ قاطِعُ الأَسبابِ
دخَلُوا لِلكُمُونِ فِي جَوَفِ غابِ
قبضتْ كَفُّهُ بِرِجْلِ غُرابِ

مُسْبِلاً لِّلكُمْ مُرْخَ لِّلرِّدا
صائِد في كُلِّ يَوْمٍ أَسْدا
أما قالَ قَوْلًا رَدِّدا
وارتشاف في الثَّغْرِ مِنْهُ أَدْرِدا
وسقاهُ الحُسْنَ حَتَّى عَرَبِدا
يُنْفِضُ اللَّمَّةَ مِنْ دَمْعِ النَّدَى
عَمَّمتْ صُبْحاً بليلاً أَسودا
ثمَّ عَضَّتْ حُرَّ وَجْهِ عَمدا
لا شفاني اللهُ مِنْها أَبْدا

قلت: ما أظرف قوله «أخخت من عضتي في نهدها» وحكاية قولها وقد عضها آخ
آخ كما جرت به عادة النساء في القول لاستمالة قلوب الرجال، ثم الله هو إذ قال بعد أن
ذكر عضتها هي له: «فأنا المجروح من عضتها..» وأعقب بقوله: «لا شفاني الله منها أبداً».
هذا والله لا يقدر عليه كل مجيد، ولا يصل إليه إلا كل فريد، ولا يقدر أحد على
مقاومته إلا من بعيد.

يمثل هذا فلتات البلغاء إن قدرُوا ، وليصغ الشعراء إن وحدوا، أو إلا فليمت
بكمده كل مناظر، وليقل أنا وزَّانُ وما أنا شاعر.
عُدنا إليه.

يُشيرُ إلى نَجْمِ الثَّرى بِالأنامِلِ
عَلائِلِ صُفْراً فَوْقَ بِيضِ عَلائِلِ

وكيفَ اهْتدائي لِلخطوبِ إذا دَجَتْ
ومنه قولُهُ^(١): [من الخفيف]

وارتكضنا حتى سَطَا الليلُ نَسعى
وكأنَّ النجومَ في الليلِ جيشٌ
/٤٩/
وكأنَّ الصَّباحَ قانِصُ طَيرِ
ومنه قولُهُ^(٢): [من الرمل]

هَبَّ مِنْ مَرَقِدِهِ مُنْكَسِراً
يَمْسَحُ النَّعْسَةَ مِنْ عَيْنِي رَشاً
كَلِّما كَلِّمَنِي قَبْلَتُهُ فَهَوَ
كَادَ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ لثَمِي لَهُ
شَرِبْتُ أَعْطافُهُ خَمْرَ الصِّبا
قامَ في الليلِ بِجِيدٍ أَتَلَع
رَشاً بَلْ غادَةَ مَمْكَورَةً
أَخختُ مِنْ عَضَّتِي في نَهْدِها
فأنا المَجروحُ مِنْ عَضَّتِها

ومنه قولُهُ^(٣): [من الطويل]

تَرَدَّدَ فيها البرقُ حَتَّى حَسِبْتُهُ
ثَرى نَسَجَتْ أَيْدي العَمامِ لِلبَسِها

(١) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ٣٤ - ٣٦ وفي الذخيرة ١/ ٢٥٧ - ٢٥٨ قوامها ١٢ بيتاً.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٤٩ - ٥١ وفي الذخيرة ١/ ٢٦١ - ٢٦٢ قوامها ١٥ بيتاً.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٢٨ - ١٣١ وفي الذخيرة ١/ ٢٦٥ - ٢٦٧ قوامها ٢٤ بيتاً.

عساكر رَنَجٍ مُذْهَبَاتِ الْمَنَاصِلِ
كَلْجَةِ بَحْرِ كُئِلَّتْ بِالْيَعَالِلِ
عَلَى شَطِّ وَادٍ لِّلْمَجْرَةِ حَافِلِ
تَسَاقُطِ عَرْشِ وَاهِنِ الرَّقْمِ مَائِلِ
بُعْثِ الثُّرَيَّا فَوْقَ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ

وَمَرَّتْ جِيُوشُ الْمُزْنِ زَهْوًا كَأَنَّهَا
وَحَلَفَتِ الْحَضْرَاءُ فِي عُرِّ نَجْمِهَا
تَخَالَ بِهَا زَهْرَ الْكَوَاكِبِ أَنْجَمًا
وَتَلْمَحُ مِنْ جَوَازِيهَا فِي غُرُوبِهَا
/٥٠/ وَتَحَسَّبُ صَقْرًا وَقِعَا دَبْرَانَهَا
ومنها:

تَبَيَّنْتُ أَنَّ الْجَهْلَ إِحْدَى الْفَضَائِلِ
إِذَا هُوَ لَمْ يُنْجِدْهُ طَيْبُ الْأَوَائِلِ

وَأَصْبَحْتُ فِي خَلْفٍ إِذَا مَا التَّمَحُّثُهَا
وَمَا طَابَ فِي هَذِي الْبَرِيَّةِ آخِرُ
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

عَلَيَّ وَإِنِّي مِنْهُمْ فَارِعُ الصَّدْرِ
وَغَاصُوا عَلَيَّ سِرِّي فَأَعْجَزَهُمْ أَمْرِي
وَقَالَ فَرِيْقٌ أَيْمَنُ اللَّهِ مَا نَدْرِي
وَلَا شَيْءَ أَجْلَى لِّلشُّكُوكِ مِنَ الْخَبْرِ

وَبُلَّغْتُ أَقْوَامًا تَجِيْشُ صُدُورَهُمْ
أَصَاحُوا إِلَيَّ قَوْلِي فَأَسْمَعْتُ مُعْجِزًا
فَقَالَ فَرِيْقٌ لَيْسَ ذَا الشُّعْرُ شِعْرَهُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَخْبِرْ فَإِنِّي حَاضِرُ
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

أَجَدَّ لِعِرْفَانِ الصَّبَا يَتَنَفَّسُ
حَثِيْتُ إِذَا مَا اسْتَشَعَرَ اللَّحْظَ يَهْمَسُ
تَوَلَّتْهُ أَحْرَاسٌ مَعَ اللَّيْلِ تَحْرَسُ
طِيَالَسَ سُودٍ لِّلدُجَى وَهُوَ أَظْلَسُ
تَرَى نَارَهُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ تُقْبَسُ

إِذَا اجْتَارَ عَلْوِيَّ الرِّيَاحِ بِأَفْقِهِ
إِذَا انْتَابَهَا مِنْ أَدُوبِ اللَّيْلِ طَارِقُ
تَذَكَّرَ رَوْضًا ذَا شَوَى وَتَأَقَّدِ
أَزَلَّ كَسَا جُثْمَانَهُ مُتَسَتِّرًا
فَدَلَّ عَلَيْهِ لِحَظٌّ خَبٌّ مُخَادِعِ
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

صُلِّي لَظَاةً دَابُّ قَوْمِي وَدَأْبُهَا
جَرَى خُشْعًا فَوْقَ الْجِيَادِ لُعَابُهَا

وَقَفْنَا عَلَى جَمْرٍ مِنَ الْمَوْتِ فَوْقَهُ
إِذَا الشَّمْسُ رَامَتْ فِيهِ أَكْلَ نُجُومِهَا
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

وَعَصَابَةٌ لَمْ تَتَّهُمْ إِشْفَاقُهَا
بِمَشْمَلٍ مِنْهَا فَكُنْ دُرْبَاقُهَا

اللَّهُ فِي أَرْضٍ عَدِمَتْ هَوَاءَهَا
نَكَزَتْهُمْ أَفْعَى الْخُطُوبِ وَعُوجَلِجُوا

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٦٨ وفي الذخيرة ٢٧٣/١.

(٢) من قطعة في ديوانه ٨٣ - ٨٤ وفي الذخيرة ٢٧٧/١.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٢ وفي الذخيرة ٢٨٩/١.

(٤) القطعة في ديوانه ١٠٦ وفي الذخيرة ٢٩١/١ - ٢٩٢.

لو حاولت سوق الثريا ساقها
بتعرض الجوزاء حل نطافها

حرمتك نغبة شارب من مشرب
يُستل من شعر القذال الأشيب
وفناء طيبك في الزمان الأطيب
زجل الجناح يمر مر الكوكب

ملازم للكووس راتب
وهي لعمري من العجائب
فقلت: لا ترفد الكواكب

أصلح بيني وبين من أهوى
كيف يُداوي مواضع البلوى

أسرى فصال به في العور غاري
أدماء شق بها الدماء هندي
كأنه فوق ظهر الأرض نوي
حمامة رامها في الجوب بازي
ماء سقى زهرة الخضراء فضي
نشراً فقال الدجى: أين اللمائي
فانهل من مقلتي نوؤ سماكي
كأنني في نقوب الدار جني
أودى به الوجد والثكل الطبيعي
إن الكريم إلى الأصحاب منعي

٥١/ وافتح معاقلاً بعزمة فيصل
ولو أنه منها إذا ما استملها
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

لا تبكين من الليالي أنها
فأقل مالك عندها سيف الدجى
ورحيل عيس كل رحلة ساعة
فلذا بكيت فبك عمرك إنه
ومنه قوله^(٢): [من مخلع البسيط]

أقدي أسيماء من تديم
قد عجبوا في الشهاد منها
قالوا: تجافى الرقاد عنها
ومنه قوله^(٣): [من المنسرح]

من لا أسمي ولا أبوح به
أرسلت من كابد الهوى فدرى
ومنه قوله^(٤): [من البسيط]

أمن جنابهم النفع الجنوبي
أهدى إلي ظلاماً ردع نافجة
والليل قد قام في أنواب نائبة
والنجم تحسبه فدام تابعه
٥٢/ وجدول الأقي يجري من منافسه
أهدى اللمى لي من زهراء فكرته
ف قيل: مات، فقال الليل: قارن ذا
وبت فرداً أناجي مهجة شفقاً
إن الكريم إذا ما مات صاحبه
أو مت قبلي فما منعك لي عجب
ومن بديع نثره قوله^(٥):

(١) القطعة في ديوانه ٢٧ وفي الذخيرة ١/٢٩٢.

(٢) القطعة في ديوانه ٣٩، وفي الذخيرة ١/٣٠٤.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٨٣، وفي الذخيرة ١/٣٢٧.

(٤) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ١٨٥ - ١٨٦، وفي الذخيرة ١/٣٣٠ - ٣٣١.

(٥) الذخيرة ١/٢٢٦.

«لا نعمة على المرء أسنى من لسان مبین يعبر عن نفسه، ويكشف عن حقيقة ذاته قال علي - رضي الله عنه -: «قيمة كل امرئ ما يحسن»، وقال: «المرء مخبوء تحت لسانه»، ولذلك كانت الملوك تعدل ببنيتها عن التمتع إلى شطف العيش، وتدني مجالسهم من البادية، وتبوتهم منازل الفصاحة لتحسد أفئدتهم، وتمتد ألسنتهم، ولينسابوا في لصاب الدهناء، ومزاحف النكراء، فيجيدوا الحز، ويطبقوا المفصل، ويسوسوا النوب، ويكبوا الخصوم، ويخرجوا من الغماء، ويمضوا قدماً في الشنعاء، كما قال عمرو لمعاوية: [من الطويل]

فإن تُعطني مصرأً فأربح بصفقةٍ أخذت بها شيخاً يضرُّ وينفعُ
وإنَّ امرأً يقابل ابن هند بهذا وهو هو، لفضفاضٍ قميصِ الأدب، طويل نجاد
المعرفة، مُوفٍ على ذروة الفضل».

ومنه قوله^(١):

«واصل الجهاد، واستأصل الكفر والعناد، واتخذ ظهر الجواد بيتاً، وظل اللواء
كُميتاً.... يمشي في الهجير، ويسري في الزمهرير».

ومنه قوله^(٢):

وهو: / ٥٣ / «قد يخلف الغمام، ويغدر اللثام، وتقطع الأرحام من عزّ بزّ، ومن
ريش طار، ومن سارت به الأيام سار، وعلى الجدّ المدار، جدّ كبا وحسام نبا، وآمال
تفرقت أيدي سبا.... تعاطينا كأس الشكوى، وتجادبنا حبل البلوى، والزمان غرّ،
وحواصلنا صفر، نترنم ترنم الحمام، على زرق الحمام.... وامتطيت ظهر الجوزاء،
وافترشت لبنة العواء، وكُلّما دُعيت إلى النزال والعراك، تترست بالثريا وطعنت
بالسّماك، فكان أول حيصتك عن الوفاء، وحيدتك عن رعاية الإخاء، أن تركت
المخاطبة، وأضربت عن المكاتبة».

ثم قلت: حمل أحسن الظن أجمل، قد تشغل الرؤساء، وتجادب العظماء،
وعينه مع ذلك راعية، وأذنه واعية، وإنما الوصل بالفؤاد لا بالمداد.
ومنه قوله^(٣):

«وضح الصبح لذي عينين، وأمكن البطش لذي يدين، هذا حبيبك قائد أعتتها،

(٢) الذخيرة ١/ ٢٢٧ - ٢٢٨.

(١) الذخيرة ١/ ٢٢٧.

(٣) الذخيرة ١/ ٢٢٩.

وذا خيلك مالك أزمتمها... آن لذهب العلم أن يزف، وحن لجوهر الفهم أن يشف». وحكى ابن بسام^(١) أن ابن شهيد «أوصى أن يدفن بجانب صديقه أبي الوليد الزجالي، ويكتب على قبره في لوح رخام: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ»^(٢) هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب. مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الله يبعث من في القبور».

/٥٣/ «وهو قوله - يعني أبا الطيب^(٣): [من البسيط]

أنظر إذا اختلف السيفان في رَهَجٍ إلى اختلافِهما في الحَلَقِ والعملِ
هذا المُعدُّ لريبِ الدهرِ مُنْصَلِتاً أَعَدَّ هذا لرأسِ الفارسِ البَطَلِ
وقال الآخر، وإن لم يكن منه^(٤): [من البسيط]
بالهندِ تُطْبَعُ أسِيفُ الحديدِ وفي بغدادَ تُطْبَعُ أسِيفٌ مِنَ الحَدَقِ
قلت: أما هذا البيت الأخير وهو: «بالهند تطبع أسياق الحديد» فهو عندي أنسب من بيتي أبي الطيب لبيت أبي الوليد.

على أن ابن بسام قد قال حين ذكره، وقال الآخر وإن لم تكن منه:
وفي هذا بيتي أبي الطيب أشبه بقول أبي الوليد وعندي بينهما بؤن بعيد، إلا أن ابن بسام أدري بتشقق الكلام وهو أعرف بنواره من اين يقطف، وبأنواره من أين تخطف. ومنهم:

[٢٧٧]

علي بن حصن الشبلي الإشبيلي^(٥)

أبو الحسن. وذو الحسن، قولاً حسناً خَصِراً نَبَاتُهُ، خَصِلاً على وجه الصباح

(١) الذخيرة ١/٣٣٣. (٢) سورة ص: الآية ٦٧ - ٦٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٢/١٣٤ - ١٣٥.

(٤) البيت في الذخيرة ٢/١٣٥.

(٥) أبو الحسن، علي بن غالب بن حصن الإشبيلي، نشأ في إشبيلية، ثم اتصل بإسماعيل بن المعتضد وعن طريقه اتصل بالملك المعتضد والد إسماعيل هذا فوزر له، ثم جاء ابن زيدون، ووزر أيضاً للمعتضد، ووقع بين ابن حصن، وابن زيدون نفرة فحسد، وسكت ابن زيدون، إلا أنه لم يزل يسعى في حثفه حتى فتك به المعتضد، ولعله قتله مع ابنه إسماعيل الذي حاول أن يقتل أباه المعتضد متمماً إياه مع ابنه بمحاولة قتله، وأخذ الحكم منه.

كان ابن حصن شاعراً كثيراً يجيد بجانب أغراض الشعر الغزل، والخمر، والمجون مع حسن في الصياغة ومثانة في الأسلوب، وجزالة في اللفظ.

إثباته، نوّه قدر أشبيلية وأطارَ ذكرها، واجم في وصفها القرائح وقدح فكرها، وجلاها عروساً، وأذاب شمس عصرها في جوانب النهر كؤوساً.

وقال ابن بسام فيه^(١): أحد من راى سهام الألفاظ بالسحر الحلال، وشقّ كمائم المعاني عن أفنن من محاسن ربّات الحجال، بين طبع أرقّ من الهواء، وأعذب من الماء، وعلم أعود من القطر، وأوسع من الدهر، إذا ذُوكرَ شعراً ظن أنه صائعه، أو ديواناً توهم أنه مؤلفه وجامعه، وإنّي لأعجبُ من قوم من أهل أفقنا لم يعرفوه، ولم يُنصفوه، وهيهات فضله أشهر، وإحسانه أكثر، ولو تأملوا له من قصيدة في ابن عباد قوله^(٢): [من الخفيف]

بَكَرَتْ سُحْرَةَ قُبَيْلِ الذَّهَابِ تَنْفُضُ الْمَسْكَ عَنْ جَنَاحِ الْعُرَابِ
وقوله على أنها من غثائته^(٣): [من المجتث]

عَلَيَّ أَنْ أَتَذَلَّلَ لَهُ وَأَنْ يَتَذَلَّلَ
خَدُّ كَأَنَّ الثُّرَيَّا عَلَيْهِ قُرْطٌ مُسَلْسَلٌ
/ ٥٤ / لعلّوا أنه رأس الصناعة، وإمام الجماعة.

ثم ذكر منازعة كانت بينه وبين ابن زيدون، ثم قال^(٤): «ولم يزل أبو الوليد يطرقُ ويحلّم، وابن حصن يعثرُ ويقدم، ففاز ابن زيدون بحلمه وتوقره، وهوى نجم ابن حصن باغتراره وتهوّره، فرلّت قدمه، وطاح دمه، وعند الله تجتمع الخصوم، وإليه ينتهي الظالم والمظلوم».

ومما أنشد له قوله^(٥): [من المجتث]

وَرَبِّ شُعْلَةٍ نَارٍ شَفَقَيْتُ مِنْهَا أُوَارِي
أَلَيْسَ ذَاكَ عَجِيباً يُطْفِئُ الْغَلِيلُ بِنَارِ
كَأَنَّمَا عَصْرَتْ مِنْ شَقَائِقِ الْجُلُنَارِ
إِذَا بَدَتْ لَكَ فِي قَطْ عَةٍ مِنَ الْبُلَارِ
حَسِبْتُهَا شَفَقاً صَبَّ فِي رُجَاجِ نَهَارِ

⁼ ترجمته في: رايات المبرزين ص ٣٩، وبغية الملتمس ص ٣١٤، وجذوة المقتبس ص ٣٩٥، والذخيرة ١٥٨/٢ - ١٨٦، والبيان المغرب ١/٢٤٥، ونفع الطيب في صفحات مختلفة، راجع: الفهرس، المرقصات والمطربات ٣١٠.

(١) الذخيرة ١٥٨/٢ - ١٥٩.

(٢) البيت في الذخيرة ١٥٩/٢.

(٣) البيتان في الذخيرة ١٥٩/٢.

(٤) الذخيرة ١٦٠/٢.

(٥) القطعة في الذخيرة ١٦١/٢.

وقوله^(١): [من الكامل]

واشرب عَتَبْتُ عَلَيْكَ إِنَّ لَمْ تَشْرِبِ
فِي الكَاسِ تَأْتَلِقُ ائْتَلِقُ الكَوْكِبِ
فِعْلَ العَرَارَةِ فِي شِفَاهِ الرَّبْرِ

قُمْ يَا غُلَامٌ فَسَقِّنِيهَا وَاظْرِبِ
مِنْ قَهْوَةٍ صَفْرَاءِ ذَاتِ أَسِرَّةٍ
خَضَبَتْ بِنَانَ مُدِيرِهَا بِشُعَاعِهَا

وقوله^(٢): [من المتقارب]

يُشَابُّ بِهَا المِسْكُ والقَرَقَفِ
نِجَادٌ وَمُثَلَّثُهُ مُرْهَفٌ

غَزَالٌ كَحَيْلٍ لَهُ رِيْقَةٌ
كَأَنَّ العِذَارَ عَلَى خَدِّهِ

وقوله^(٣): [من الوافر]

رَأَيْتُ الفَجَرَ قَدْ وَضَعَ النُّقَابَا
تَرَوْكَ كَلَّمَا شَابَتْ شَبَابَا
جَرَتْ أَنفَاسُنَا فِيهِ فَذَابَا

شَرِبْنَا [من] كُمَيْتِ اللَوْنِ حَتَّى
عَجُوزٌ عَثَقَتْ حَجْجاً وَلَكِنْ
/٥٥/ وَأَحْسَبُ أَنَّهَا كَانَتْ عَقِيْقاً

وقوله^(٤): [من السريع]

حُزْنًا كَمَا قَوَّسَ إِحْلِيلُ
خَيْطٌ مِنَ الفِضَّةِ مَفْتُولٌ

حُجِّبَ عَنْهَا الدَّنُّ فَاسْتَعْبَرَتْ
كَأَنَّهَا فِي الكَاسِ مُنْصَبَةٌ

وقوله^(٥): [من السريع]

وَانظُرْ إِلَى غُرَّةِ ذَاكَ القَمَرِ
وَالْمَحْوُ فِيهِ مِثْلُ ظِلِّ الشَّجَرِ

اشْرَبْ عَلَى طِيبِ نَسِيمِ السَّحَرِ
كَأَنَّهُ مَاءٌ غَدِيرٌ صَفَا

وقوله^(٦): [من الطويل]

عَلَى فَنَنْ بَيْنَ الجَزِيرَةِ والنَّهْرِ
مُوشَى الطَّلَى أَحْوَى المَقَادِمِ وَالظَّهْرِ
وصَاغَ مِنَ العَقِيَانِ طَوْقاً عَلَى الشَّعْرِ
شَبَا قَلَمٍ مِنْ فِضَّةٍ مُدَّ فِي جِبْرِ
ومَالَ عَلَى طِيِّ الجَنَاحِ مَعَ النَّحْرِ
بَكَانِي فَاسْتَوْلَى عَلَى العُصْنِ النَّضْرِ

وما راعني إلا ابنُ ورقاءِ هاتفاً
مُفَسِّتُ طَوْقِي لَارُورِدِي كَلْكَلِ
أَدَارَ عَلَى اليَاقوتِ أَجْفَانِ لُؤْلُؤِ
حَدِيدِ شَبَا المِنقَارِ دَاجِ كَأَنَّهُ
تَوَسَّدَ مِنْ عُودِ الأَرَاكِ أَرِيكَةً
ولما رأى دَمْعِي كَعَقْدِ جِوَاهِرِ

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ١٦٤/٢.

(٤) البيتان في الذخيرة ١٦٥/٢.

(١) القطعة في الذخيرة ١٦١/٢.

(٣) القطعة في الذخيرة ١٦٥/٢.

(٥) البيتان في الذخيرة ١٦٦/٢.

(٦) القطعة في الذخيرة ١٦٦/٢ - ١٦٧، والمرقصات والمطربات ٣١٠.

فَحَثَّ جَنَاحِيهِ وَصَفَّقَ طَائِرًا
وقوله^(١): [من الطويل]

أَعَاجُوا، المَهَارَى بِالْعَقِيقِ فَمَنَعَجِ
عَلَى نُؤْيٍ دَارٍ قَدْ سَقَى كَأَنَّهُ
بَعِيدُهُ مَهْوَى الْقُرْطِ مُصَمَّتُهُ الْبُرَى
تَعَضُّ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ اللَّمَى
ومنها:

٥٦/ جَلَّتْ بَعْقِيقِ جَوْهَرًا فَتَبَسَّمَتْ
فَقُلْتُ: صِلِي قَدْ ضِفْتُ ذَرْعًا مِنَ النَّوَى
وقوله^(٢): [من الطويل]

يَعِزُّ عَلَى وَاذِيهِمْ أَنْ أُوْرَهُ
إِلَى كَمْ أَنَا جِي كُلَّ أَبِيضٍ صَارِمٍ
وَقَائِعُ تَخْتَانِ النُّفُوسِ كَأَنَّهَا
فَتَى كَفَرِنْدِ السَّيْفِ أَرْهَفَ حَدُّهُ
أَمْسَتْخِرٌ مِنِّي عَنِ الدَّهْرِ لَا تَسَلْ
أَرْزُقِي إِلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ تَخْرُصًا
ومنها:

فَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ غَيْرَ مُكَدَّرِ
هَوَى كُلِّ أَحْوَى بِالصَّرِيمَةِ أَحْوِرِ
وَقَائِعُ عَبَادٍ لَدَى كُلِّ عَسْكَرِ
يَهُولُكَ فِي مَرَأَى نَبِيلٍ وَمَخْبَرِ
فَقَبْلِي قَدْ أَغْيَا عَلَى كُلِّ مُخْبِرِ
وَأَتِي بِمَا فِي قَعْرِ سَبْعَةِ أَبْحُرِ^(٣)

[٢٧٨]

عبد الجليل بن وهبون المرسى^(٤)

وصل إلى الغاية وبلغ، وانتأى عن اللذات وما راهق، ولا بلغ، ما انشق ليلٌ

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢/ ١٧٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في الذخيرة ٢/ ١٧١ - ١٧٣.

(٣) بعدها بياض بمقدار ٧ أسطر.

(٤) أبو محمد، عبد الجليل بن وهبون المرسى المعروف بـ«البقيرة». ولد في مرسية حوالى سنة

٤٣٦هـ. كان شاعر المعتمد بن عباد ونديمه، نال منه عطايا كثيرة، ولما قتل المعتمد صديقه

ووزيره ابن عمار أراد وهبون أن يرثيه لكنه خاف من المعتمد، فقال بيتاً في حزن وتقية:

عجباً لمن أبكيه ملء مدامعي وأقول لا شلت يد القتائل

عاش مع المعتمد، وكان صديقاً لابن حمديس الشاعر ولا بن خفاجة، ومعجباً بالأعلم

الشتتري، كان راجعاً مع ابن خفاجة من المغرب، فطلع عليهم جنود النصارى فسلبوا ما مع ابن

خفاجة وقتلوا ابن وهبون.

ميلاده حتى طلع بدره وبزغ، ولا أفرغ على لسانه النطق حتى أكمله وفرغ، / ٥٧ / فرّ عند الفتنة التي عمّت ملوك الطوائف، وعرّت مناكب الملوك بعد الخلائف، وكادت تأتي على بقية ذمّ الأندلس، وتولغ المشرفية دماء الجحاحجة الشمس، فلقيته خيل النصارى المغيرة تحت ضلّبتها، المغيمة تحت بوارق قُضبها؛ فوقف لها وقفه علا قتامها، ثم تجلى عنه مجدّلاً، وتفرّى ليله عنه وهو مقيم لا يبرح بالفلا.

قال فيه الفتح^(١): «أحد الفحول، البريء من المطروق والمنحول».

وحكى عن عبد الجليل ما صورته^(٢): «أنه ركب بإشبيلية زورقاً في النهر الذي لا يدانيه السراة، ولا يضاويه الفرات، في ليلة تنقبت بظلمائها، ولم يُلح قمر في سماءها، وبين أيديهم شمعتان، قد انعكس شعاعهما في اللجة، وزادا في تلك البهجة، فقال: [من المنسرح]

كَأَنَّمَا الشَّمْعَتَانِ إِذْ سَمَتَا خَدُّ غَلَامٍ مُحَسَّنِ الغَيْدِ
وَفِي حَسَا المَاءِ مِنْ شُعَاعِهِمَا طَرِيقُ نَارِ الهَوَى إِلَى كَبِيدِيْ
قال الفتح، وله هذا اللفظ^(٣): «وله في غلام وسيم كاد يرشقه شاربه، نام وتقلد سمطاً من دُرّ العرق شاربه، وقوله: [من البسيط]

وَشَادِنٍ قَدْ كَسَاهُ الرُّوضُ حُلَّتَهُ يَسْتَوْقِفُ العَيْرَ بَيْنَ العُضْنِ وَالكُثْبِ
مُمَوِّهُ الحُسْنِ لَمْ يَعدَمْ مُقْبَلُهُ فِي خَدِّهِ رَوْنَقاً مِنْ ذَلِكَ الشَّنْبِ
يَدْعُو إِلَى حُبِّهِ لِمِيَاءِ كَلَّلَهَا زَبْرَجْدُ النَّبْتِ يَجْلُو لَوْلُو الحَبِّ
وقوله يصف بازياً: [من المنسرح]

وَصَارِمٍ فِي يَدَيْكَ مُنْصَلِتِ إِنْ كَانَ لِلسَيْفِ فِي الوَعَى رُوْحُ
/ ٥٨ / يَجْتَابُ مِمَّا لَبِسَتْ ضَافِيَةً لَهَا عَلَى مِعْطَقِيهِ تَوْشِيْحُ
مُسَعَّرُ اللِحْظِ مِنْ شَهَامَتِهِ فَالْجَوُّ مِنْ نَاطِرِيهِ مَجْرُوْحُ
وَالرِّيْحُ تَهْفُو كَأَنَّمَا طَلَبَتْ سَلِيلَهَا فِي يَمِينِكَ الرِّيْحُ

⁼ وهو شاعر عظيم متين السبك جيد الأسلوب وفنونه المديح، والرثاء، والشكوى، والغزل، وقد يكون ماجناً أحياناً، وله وصف للأسطول وللصيد، وله أيضاً شعر في موقعة الزلاقة. ترجمته في: الذخيرة ٤٧٣/٢ - ٥١٩، وبغية الملتمس ص ٣٧٤، والبيان المغرب ١/٣٩١، والمطرب ص ١١٨، وقلائد العقيان ٣/٧٦٧ - ٧٧٥، ورايات الميرزبان ص ١٠٩، ونفح الطيب في صفحات متفرقة (راجع: الفهرس)، والحلة السيرة ٢/١٦٠.

(١) قلائد العقيان ٣/٧٦٧.

(٢) قلائد العقيان ٣/٧٦٧ - ٧٦٨.

(٣) قلائد العقيان ٣/٧٧٢.

وقوله^(١): [من الخفيف]

رُبَّ فُرْنٍ رَأَيْتُهُ يَتَلَطَّى وَرَبِيعٌ مُخَالِطِي وَعَقِيدِي
قال: شبّهه، قلت: صدرٌ حَسُودٌ خالطته مكارمُ المحسود
قلت: وقد ذكره أبو الحسن علي بن بسام في الذخيرة؛ ومما قال فيه^(٢): «شمس
الزمان وبدره، وسرّ الإحسان وجهه، ومستودع البيان ومستقرّه، آخر من أفرغ في وقتنا فنون
المقال، في قوالب السحر الحلال، وقيد شوارد الألباب، بأرقّ من ملح العتاب، وأرفّ من
غفلات الشباب. وكورة تدمير أفعه الذي منه طلع، وعارضه الذي منه لمع؛ وإنما ذكرته في
هذا القسم الغربي مع أهل إشبيلية؛ لأنها نبئت شرفه المشهور، ومسقط عيشه المذكور،
ووافق من المعتمد ناقدًا بصيرًا، فأغلى بتلك الأعلام، وأقام له الدنيا على ساق».

قلت: وقد قال ابن بسام، وقد ذكر واقعة أدنfonنش مع يوسف ابن تاشفين،
فقال^(٣): «وكان أدنfonنش قد اضطره الخور إلى الفرار فتسّم الجبال الشاهقة، والأوعار
العائقة، إلى أن جنّ الظلام فنجّا منجى الحارث بن هشام، برأس طمرة ولجام، فدخل
طليطلة مع شردمة من أتباعه قليلة، ونفر من طائفته مخذولة»، فقال ابن وهبون وذكر له
شعراً منه^(٤): [من الوافر]

نَمَى فِي حَمِيرٍ وَنَمْتِكَ لَحْمٌ وَتَلَكُ وَشَائِجٌ فِيهَا التَّحَامُ
فِيوسفُ يوسفُ إِذْ أَنْتَ مِنْهُ كِيَامِنِ يَظْمُكُمَا التَّئَامُ
نَهَجْتَ لَسِيلَهُ نَهْجاً فَوَافِي وَفِي آدِيهِ الطَّامِي عَرَامُ
فَهَيْلٌ بِهِ كَثِيبُ الكِفْرِ هَيْلًا وَكِلُّ دَقِيقَةٍ مِنْهُ رُكَامُ
وصاروا فوقَ ظَهْرِ الأَرْضِ رَوْضاً كَأَنَّ سَادَهُمْ مِنْهَا إِكَامُ
عديداً لا يشارفُهُ حسابٌ ولا تحوي جماعته زمامُ
تألّفتِ الوُحُوشُ عليه شَتَى فما نَقَصَ الشَّرَابُ ولا الطَّعامُ
فإنَّ يَنْبُجُ اللَّعِينُ فلا لِحْرٌ ولكنْ مثلما ينجو اللَّئَامُ
ومما أنشده له قوله^(٥): [من]

إِذَا مَدَحْتَ فِي لَحْمٍ وَسَيْدِهَا عَنِ الأَنَامِ وَعَمَّا أَخْرَقُوا شُغْلُ

(١) البيتان في قلائد العقيان ٣/ ٧٧٣.

(٢) الذخيرة ٢/ ٤٧٣ - ٤٧٥.

(٣) الذخيرة ٢/ ٢٤٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٢٤٥ - ٢٤٧.

(٥) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٤٩١ - ٤٩٢.

بِكَ الْقَرِيحَةُ فِيهِ كُنْهَ مَا جَهَلُوا
لَمْ يُدْرِكِ الْوَصْفُ مَا تَأْتُونَ وَالْمَثَلُ
وَإِنْ عَفَوْتُمْ فَمَا فِي عَفْوِكُمْ جَلَلُ
فَهُوَ الْبَشِيرُ لَهُ أَنْ تُسْحَبَ الْحُلَلُ
وَخَيْلُهُ كَالْقَنَا عَسَّالَةٌ ذُبُلُ

وقوله يذكر ركوب البحر^(١): [من البسيط]

أَذِيهُ وَبَسُوطِ الرِّيحِ يَنْحَصِرُ
وَلَيْسَ مِمَّا يَضُمُّ الْحَزْمُ وَالْحَذَرُ
غَضْبَانُ يَقْدَحُ مِنْ أَنْفَاسِهِ الشَّرُّ
يَسْمُو لَهُ رَهَجٌ فِي الْجَوِّ مُنْتَشِرُ
وَحَيْثُ تَمَلِكُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ
تَعَوَّدَ الْخَوْضَ فِيهِ طَرْفُكَ الْأَشْرُ
تَحَارَبُ الْجَيْشُ أَوْ مَصْقُولَةٌ بَثْرُ
فَقَدْ تَعَلَّقَ فِي أَذْيَالِهِ الْبَشْرُ
ذَاكَ الْمَجَازِ فَأَجْرِي فُلُوكَ التَّهْرُ
فَنَالَهُ دَهَشٌ أَوْ نَابَهُ حَصْرُ
إِلَّا الْمُحِيطُ مِثَالُ حَيْنٍ يُعْتَبَرُ
بَعْضٌ وَلَا كَامِلًا يَحْوِيهِ مُخْتَصَرُ
إِلَّا وَمُدَّتْ بِهِ أَرْجَاؤُهُ الْأَخْرُ

ومنه قوله في صفة الأسطول^(٢): [من الكامل]

يَنْتِ الْقَضَاءُ إِلَى الْخَلِيجِ الْأَرْزِقِ
لَكَ كَيْفَ شِئْتَ مِنَ الْحَمَامِ الْأُورِقِ
وَكَأَنَّهُ مِنْ غَرِّهِ لَمْ يَنْعَقِ
حَسْبَ اقْتِدَارِ الصَّانِعِ الْمَتَانِقِ
أَسْمَاؤُهَا وَتَصَحَّحَتْ فِي الْمَنْطِقِ
وَعَلَى مَعَاطِفِهَا وَهَادَةٌ شُودِقِ

وَإِنْ وَصَفْتُ فَكَالْيَوْمِ الَّذِي عَرَفْتُ
تَرَسَّلُوا آلَ عَبَّادٍ فَرَبِّمَا
إِذَا أَسْرَتُمْ فَمَا فِي أَسْرِكُمْ فَنَظُّ
/٥٩/ يُقْبِلُ الْغُلَّ مُرْتَاخًا أُسِيرِكُمْ
جَيْشٌ فَوَارِسُهُ بِيضٌ كَأَنْضَلِهِ

رَكِبْتُ فِي اللَّهِ حَتَّى الْبَحْرَ حَيْثُ طَمًا
طَرَفٌ يَزِلُّ عَلَيْهِ سَرَجٌ فَارِسِهِ
كَأَنَّ رَاكِبِيهِ فِي مَثْنِ ذِي لُبْدٍ
عَذْرَتْ لَوْ أَنَّهُ مِيدَانُ مَعْرَكَةٍ
فِي حَيْثُ لِلْكَرِّ وَالْإِقْدَامِ مُضْطَرَبٌ
عَسَاكَ خِلْتِ حَبَابَ الْمَاءِ مِنْ زَرْدٍ
أَوْ قَلْتَ فِي الْمَوْجِ خِرْصَانَ مُعْرَضَةً
إِنْ كَانَ ثَوْبِيكَ مُخْتَصًّا بِبَلَابِيهِ
كَأَنَّمَا النَّهْرُ لَمَّا سَارَتْ إِلَى
كَأَنَّمَا قُمْتَ بِالْجَدْوَى تُسَاجِلُهُ
أَحَاطَ جُودُكَ بِالدُّنْيَا فَلَيسَ لَهُ
وَمَا حَسِبْتُ بِأَنَّ الْكُلَّ يَحْمِلُهُ
لَمْ يَثْنِ عَنْكَ يَدًا أَرْجَاءَ ضَمَّتِيهِ

يَا حُسْنَهُ يَوْمًا شَهَدْتُ رَفَاقَهَا
وَرِقَاءَ كَانَتْ أَيْكَةً فَتَصَوَّرْتُ
حَيْثُ الْغُرَابُ يَجْرُ شَمْلَةً عُجْبِيهِ
مِنْ كُلِّ لَابِسَةِ الشَّبَابِ مُلَاءَةً
/٦٠/ شَهَدْتُ لَهْنَ الْعَيْنِ أَنَّ شَوَاهِنَا
مِنْ كُلِّ نَاشِرَةِ قَوَادِمٍ أَفْتَخِ

(١) من قصيدة قوامها: ٢٤ بيتاً في الذخيرة ٢/٥٠٣ - ٥٠٥.

(٢) القطعة في الذخيرة ٢/٥٠٦.

وَأَرَّتْ زَنْبِيرَ الْأَسَدِ وَهِيَ صَوَامِتٌ
وَمُجَادِفٍ يَحْكِي أَرَاقِمَ رَبْوَةٍ
وَالْمَاءِ فِي شَكْلِ الْهَوَاءِ فَلَا تَرَى
وقوله في وصف القصر المعروف بالزاهي^(١): [من الوافر]

وَلِلزَاهِي الْكَمَالَ سَنَى وَحُسْنًا
يُحَاطُ بِشَكْلِهِ عَرْضًا وَطُولًا
تَوَاصَلَتِ الْمَحَاسِنُ فِيهِ شَتَى
وَقُورٌ مِثْلُ رُكْنِ الطُّودِ ثَبَّتْ
يُدَافِعُ مِنْ جَوَانِبِهِ ائْتِلَافًا
فَلَوْ أَذْنَوْا حَرَامَ السَّحْرِ مِنْهُ
سَمَاءً تَرْتَمِي بِعُبابِ تَبْرِ
فَقَدْ كَادَ اللَّيْبُ يُهَالُ مِنْهُ
فَمَا أَبْقَى شَهَابًا لَمْ يَصُوبْ
وَلِلْبَهُوِ الْبَهِيِّ سَمَاءً نَوْرٍ
مَزْخَرَفَةٌ كَأَنَّ الْوَشْيَ أَلْقَى
وَمَا خِلْتُ الْهَوَاءَ يَكُونُ رَوْضًا
/ ٦١ / بَلَى حَقَّقْتُ أَنَّ النَّارَ كَانَتْ
فَلَمْ أَعْدِلْ بِجَامِدِهِ مُذَابًا
وَكُلُّ مَصَوِّرٍ خَلَى جَمَادًا
لَهُ عَمَلٌ وَلَيْسَ لَهُ حَرَكَ
وَيَقْرَعُ فِيهِ مِثْلَ النَّضْلِ بِدَعٍ
دَعَا رَطْبَ اللَّجَيْنِ فَجَاءَ صَلْدًا
كَأَنَّ بِهِ عَلَى الْحَيَّوَانِ عَثْبًا
وَأَوْصَى بِالرِّيَاحِينَ اغْتِرَاسًا
فَكَمْ طَلَبَ الْعَوِيصَ فَمَا تَأْبَى
منها في المدح:

كَمَا وَسِعَ الْجَلَالَةَ وَالْكَمَالَ
وَلَكِنْ لَا يَحَاطُ بِهِ جَمَالًا
فَوْفِدُ اللَّحْظِ يَنْتَقِلُ ائْتِقَالًا
وَمُخْتَالٌ مِنَ الْأَنْسِ اخْتِيَالًا
فَكَادَ الْمَسْتَبِينُ يَقُولُ مَا لَا
لَأُضْحَى يَعْْبُدُ السَّحَرَ الْحَلَالَ
كَأَنَّ بِهَا إِكَامًا أَوْ تِلَالًا
وَيَحْسَبُ أَنَّ بَحْرَ الْجُودِ سَالًا
وَلَا بَدْرًا يُنِيرُ وَلَا هِلَالًا
تُمَثِّلُ شَكْلَهَا خُلُقًا وَحَالًا
عَلَيْهَا مِنْ طَرَائِقِهِ خِيَالًا
وَلَا شَفَقًا يَكُونُ كَذَاكَ آلا
لَهُ ظُنُّرًا وَعَنْصَرُهُ ذَلَالًا
وَلَمْ أَنْكَرْ لِنَدْوَتِهِ اشْتِعَالَ
يُبَيِّنُ فِيهِ زَهْوًا أَوْ دَلَالًا
وَإِفْهَامٌ وَمَا أَدَى مَقَالًا
مِنَ الْإِقْبَالِ لَا يَشْكُو مَالًا
وَقَاحًا قَلَّ مَا يَخْشَى هُزَالًا
فَلَمْ يَرْفَعْ لِرُؤْيَيْهَا قَدَالًا
هُمَامٌ طَالَمَا غَرَسَ الرَّجَالًا
وَكَمْ قَلَبَ الْعِيَانَ فَمَا اسْتِحَالًا

(١) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في الذخيرة ٥٠٨/٢ - ٥١١.

وأعيتنا حقيقته مَنالاً
لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَنْسَخْ مَقَالاً
يَكَادُ يَغْرُبُ بِالْأَسَدِ النَّمالاً
فَقُلْتُ: مِثَالُهُ مَحَقُّ الصَّلَالِ

فَمَا تَرَكْتُ لِأَنْفَاسِي مَجَالاً
أُرَدِّدُ مِنْهُ لِلْكَبِدِ النِّصَالاً

وَمَعْنَى الْعُلَا تَأْوِي لَهُ وَتَوُوبُ
وَقَامَ لِسَانُ الْمَجْدِ وَهُوَ خَطِيبُ
كَأَنَّ سَمَاءَ الصُّبْحِ مِنْهُ تَذُوبُ
وَلَا لِلْأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادِ دَبِيبُ
فَكُذِّبَ فِي دَعْوَى الْبِياضِ مَشِيبُ
مَدَى الدَّهْرِ مُلْتَاخُ الْجَبِينِ مَهِيبُ
وَأَنْتَ جَدِيدُ الْحَلَّتَيْنِ فَشَيْبُ
لِيَشْرَبَ كُوبٌ أَوْ يُثَارَ عَكُوبُ
لَهَا كُوكِبًا لَا حَانَ مِنْهُ غُرُوبُ
يَرُوقُكَ حَتَّى شَجَلُهنَّ مُرِيبُ
أَفَاوِيْفُ رَوْضِ الْحَزْنِ وَهُوَ هَضِيبُ
تَكَادُ بِأَنْدَاءِ النَّضَارِ تَصُوبُ
فَأَخْطَأَ فِيهِ اللَّحْظُ وَهُوَ مُصِيبُ
كَيْمَنَّاكَ مُخْضَرُّ الْبُرُودِ لِحُوبُ
كَعَرْضِكَ مَضْفُوقُ الْأَدِيمِ خَشِيبُ
لَهَا جَيِّئَةٌ مِنْ فَوْقِهِ وَدُهُوبُ
فِرْنِدًا لَهُ دُرٌّ عَلَيْهِ رَطِيبُ
وَكُلُّ صَعِيدٍ مَسَّ وَصَالِكِ طِيبُ

وَلَكِنَّ الْمُوَيْدَ عَزَّ وَضَفَاً
إِذَا اسْتَوْضَحْتَهُ أَبْصَرْتَ دَهْرًا
وَفِيهِ أَنْاءٌ مُقْتَدِرٍ حَلِيمٍ
تَأَلَّقَ وَجْهُهُ وَذَكَّتْ نُهَاهُ
وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ نَفْسِهِ:

تَزَاخَمَتِ الْهُمُومُ خِلَالَ صَدْرِي
كَأَنِّي كَلَّمَا اسْتَنْشَقْتُ رِيحًا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَيَصِفُ الْقَصْرَ (١): [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَرْبَعِ النَّدَى تَهْمِي بِهِ فَتَصُوبُ
/٦٢/ بَحِيثُ اسْتَقْلَّ الْمَجْدُ فَوْقَ سَرِيرِهِ
سِقَاكَ غَمَامٌ مِثْلُ وَدِّي ضَاخِكُ
وَلَا أَنْفَكَ لِلْخَطِيئِ حَوْلَكَ هَزَّةُ
طَلَعَتْ كَرِيْعَانِ الشَّبِيْبَةِ رُوقُهُ
أَرَاقٌ عَلَى عِظْفِيكَ مِنْهُ طُلاوَةٌ
فِيَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُبَارِكُ لَا تَزَلْ
وَيَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُوَيْدُ دُمُ بِهِ
سَتَنْظُرُهُ أُمَّ النُّجُومِ تَخَالُهُ
مَحِيْطٌ بِمَا أَحْبَبْتَ مِنْ كُلِّ صُورَةٍ
وَمِنْ حُبِّكَ دُونَ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
إِلَى طُرْرِ تَحْكِي أَصَائِلَ سَلْكَةٍ
وَمِنْ مَرْمَرِ أَجْدَاهُ رُونُقُهُ أَلْهَى
وَبَحْرٌ عَلَيْهِ لِلرِّيَّاحِينَ فَيِنَّةُ
لَمَنْ كَانَ مَكْظُومًا كَعَيْظِكَ إِنَّهُ
أَجَلٌ إِنَّمَا يَجْتَابُ مِنْكَ بَشَاشَةٌ
وَإِلَّا فَمِنْ آدَابِكَ الزُّهْرُ تَجْتَلِي
كَمَا ضَاعَ مِنْ أَهْدَابِ تَوْبِكَ نَشْرُهُ

ومنها في المديح:

إِلَيْكَ أَشَارَتْ أَعْيُنٌ وَأَنَامِلُ
/٦٣/ كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الْقُلُوبِ مُرَكَّبٌ
وقوله^(١): [من البسيط]

ببالغ كُنْهَ ذَاكَ السُّودِّ الْجَلِيلِ
لولا حُلَاهَا لكانَ الدهرُ ذا عَطَلٍ
خُذًا حديثي عَنِ الْأَمَلِكِ وَالذُّوَلِ
أَنَّ الْمَلُوكَ لَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْحَوَلِ
أَوْ لَا فَسَلْ شَفَرَاتِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
ولا تَعوُدْ عَلَيْهِ آفَةُ الْعَجَلِ
فَتُكُّ يَسُدُّ طَرِيقَ الْأَمْنِ بِالْوَجَلِ
وَالصُّبْحِ عَرِيانُ مُسْتَعْنٍ عَنِ الْحَلَلِ
حتى لَقِيتُ عَلَيْهِ الشَّمْسَ فِي الْحَمَلِ
وبينَ فَضْلِ طِبَاعِ مَنْهُ مُعْتَدِلِ
تَسْطُو عَلَى الْقَرْنِ أَوْ تَسْطُو عَلَى النَحْلِ
فِيهِ الْغِنَى وَوَجَدْتُ الرَّيَّ فِي النَّهْلِ
وما الشَّعْرُ مُرْتَجِلاً أَوْ غَيْرَ مُرْتَجَلٍ
بأَيِّ لَفْظٍ أَحْيَيْ مِنْكَ ذَا شِيمٍ
وسائلني أَجْدًا فِي مُبَاحِثِي
جيشُ الْمُؤَيِّدِ يَقْضِي مِنْ خَلَائِقِهِ
سَلِ الْمَكَارِمَ عَنْهُ كَيْفَ تَعْلَمُهُ
واري الْبَصِيرَةَ لَا تُزْرِي الْأَنَاةَ بِهِ
كذلك الْجِلْمُ فِي الْأَعْدَاءِ قَدْ عَلِمُوا
يُجِيزُنَا كُلَّمَا حُكْنَا مَدَائِحَهُ
للهِ آذَارٌ مِنْ شَهْرٍ سَمَوْتُ بِهِ
ما بينَ نُورِ جَبِينِ مَنْكَ مُؤْتَلِقِ
ونائلِ أَسَدِي النَّوَى طَوْعَ يَدِ
لثَمَّتْهَا فَرَشَفْتُ الْعِرْزَ مُمْتَزِجًا
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

قُلْ لِلرَّشِيدِ وَقَدْ هَبَّتْ نَوَافِجُهُ
أَشْكَو إِلَيْكَ النَّدَى مِنْ حَيْثُ أَحْمَدُهُ
قال ابن بسام^(٣): «أخبرني من لا أردّ خبره أنه دخل على عبد الجليل - يعني ابن وهبون المرسي - يوماً وقد تناول حتى كاد يمسّ رأسه السماء، فقال: قد أتيت بيت فلم تزد، وما أحسنت حسنة لأحد، فأنشده هذا البيت. قال الحاكي له؛ فأين أنت من قول أبي عبادة^(٤): [من البسيط]

[و] انتصبَ البرقُ مُخْتِلاً فَقُلْتُ لَهُ
قال: فبدا عبوسُهُ، وتضاءل حتى كدنا ندوسُهُ، وقال: كسرتني والله لو خطر لي هذا ما قلتُ ذاك.»

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في الذخيرة ٥١٥/٢ - ٥١٦.

(٢) البيتان في الذخيرة ٤٩٩/٢.

(٣) الذخيرة ٤٩٩/٢.

(٤) ديوان البحري ٦٥٩/٢.

ومنه قوله: [من البسيط]

هُوَ الْأَجَا حُ وَحَقُّ أَنْ يُقَالَ لَهُ
كَأَنَّهَا الْبَحْرُ عَيْنٌ أَنْتَ نَاطِرُهَا
مِنْ حَيْثُ وَاتَاكَ عَذْبٌ سَلْسَلٌ خَضِرُ
وَكَأَنَّ شَطْبَ بِأَشْخَاصِ الْوَرَى شَفْرُ
وقوله: [من الكامل]

زَعَمُوا الْعَزَالَ حَكَاهُ قَلْتُ لَهُمْ:
/٦٤/ وَكَذَا يَقُولُونَ: الْمُدَامُ كَرِيْقِهِ
فِي صَدِّهِ عَنْ عَاشِقِيهِ وَهَجْرِهِ
يَا رَبِّ لَا عَلِمُوا مَذَاقَةَ ثَغْرِهِ

وأورد له ابن سعيد في المرقص قوله^(١): [من البسيط]

ذَنْبِي إِلَى الدَّهْرِ فَلْتُكْرَهُ سَجِيَّتُهُ
ذَنْبُ الحُسَامِ إِذَا مَا أَحْجَمَ البَطْلُ
وقوله؛ وقد استحسنت المعتضد بن عباد بيتاً للمتنبي: [من الكامل]

تَنْبَأَ عَجْباً بِالْقَرِيضِ وَلَوْ دَرَى
بَأَنَّكَ تَرَوِي شِعْرَهُ لَتَأَلَّهَا
ومنهم:

[٢٧٩]

أبو الوليد البجلي^(٢)

جليس لا يُمَلِّ، ونديمٌ دَمٌ كأسه لا يُظَلِّ، بلغ بالهزل ما لم يبلغه أخو الجدِّ بجده،
ولا يقدر عليه ذو التوصل بجهده، أسرع بديهته من تدفق السيل، وتألق البرق في الليل.
قال ابن بسام فيه^(٣): «كان باقعةً دهره، ونادرة عصره، ولم يصدِّ دراهم ملوك
أفقنا إلا بِحُرِّ النادرة، وسرعة البادرة، وكان يُضحك من حضر، ولا يكاد يتبسم إذا
نَدَرَ؛ وهو القائل يصف طلوع الشمس ومقابلة القمر لها^(٤): [من المنسرح]

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣١١.

(٢) هكذا ورد لقبه في الذخيرة.

أبو الوليد النحلي: من بطليوس كان لدى ابن صمادح ثم سار إلى إشبيلية ومدح المعتضد بن عباد
والمعتضد بن عباد، وغمز من ابن صمادح بقوله:

أَبَادَ ابْنَ عِبَادِ الْبَرْبَرَا وَأَفْنَى ابْنَ مَعْنِ دَجَاجِ الْقُرَى

ثم نسي ما قاله، فلما حلَّ بالمرية، أحضره ابن صمادح لمناديمته، وأحضر للعشاء موائد ليس فيها
إلا لحم الدجاج، فلما احتج النحلي على ذلك أفهمه ابن صمادح أنه أراد تكذيبه في ما قال،
فطار سكره وجعل يعتذر، فعفا عنه ابن صمادح، ولكنه فرَّ عن المرية وندم بعد ذلك.

ترجمته في: المطرب ٣٧، نفع الطيب ٢٣٤/٣، ٣٣١، ٣٣٣، ٤٤٥، ٤٥٠، ٩/٤، الذخيرة
٨٠٩/٢ - ٨١١، المرقصات والمطربات ٣١٣. بدائع البدائنه ١١٤، ٢٦٩، تحفة العروس ١١٣.

(٣) الذخيرة ٨٠٩/٢.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٨٠٩/٢ - ٨١٠.

أَمَا تَرَى الشَّمْسَ وهي [طالعة] تمنعُ عنها إدامةَ النظرِ
 حمراء صفراء في تلونها كأنها تشتكي من السَّهرِ
 مثلَ عروسٍ غداةٍ ليلتها تُمسكُ مرآتها من القَمَرِ
 قال ابن بسام^(١): ومن نوادر الآفاق الحلوة المساق، الغريبة الاتفاق، خبر البجلي
 هذا مع المعتمد بن عباد؛ وذلك أنه مشت يوماً بين يديه بعض نساءه، في غلالة لا تكاد
 يفرق بينها وبين جسمها، وذوائب تحفى إياة الشمس في مُدْلِهِمَّها، فسكب عليها إناء ماء
 وردٍ كان بين يديه فامتزج الكلّ ليناً واسترسالاً، وتشابه طيباً وجمالاً، وأدركت المعتمد
 أريحيّة الطرب، ومالت بعطفه راح الأدب، / ٦٥ / فقال: [من الكامل].

وهويّت سالبة النفوسِ غريرةً تختالُ بينَ أسِنَّةٍ وبِوَائِرِ
 ثم تعذّر عليه المقال، وشغلته تلك الحال، فقال لبعض الخدم القائمين على
 رأسه: سر إلى البجليّ وخذه بإجازة هذا البيت، ولا تفارقه حتى يفرغ منه، فأضاف
 الأول إليه، وألحق هذه الأبيات عليه^(٢):

راقت مَحاسِنُها وراقَ أديمُها فتكادُ تُبصرُ باطناً مِنْ ظاهرِ
 وتمايلت كالغُصْنِ أورق في النِّقا والتَفَّ في وَرَقِ الشَّبابِ الناضِرِ
 يندى بماءِ الوَرْدِ مُسْبِلُ شِعْرِها كالظِّلِّ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ
 تُزْهِى برونقِها وحُسنِ جَمالِها زَهْوِ المؤيِّدِ بالثناءِ العاطرِ
 مَلِكُ تَضاءَلتِ المُلوكُ لِقَدْرِهِ وَعَناءُ لهُ صَرَفُ الزَّمانِ الجائرِ
 وإذا لَمَحَتْ جَبينَهُ ويمينَهُ أبصرتِ بدرأً فوقَ بحرِ زاخِرِ
 فلما قرأها المعتمد، استحضره، وقال له: أحسنت! أو معناه كنت؟ فأجابته
 البجليّ بكلام معناه: يا قاتل المحل، أو ما تلوت: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٣).

وله: [من الرجز]

وأجْدَلِ أَقْلَقَهُ طُولُ القَرَمِ
 فَحَمَّتُهُ بَيْنَ الكَرَاكِي فَاقْتَحَمَ
 وَعَادَ لِلْكَفِّ وَمَا شَكَا أَلَمَ
 يَمْسَحُ مِنْقَاراً عَلاَهُ مِنْهُ دَمَ
 ككَاتِبٍ يَمْسَحُ جِبراً مِنْ قَلَمِ

(١) الذخيرة ٢/ ٨١٠ - ٨١١.

(٢) القطعة في الذخيرة ٢/ ٨١٠ - ٨١١، منها ٤ أبيات في المرقصات والمطربات ٣١٣.

(٣) سورة النحل: الآية ٦٨.

ومنهم:

[٢٨٠]

عبد الله بن القابلة السبتي^(١)

لسان بيان، وحسان إحسان، ومنطلق في شأوه لا يدرك، وفرد في فضله لا يشرك، ومن غوصه على الدرّ، ومحيه منه بما يسرّ ما لا يقلّ مثله، ولا يخل بأدب فضله، لا تسكن شيطانه القائلة، ولا يخالف إحسانه ما نسب إليه لما عنده من القابلة، اشتهر بحذقه، وعرف بأدبه، ولولاه من كان عبد الله في خلقه، إلا أنني لم يمرّ بي نسيمه، إلا وهو منطلق، ولا أضاء لي نيره إلاّ والسحاب عليه منطبق، فما شدّ منه إلاّ الشّذا، ولا وقفت منه إلاّ على جدول ينفي الندى.

ومما أورد له ابن سعيد في المرقص؛ وهو قوله^(٢): [من الطويل]

/٦٦/ ووجه غزالٍ رَقَّ حُسْنًا جَمَالَهُ يرى الصبُّ فيه وجهه حينَ ينظرُ
يُعَرِّضُ لي عند اللقاء به رَشَاءً يكاد المُحَيَّا مِنْ مُحَيَّاها يَقْطُرُ
ولم يتعرَّضْ كي أراه وإنّما أراد يُريني أنّ وجهي أَصْفَرُ
ومنهم:

[٢٨١]

أبو عليّ بن رشيق المسيلي^(٣)

لو رام البحر مجاراته لقصّرت به أطماعه، أو البدر لما حصل على الكواكب إجماعه. أي رجل هو لا يعدّ له ضريب، ولا يعدل كلامه أريب، ولا يحبّ معه حبيب،

(١) أبو محمد، عبد الله بن القابلة السبتي، الفقيه الكاتب أبو بكر، وأبو محمد محمد بن يحيى الشلطيّ المعروف بابن القابلة، تولى غرب الأندلس من قبل علي بن يوسف بن تاشفين، وقد أظهر بسالة ومقاومة شديدة في عهد الثوار على المرابطين، وكذلك فقد قاوم الموحدين في أول استيلائهم على الأندلس. توفي سنة ٥٤٣ هـ.

ترجمته في: رايات المبرزين ص ١٣٥، والبيان المغرب ١/٣٥٢، المرقصات والمطربات ٣١٥.

(٢) القطعة في المرقصات والمطربات ٣١٥.

(٣) الحسن بن رشيق: ولد بالمحمدية في الجزائر سنة ٣٩٠ هـ، وتعلم صناعة أبيه وهي الصياغة، ثم درس الأدب، ثم انتقل إلى القيروان، وتعلم على علمائها وأدبائها، ولم يمض وقت طويل حتى ذاعت شهرته، فاتصل بالمعز بن باديس، ثم خلع طاعة الفاطميين، ونزل في مازر، ثم بقي بها إلى أن مات سنة ٤٥٦ هـ.

ولا ينصب معه نصيب، وبيوت شعره أجلّ مما يصفه الواصف، وأعظم مما أتى به من قَصْر بلقيس آصف، قد حلب الدهر أسطره، وجلب من سواد المُقْل أسطره، ومارس النوائب خبرةً حتى قتلها، وعرف تصرّم الحبال كأنه بيده فتلها، وكان يأبى إلاّ زيادة علم، واستفادة حرب في سلم. طالما مال الدهر يسال عنده أكثر الخبر، وأكد العبر. طاولته الأمثال؛ فطار ووقعوا، وغرّق سيّله وما نقعوا، ولم سابه الوطر، ولا خاف على نفسه إلاّ من البطر. وكان لا يمدّ إلى الدنيا إلاّ لحظ محقر، ولا لحاطب الصبر إلاّ بلفظ غير مفتقر. ولقد كان في شوارد الأيام مثلاً، ولْمُقْل الليالي كحلاً.

ذكره ابن بسام وقال^(١): «ولد بالمسيلة وتأدّب بها قليلاً، ثم ارتحل إلى القيروان، وكان ربوة لا يبلغها الماء، وغاية لا تنالها الوجناء».

إن نقد، سعى الطبع الصقيل وحفّد، أو كتب سجد القلم الضئيل واقترب، شعاع القمر، وحديث السمر، ومعجزة الخُبر والخبر.

ولما طلع نجوم النحوس بسماء المعز بن باديس، وخرج إلى المهديّة بسماء كاسفة الأعمار، وذكاء أقصر من طيّ الخمار، وكان أبو علي ممن انحشر في زمرة المحروبة، وتحيّز إلى فيئته المنكوبة، أقام معه وغشي المهديّة، بعد اسطول الروم، فأصبح البحر ثنيا، تطلع المنايا، وإكاماً تحمل موتاً زؤاماً، فدخل على المعز حين وضح الفجر، فوجده في مصلاّه والرقاع عليه ترد، والشمع بين يديه تتقد، فقام ينشده قصيدته التي أولها: [من الوافر]

تثبّت لا يُخامرك اضطرابُ فقد خضعت لعزتك الرقابُ

وابن رشيق عالم باللغة، والنحو، والنقد، والأدب، فهو شاعر مؤلف، ولكن غلب عليه نقد الشعر، إلا أنه شاعر مقتدر صحيح المعاني متين الأسلوب، وكثيراً ما يتغلب العقل في شعره على قلبه، وأشهر كتبه، كتابه «العمدة» وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة صناعة الشعر وأعطاه حقه، ولم يكتب فيها قبله ولا بعده مثله، وله كتب أخرى منها: «الأنموذج»، و«قراضة الذهب». وقد جمع الأستاذ الميمني شعره في كتاب سماه «التف من شعر ابن رشيق وابن شرف». ثم صدر له «ديوان شعر» جمعه ورثه د. عبد الرحمن باغي. ط دار الثقافة - بيروت ١٩٦٢ م.

ترجمته في: انموذج الزمان ٣٥٠ - ٣٥٢، معجم الأدباء ١١٠/٨، والخريدة (الأندلس) ٢/ ١٢١، والخريدة (المغرب) ٢/ ٢٣٠ - ٢٣٣، إنباه الرواة ١/ ٢٩٨، ووفيات الأعيان ٨٥/٢ - ٨٩، والمطرب ص ٥٧، وبغية الوعاة ٢٢٠، وشذرات الذهب ٣/ ٢٩٧، ورايات المبرزين ص ١٣٧، والذخيرة ٤/ ٥٩٧ - ٦١٥، والبيان المُغرب ١/ ٣٩٠، والمرقصات والمطربات ٣١٥ - ٣١٦، مرآة الجنان ٣/ ٧٨، روضات الجنات ٢١٦، البلغة للفيروزآبادي ٥٨.

(١) الذخيرة ٤/ ٥٩٨ - ٥٩٩.

فقال له: مه متى عهدتني لا أثبت؟ إذا لم تجئنا إلا بمثل هذا، فما لك لا تسكت عنا، / ٦٧ / ثم أمر بالرقعة التي كانت فيها القصيدة فمزقت، ولم تقنعه حتى أدناها إلى الشمع فأحرقته، فخرج ابن رشيقي يومئذ من عنده على غير طريق، وكانت وجهته إلى صقلية. وكان ابن شرف قد سبقه إليها، ووفد قبله عليها، وكان قد وقع بينهما بالقيروان ما وقع بين الخوارزمي وبيدع الزمان. فلما اجتمعا يومئذ بصقلية تنمّر بعضهما لبعض، وتشوف أعلام البلد لما كان بينهما من إبرام ونقض، فقصد ابن رشيقي بعض إخوانه وقال له: أنتما على الإحسان، وشيخا أهل القيروان، وقد أصبحتما بحال جلاء، وبين الأعداء، والأشبه بكما أن لا تقريا أديمكما، ولا تطعما الأعداء لحومكما، فقال له: إيت ابن شرف، فأتاه فوجده أجنح للسلم، وأدنى إلى الحلم، برىء إليه من صبيبه وصعديه، وأعطاه بذلك صفقتي لسانه ويده. وكان ابن رشيقي ربّما اعترض وتعرض، وتحلب وتلمظ، وأما ابن شرف فلم يحلّ ما عقد، ولا حال ما عهد.

قلت: وسأذكر جملة ما ذكره ابن بسام من أخباره وأجبيء به مختصراً، وعلى لفظه مقتصراً، إلا أنني أحذف ما طول مما لا حاجة إليه على عادتنا في مثله^(١):

حكى عن أبي عبد الله الصفار الصقلي: أنه لما خرج فاراً إلى القيروان اجتمع بابن رشيقي؛ فلما أنس به شكاه إليه هوى غلام، وسأله الشخصوص معه إليه، قال: فصرت معه حتى جنينا صناعة الجوهرتين فإذا بغلام كأنه بدر التمام، صافي الأديم، عطر النسيم، قد ركب كافور عارضيه غبار عنبر، يخرج منه الوهم بخاطره، ويُدْميه الطرف بناظره؛ فلما رآه الغلام علته خجلة سلبت وجه أبي علي ماءه، فأنشدته / ٦٨ / قول الصنوبري^(٢): [من الخفيف]

إِنَّهُ مِنْ عَلامَةِ العُشَّاقِ اصفرارُ الوُجُوهِ عندَ التَّلَاقِ
وانقطاعُ يكونُ مِنْ غيرِ عِيٍّ وولوعٌ بالصَّمتِ والإطراقِ
فقال لي: يا أبا عبد الله، والله ما واجهته قط بوجهي إلا أعشي عليّ، ولكنني تثبت بك، وأنست بعدوبة لفظك، مع أنني لم أروّ طرفي من وجهه المقمر، ولا متعته بقده المثمر. فقلت: ولم نكس رأسه، والله ما رأيت أشبه بالبدر منه خدّاً، ولا بالغصن قدّاً، ولا بالدردّ ثغراً، ولا بالمسك نَشْراً، فقال لي: يا أبا عبد الله، ما أبصر بك بمحاسن الغلمان، لاسيما من فضضت كفّ الجمال صفحته، وذهبّت وجنته، وخافت على تفاح

(١) الذخيرة ٤/ ٥٩٩.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٧٠ ط صادر.

خده العيون، فوكلت بها الفتون. يا أبا عبد الله نكس رأسه؛ لأنني علقتة وخده هلالتي، وفرعه ظلامي، ولحظته بابلتي وقدّه قضيبتي، وردفه كثيبتي، وخصره سابريتي، وصدرة عاجتي، فكان طرفي يشرب كافوره بالشفق، فيخرج ذلك صدر العسق، فوكل من نممته رقيباً علي فضي أديمه، فتوهم ذلك الطاهر الأخلاق، الطيب الاعتناق، أن ذلك مما يُضعف أسباب محبته، ويُخلق رسوم مودته، فقلت له: بحقّي عليك يا أبا علي إلا قلت في هذا شيئاً، فأطرق قليلاً، ثم قال^(١): [من مخلّع البسيط]

وأسمرَ اللونِ عسجديّ يكادُ يستمطرُ الجَهَامَا
ضاقَ بحمْلِ العِذارِ ذرعاً كالمُهرِ لا يعرفُ اللُجَامَا
ونكَّسَ الرأسِ إذ رآني كآبةً واكتسَى احتشامَا
/٦٩/ وظنَّ أنَّ العِذارَ ممّا يُزيحُ عنْ قلبي العَرَامَا
وما دَرى أنَّه نَبَاتٌ أنبتَ في جسمي السَّقَامَا
وهلْ يَرى عارضاهُ إلاَّ حمائلاً قُلدتْ حُسامَا

قال الصقليّ: فلم أزل ألاطف أبا علي حتى أطلعتني على سرائره مع ذلك الغلام؛ فوالله ما أطلعت له معه على ما يحاسب به من قبح فعل، ثم كنت أختلف إلى الغلام الجوهرى، فجلست يوماً إليه، فجعلت أذكر له بعض ما ذكر أبو علي، فرأيته قد تغير لوقته وأطرق ساعة، ثم أخذ سحاةً فكتب فيها: «كتمان السرّ حلية القلب، فإن أزاله بقي عاطلاً» ثم طواها ودفعها إليّ، وقال: قد أودعتها كلاماً موجزاً، ومعنى محرزاً، فإذا أتيت أبا علي فأعلمه أنّ المحب إذا كتم رُجم، وإذا نشر هُجر، فلا تعد بعدها إلى إفشاء سرّي، فإن برّم بحبّي انتهيت عن زيارته، وعوضته بفيض الدموع، وطول الخضوع، وأنا أقسم بحاجته إليّ، وإنذاره بالنوح عليّ، لا أخلي صدره من زفرة، ولا ضلوعه من جمرة، ولا جفونه من عبّرة. فجنّت أبا عليّ، فدفعت السحاة إليه، فقرأها وأخبرته بكلامه فوعاه، ثم شق شهقة توهمت بها أن ضلوعه تفضّصت، ثم قال لي: أبهذا القسم أقسم، قلت: نعم، قال لي: أتريد أن أنظم لك منشور ما جئتني به حتى تتوهم أنه كلامه، قلت: بحياتك إلا ما فعلت، فقال^(٢): [من الكامل]

لِمَ باحَ باسمي بعدَما كتمَ الهوى زَمناً وكانَ صيانتي أولى بهِ
فلا مُنعنَّ جفونهُ طيبَ الكرى ولا مُزجَنَ دموعهُ بشرابهِ

(١) القطعة في الذخيرة ٤/٦٠١، وديوان ابن رشيق ١٦٨.

(٢) القطعة في الذخيرة ٤/٦٠٢، وديوان ابن رشيق ٤٠/٤٠ - ٤١.

وحياة حاجته إليّ وفقدِهِ لأواصِلَنَّ عذابَهُ بعذابِهِ
/ ٧٠ / ومما قاله فيه قوله^(١): [من السريع]

وفاتر الأَجفانِ ذِي وجنّةٍ كأنّها في الحُسْنِ وَرْدُ الرِياضِ
قلتُ له: يا ظبيُّ خذْ مُهَجَّتِي دأوا بها تلكَ العيونَ المِراضِ
فَجَاوَبْتُ مِنْ خَدِّهِ خَجَلَةٌ كيفَ تَرى الحُمرةَ فوقَ البِياضِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

إن كنتَ تُنكرُ منكَ ما ابتليت بهِ وأن بُرءَ سَقامي عَزَّ مَظَلَبُهُ
أشِرُّ بَعُودٍ مِنَ الكَبْرِيتِ نَحَوَ فَمِي وانظُرْ إلى زفرا تي كيفَ تُلهِبُهُ
قال ابن بسام: ومن جيد قوله^(٣): [من الطويل]

سَقَى اللهُ أَرْضَ القَيروانِ وقبرَهُ ففيها ثَوَى شَخْصٌ عليّ عَزِيزُ
تُرى أَنني بِالقُرْبِ مِمَّنْ أَحِبُّهُ على بُعْدِ ما بينَ الدِيارِ أَفْوَرُ
وإن كانَ إدراكُ المُحِبِّينَ نَعْتُهُ على مَذْهَبِ الأَيامِ لَيْسَ يَجُوزُ
وقوله^(٤): [من الكامل]

ومهفهفٍ يحميه عَن نَظَرِ الوَرَى ومهفهفٍ يحميه عَن نَظَرِ الوَرَى
أوحى إليّ أن ائْتِنِي فَأَتَيْتُهُ أوحى إليّ أن ائْتِنِي فَأَتَيْتُهُ
وَضَمَمْتُهُ لِلصَّدْرِ حَتى اسْتوَهَبْتُ وضَمَمْتُهُ لِلصَّدْرِ حَتى اسْتوَهَبْتُ
فكَأَنَّ قَلْبِي مِنْ وِراءِ ضُلُوعِهِ فكَأَنَّ قَلْبِي مِنْ وِراءِ ضُلُوعِهِ
وقوله وقد غاب المعزّ صاحب إفريقية عن حضرته، وكان العيد ما طراً^(٥): [من

البيسط]

تَجَهَّمَ العِيدُ وانهلَّتْ مدامعُهُ وكنتُ أَعهدُ مِنْهُ البِشْرَ والصَّحِكا
كأنّما جاءَ يَطوِي الأَرْضَ مِنْ بُعْدٍ شوقاً إليكَ فلَمّا لَمْ يَجِدْكَ بَكَى
/ ٧١ / أوردهما ابن سعيد في المرقص، وأورد بعدهما قوله^(٦): [من البسيط]

خَطَّ العِذارُ لَهُ لَما بَصَفَحْتِهِ مِنْ أَجلِها يَسْتغِيثُ الناسُ بِاللِلامِ

(١) القطعة في الذخيرة ٤/٦٠٢.

(٢) البيتان في الذخيرة ٤/٦٠٢ - ٦٠٣، وديوان ابن رشيق ٣٣.

(٣) القطعة من الذخيرة ٤/٦٠٣، وفي ديوان ابن رشيق قوامها ٥ أبيات.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٤/٦٠٣ وديوان ابن رشيق ٢٧ - ٢٨.

(٥) البيتان في الذخيرة ٤/٦٠٤، والمرقصات والمطربات ٣١٦، وديوان ابن رشيق ١٤٠.

(٦) البيت في المرقصات والمطربات ٣١٦، وهو من بيتين في ديوان ابن رشيق ١٧٦.

وحكى عن الصقلي. قال^(١): قال لي أبو علي بن رشيقي: كنت أوصي غلاماً وضيعاً كان يختلف إليّ وأحذره من كثرة التخليط، فخرج يوماً في جماعة من أصحابه، فأخبرت بذلك، فقلت^(٢): [من السريع]

يا سوء ما جاءت به الحال إن كان ما قالوا كما قالوا!
ما أحذق الناس بصوغ الخنا صيغ من الخاتم خلخال
قلت: ما أصح هذه التورية؟! فليكن من ورى، وإلا فليتواري.

ومن مختار له قوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

يا مَنْ يَتِيَهُ بعارضيهِ — يُرِيدُ بالعُشاقِ شَرًّا
ما كنت تصلح في الجدي — فكيف تصلح في المطري
وقوله: قال ابن بسام: وهو أملح ما له، وقلت: وأحلى ما قاله^(٤): [من مخلع

البيسط]

أوما بتسليمة اختلاس — والناس في حومة الوداع
أحلى وإن لم يكن سماعاً — من نغم الزمر والسماع
وقد نوت مقلتهاه نوماً — وددت لو كان في ذراعي
فكان لي موقفاً افتراقٍ — وللهوى موقف اجتماع
وقوله^(٥): [من مجزوء الخفيف]

اشترى خنجراً لقت — لي وما ذاك يجمل؟
كيف يمشي بخنجري — من بعينيه يقتل!
٧٢ / وقوله^(٦): [من السريع]

معتدل القامة والقُد — مُورِدُ الوجنة والحَدُّ
لَوْ وُضِعَ الوردُ على خدِّه — ما عرف الحَدُّ من الوردِ
وقوله^(٧): [من السريع]

(١) الذخيرة ٦٠٤/٤.

(٢) البيتان في الذخيرة ٦٠٥/٤، وديوان ابن رشيقي ١٤٦.

(٣) البيتان في الذخيرة ٦٠٦/٤.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٦٠٧-٦٠٨، وديوانه ١٠٩.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٦٠٨/٤.

(٦) البيتان في الذخيرة ٦٠٨/٤، وفي ديوان ابن رشيقي ٦١ قطعة قوامها ٣ أبيات.

(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٦٠٨/٤، وديوان ابن رشيقي ٢١٤.

هَمْ عِذَارَاهُ بِتَقْبِيلِهِ فَاسْتَلَّ مِنْ عَيْنِيهِ سَيْفِينِ
فَذَلِكَ الْمُحْمَرِّ مِنْ خَدِّهِ دِمَاءٌ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ
وقوله^(١): [من الطويل]

جَلَوْنَا بِمَا يَنْفِي الْقَدَى مِنْ عُيُونِنَا بِلَوْلُؤَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا سَكْبًا
وَمِلْنَا لِتَقْبِيلِ الْخُدُودِ وَلِثَمِّهَا كَمَثَلِ جِيَاعِ الطَّيْرِ تَلْتَقِطُ الْحَبَّ
وقوله في لابس عمامة حمراء بارها خده، وزاد بها في قلب عاشقه وقده^(٢): [من
مجزوء الكامل]

يَا مَنْ يَمُرُّ وَلَا تَمُرُّ بِهِ الْقَلُوبُ مِنَ الْحُرْقِ
بِعِمَامَةٍ مِنْ خَدِّهِ أَوْ خَدَّهُ مِنْهَا سَارِقُ
حكى ابن بسام، قال^(٣): أخبرني بعض وزراء إشبيلية. قال: جهّز عبّاد بعض
التجار إلى صقلية، وكان ابن رشيق كثيراً ما يسمع بذكر عبّاد، فیرتاح إلى جنبه ارتياح
الكبير إلى شبابه. فلما سمع بمقدم ذلك التاجر، لزم داره، وجعل يتردد إليه ويغشاه،
ويقترح عليه لقاء عبّاد ويتمناه، والتاجر يعده ويمنيه، ويقرب له ذلك ويدنيه حتى
أسمحت الرياح، وأمكن في ميدان البحر المراح، ذهب التاجر لِطَيْتِهِ، وخلقى بين ابن
رشيق وأمنيته، وأخبر التاجر عبّاداً بذلك كأنه يتبجح له بما هنالك، فتابع عبّاد في
نكاله، وأمر باستصفاة ماله، ثم رام ابن رشيق بعد ذلك ركوب البحر، فخشن له مسه،
ولم تساعده على ركوبه نفسه، فقال^(٤): [من مخّلع البسيط]

٧٣/ البحرُ صعبُ المذاقِ مُرٌّ لَا جَعَلْتُ حَاجَتِي إِلَيْهِ
أَلَيْسَ مَاءٌ وَنَحْنُ طِينٌ فَمَا عَسَى صَبْرُنَا عَلَيْهِ
وذكره ابن خلكان، فقال^(٥): أحد الأفاضل البلغاء، له التصانيف المليحة منها
كتاب العمدة، والأنموذج، وقراصة الذهب، والشذور.

وذكر غيره أن أباه مملوك رومي، وتوفي بمازر قرية من قرى صقلية.

ومما أنشد له ابن خلكان قوله^(٦): [من الوافر]

- (١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٤/٦٠٩، وديوان ابن رشيق ٢٣.
- (٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٤/٦٠٩، وديوان ابن رشيق ١٢٨ - ١٢٩.
- (٣) الذخيرة ٤/٦١٠.
- (٤) البيتان في الذخيرة ٤/٦١٠، وديوان ابن رشيق ٢٢٦.
- (٥) وفيات الأعيان ٢/٨٥.
- (٦) الوفيات ٢/٨٧، وديوانه ١٧١ - ١٧٢.

وَقَلَّ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي
كَمَا قَطَّبْتَ فِي وَجهِ الْمُدَامِ
وَبَغُضٍ كَامِنٍ تَحْتَ ابْتِسَامِ
وَقَوْلُهُ^(١): [من الكامل]

يَا رَبِّ لَا أَقْوَى عَلَى دَفْعِ الْأَذَى
مَا لِي بَعَثْتَ إِلَيَّ الْفَأَ بَعُوضَةَ
وَقَوْلُهُ^(٢): [من السريع]

أَسْلَمَنِي حُبِّ سَلِيمَانِكُمْ
قَالَتْ لَنَا جُنْدٌ مَلَا حَاتِهِ
فَوَمُوا ادْخَلُوا مَسْكَنَكُمْ قَبْلَ أَنْ
وَقَوْلُهُ^(٣): [من المتقارب]

إِذَا مَا خَفَقْتَ كَعَهْدِ الصَّبَا
وَمَا ثَقُلْتُ كِبَرًا وَظَأْتِي
/ ٧٤ / وَقَوْلُهُ^(٤): [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ مَاذَا الشُّحُوبُ وَذَا الصَّنَى
هَوَاكِ أَتَانِي وَهُوَ ضَيْفٌ أُعِزُّهُ
وَقَوْلُهُ^(٥): [من مخلّع البسيط]

دَعَا بِكَ الْحُسْنَ فَاسْتَجِيبِي
تِيهِي عَلَى الْبَيْضِ وَاصْتَطِيلِي
وَلَا يَرُوعُكَ اسْوَدَادُ لَوْنِ
فَإِنَّمَا النُّورُ عَن سَوَادِ
ومنه:

[٢٨٢]

عبد الله العطار، وهو عبد الله بن محمد الأزدي^(٦)

هو العطار العاطر النسيم، العاطل به في جيد الخود العقد النظيم، لم ير كديوانه

(٢) الوفيات ٨٨/٢، وديوانه ١٤٢.

(٤) الوفيات ٨٨/٢، وديوانه ١٧٢.

(١) الوفيات ٨٨/٢، وديوانه ٧١.

(٣) الوفيات ٨٨/٢، وديوانه ٢٠٠.

(٥) ديوانه ٣٦.

(٦) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/٥١٠-٥١٢، فوات الوفيات ١/٤٩٣-٤٩٤ رقم ١٩٥، =

جُؤنة عَطَّار، ولا كأوزانه يعطى منها في القرطاس ما يأخذ عنه بالقنطار، ذهب وهذا بشره المحسوس، ومات وهذا عطره الباقي لا عطر بعد عروس.

ذكره ابن رشيقي، ومما قال فيه: إنه ^(١) «لطيف الإشارات، مليح العبارات، صحيح الاستعارات، على شعره ديباجة ورونق يمازجان النفس، ويملكان الحس، وفيه مع ذلك قوة ظاهرة، تأتي في أماكنها من المدح وصفات الجيوش».

وقال ^(٢): ولم أر عطاردياً مثله لا ترى عينه شيئاً إلا صنعته يده، وكان له عند عبد الله بن حسن بمدينة طرابلس حال شريفة، وجراية ووظيفة، إلى أن نازعته نفسه إلى الوطن، فتخلص على غرر، ووصل على خطر».

/ ٧٥ / ومما أنشد له قوله ^(٣): [من الكامل]

أَعْرَضْنَ لَمَّا أَنْ عَرَضْنَ فَإِنْ يَكُنْ حَذَاراً فَأَيْنَ تَلَقَّتْ الْغِزْلَانِ
عَطَّرْنَ جَيْبَ الرِّيحِ ثُمَّ بَعَثْنَهَا طَرَبَ الشَّجِيِّ وَرَائِدِ الْغَيْرَانِ
وَكَأَنَّمَا أَسْكَرْنَهَا فَتَرْتَمَتْ بِحَلِيَّهِنَّ تَرْتُمَ النَّشْوَانَ
بَايَنْتَ مَلْتَحَفِ الْعَجَّاجِ كَأَنَّهُ قَبْسٌ يُضِيءُ سَنَاهُ تَحْتَ دُخَانِ
إِذْ يَنْشُرُ الطَّعْنَ الْكِمَاءَ كَأَنَّمَا تَتَزَاكُمُ الْفُرْسَانُ بِالْفِرْسَانِ
وقوله ^(٤): [من الكامل]

مَلِكٌ لَهُ فِي: كُلِّ يَوْمٍ مَسْرَةٌ مِلءُ النُّوَّاحِي مِنْ عَلَاً وَمَكَارِمِ
يَلْقَى الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ فِي فَعْلِهِ لُقِيَا سِنَانَ الرُّمَحِ حَدَّ الصَّارِمِ
وَيَذُبُّ عَنْ رُكْنِ الْخِلَافَةِ عَالِماً أَنْ لَيْسَ يَخْلُو مَنْكَبٌ مِنْ زَاكِمِ
فَإِذَا انْتَحَاهَا الدَّهْرُ نَكَرَ صَرْفَهُ بِعَزِيمَةِ حَسْرَى وَأَنْفِ رَاغِمِ
حَيْرَانَ يَعْتُرُ بِالْأَسِنَّةِ وَالطُّبَى بَيْنَ الْكِتَائِبِ وَالْعَجَّاجِ الْقَاتِمِ
أَلْوَى أَلَدِّ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْقَنَا وَقَضَى عَلَى الْأَرْوَاحِ أَجْوَرُ حَاكِمِ
وَالْخَيْلُ قَدْ حَمَلَ الدَّمَاءَ بَطُونَهَا فَكَأَنَّهَا تَمْشِي بِغَيْرِ قَوَائِمِ
وقوله ^(٥): [من الطويل]

المرقصات والمطربات ٣١٦، كنز الدرر ٦/٥٨٨، حلبة الكميت ١٦٤، بدائع البدائه ٣١٦، نفع الطيب ٣/٢٥٧، سرور النفس ٨٩، ١٤٥-١٤٦، ٣٦٠، تصنيف السمع ١٠٩، رحلة التجاني ٧٣-٧٩، انموذج الزمان ١٦١-١٦٥.

(١) انموذج الزمان ١٦١. (٢) ن. م.
(٣) القطعة في انموذج الزمان ١٦٢. (٤) القطعة في انموذج الزمان ١٦٢.
(٥) القطعة في انموذج الزمان ١٦٢.

وكادَ لها وجهُ الثَّرى يتحرَّقُ
بها جثَّتْ جَرَحَى وهامٌ مُفَلَّقُ
إذا لَقَحَتْ منه وضمَّانَ أَرْزُقُ
إذا قَرِنا فِعْلاً ولا البحرُ مُعْرِقُ

وقوله^(١): [من الطويل]

نجومُ الضُّحَى والصُّبْحِ وسنانُ مُطْرِقُ
لدى الحَرْبِ والراياتُ بالنصرِ تَخْفِقُ

شَجَاعٌ إذا ما الحربُ أَدَكَّتْ أوارها
ولم تجرِ فيها الخيلُ إلا تقاذفتْ
وإذ حُلْفاءُ الموتِ أبيضُ صارمٌ
وطمَّ دمٌ هدرٌ فلا الغيثُ مُغْدِقُ

وقوله^(٢): [من الطويل]

ولا تسمعا فيها ملامةً لائمِ
بأرواحنا أرواحُ تلكِ المعالمِ

إذا سترَ الشمسَ العَجَاجُ وأطلعتْ
لكَ الفاتكاتُ البيضُ بالعزُّ تُنتَضِي

ومنها: [من الطويل]

بصيرٍ بأسبابِ الخِلافةِ عالمِ
سُمُوَّ الحَوَافِي بِاتِّباعِ القَوَادِمِ

قفا تَغْنَمَها وقفَّةً بالمَعالِمِ
وقفنا جُسوماً في جُسومٍ وقد مَضَّتْ

وقوله^(٣): [من البسيط]

فِناؤُهُ لكَ مِمَّا خِفْتَهُ حَرَمُ
سَيَّانَ عِنْدَ عَلِيِّ ذَاكَ وَالرَّجَمُ
شُكْرٌ وَأَفْعَالُهُ وَالذَّمُّ يَخْتَصِمُ
إذا الغبارُ تجلَى زالتِ اللُّثَمُ

فما افتخرَ الآباءُ قَطُّ بمثليهِ
تَتَبَعَ إِثْراً مِنْهُ حَتَّى سَمَا بِهِ

وقوله^(٤): [من الطويل]

فأولُّها شمسٌ وآخرها بدرُ
فإن زارها جاءَ التبسُّمُ والبِشْرُ
مِنَ العِشْقِ حَتَّى المَاءُ يَعِشْقُهُ الحَمْرُ
فقدَ نَامَ جُنْحُ اللَّيْلِ وانتَبَهَ الفَجْرُ

إن خِفْتَ دَهْرَكَ فاقصدْ أَيُّ مُقْتَدِرِ
ولا تقلْ ليسَ غيرَ القَصْدِ لِي سَبَبُ
وكمَ أَخِي دَوْلَةَ حاشاكَ أَعْجَبَهُ
وسوفَ يَعْلَمُ ذَاكَ الشُّكْرَ عَن كَثِبِ

وقوله^(٥): [من مجزوء الوافر]

وكأسُ ثرينا آيةُ الصُّبْحِ والدُّجَى
مُقَطَّبَةٌ ما لَمْ يَزُرْها مِزاجُها
فيا عَجَباً للدهرِ لَمْ يُحِلْ مُهْجَةً
ونبّهَ لنا مَنْ كانَ في الشُّربِ نائماً

(٢) القطعة في انموذج الزمان ١٦٣.

(١) البيتان في انموذج الزمان ١٦٢.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ١٦٣.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ١٦٣.

(٥) القطعة في انموذج الزمان ١٦٣ - ١٦٤.

٧٧/ شكوْتُ إليه جَفْوَتُهُ
فأَجْرِي فِي العَقِيْقِ الدَّرِّ
فقلْتُ مُخاطِباً نَفْسِي:
فقالَتْ: ما بَكْتُ عينا
وَمَنْ خافَ الصُّدُودَ شَكا
واستَبقى فِما مَسَكا
أَرَقَّ لِلوعَتِي فَبَكِّي
هُ لَكنْ خَدُّهُ ضَجِكا
قال ابن رشيْق: هذا كلام سقط عنه التكلف، وظهر عليه التصرف.

وقوله^(١): [من البسيط]

أودَعْتُ صَبْرِي عِنْدَ الشُّوقِ مُخْتَبِرا
حَتى إِذا زالَ صُبْحُ الثوبِ عَنْهُ بَدَا
كَدُوْحَةِ الوَرْدِ رَوَّاهَا الحِيا فَبَدَا
وقوله^(٢): [من الكامل]

يا رَبِّ كَأْسِ مُدَامَةٍ باكَرْتُها
واللِيلُ يَغرُّ بِالكواكِبِ كَلِّما
طَرَدَتْهُ رِياثُ الصَّباحِ المُشْرِقِ
وقوله^(٣): [من الرمل]

لا تَظنَنَّ امرءاً أَغضَبَهُ
سالمَ الصَّدْرِ مِنَ الحِقْدِ وَإِنِ
فَمكانُ النارِ يَبدو حَرُّها
وقوله^(٤): [من الرمل]

إِصْحابِ الناسِ بِخَيْرِ كُلِّهمْ
واتركِ الأَمْرَ الَّذي تَكرهُهُ
فَمَعَ الطَّبِّ الَّذي لا بَعْدَهُ
٧٨/ ومنهم:

[٢٨٣]

أبو حبيب، عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب^(٥)

جاء والسَّبُّ على أثره، والشموس من سنَى قمره، والبحار عرفه بيد من سواك

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في انموذج الزمان ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) البيتان في انموذج الزمان ١٦٥. (٣) القطعة في انموذج الزمان ١٦٥.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ١٦٥.

(٥) ورد اسمه في الأصل: (عبد الله بن حبيب) وصوبناه من انموذج الزمان والمرقصات.

مطره، والسحب لا يقوم غاية كرمها بعذره. شَرَفَ قدرًا، وعرف بما فاق درأً. وغالى شعره أسنة المران، وسبح في الدجى في سيفه القمران.

ومن مستحسن شعره ما أورده له ابن سعيد في المرقص وهو قوله^(١): [من

البسيط]

يُجْرِي جُفُونِي دَمًا [بَلْ] وَهُوَ نَاطِرُهَا وَمُتَلِفُ الْقَلْبِ وَجَدًا وَهُوَ مَرَبَعُهُ
إِذَا بَدَا حَالٌ دَمَعِي دُونَ رُؤْيِيهِ يَغَارُ مِنِّي عَلَيْهِ فَهُوَ يَرْتَعُهُ
ومنهم:

[٢٨٤]

أبو عبد الله بن شرف^(٢)

وهو محمد بن أبي سعيد بن أحمد الجذامي.

أشرفت به جذام، وصدقت قوله حَدَام، وأقر بفضلته حتى من لا عرف، وتظامت به لابن شرف ذروة كل شرف، وأصبح وأمسى والمسامع له مصغية؛ يلتقط بدائع

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/١٠٢-١٠٤، فوات الوفيات ٢/٢٦٦-٢٦٧، انموذج الزمان

١١٧-١٢٠، المرقصات والمطربات ١١٧، كنز الدرر ٥٨٨، تشنيف السمع ٣٩.

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣١٧، وفي انموذج الزمان ١١٩ - قطعة قوامها ٥ أبيات.

(٢) أبو عبد الله، محمد بن محمد الجذامي المعروف بابن شرف القيرواني، وكانت ولادته في أواخر القرن الرابع الهجري، تعلم على يد علماء أفاضل نذكر منهم: أبا عمران الفاسي، وعلي بن جعفر الفزاز، وعلي أبي إسحاق الحصري .

التقى ابن شرف وابن رشيق في القيروان، عندما كان ابن شرف مقرباً إلى المعز بن باديس، وقد تطارحا بالشعر وتنافسوا فيه، وكان بينهما صداقة .

ولما انتقل المعز إلى المهديّة، انتقل ابن شرف معه، ولما مات المعز، لزم ابن شرف ابنه تميم، ثم غادر المهديّة إلى جزيرة صقلية، ثم إلى الأندلس وأقام بالمرية مدة، ثم رجع إلى طليطلة، ونال حظوة عند أميرها المأمون بن ذي النون، ثم انتقل إلى إشبيلية، واتصل بالمعتضد بن عباد، ثم توفي بإشبيلية سنة (٤٦٠هـ). كان شاعراً وكاتباً وفي نثره تألق وتكلف، أما شعره فريقي عذب سلس، وفنونه الوصف، والرثاء، والهجاء، وغزل، وحكمة .

ومن مؤلفاته: «أبكار الأفكار»، و«أعلام الكلام» و«رسالة الانتقاد».

ترجمته في: معجم الأدباء ١٩/٣٧، والمطرب ص ٦٦، ورايات المبرزين ص ١٤٢، الوافي

بالوفيات ٣/٩٧-١٠١، فوات الوفيات ٤١٠-٤١٢ رقم ٤١٠، انموذج الزمان ٢٧٣-٢٧٨،

المرقصات والمطربات ٣١٧-٣١٨، إنباه الرواة ١/٣٠٢ ضمن ترجمة رشيق، تشنيف السمع

٤٣، إعتاب الكتاب ٢١٤، تاريخ إربل ١/٣٦، خريدة القصر - قسم المغرب ٢/٢٢٤ - ٢٣٠،

الذخيرة ٤/١٦٩ - ٢٢٧، شذرات الذهب ٥/٤٣٢ وفيه: «محمد بن سعد».

الطُرف، وكان يتزيا بزِيّ الفرسان، ويبدو له في الشجاعة إحسان، بتهمة لا تُطع
السيوف على مضائها، ولا تطمع البروق في اقتضائها، ولم يزل ملجأً للغيران، ومنجى
الحيران، ومأوى المنتاب، ومزيل شكّ المرتاب. من بيت مرتفع الذرى، متسع القرى،
يعمّ نائله الجيران، ويدعو الوفود كرمه بألسن النيران. ما منهم إلا مرهف بيض،
ومصرف وميض، شتار الظفر من أسنة المران، وسبح في الدجى في سيفه القمران.

ذكره ابن بسّام وقال^(١): «كان أبو عبد الله بن شرف بالقيروان، من فرسان هذا
الشان، أحد من نظم قلائد الآداب، وجمع أشتات الصواب، وتلاعب الرياح بالمنثور
والموزون، تلاعب الرياح بأعطاف الغصون، وبينه وبين أبي علي بن رشيق ماج بحر
البراعة ودام، ورجع نجم هذه الصناعة واستقام، وذها من المناقضة مذهباً تنازعاها شراً
طويلاً، واحتملاه - إن لم يسمح الله - وزراً ثقيلاً، وكان أبو علي أوسعهما نفساً،
وأقربهما ملتماً، وسال بابن شرف سيل فتنة القيروان، اللاعب بأحرارها، المعقّي
على آثارها، فتردّد على ملوك الطوائف، بعد مقارعة أهوال، ومباشرة خطوب طوال،
وقد نبت شفرته، وطُفيت جمرته، وانتحى منحى القسطلي في شكوى الزمن، والحديث
عن الفتن. وكان معه كمن تصدّى للرياح بجناح، / ٧٩ / وقابل الصباح بمصباح،
واستقرّ آخراً عند المأمون بن ذي النون، فعليه خلع آخر لبوسه، ونفض بقية كيسه.

وكانت لعبادٍ همّة في اصطحاب الأحرار، واستجلاب ذوي الأخطار، حتى إذا
عشوا إلى سُرجه، واغترّوا بزبرجه، سامهم ردّ أبي قيس على أبيه وأخذهم بالسعاية بين
الفرقد وأخيه. فمن أعياء منهم ركوب الصعاب، وعضّه التقلّب بين المضائق والرحاب،
عزّه في الخطاب، وأطاع به سلطان الارتياب: ﴿أَيْمِسْكُمُ عَلَى هَوْبِ أَوْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾^(٢).
وكان ابن شرف هذا ممن فهم منحاه، وصمّ عن رقاها، فلم يجتمع معه في صعيد، ولا
سلم عليه من بعيد.

ولابن شرف عدّة تواليف، أفاضها بحاراً، وأطلعها شمساً وأقماراً، وقد أثبت
له ما يشهد بذكائه، ويغني عن إطرائه.

ومما أنشد له قوله مما كتبه إلى عبّاد^(٣): [من البسيط]

لئن تصيّدتْ غيري صيدَ طائِرةٍ أوسعَتْها الحَبَّ حتى ضمَّها القَفْصُ
حَسِبْتَنِي فُرْصَةً أُخْرَى ظَفِرَتْ بِهَا هِيهَاتَ مَا كُلُّ حِينٍ تَمَكَّنُ الْفُرْصُ

(٢) سورة النحل: الآية ٥٩.

(١) الذخيرة ٤/ ١٦٩ - ١٧١.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٤/ ١٨٢.

تروي وتشيع لكن بعدها غصص
وإنما عجيبي من معشر خلصوا

تمر الرؤوس وطرفة الأطراف
أبيات شعر ما لهن قوافي

إذا أدرعت فلا تسأل عن الأسل
كالتعت كالعطف كالتوكيد كالبذل
للشمس حالان في الميزان والحمل
يُشنا من الحصر ما يهوى من الكفل

إذا غدروا فغدرهم وثيق
كما جمع العدوین الطريق

وبات الكرى يجفو جفونا ويطرُق
تجانسها حتى تراءى المفرق
ضلوعي حتى ودهم لو تفتق
فيثبت ذا فيه وذا عنه يزهدق
لها بهجة ملء العيون وروثق
تباع وفي بعض الأحيان تعتق
فدى قد وثقنا أننا ليس نغرق
وبين الردى إلا عويد ملقق

جُنح ظلام جانح للفراز

لك الموائد للقصاد مُترعة
ولست أعجب من قوم بها انتسبوا
وقوله^(١): [من الكامل]

تُخلى الديار من الجسوم وتجتني
فكأنما الأجسام بعد رؤوسها
/ ٨٠ / وقوله^(٢): [من البسيط]

جاور علياً ولا تعباً بحادثة
فالماجد السيد الحر الكريم له
زان العلاء وسواه شأنها وكذا
وربما عابه ما يفخرون به
وقوله^(٣): [من الوافر]

صحبت بهذه الدنيا أناساً
ولم أصحابهم وذاً ولكن
وقوله^(٤): [من الطويل]

كأنني وإفراخي إذا الليل جتنا
حمائم أضللنا الوكُور فضمها
إذا أفزعتهم نبوة زاحموا لها
ويضغرُ جسمي عن جميع احتضانهم
كأنهم لم يسلبوا ظلَّ نعمة
إلى أن غدوا فيء الفيا في فتارة
وطوراً على موج البحار كأننا
ونحن نفوس تسعة ليس بيننا
وقوله: [من السريع]

زار وقد شمر فضل الأزار

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٢٢١/٤.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في نموذج الزمان ٢٧٧ - ٢٧٨. منها ٦ أبيات في الذخيرة ٢٢٢/٤.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢٢٤/٤.

(٤) القطعة في الذخيرة ٢٣٢/٤.

وروضَةُ الأَنْجُمِ قَدْ صَوَّحَتْ
قَلْتُ لَهُ: أَهْلًا بِطَيْفِ دَنَا
كَيْفَ خَطَوْتَ الشَّرْثَمَ الشَّرِي
وهَلْ تَقَلَّدْتَ لِدْفَعِ الأَدَى
ومنها:

يا مالِكاً أَمَسْتَ تَحِيْبَ بِهِ
لَوْلَاهُ لَمْ تَشْرُفْ مَعَدُّ بِهَا

وذكره ابن رشيقي فقال^(١): «شاعر حاذق، متصرف كثير المعاني والتوليد، جيد المقطعات والتقصيد، لا ينكر حذقه من اقتفى آثاره، وما منهم إلا أغر نجيب، /٨١/ ولقد شهدته مرات يكتب القصيدة في غير مسودة كأنه يحفظها، ثم يقوم فينشدتها. وأما المقطعات فما أحصي ما يصنع منها. كل يوم يحضرني - صاحباً كان أم سكراناً - ويأتي بها بديعاً مخترعاً لا تنساع لغيره على الفكرة والروية إلا جهداً.

وكان بيننا قبل أن يجذبنا - يعني ابن باديس - إلى محلّ حرمة، ويشركنا في سابع نعمه - مكاتبات ومجاوبات».

قوله^(٢): [من الطويل]

عَدِمْنَاكَ مِنْ بُعْدٍ وَإِنْ زِدْتَنَا قُرْبًا
عِتَاباً عَسَى أَنْ الزَّمَانُ لَهُ عَثْبًا
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا مِنَ الدَّمْعِ رَاحَةً
وقوله^(٣): [من الوافر]

قِفَا فَتَنَسَّمَا عِظَرَ النِّسِيمِ
أَبِيحَا النَّاجِعِينَ وَلَا تَرِيماً
قِفَا تَرِيَا السَّبِيلَ إِلَى التَّصَابِي
هُوَ الشَّرْفُ الَّذِي نُسِبَ المَعَالِي
شَهَابُ الحَرْبِ مُهْلِكُ كُلِّ بَاغٍ
تَقْطَعُ دُونَهُ البَيْضُ المَوَاضِي
وَيَجْلُو عَنْهُ لَيْلِ النَّقْعِ وَجَهٌ
وقوله^(٤): [من البسيط]

بِرَسْمِ الدَّارِ مِنْ بَعْدِ الرِّسِيمِ
فَمَا السُّلْوَانُ بِالأَمْرِ المَرُومِ
بِمَغْنَاهَا وَكَيْفِ صَبَا الحَلِيمِ
إِلَيْهِ وَهُوَ ذُو الشَّرْفِ القَدِيمِ
وَمَهْلِكُ كُلِّ شَيْطَانِ رَجِيمِ
وَتَجْفَلُ عَنْهُ إِجْفَالُ الظَّلِيمِ
كَبِدْرِ التَّمِّ فِي اللَّيْلِ البَهِيمِ

(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٧٤.

(٤) القصيدة في انموذج الزمان ٢٧٥.

(١) انموذج الزمان ٢٧٣.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ٢٧٤.

أولادُ جَفَنَةَ بعدَ المَدْحِ حَسَّانُ
وكلُّ حَيٍّ لَهُ حِينٌ وَإِبَّانُ
كما تَقَدَّمَ شهرَ الصَّومِ شَعْبَانُ
أَنَّ الغِنَى شَاغِلٌ والعَزُّ فَتَّانُ
أَغَاثِنَا بِكَ إِنَّ اللهَ رَحِمَانُ

شَمَطَاءٌ فَاضْطَلَحَتْ عَبَسٌ وَذُبْيَانُ
وَصَارَ حَوْلِي لِلأَقْرَانِ أَقْرَانُ
كما اسْتَطَالَ عَلَى النُّعْمَانِ عَسَّانُ
جَيْشِ النَّجَاشِيِّ وَالْأَيَّامُ تَخْتَانُ
تِلْكَ الْجُمُوعُ وَلَمْ تَحْضِنَهُ عُمَدَانُ
فِي بَعْضِ نَصْرَتِهِ كَسْرِي وَسَاسَانُ
وَلَيْسَ كُلُّ مُرَادٍ فِيهِ إِمْكَانُ
ثُمَّ اغْتَدَى نَحْوَ بَيْتِ المَالِ سُفْيَانُ

بَدْرٌ وَبَدْرٌ سَمَائِيٌّ وَأَرْضِيٌّ
هَذَا وَهَذَا رَبِيعِيٌّ طَبِيعِيٌّ
شُرْبُ المُدَامِ حِجَازِيٌّ عِرَاقِيٌّ
وَالدَّوْرُ مِنَّا شَمَالِيٌّ يَمِينِيٌّ
وَالبَدْرُ بِيضَتُهُ وَالجَوُّ أَدْحِيٌّ
كَأَنَّهُ بَيْدَقُ بَاثْنَيْنِ مَحْمِيٌّ
كَأَنَّمَا هِيَ فِي بَحْرِ سَمَارِيٍّ
فَانهَزَ بِالمَغْرِبِ الجَيْشَ النَّجَاشِيَّ
مَعْرَةَ الجَيْشِ كَالْمَنْشُورِ مَلُويٍّ

قال ابن رشيقي^(٢): «وهذا الكلام قد اشتدت متونهُ، واستقامت بطونهُ، وراقت من

فلو رأى مَنْ مَضَى ما شَدَّتْهُ لَهَجَا
وهلْ لَهُمْ غَيْرُ أَيَّامٍ مُقَدَّمَةٍ
/٨٢/ تَقَدَّمُوكَ بِمَا لَمْ يَسْبِقُوكَ بِهِ
لَمْ يُلْهِكِ العِزُّ عَن أَهْلِ الحُمُولِ عَلَى
لما رأى اللهُ بُقَيَّانَا عَلَى ظَمًا
وقولُهُ منها:

أَصْلَحْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ بَعْدَ وَغَى
وَصِرْتُ فِي عُدَّةِ تُزْرِي بَعُدَّتِهِ
حتى اسْتَطَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَهَابَتِهِ
لَمَّا غَزَتْ حَرَمِي سُودُ الحَوَادِثِ فِي
كُنْتُ ابْنَ ذِي يَزْنٍ لَمْ تَثْنِ عُدَّتَهُ
قُلِدْتَ مِنكَ بِذِي نَصْرٍ وَمَقْدَرَةٍ
أُرِيدُ عَنْهُمْ غَنَى لَوْ كَانَ يُمَكِّنِي
كما تَوَرَّعَ سُفْيَانُ فَرَدَّ يَدًا
وقولُهُ^(١): [من البسيط]

لِللهِ لَيْلَتُنَا إِذْ صَاحِبَايَ بِهَا
إِذِ الهَوَى وَالهِوَاءُ الطَّلُقُ مَعْتَدَلُ
بِتْنَا جَمِيعاً وَكُلُّ فِي السَّمَاعِ وَفِي
أَسْقَى وَأَسْقَى نَدِيماً غَابَ ثَالِثُهُ
تَحْتَ الظَّلَامِ الَّذِي مِثْلَ الظَّلِيمِ جَثَا
حتى عَلَا وَاقِعُ النُّسْرِينَ ذِرْوَتَهُ
/٨٣/ وَقَدْ تَوَلَّتْ بِنَاتُ النَّعْشِ هَابِطَةً
وَقِيصِرُ الشَّرْقِ قَدْ أَبْدَى طَلَائِعَهُ
حتى إِذَا مَا التَّقَا الجَمْعَانِ فَتَ بِهِ

كل ناحية محاسنهُ وفنونهُ».

قلت: وهذه الأبيات أعظم شأناً مما ذكره ابن رشيق، وأتم إحساناً وأنطق لساناً. مشيدة البناء، مونقة الحسن، تلج كل أذن، وتعلق بكل خاطر آية في الإبداع، وغاية ضربت سرادقها على اليفاع.

وكذلك قوله^(١): [من الكامل]

ما هذه الخُدْعُ التي قَدَرْتُمْ
ما صحَّ لي أحدٌ أصيِّره أحاً
إمّا مُؤَلِّ عَن ودادي ما لهُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

فدَعَوْتُمْ الخَوَّانَ بالأخوانِ
في الله محضاً أو في الشيطانِ
وجهٌ وإمّا من له وجهانِ

قالت: أذو شيب فقلتُ مخادعاً
ما شِبْتُ لكنْ خِفْتُ يشتهرُ الهوى
قالت: أشدُّ عليك ممّا خِفْتُه
وقوله^(٣): [من الكامل]

لو جازَ عندَ الغانياتِ خُداعي
فلبستُ للرقباءِ غيرَ قناعي
ما خِلْتَهُ لك جُنَّةً لدفاعِ

ما الحُبُّ إلاَّ عبرةٌ وصبابة
عمرُ المتيمِ منذِ يومِ سُلوهِ
وقوله^(٤): [من البسيط]

والصَبُّ إلاَّ مقلَّةٌ وفؤادُ
وخلاصُ كلِّ مُغرِّرٍ ميلادُ

سَلْ عنه وانطقْ به وانظرْ إليه تجدُ
/٨٤/ لا قاصدُ أمه إلاَّ وأبدلُهُ
وقوله^(٥): [من المتقارب]

ملءَ المسامعِ والأفواهِ والمُقلِ
يسراً من العُسرِ أو أماناً من الوَجَلِ

دهى العُصنَ العُضَّ جَمْرُ العُضَا
توقدُ ما دامَ في نفسِهِ
حبوبٌ نُظْمَنَ على جسمِهِ
ولكنْ تَرَكْنَ بِحَبِّ القلوبِ
وتَحَسَّبُها عَرَضاً للسَّهامِ
فنجمُ السَّعودِ أنثى أفلاً

فقلتُ في النارِ ذاتِ الوَقودِ
فلمْ يُخمدِ الوقدَ غيرُ الجُمودِ
كما نُظِمَتْ دُرٌّ في عُقودِ
كُلُوماً وخَدَّدَنَ أرضَ الخُدودِ
أصابتهُ مِن يدِ رامٍ مُجيدِ
وَبُرْجِ الصُّعودِ ثوى في الصَّعيدِ

(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٧٦ - ٢٧٧.

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٧٦.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٧٧.

(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في انموذج الزمان ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٥) القطعة في انموذج الزمان ٢٧٨.

تخرّم في عزّه كالذليل
كما يُسَلَّم السُّبُلُ بينَ الأسودِ
وأسلمَ في جَمْعِهِ كالْفَرِيدِ
ويُخْتَرَمُ الفيلُ بينَ الجُنُودِ
وقولُهُ^(١): [من الخفيف]

ما فلانٌ إلا كجيفةٍ كَلْبِ
﴿فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾
والضَّروراتُ أَلجأتنا إليه
فَلَا إِنَّمَا ﴿في الكتابِ عليه﴾^(٢)
وقولُهُ: [من الكامل]

كَتَمَ الهوى فَوَشَى بِهِ كِتْمَانُهُ
وَهَبَ الكرى لِسُهَادِهِ وَنَعِيمَهُ
لَطْلَائِبِهِ وَتَكَلَّمَتْ أَجْفَانُهُ
لِعَذايِهِ حَتَّى أَسَا إِحْسَانُهُ
جَلِدٌ يَحَارُ عَدُوَّهُ فِي وَاضِحٍ
مُتَشَابِهِ وَعَلَى الدَمُوعِ بَيَانُهُ
ومنهم:

[٢٨٥]

علي بن يوسف التونسي^(٣)

في شعره باعقة، وبسحره صاعقة، سهامه راشقة، وأقسامه سارقة؛ غلب كلُّ شاعر في عصره غير مُعَلَّب، / ٨٥ / واستولى قمرًا على كلماته السائرة وتعلَّب.

وقال ابن رشيقي^(٤): أصله من تونس، وتأدبه بالقيروان، وكان قادرًا قويَّ الكلام جيد الرصف - يعني به مداحًا - بعيد المرمل، وكان يستضعف الشعراء عصره، ويهتدم أبياتهم، وربما اضطرفها فيها جملة واحدة ولا يرى ذلك عيبًا بل يقول: أنا فرزدق هذه الطبقة، فهو يلتهم كلام الناس» وذكر مما صالت فيه.

ومما أنشد له قولُهُ يصف الهدية المجهَّزة من مصر إلى المعز بن باديس^(٥): [من

الكامل]

أهلاً بمكرمة الإمام ومرحباً
أقسمت لو منح المفوّه رُشدَه
لله أيّ تحيةٍ ما أعجبا
ما قال: إلا الشرق زار المغرباً
ضرب العجاج سرادقاً من فوقها
ضرباً بذاك الحسن لن يتنهبا

(١) البيتان في النموذج الزمان ٢٧٨. (٢) تضمين الآية ١٧٣ من سورة البقرة.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٣٥٤-٣٥٦، مباحج الفكر، نهاية الإرب ١/٤٠٧، النموذج الزمان ٢٣٩-٢٤٤، المرقصات والمطربات ٣١٨، كنز الدرر ٦/٥٨٩.

(٤) النموذج الزمان ٢٣٩. (٥) القصيدة في النموذج الزمان ٢٤٠-٢٤١.

في حُسْنِ صَوْرَتِهَا لَخَيْلَتْ رُبْرَبَا
 فَإِذَا اعْتَرَضْنَ أَرَيْنَ قُبَا شُرْبَا
 وَجَرَيْنَ أَبْعَدَ شَارَةَ وَالْأَقْرَبَا
 زَهَوًّا فَتَحَسَبُهُنَّ رَوْضًا مُعْشَبَا
 تَحْتَ الْقِيَابِ تَعْظُمُطَا وَتَعْضَبَا
 عَلِقَ الْكَمَالُ بِأُمَّهِنَّ فَأَنْجَبَا
 ثَوْبًا مِنَ الْوَبْرِ الْمُضَاعَفِ أَكْهَبَا
 أَبْصَرْتَ ذَا لَوْنَيْنِ أَغْبَشَ أَضْهَبَا
 رَامَ النَّقَابِ بَبْعُضِهِ لَتَنْقَبَا
 مِثْلَ الْقُصُورِ مُفَضَّضًا وَمُذْهَبَا
 حُلَّلَ النَّسِيحِ مُصَوَّرًا وَمُكْتَبَا
 مِمَّا حَمَلْنَ وَحَقَّقَهَا أَنْ تَلْعَبَا
 بَهَرَّتْ وَأَعْوَزَ مِثْلُهَا أَنْ يُكْسِبَا
 وَكَأَنَّهَا طَوْدٌ أَنْفَ عَلَى رُبَى
 فَالآنَ أَكْذِبَ نَفْسَهُ مَنْ كَذَّبَا
 لَاطْفَتَهُ صَعْبٌ إِذَا مَا صُوعِبَا
 وَإِذَا أَشَارَ بَغَيْرِ لَقُظٍ أَعْرَبَا
 لَا تَكْذِبَنَّ الْحَبَّ مِقْدَارُ الْحَبَا
 يَهْوَى الْحَجَابَ وَمَنْ لَهُ أَنْ يُحْجِبَا
 يَمْشِي الْهَمِيمِ وَكَانَ يَمْشِي الْهَيْدَبَى
 عَذَبَاتِهِ مَا أَنْادَ حَتَّى تَشْهَبَا
 وَتَقْلَنْسَتْ شَرْفًا بِأَطْرَافِ الطُّبَى
 وَقَفَ الزَّمَانُ أَمَامَهَا مُتَعَجِّبَا
 لَكَ قَائِلُ رَضِي الْمُقَنَّدُ أَوْ أَبِي
 فَكْفَيْتَهُ مِنْ أَمْرِهِ الْمُسْتَصْعَبَا
 وَمَنْعَتَ دَرَّةَ عَزَّهِ أَنْ تُحْلَبَا
 لِلْسَيْفِ مِنْ ضَرْبِ الْجَمَاجِمِ مَضْرَبَا

لولا اختلاف شياتها ومزية
 يمشين مشي الغانيات تهادياً
 جرد سقن البرق غير حوافل
 يرفلن في حلل العراق وحليه
 ونجائب مثل السفين ترى لها
 نجب تهادى في الأزقة عبس
 من كل ظائمة الحجاج تسربلت
 وأمق من محض الهجان إذا انتحى
 /٨٦/ أو أجرد الوجنات صافي الهدب لو
 يحملن من زي الملوك هواجاً
 كسيت على ما استحقبت من عسجد
 ومصبرات كالهضاب لواعب
 حملت أعز ذخائر الملك التي
 والفيل يخطر بينها وكأنه
 كنا نحدث عنه وهو مغيب
 شرس إذا أحفظته سهل إذا
 يقظان يفهم عنك إن كلمته
 أعجوبة كرم الإمام سخا بها
 تجد البنود ستائراً من دونه
 وترى بها الخيلاء تحت ظلالها
 لولا تاوذة وفعل الرياح في
 سمر توشحت الحرير معضداً
 الله جار هديّة علوية
 سمعاً أبا الفتح المبين فإتني
 هذي تحية من رمى بك ثغره
 حصنت بيضة ملكه متمكناً
 وغربت بالأعداء حتى لم تدع
 /٨٧/ وقوله^(١): [من الطويل]

(١) القصيدة في النموذج الزمان ٢٤١-٢٤٢.

لهم منزلٌ بينَ العقيقينِ دائرُ
 أحالتْ عليه العَهدَ والجَدَّ صاعدُ
 ودونَ الكثيبِ الفَرْدِ مِنْ ذلكَ الجَمِي
 إذا كُنَّ فيها سالباتِ عُقولنا
 مَصَّتْ حِقْبُ الدنيا على ذلكَ الجَمِي
 يُحَجِّبُهُنَّ المَشْرِفيَةُ والقَنَا
 وكائنُ تَرَى مِنْ أَحورِيٍّ مُعَقَّرِ
 كأنَّ نصيرَ المُلكِ ساورَ عَندَها
 فتنى يستبيحُ الحادثاتِ وينثني
 ويرجعُ كيدَ الحاسدينَ عليهمُ
 تبيتُ بهِ آراؤُهُ في جَحَافِلِ
 أنالتهُ أَقصى غايةِ المَجدِ هَمَّةً
 وأكثرُ ما يُلقَى اقتداراً ورأفةً
 يُولِيهمُ البَغِيَّ الجَمُوحَ ويكتفي
 وقولُهُ يصفُ بناءً أتقنه مشيِّده، وحسنه لُجِينُهُ الذائبَ وعسجدُهُ جَلٌّ أن يُتخيلَ

وجوده وقل له إن ظلَّ بجموده... في السماء حتى بان المريخ في كوانين سرقاته
 شعلة، أو بات الليل لا تعرف له في تغيير نيرته فعلة. يعز على الثريا أن تناله بيدها ويبد
 على المجرة أن تطرق^(١): [من الطويل]

بَنَى منظراً يُسمى العَرُوسينِ رُفَعَةً
 إذا الليلَ أخفاه بِحُلُكَةِ لونهِ
 / ٨٨ / تمكَّنَ مِنْ سَعْدِ السَعُودِ محلُّهُ
 ولو شادَهُ عَزْمُ المُعِزِّ ورأيهُ
 لكانتْ أعالِيه سُموّاً ورفعةً
 يقول في مديحها وهو من مليحها:

صَدَدَتِ العِدا عَن هَيْجِهِ وهوَ وادِعٌ
 هوَ البحرُ يَحتاجُ السفينَ إذا طَما
 وحسبُكمُ أن تَطلبوا السَلمَ عَندَهُ
 وقلتَ لهم: إن الفَتى ليثُ غابِه
 فلا تَركبَنَّ البحرَ وقتَ عُبابِه
 وأن تَفخروا بالمشيِّ تحتَ رِكابِه

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّيَالِي تَعَلَّمَتْ تَنْقُلُهَا مِنْ عَفْوِهِ وَعِقَابِهِ
وقوله:

ألم تعلموا.. البيت الآخر به يخدع كل مفاخر.

وكذلك قوله؛ وهو من مشتار كلامه، ومختار نظامه يمدح ويستهدي فرساً ومركباً

وكسوة، ويحلُّ عُقد البخل والقسوة، وهو^(١): [من البسيط]

أَقَامَ قَلْبِكَ بَعْدَ الْحَيِّ أُمَّ ظَعَنَّا فِي الظَّاعِنِينَ الْأَلَى كَانُوا لَنَا سَكْنَا
لِلَّهِ دَرُّ النَّوَى مَاذَا بِهِ ظَفِرَتْ عَيْنِي وَإِنْ لَمْ تَذُقْ مِنْ بَعْدِهِمْ وَسَنَا
سَارُوا فَمِنْ قَمَرٍ بَدِرٍ وَلَا قَمَرٍ مُوفٍ عَلَى غُصْنٍ لَدُنِّ وَلَا غُصْنَا
وَرُقُعَتْ كِلَلُ الْأَحْدَاجِ عَنِ ثَغْرِ إنْسِيَةٍ لَطَفَتْ حُسْنًا وَمُحْتَضْنَا
عَنْتَ لَهْنَ نَوَى لَمْ يَدْرَعَنَّ لَهَا صَبْرًا كَذِي حَالٍ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشَّجْنَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيَحْيَا بَعْدَ بَيْنِهِمْ قَلْبِي فَوَا حَزْنَا إِنْ لَمْ أُمَّتْ حَزْنَا
هِيَهَاتَ أَقْصَرَ ذَاكَ الْوَهْمُ وَانْحَسِرَتْ تِلْكَ الْمُنَى وَارَعُوِي ظُنُّ الَّذِي ظَنْنَا
بَلَى تَفْسَحَ بِالْمَنْصُورِ مِنْ عَطَنِ مَا ضَاقَ بِي وَأَعَادَ الدَّهْرُ مَا احْتَجْنَا
/٨٩/ بِمَا جِدِ لَمْ يَغُضُّ مَاءَ السَّمَاحَةِ مِنْ بَنَانِهِ الْغَضُّ فِي وَقْتٍ وَلَا أَسْنَا
أَلْفَى أَبَاهُ وَجَدَّيْهِ عَلَى سَنَنِ لِلْمَجْدِ فَاَنْصَاعَ يَقْفُو ذَلِكَ السَّنَا
وَجَاءَ يَخْتَالُ فِي بُرْدَيْنِ مِنْ شَرْفٍ وَسُوْدِدِ جَمْعًا قَطْرِيهِ فَاَقْتَرْنَا
منها قوله: [من البسيط]

فَأُمِرْ بِأَشْقَرِ مَحْبُوكِ الْقَرَا قَرِطِ عَبَلِ الشَّوَى مُذْ بَرَاهُ الرَّكْضُ مَا صَفْنَا
أَوْدَى بِكَاهِلِهِ الْإِسْرَاجُ وَاكْتَشَفَ الْإِلْجَامُ لَحْيَيْهِ حَتَّى أَنْكَرَ الرَّسْنَا
نَهْدٍ إِلَى لَوْنِهِ التَّخْدِيمُ يُشْرِكُهُ فِي حُسْنِهِ فَاَنْثَنَى أَنْ يَبْلُغَ الثَّنَا
وخلعة من صفايا ما ذخرت فما أَكْدَى الرَّجَاءِ الَّذِي عِنْدِي وَلَا وَهْنَا

قال ابن رشيق^(٢): «وكان المنصور مفتوناً بشعر التونسي لا يتمالك إذا سمعه؛ وعرض عليه فرس أشهب خالص فأعجبه، وكان بحضرته علي التونسي، فقال له: ألك شيء في صفة هذا؟ وأشار إليه، قال: نعم، أبيات كنت صنعتها لك وهي^(٣): [من الكامل]

رَغِبْتُ بِهِ الْأُمُّ النَّجِيْبَةُ عَنْ رَقِطِ الْغُرَابِ وَهُجْنَةِ الْبَلَقِ

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في انموذج الزمان ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٤٤.

(٣) انموذج الزمان ٢٤٤.

فَأَتَى كَفَجَرَ الصَّيْفِ بَاعِدَهُ غَلَطَ الهَوَاءِ وَكُدْرَةَ الأفقِ
حَتَّى اعْتَلَّتْ أَنْوَارُهُ وَجَنَّتْ كَفَّ العَزَالَةَ وَرْدَةَ الشَّقَقِ
فَطَرِبَ أَشَدَّ طَرِبَ، وَدَفَعَ الفَرَسَ إِلَيْهِ.

قلت: وهيهات - والله - إنه ما أنصفه؛ لئن أطربته هذه الأبيات، فإنها تطرب الجماد، ولئن وهبه الفرس، فإن مثله من يملك الجواد، وإنه لو أنصف.... حزام الفرس مالا لمنعمه، ولا يوفي حقه، ولو زيد أمثالا، ولكنه حظ الفاضل، وهيهات من يعرف الأفاضل.

ومنهم:

[٢٨٦]

أبو بكر الوراق

وهو عتيق بن محمد التميمي^(١).

عتيق هو المدام، وعريق في نسب الكلام، سني شديد، وسني فوق النجم يريد، ماهر في الصناعة وقاهر. انتقاد له الأدب وأطاعه، وظاهر عليه أثر الفصل بالسنة والتفضيل / ٩٠ / على الجماعة.

قال ابن رشيقي فيه^(٢): «شاعر مطبوع، يكره عويص الكلام ويجتنبه، وينحو نحو الصنوبري مذهبه، غير أن بينهما بونا بعيدا في ركوب القوافي الشرذ أحيانا، ولا تكاد تخلو له قصيدة من بديع يتقدم به أصحابه، فمن ذلك قوله من قصيدة في قتل الرافضة^(٣): [من الطويل]

أَخَذْنَا لِأَهْلِ العَدْرِ مِنْهُمْ إِغَارَةً عَلَيْهِمْ فَمَا أَبَقَتْ وَلَا السيفُ مَا أَبْقَى
وَقَامَ لِأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِحَقِّهَا بَنُوها فَمَا أَبَقُوا لها عِنْدَهُمْ حَقًّا
وَقَوْلُهُ فِي وَصْفِ شاذروان^(٤): [من البسيط]

كَأَنَّهُ فَلَكَ غَصَّتْ كَوَاكِبُهُ وَجْهُ المُعَزِّ المُعَلَّى بَيْنَهَا قَمَرٌ

(١) أبو بكر، عتيق بن محمد الوراق التميمي، كان يعظ في المسجد ويحدث الناس بالرقائق، وأمسك عنه ابن رشيقي لأنه كان يميل إلى اللهو والموسيقى والطرب.

ترجمته في: انموذج الزمان ٢٠٤ - ٢٠٧، قوات الوقيات ٦٠/٢، المرقصات والمطربات ٣١٨.

عيون التواريخ ١٣/١٠٤، ١٠٥، كثر الدرر ٦/٥٨٩، خريدة القصر - قسم المغرب ١/٣٢٦ - ٣٢٧.

(٢) انموذج الزمان ٢٠٤. (٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٠٤.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ٢٠٤.

- إذا بَدَا فِيهِ قَرْنُ الشَّمْسِ قَارَتْهَا
مُذْ زَا حَمَ الجَوِّ فَاحْتَلَّ السَّحَابَ بِهِ
تَرَى الغَمَائِمَ بِيضاً تَحْتَهُ بَكْرًا
وقوله^(١): [من الرمل]
- وَكَلَّمَا أَذْنَبَ أَبْدَى وَجْهَهُ
كَيْفَ لَا يُفْرِطُ فِي إِحْرَامِهِ
وقوله^(٢): [من السريع]
- يَكَادُ مِنْ لَيْنٍ وَمِنْ دِقَّةٍ
إِدْبَارُهُ يُنْسِيكَ إِقْبَالَهُ
وقوله^(٣): [من مشطور البسيط]
- أَوْرَدَ قَلْبِي الرِّدَى
٩١ / أَسْوَدُ كَالْعَيِّ فِي
وهذان البيتان بيت واحد من البسيط في أصل الدائرة، فإذا استعمله على أصله لم
يأت إلا بيتين؛ ومثل هذا قول الحماسي في المديد إذ رُبِعَ ووقع الخبن في العروض في
قوله^(٤): [من مشطور المديد]
- لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّه
أَمْرِيضٌ لَمْ تَعُدْ
عدنا إليه.
- وقوله^(٥): [من الخفيف]
- لَسْتُ أَسْلُو بِعَادَ مَنْ صَدَّ عَنِّي
هُوَ يَخْتَالُ بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي
قال ابن رشيقي^(٦): «وأنت تحس هذه الأنفاس الحارة على أي نار انبعثت، ومن
أي صدر نفثت».

(١) البيتان في انموذج الزمان ٢٠٥.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في انموذج الزمان ٢٠٥.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٠٥.

(٤) البيتان من قصيدة لأم السليك، وقيل لأم تابط شرأ في ديوان الحماسة ص ٢٥٨-٢٦٠ رقم القصيدة ٣١٢.

(٦) انموذج الزمان ٢٠٦.

(٥) القطعة في انموذج الزمان ٢٠٥.

وكذلك أنشد له^(١): [من مجزوء الخفيف]

ابن اندريعِ عِلْجٍ نَتَاجُ أُمِّ كَرِيمَةٍ
 دُو لِحِيَّةِ ذَاتِ عَرُضٍ طَوِيلَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ
 كَأَنَّهَا بَنَدُ جَيْشٍ مُنْكَسِّ فِي هَزِيمَةٍ
 ومنهم:

[٢٨٧]

عمران المسيلي

وهو عمران بن سليمان بن محمد بن عمران التميمي الدارمي^(٢).

رجل عمرت به دار دارم، وجُربَّ سعده في لج كل صارم، له نظر لولا التخرج عارم، وفكر لمواخاة كل معنّى عارم، يلوذ تميم ببيته المحجب، وتذكر شعراءها الفحول، ثم تذكره فتتعجب.

قال ابن رشيق^(٣): «كان جسوراً على الكلام من غير معرفة بالأدب، ولا تقدم في الطلب، لم يزل حتى نابش الشعراء، وتصرف كيف شاء».

ومما أنشد له قوله^(٤): [من البسيط]

كِلْتَا يَدَيْهِ وَمَا كِلْتَا يَدَيْهِ هُمَا خَوْفَ الْعِدَاةِ وَأَمَّنَ الْخَائِفِ اللَّاجِي
 كَمْ مَعْشَرَ لَا يَنْدُمُ الدَّهْرَ جَارُهُمْ يَمْشُونَ مِنْ حَبَبٍ فِي خَيْرٍ مِنْهَا
 /٩٢/ قَوْمٌ يُطَلُّ شَرِيفُ الْقَوْمِ يَسْأَلُهُمْ تَشْرُفًا بِالَّذِي يَقْضِي مِنَ الْحَاجِ
 وَقَوْلُهُ^(٥): [من الوافر]
 أَتَتْ لَيْلًا تَنْوُبُ عَنِ النَّهَارِ تَزُورُ وَلَمْ تَحْفَ بُعْدَ الْمَزَارِ
 وَكَيْفَ عَهْدَتْهَا قَدَمًا تُدَارِي خَلَاخِلَهَا وَرَيَّةَ السُّوَارِ
 وَلَمَا صَالَ فِينَا الْبَيْنُ آلَتْ يَمِينًا لَا تُقِيمُ عَلَى اسْتِتَارِ
 فَجَاءَتْ تَرْكَبُ الظُّلْمَاءَ طَرْفًا وَتَكْشِفُ مَا تَسْتَرُّ بِالْعَجَارِ

(١) القطعة في نموذج الزمان ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) توفي سنة ٥١٤هـ ولم يبلغ الثلاثين.

ترجمته في: الوافي بالوفيات، نموذج الزمان ٢٤٩-٢٥١، المرقصات والمطربات ٣١٨.

(٣) نموذج الزمان ٢٤٩.

(٤) القطعة في نموذج الزمان ٢٥٠.

(٥) القطعة في نموذج الزمان ٢٥٠.

يُنَادِي نَوْرَهَا لَا خَيْرَ فِيمَنْ يَرِيدُ هَوَىٰ بِغَيْرِ الْاِشْتِهَارِ
 وَقَوْلُهُ؛ وَهُوَ مِنَ السَّهْلِ الْمَمْتَنِعِ^(١): [من مجزوء الكامل]
 وَإِذَا تَبَسَّسَمَ خَلَّتْ نَا رَأً أَوْ سَنَنَىٰ بَرِّقِي أَنْارَا
 ظَبْيِي مِنْ أَبْنَاءِ الْأَكَا بَرِّ وَالْمَلُوكِ مِنَ النَّصَارَى
 وَقَوْلُهُ^(٢): [من الخفيف]
 صَاحٌ هَلْ تَعْرِفُ الرَّسُومَ الدَّرِيْسَةَ أَوْحَشَتْ أَيُّهَا وَكَانَتْ أَنْيْسَةَ
 قَفَّ بِهَا وَاحْبَسَ الْمَطِيَّ عَلَيْهَا فَعَلَىٰ أَهْلِهَا النَّفُوسُ حَبِيْسَةَ
 وَالْيَهَا تَبْسِمَنْ عَنْ كُلِّ تُعْرِ وَاضِحٌ لَا تَرَاهَا عَبُوسَةَ^(٣)
 ٩٣ / ومنهم:

[٢٨٨]

المثقال

هو عبد الوهاب بن محمد الأزدي^(٤).

شاعر خلع رداء الوقار، وقطع عمره في معاطاة العقار، فما صحا من سكرته،
 ولا عرف أصائله من بكرته.

قال ابن رشيق^(٥): شاعر مطبوع، قليل التكلف، سهل القافية، خبيث اللسان في
 الهجاء، عيَّار ماجن.

ورأى غلاماً من النصارى خماراً فعلقه فاشتهر به، ودخل معه الكنائس في
 الآحاد والأعياد حتى حذق كثيراً من الإنجيل، وشرائع أهله.

وهجره مرة، وأقسم أن لا يكلمه إلى مدة شهر. فلما يئس دعا بالفاسد فافتصد
 في إحدى يديه، ودعا فاصداً آخر فافتصد في اليد الأخرى، ودخل داره فأغلق باب
 بيته، وفجر الفصادتين فما شعر أهله إلا بالدم يدفع من شدة فدورك فائتاً، وبلغ الغلام

(١) البيتان في انموذج الزمان ٢٥٠.

(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٥١.

(٣) بعده بياض بمقدار ٥ أسطر.

(٤) عبد الوهاب بن محمد الأزدي المعروف بالمثقال: شاعر مطبوع، قليل التكلف، سهل اللقاء،
 خبيث اللسان، لا يمدح أحداً.ترجمته في: فوات الوفيات ٢/٥٠، ديوان الصباية ٣٠٦، انموذج الزمان ١٩١ - ١٩٥، غرائب
 التيهات ٣٧، معاهد التنصيص ٢/٢١ - ٢٢، المرقصات والمطربات ٣١٩، كنز الدرر ٦/٥٩٠.

(٥) انموذج الزمان ١٩١ - ١٩٢.

ذلك فصالحه خوفاً على نفسه».

ومن مليح قوله^(١): [من السريع]

انظُرْ إِلَى الشَّامَةِ فِي خَدِّ مَنْ كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا إِذْ بَدَتْ
أَجْفَانُهُ بِاللَّحْظِ جَرَّاحَهُ حَبَّةٌ مَسْكٌ فَوْقَ تُفَّاحَهُ
وقوله: وأورد ابن سعيد الثاني منهما في المرقص^(٢): [من الوافر]

سَرَى وَهِنًا فَقَبَّلَنِي وَأَلَى وَكَانَ الطَّيْفُ أَرَأَفَ مِنْكَ نَفْسًا
يَمِينُ اللَّهِ لَا عَذْبَتْ صَبَا وَأَلَيْنَ مِنْكَ أَعْطَافًا وَقَلْبًا
وقوله؛ من أبيات وصف فيها غلماناً: [من مجزوء الكامل]

هَمْ بِالْوَجْوهِ مِنَ الْبُدُو وَدَرُوعُهُمْ صَبْغُ الْحَيَا
رِ وَبِالْقُدُودِ مِنَ الْغُصُونِ وَسَيُوفُهُمْ لِحْظُ الْعُيُونِ
/ ٩٤ / وقوله^(٣): [من مجزوء الرمل]

لِي مِنْ عِلَّةِ عَيْنِي أَنَا رَاضٍ مِنْ كَثِيرٍ
كَ وَمِنْ قَلْبِي الْعَلِيلِ مِنْكَ بِالْحِظِّ الْقَلِيلِ
وقوله^(٤): [من مجزوء الرجز]

لَمَّا تَنَاهَى وَكَمَلْ أَعْرَضَ وَاسْتَبَدُّ بِي
وَتَمَّ لِي فِيهِ الْأَمَلْ كَذَلِكَ الدُّنْيَا دُولْ
وقوله^(٥): [من البسيط]

قَدْ زَارَنِي طَيْفٌ مَنْ أَهْوَى فَعَلَّلَنِي وَطَرْتُ شَوْقًا لِعَلْمِي أَنْ قُبِّلْتَهُ
عِنْدَ الصَّبَاحِ وَخَيْطُ الْفَجْرِ قَدْ طَلَعَا فِي النَّوْمِ تُحَدِّثُ لِي فِي وَضْلِهِ طَمَعَا
وقوله^(٦): [من مخلع البسيط]

يَا سَاقِي الْكَاسِ سَقِّ صَحْبِي وَانظُرْ إِلَى حَيْرَةِ الثَّرِيَا
وَأَسْنِي إِنْ نِي أُوَاسِي وَاللَّيْلُ قَدْ سُدَّ بَانْدِمَاسِ
وَبَيْنَ بَرَجِيهَا الْمُوَاسِي لِأَخْذِ تُفَّاحَةٍ وَكَاسِ
مَا بَيْنَ بَهْرَامِهَا الْمُمْلَاحِي كَأَنَّهَا رَاحَةٌ أَشَارَتِ

(١) البيتان في نموذج الزمان ١٩٢.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣١٩، وهما من قطعة قوامها ٥ أبيات في نموذج الزمان ١٩٢.

(٣) البيتان في نموذج الزمان ١٩٣. (٤) البيتان في نموذج الزمان ١٩٣.

(٥) البيتان في نموذج الزمان ١٩٣. (٦) القطعة في نموذج الزمان ١٩٤.

وقوله^(١): [من مخلع البسيط]

رَأَيْتُ بِهَرَامٍ وَالثُّرَيَّا وَالْمَشْتَرَى فِي الْقِرَانِ كَرَّةً
كَرَاجَةً حُيِّرَتْ يَدَاهَا مَا بَيْنَ يَاقوتَةٍ وَدُرَّةً
قالهما، وقد أنشده ابن رشيق^(٢): [من الخفيف]

وَالثُّرَيَّا قُبَالَةَ الْبَدْرِ تَحْكِي بِاسْطًا كَفَّهُ لِيَأْخُذَ جَامَا
عاد. / ٩٥ / وقوله^(٣): [مجزوء الكامل]

أَهْدَى إِلَيَّ مُدَامَةً صَفراءَ صَافِيَةً حُمَيَّا
فَكَأَنَّهَا وَحَيَابِهَا بَدْرٌ تَكَلَّلَ بِالثُّرَيَّا
فَشَرِبْتُهَا مِنْ كَفِّهِ وَصَبَبْتُ فَاضِلَّهَا عَلَيَّا
ومنهم:

[٢٨٩]

الْعَطَّاسُ

عبد الوهاب بن خلف بن القاسم بن محمد^(٤).

من أبناء سوسة وموطنها، وممن تمتع بأبناء الأدب وفطنها، وفيمن ورد مناهل الفضائل وضرب بعطنها.

قال ابن رشيق^(٥): هو شاعر متدرّب، حسن السلك، غزير الينبوع، قليل التكلف والتخلف، جمع إلى رقة المعنى رشاقة اللفظ، وقرب المقصد.

ومما أنشد له قوله^(٦): [من البسيط]

هُوَ أَكْ لَمْ يُبْتِ عِنْدِي مَا تَفُوزُ بِهِ يَدُ السَّقَامِ وَهَذَا جُمْلَةُ الْخَبْرِ
كَأَنَّمَا أَنَا سِرُّ الْوَهْمِ فِي خَلْدِ تُدِيرُهُ بِرَحَاهَا رَاحَةُ الْفِكْرِ
وأورد ابن سعيد في المرقص، قوله في الخيار^(٧): [من مخلع البسيط]

(٢) انموذج الزمان ١٩٣.

(١) البيتان في انموذج الزمان ١٩٤.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ١٩٤.

(٤) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩٨/١٩ - ٣٠٠ رقم ٢٨٠، انموذج الزمان ١٨٨ - ١٩٠، كنز الدرر ٥٩٠، الحلل السندينية ٣٠٦/١، المرقصات والمطربات ٣١٩.

(٥) انموذج الزمان ١٨٨.

(٦) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ١٩٠.

(٧) البيتان في المرقصات والمطربات ٣١٩، وانموذج الزمان ١٩٠.

جِسْمٌ لُجَيْنٌ يَكَادُ يَجْرِي لَوْلَا تَرَدِّيهِ ثَوْبَ سَامٍ
مَا عَتْرَضْتُهُ الْعُيُونُ إِلَّا خَالَتْ بِهِ مِقْبَضَ الْحُسَامِ
ومنهم:

[٢٩٠]

محمد بن أبي مغنوج^(١)

«من أهل باجة الزيت بالساحل، من كورة رصفة، وبها نشأ وتأدب»^(٢)، وعلا
قدراً. لو شاء تناول بيده الكوكب. كان روضياً غذته الغيوث الهُمع، وغماماً لا تغمد
سيوف بروقه اللمع.

ومما أورد ابن سعيد له: قوله في المرقص^(٣): [من السريع]

لَحِيَّةٌ مَيْمُونٍ إِذَا حُصِّلَتْ لَمْ تَبْلُغِ الْمِعْشَارَ مِنْ دَرَّةٍ
تَطْلَعَتْ فَاسْتَقْبَلَتْ وَجْهَهُ فَأَقْسَمَتْ لَا أَنْبَتَتْ شَعْرَهُ
/٩٦/ ومنهم:

[٢٩١]

أبو محمد مكنور^(٤)

أندى خاطراً من الرباب، وأهدى فكراً من ظَفَرِ المُنَى بالأحباب، وقد أورد ابن
سعيد في المرقص قوله في النيلوفر^(٥): [من مجزوء الوافر]

كُوُوسٌ مِنْ يَوَاقِيَتٍ تُفْتَحُ عَنْ دَنَانِيرِ
وَفِي أَحْشَائِهَا زَهْرٌ كَالسَّنَةِ الْعَصَافِيرِ
ومنهم:

(١) محمد بن أبي مغنوج الباجي، ورد في الأصل (مفتوح) وصوبناه من مصادر ترجمته.
قتل سنة ٧٠٤هـ.

ترجمته في: انموذج الزمان ٢٨٢ - ٢٨٣، معجم البلدان ٢/٩١٥، المفترق صقماً ٣٣، الوافي
بالوفيات ٥/٤٧ - ٤٨ رقم ٢٠٣٢، كتر الدرر ٦/٥٩٠، المرقصات والمطربات ٣١٩.

(٢) انموذج الزمان ٢٨٢.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣١٩، وهما في انموذج الزمان ٢٨٣.

(٤) في المرقصات والمطربات ٣٢١ اسمه (القائد الحسن بن مشكور).

(٥) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢١.

[٢٩٢]

فخر الدولة الحسن الكاتب^(١)

المحسن الذي ما عليه طريق لعاتب، شحن شعره بأمثال نسي بها زهير، وتركت
أنباء المتنبي السير.

ومما أورد ابن سعيد قوله في المرقص^(٢): [من مجزوء الرمل]

لَا تَصِلُ مِنْ صَدَّتِيهَا أَبْدَأُ وَاسْتَغْنِي عَنْهُ
كُنْ كَمَثَلِ الْكُرْمِ يَعْلَقُ بِالَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ
منهم:

[٢٩٣]

أبو الحسن الطوسي^(٣)

وهذا نسب عرف به، وكسب باقيه البرق من مغربه، إلا أن الغرب داره، ومن
أفقه الغربي طلع نهاره.

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص^(٤): [من الوافر]

وَأَحْوَرَ مَائِلِ اللَّحْظَاتِ عَنِّي دَسَسْتُ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِي وَسَيْطَا
فَجَاءَتْهُ عَلَى مَهْلٍ وَسِثْرٍ كَمَا يَسْتَدْرِجُ اللَّهْبُ السَّلِيطَا
ومنهم:

[٢٩٤]

عبد العزيز بن الحكيم^(٥)

جمّ موارد القريحة، جميل المعاني البليغة في الكلم الفصيحة.

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص^(٦): [من السريع]

(١) في المرقصات والمطربات ٣٢١ اسمه (محمد بن الحسن الكاتب).

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢١.

(٣) في المرقصات والمطربات ٣٢١ اسمه (علي بن الطبري).

(٤) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢١.

(٥) في المرقصات والمطربات ٣٢٢ اسمه (عبد العزيز بن الحاكم).

(٦) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٢.

واضطرمت في القلب نارُ الجوى فبادرَ الأدمعَ منها شَرَارُ
ومنهم:

[٢٩٥]

ابن عتيق الصفار^(١)

مصيب في التشبيه كأنما جعل فكره أداته، وخاطره ما تجري به عاداته، لو رآه
الذي ما فيه من [و] لاستعان بفكره، أو المولع بتشبيه المريخ، لأوقد
فحمة الليل بجمره.

٩٧/ ومما أورد ابن سعيد له في المرقص قوله^(٢): [من مجزوء الرمل]

وَكأنَّ البَدَرَ والمَريخَ إِذْ وَأَفى إلى يَدِيهِ
مَلِكٌ تُوقدُ ليلاً شَمعةً بَينَ يَدِيهِ
ومنهم:

[٢٩٦]

أبو الحسن بن إبراهيم^(٣)

عذب الفكاهة، معروف القريحة بالنزاهة، فات المماثل وأشباهه. وقد أورد ابن
سعيد له في المرقص^(٤): [من الكامل]

(١) علي بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن شيبان بن جلال الدين بن الصفار، النميري المارديني: كاتب شاعر، مولده ووفاته بماردين، كان كاتب الإنشاء لصاحبها الملك المنصور، ناصر الدين أرتق، وكتب لأشراف بني دبيس ثمانية عشر عاماً، وصنف «أنس الملوك» في الأدب، وقتله التتار يوم دخلوا ماردين سنة ٦٥٨هـ عن ٦٣ سنة.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٣٤٧-٣٥١، فوات الوفيات ٢/٩٧، النجوم الزاهرة ٧/٢٥٢، طبقات الأطباء ٢/١٩٥، المرقصات والمطربات ٣٢٢، قلائد الجمان ٥/٧٠-٧٥، ذيل مرآة الزمان ٢/٢٤، عيون التواريخ ٢٠/٢٣٨، السلوك ١/٤٤٢.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٢.

(٣) في المرقصات والمطربات ٣٢٢ اسمه (أبو الحسن إبراهيم الوداني) وهو أبو الحسن، علي بن إبراهيم الوداني، نسبة إلى ودان بلييا، وانتقل إلى صقلية وسكنها، وأصبح من رجالها يترقى حتى صار رئيس الكتاب. وكان بينه وبين ابن رشيق صحبة ومكاتبة، توفي نحو سنة ٤٧٠هـ.

ترجمته في: المرقصات والمطربات ٣٢٢.

(٤) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٢.

وَأَتَى الصَّبَاحُ فَلَا أَتَى وَكَأَنَّهُ شَيْبٌ أَظْلَّ عَلَى سَوَادِ شَبَابٍ
وَكَمَا تَشَقَّقُ لِلسَّمَاءِ خِضَابُهُ يَبْدُو كَنُعْمَانٍ بِأَرْضِ سَرَابٍ
ومنهـم:

[٢٩٧]

ابن مكنسة^(١)

ربّ البدائع التي تسجدُ لها الشعراء، وتجلّي دُجى الليل طلعتها الغراء. كل بيت
له على التقوى فيما عدا الإقواء مؤسس، وكل واد يهيم خاطره فيه مقدّس.

وقد أورد ابن سعيد قوله في المرقص^(٢): [من الرجز]

وَالسُّكْرُ فِي وَجَنَتِهِ وَظَرْفِهِ يَفْتَحُ وَرَدًا وَيَغْضُ نَرْجَسًا
وقوله^(٣): [من المنسرح]

إِيرِيقُنَا عَاكِفٌ عَلَى قَدَحٍ كَأَنَّهُ الأُمُّ تُرْضِعُ الولدَا
أَوْ عَابِدٌ مِنْ بَنِي المَجُوسِ إِذَا تَوَهَّمَ الكَاسَ شُعْلَةً سَجَدَا
ومنهـم:

(١) أبو الطاهر، إسماعيل بن محمد الملقب بابن مكنسة الإسكندراني من شعراء الدولة الفاطمية. ولد في أواخر الربع الثاني من القرن الخامس.

عاصر ابن مكنسة ثلاثة من الخلفاء الفاطميين، وهم: المستنصر، والمستعلي، والآخر. وعاش في عهد وزارة بدر الجمالي الذي استدعاه المستنصر لتنظيم أمور الدولة، ففضى في ذلك عشرين عاماً، حتى مات الخليفة.

وكذلك عاصر في أواخر أيامه غارات الصليبيين على بلاد الشام، وكانت تلك الأحداث لها صدى كبير في شعر أدباء تلك الفترة، لم يصل إلينا من ذلك إلا القليل، والباقي من شعره ربما ضاع، توفي بعد الخمسة الهجرية.

أما شعره فقد قالوا فيه ما يأتي: إن ابن مكنسة يجري على ما جرى عليه الشعراء من أغراض الشعر لكنه افتن في بعضها في أسلوب سهل فكه، ومعان مبتكرة، كما أنه شاعر مداح هجاء وصاف غزال بالمذكر والمؤنث.

ترجمته في: الخريدة (قسم مصر) ٢/٢٠٣-٢١٥، وفوات الوفيات ١/١٩٤، والوافي بالوفيات ٩/٢١٣-٢١٥، والأعلام للزركلي ١/٣٢٢، المرقصات والمطربات ٣٢٥، معجم الشعراء للجبوري ١/٢٨٤.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٥، والبيتان في الخريدة (قسم مصر) ٢/٢٠٨.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٥.

[٢٩٨]

أبو الطاهر بن دواس^(١)

رأس يجمع الحواس، ومدام لعب بالعقول مما عكف عليه أبو نواس.

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص^(٢): [من المنسرح]

لما رأيتَ البياضَ في الشَّعرِ الـ أسودٍ قد لآحَ صَحَّتْ واحزَنِي
هذا وحقُّ الإلهِ أَحَسَبُهُ أوَّلَ خَيْطِ سُدِّي مِنَ الكَفَّنِ
ومنهم

[٢٩٩]

يعقوب بن إدريس اليهودي^(٣)

وزير العزيز. سقط به دينه عن رتبة الوزراء، / ٩٨ / وأدبه عمَّن ألحق به من الشعراء. وعلى هذا في أهل الشعر قد أوردته، ولو قدرتُ أسقطت وما..

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص قوله وقد سبق طيره طير العزيز^(٤): [من السريع]

(١) في المرقصات والمطربات ٣٢٦ اسمه (أبو الطاهر بن دواس الكتامي) وهو: أبو طاهر الكتامي المعروف بقرم الدولة، جعفر بن علي بن دواس من أهل مصر، نشأ بطرابلس الشام، وكان شاعراً رقيق الألفاظ، عذب الإيراد، لطيف المعاني.

له في الغناء، وضرب العود طريقة بديعة. قدم بغداد، وأقام بها مدة في خدمة قسيم الدولة البرسقي، وكان نديماً له، وتوفي بعد الخمسمائة الهجرية.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٢٨٧، والخريدة [قسم مصر] ٢/ ٢١٨، والمرقصات والمطربات ٣٢٦.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٦.

(٣) في المرقصات والمطربات ٣٢٦ اسمه (يعقوب بن كلس اليهودي) وهو:

أبو الفرج، بن يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن كلس، وزير العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر، ولد عام ٣١٠هـ، ببغداد وتعلم القراءة والكتابة والحساب، وسافر به أبوه من بغداد إلى الشام، وأنفذه إلى مصر، فعمل عند كافور الأحمدي، وعلت منزلته. دخل الإسلام، وحسن إسلامه عام ٣٥٦هـ.

اعتقل بعد موت كافور، إلا أنه تحايل حتى خرج من السجن، ولقي جوهر الصقلي، فرجع معه إلى مصر، وولى الوزارة للعزيز. وأخلص له، فأحبه جوهر حباً شديداً، ويظهر هذا حينما مات يعقوب، فقد حزن عليه حزناً شديداً، وكفنه في خمسين ثوباً، وخرج الناس كلهم في جنازته، ومعه العزيز حيث صلى عليه، وحضر مواراته، وكانت وفاته عام ٣٨٠هـ. له شعر جيد.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٢٧، ومراة الجنان ٢/ ٢٥٠، المرقصات والمطربات ٣٢٦.

(٤) من بيتين في المرقصات والمطربات ٣٢٦.

طائرُكَ السابِقُ لَكِنَّهُ جَاءَ وَفِي خِدْمَتِهِ حَاجِبٌ^(١)
ومنهم:

[٣٠٠]

أبو علي الأنصاري الإفريقي^(٢)

من نبعة العرب، وتبعة التبابعة المنسوبين إلى أبي كرب. ما نهنه في أرب ولا شُبّه
من أضراب شعره الضرب.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص في خيمةٍ نصبها الأفضل^(٣): [من البسيط]
ما كَانَ يَخْطُرُ فِي الْأَفْكَارِ قَبْلَكَ أَنْ تَسْمُو عَلَوًّا عَلَى أَفْقِ السَّمَاءِ الْخَيْمِ
حَتَّى أَتَيْتَ بِهَا شَمَاءً شَاهِقَةً فِي مَارِنِ الدَّهْرِ مِنْ تَيْهِ بِهَا شَمَمٌ
وَالطَّيْرُ قَدْ لَزِمَتْ فِيهَا مَوَاضِعَهَا لِمَا تَحَقَّقْنَ مِنْهَا أَنَّهَا حَرَمٌ
أَخِيْلُهَا خَيْلُكَ اللَّاتِي تُغَيِّرُ بِهَا فَلَيْسَ يُنْزَعُ عَنْهَا السُّرْجُ وَاللُّجْمُ
كَأَنَّهَا جِنَّةٌ وَالسَّاكِنُونَ بِهَا لَا يَسْتَطِيعُونَ عَلَى أَعْمَارِهِمْ هَرَمٌ
إِذَا الصَّبَا حَرَكَتْهَا مَاجٌ كَوَكْبُهَا فَمَقْدَمٌ مِنْهُمْ فِيهَا وَمِنْهَزْمٌ
إِنْ أَنْبَتَتْ أَرْضُهَا زَهْرًا فَلَا عَجَبٌ وَقَدْ هَمَّتْ فَوْقَهُمْ مِنْ كَفِّكَ الدَّيْمُ
ومنهم:

[٣٠١]

القاضي أبو الفتح بن قادوس^(٤)

ما زال في مَثَلٍ سائر، وفلكٍ مِنَ الدُّوَلابِ فِيهِ نَجْمُهُ الْقَادُوسِي دَائِر، يرمي المَحَلَّ
بذوائب سحابه، ويسقي المَحَلَّ بِأَنْسِهِ مِنْ سَائِعِ شَرَابِهِ. ويتبع مَارِدَ كُلِّ فِكْرٍ، ويقذفُ
شيطانه بشهابه.

- (١) في هامش الأصل تعليقة مطموسة لم أهدئ لقرائها.
 - (٢) في هامش الأصل: «هو حسن بن زيد بن إسماعيل بن علي بن محمد الأنصاري، الكاتب بديوان المكاتب في الدولة الفاطمية في سنة تسع وخمسمائة بالقاهرة في فتنة الأمير حسن بن الحافظ».
 - (٣) في المرقصات والمطربات ٣٢٨، ستة أبيات منها.
 - (٤) في هامش الأصل: «هو القاضي الموفق أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن الحسين بن حميد الفهري الدمياطي المعروف بابن قادوس، أحد بلغاء مصر، وعنه أخذه القاضي الفاضل. توفي سابع المحرم سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة».
- ترجمته في: خريدة القصر - قسم مصر ١/٢٢٦، حسن المحاضرة ١/٢٦٩، فوات الوفيات ٤/١٠٠، المرقصات والمطربات ٣٢٨ - ٣٢٩.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص^(١): [من البسيط]
 وليلةٍ كاغتماضِ الجفْنِ قَصْرَها وصلُّ الحبيبِ ولمْ تَقْصُرْ عَنِ الأَمَلِ
 / ٩٩ / وكلِّما رامَ نُطقاً في مُعَاتبتي سدَّدتُ فاهُ بنظْمِ اللَّثْمِ والقُبَلِ
 وباتَ بدرُ تمامِ الحُسنِ مُعتنقي والشَّمْسُ في فَلَكِ الكاساتِ لمْ تَفَلِ
 فَبِتُّ منها أرى النَّارَ التي سَجَدتُ لها المَجوسُ مِنَ الإبريقِ تسجدُ لي
 ومنهم:

[٣٠٢]

أحمد بن مفرج^(٢)

ناسب ووصفاً، وناسى الخمر أرجها فما ترك لها عرفاً، وأتى بطريقة الصنوبري
 في الولع بالأوصاف، فما أخطأ منها حرفاً.

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص في صفة غيث^(٣): [من الكامل]
 أرضٌ وأفقٌ وكلا بلاغته فالزَّهرُ ينظَّمُ والسحائبُ تنثُرُ
 ومِنَ العجائبِ أنْ أتى مِنْ نَسِجِه وخُيوطُه بيضٌ بساطٌ أخضرُ
 ومنهم:

[٣٠٣]

عبد الله بن النطاح^(٤)

زاد على سمية بكر، وأتى في آدابه بخدائع المكر، تدقيقاً لمساريه، وتحقيقاً بأنَّ
 أحداً في الغوص لا يباريه.

وقد أورد ابن سعيد في المرقص قوله في أحدب^(٥): [من الكامل]
 وقصير قد جُمعتْ أعضاؤه ليكونَ في نابِ الخِلاعةِ أظبَعَا

-
- (١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في المرقصات والمطربات ٣٢٨ - ٣٢٩.
 (٢) أبو العباس أحمد بن مفرج، صقلي الأصل، كان فاضلاً ذكياً، يتصرف في جميع الشؤون، وله رسائل حسنة، وشعر فائق، وكان من شيوخ الصناعة الفلكية. مات سنة ٥٣٦هـ.
 ترجمته في: النجوم الزاهرة (المغرب) ص ٣٢٩، وخريدة القصر ٦٤/٢.
 (٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٩.
 (٤) في المرقصات والمطربات ٣٣١ اسمه «عبد الله بن الطباح».
 (٥) بيتان منهما في المرقصات والمطربات ٣٣١.

قَصُرَتْ أَحَادِئُهُ وَغَاصَ قَدَالُهُ فَكَأَنَّهُ مُتَوَقِّعٌ أَنْ يُصْفَعَا
وَكَأَنَّهُ قَدْ ذَاقَ أَوَّلَ صَفْعَةٍ وَأَحْسَنَ ثَانِيَةً لَهَا فَتَجَمَّعَا^(١)

/ ١٠٠ / وهذا آخر من ذكره ابن سعيد في شعراء المغاربة في المائة الخامسة، وأورد بعده شعراء المائة السادسة، وأول من أورد منهم:

[٣٠٤]

إبراهيم بن خفاجة، أبو إسحاق^(٢)

هو للفضل نبعه وغريبه، ومنبعه ومذهبه. كان في الأندلس للأدب إبراهيم الذي وفى، والذي أبراهيمه بمورده الأصفى. أجاد الصناعتين إيقاناً، وسحر حتى حيل الدراري إمعاناً، وأحتم قريحته فقدف بحره جماناً، وجاء بما لا تقوم أثماناً، وأتى بفرائده خلجي ومسلوكة، وبجواره مجهولة ومسلوكة، معين صباح ما أعذبه، ومنبر فخر ما أكذبه، أخفى خفاجية سنى كل متقدم، وترك خفاجي حلب لا يعرج عليه إلا متقدم.

(١) بعده بياض بمقدار ٦ أسطر كنهاية للموضوع.

(٢) أبو إسحاق، إبراهيم بن أبي الفتح عبد الله بن خفاجة الهواري الششري، ولد في جزيرة شقر- قرية بين شاطبة وبلنسية - سنة (٤٥٠هـ) من أسرة غنية، محبة للعلم والأدب، تعلم في قريته، ثم تردد على مدن العلم مثل مرسية وشاطبة وسمع من علمائها مثل القاضي أبي علي الصدقي، وابن تليد الشاطبي وغيرهما.

بدأ حياته لاهياً ولم يلبث أن ترك اللهو والمجون، وقضى معظم حياته في ضيعة له قرب بلده، ولم يتزوج، ولم يقصد أحداً من ملوك الطوائف، لكن لما استولى المرابطون على الأندلس مدحهم إعجاباً لا تكسباً، وكان مقرباً إليهم، توفي سنة (٥٣٣هـ).

أحاط ابن خفاجة بعلوم الدين واللغة، إلا أنه برز في الشعر، فكان شاعراً مطبوعاً، محافظاً على نهج شعراء المشرق من حيث الفخامة والرنة الموسيقية، ووفى كل الأغراض المعروفة، وبرع في الوصف وبخاصة وصف الأشجار والأزهار والأنهار؛ حتى سمي «الجنان»، وأيضاً برع في الحنين إلى الوطن.

وله نثر جيد معظمه في رسائل إخوانية. وقد قدم لديوانه الكبير بنفسه، فكانت خطرات من النقد. ترجمته في: الصلة ص ١٠٠، وبغية الملتبس ص ٢٠٢، والخريدة [المغرب والأندلس] ١٤٧/٢ - ١٦٣، والخريدة (الأندلس) ١/٢، الذخيرة ٣/٥٤١ - ٦٤٨، والوافي بالوفيات ٦/٨٣، ووفيات الأعيان ١/٥٦، والبيان المغرب ٢/٣٦٧، والمطرب ص ١١١، ورايات المبرزين ص ١٢١، وبغية الوعاة ص ١٨٤، قلائد العقيان ٤/٧٣٩ - ٧٦٦، ونفح الطيب في صفحات متفرقة (انظر: الفهرس).

وقال ابن بسام فيه: «نشأ ببلاد الجانب الشرقي من الأندلس، فلم يذكر معه هناك مُحسن، ولا لغيره فيه وقتٌ حسن، وهو اليوم بمطلعه من ذلك الأفق، يبلغني من شعره ما يبطل السحر، ويعطل الزهر، وقد أثبت بعض ما وقع إليّ من كلامه، فتصفحه تعلم أنه بحر النظام، وبقية الأعلام»^(١).

ومما أنشد له قوله يصف رُفقة سروا ليلاً^(٢): [من الطويل]

أَدْعَتْ بِهِمْ سِرَّ الظَّلَامِ وَإِنَّمَا سَرَرْتُ [بِهِمْ] لَيْلَ الشَّرَى فَتَبَسَّمَا
وقد كتمتهم أضلع البید ضِنَّةً ولم يك سرُّ المجدِ إلا ليُكْتَمَا
فَبِتْنَا وَبِحَرِّ اللَّيْلِ مُرْتَطِمٌ بِنَا نَرَى الْعَيْسَ عَرَفَى وَالْكَوَاكِبَ عُوَّمَا
وقوله^(٣): [من الكامل]

وَالصُّبْحُ قَدْ صَدَعَ الظَّلَامَ كَأَنَّهُ وَجَهٌ وَضِيءٌ شَفَّ عَنْهُ قِنَاعُ
فَرَقَلْتُ فِي سَمَلِ الدُّجَى وَكَأَنَّمَا قُنُوعُ السَّحَابِ بِجَانِبِيهِ رِقَاعُ
وقوله يصف طروق الذئب ليلاً^(٤): [من الكامل]

ومفازة لا نجمَ في ظلمائها يسري ولا فلكَ بها دَوَّارُ
والقطبُ ملتزمٌ لمركزه بها فكأنه في ساحةٍ مسمارُ
قد لَفَّنِي فِيهَا الظَّلَامُ وَطَافَ بِي ذئبٌ يُلِمُّ مَعَ الدُّجَى زَوَّارُ
يسري وقد فَضَحَ النَّدى وَجَهَ الصَّبَا في فروةٍ قد مَسَّهَا اقشعرارُ
فَعَشَوْتُ فِي ظُلْمَاءٍ لَمْ يُقَدِّحْ بِهَا إلا لمقلته وبأسي نارُ
/ ١٠١ / فَرَقَلْتُ فِي خِلَعِ عَلِيٍّ مِنَ الدُّجَى عُقِدَتْ لَهَا مِنْ أَنْجُمِ أَزْرَارُ
والليلُ يقصر خطوه ولربَّما طالت ليالي الركبِ وهي قِصارُ
قد شابَ مِنْ طَوْقِ المَجْرَةِ مَفْرُقٌ فِيهِ وَمِنْ حَظِّ الهَلَالِ عِنَارُ
وقوله^(٥): [من الكامل]

وَكِمَامَةٌ حَدَرَ الصَّبَا حِينَا عَنْ صَفْحَةٍ تَبْدَى عَنِ الأزهارِ
فِي أَبْطَحِ رَضَعَتْ تُغورُ أَقَاغِهِ أَخْلَافَ كُلِّ غَمَامَةٍ مِدْرَارِ

(١) الذخيرة ٥٤٢/٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في الذخيرة ٥٦٢/٣ - ٥٦٣، وهي في ديوانه ٢٣٠ - ٢٣٢ قوامها ٣٥ بيتاً.

(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الذخيرة ٥٦٣/٣ - ٥٦٤. وهي في ديوانه ١٦٩ قوامها ١٤ بيتاً.

(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الذخيرة ٥٦٤/٣ - ٥٦٥. وهي في ديوانه ٩٨ قوامها ١٠ أبيات.

(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٥٦٨/٣، ديوانه ١١٦.

دَّر النَّدَى وَدِرَاهِمُ النُّوَارِ
حَلَى الْجَنَابِ سِوَالْفُ الْأَنْهَارِ
جَذَلٍ وَحَيْثُ الشُّطُّ بَدُوْ عِذَارِ
وَالطَّلُّ يَنْضَحُ أَوْجَهُ الْأَنْوَارِ
مِنْ رَذْفِ رَابِيَةِ وَخَضِرِ قَرَارِ

رِيَا تُلَاعِبُهَا الرِّيحُ فَتَلْعَبُ
وَافْتَرَّ عَنْ نَعْرِ الْهَلَالِ الْمَغْرَبُ
طَوْقٌ عَلَى بُرْدِ الْعَمَامَةِ مُذْهَبُ

فَلَمْ أَرِ إِلَّا أَقْبِرًا وَيَبَابَا
خَلَاءً وَأَشْلَاءَ الصَّدِيقِ تُرَابَا

وَسَمَا السَّمَاكَ لَهُ فَأَشْرَعَ لَهُذَمَا
وَيَطِيبُ رِيًّا رِيحُهَا مَتَنَسَّمَا
رَشْفًا وَمَبْسِمُ رِيْقِهَا أَنْ يُلْتَمَا
عُذْرِيَّةٌ نَتَّ الْعِنَانَ إِلَى الْحَمَى
عُرْبُ الْجِيَادِ وَلَا الْمَطَايَا مَنَسِمَا
وَلَرُبَّمَا طَرِبَ الْجَوَادُ فَحَمَحَمَا

مِنْهُ الْهَلَالُ وَقَدْ تَلْتَمَّ
مِ أَظْنُنُهُ كَأَسَاءَ تُقَدَّمُ
شُعَاعٌ قَدْ تَجَسَّسُمُ
وَجَرَى الْعِذَارُ بِهِ فَأَعْلَمُ

شَرِبُ بِحَجْرِ الرُّوضِ فِيهِ يَدُ الصَّبَا
وَقَدْ ارْتَدَى غُضْنَ النَّقَا وَتَقَلَّدَتْ
فَحَلَلْتُ حَيْثُ الْمَاءُ صَفْحَةُ ضَا حِكِ
وَالرِّيحُ تَنْفُضُ بُكْرَةَ لِمَمِ الرُّبَى
مُتَقَسِّمُ الْحَطَرَاتِ بَيْنَ مَحَاسِنِ
/ ١٠٢ / وَقَوْلُهُ (١): [من الكامل]

سَقِيًّا لِيَوْمٍ قَدْ أَنْخْتُ بِسَرْحَةٍ
وَاهْتَزَّ عِظْفُ الْغُضْنِ مِنْ طَرَبِ بِنَا
وَكَأَنَّهُ وَالْحُسْنُ مُقْتَرَنٌ بِهِ
وَقَوْلُهُ يَرِثِي إِخْوَانَهُ (٢): [من الطويل]

وَقَدْ دَرَسَتْ أَجْسَامُهُمْ وَدِيَارُهُمْ
وَحَسْبِي شَجْوًا أَنْ أَرَى الدَّارَ بَلْقَعًا
وَقَوْلُهُ (٣): [من الكامل]

طَافَ الْخَيَالُ بِهِ فَأَسْرَجَ أَذْهَمَا
وَتَنُوقَةَ يُبْدِي جِنَاهَا صَفْحَةً
فَتَكَادُ رِيْقَهُ طَلَّهَا أَنْ تُجْتَنَى
وَتَلَدَّدَتْ نَحْوَ الْحَمَى بِيْ نَظْرَةً
فِي مَنْزِلٍ مَا أَوْطَأَتْهُ حَافِرًا
دَمِعَتْ بِهِ عَيْنُ الْعَمَامِ صَبَابَةً
وَقَوْلُهُ (٤): [من مجزوء الكامل]

يَا رَبِّ بَدْرٍ زَارَنِي
فَرَشَفْتُ فَاهُ فِي اللَّثَا
وَكَأَنَّهُ دُرٌّ تَحَلَّلَ فِي
وَشَتِ الْمَلَاخَةُ وَجْهَهُ

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٦٩ - ٥٧٠. وديوانه ٣٦.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٧٠، وديوانه ٥٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٧٣ - ٥٧٤.

/١٠٣/ وقوله^(١): [من الطويل]

ألا حيّ عَنَّا ذلِكَ الرَّبْعِ والرَّسْمَا
ألا هَلْ أرى ذَاكَ السُّهَا قَمراً تَمَّا
بجزعي وهَلْ أُلوي مَعَاطِفُهُ ضَمًّا
فَأَكُلُهُ عَضًّا وَأَشْرِبُهُ لَثْمَا
كَأني وقد وَلَّتْ أَرِيْتُ بها حُلْمَا
فلم أَدْعُهَا بِنْتًا ولم تَدْعُنِي عَمَّا

أقول لبرقي يَصْدَعُ الليلَ لائح
وأقربِ عَفِيرَاءِ السَّلامِ وَقُلْ لها:
وهَلْ يَتثنى ذلِكَ الغُضْنُ نَضْرَةً
ومن لي بذاك الخِشْفِ مِنْ مُتَنَقِّصٍ
ودون الصُّبا إحدَى وخمسونَ حِجَّةً
ويا ليتني كنتُ ابنَ عَشْرِ وأربعِ
وقوله^(٢): [من المنسرح]

مَهلاً فَإني قتلتهُ عِلْمَا
ورزقهُ مثلُ مائه طَعْمَا

يا مادِحِ البحرِ وهو يجهلُهُ
مَكْسَبُهُ مثلُ قعرِهِ بُعداً
وقوله^(٣): [من مخلج البسيط]

ثلاثةٌ أَطَبقتْ دُجاها
أخْرَجَها لم يَكْذِراها

بحرٌ ونوؤٌ وطولٌ هم
فلو يدُ المرءُ وهي منه
وقوله يصف جواداً ورداً^(٤): [من الكامل]

خَيْضَ الظَّلامِ ورِيَعَتِ الظُّلمانِ
أوماً بِجَذْبِ عِناهِ نَشْوانِ
فكأنما هو في العِنانِ عِيانِ
سَبْحاً وبيضُ سَيُوفِهِ غدرانِ

وأقَبَ وَرَدِي القَميصِ بِمِثْلِهِ
يَمشي العِرْضَنَةَ في الطَريقِ كأنَّهُ
متخطفٌ ما شاءهُ مُتَعَطِّفٌ
ولربِّ يومٍ كَرِيهَةٍ قَدْ خاضَهُ
وقوله^(٥): [من الطويل]

فَسبَّ لها البرقُ المَنيِرُ ذُبَالا
تَهَاداهُ أَعناقُ الرِّياحِ كَلالاً
فمادَ على رِذْفِ الكَثيبِ ومالا
تَرَفَّرَقَ دَمْعُ الظِّلِّ فيه فَسالاً

/١٠٤/ فوساريةٌ دَهْماءُ جادَ بها السرى
تَظَلُّ الجَمي نوؤاً مِنَ المُزْنِ رائِحاً
وقد جاذبتُ رِيحَ الصُّبا غُضْنَ النِّقا
وأيقظَ جَفْنَ الصُّبْحِ جَفْنَ غرارةِ

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٧٧، وديوانه ٢٢٦-٢٢٧.

(٢) البيتان في الذخيرة ٣/ ٥٧٨.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٧٨.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/ ٥٨١.

(٥) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٨٤-٥٨٥، وديوانه ٢٠١.

وقوله^(١): [من الطويل]

وحتى متى أبقي ويطعن صاحب
وما غيَّض السلوان دَمعي وإنما

وقوله^(٢): [من المنسرح]

يقبّل المهر من أخي ثقة
مُشتملاً بالظلام من سنة
يرى به والنشاط يلهبه
فازدد سني بهجة بدهمتِه

وقوله^(٣): [من الكامل]

واستسقى منه إن ظمئت غمامة
سلس الكلام على السماع كأنه

وقوله^(٤): [من الكامل]

والليل قد نضح الندى سرباله
خفت ظلال الأيك فيه ذوائباً
/١٠٥/ ولوى القضيْب هناك جيداً أتلعأ
باكرته والغيم قطعاً عنبر
والريح تلطم فيه أرذاف الربي
في فتية جنبوا العجاجة ليلة
من كل منتقب بوردة حجلة
طرَد القنيص بكل قيد طريدة
ملتفة أعطافه بجبيرة
يرمى به الأمد القصي فينثني
وبكل نائي السوط أشدق أخزر
يفتر عن مثل النصال وإنما

أرسل ريحانة إلى مطر
لم يشتمل ليها على سحر
ما شئت من فحمة ومن شرر
فالليل أزكى لغرة القمر

يخضر منها كل عود يابس
سنة تفرق بين جفني الناعس

فانهل دمع الظل فوق صدار
وارتج ردفاً مائل التيار
قد قبَلته مباسم النوار
مشبوبة والبرق لفحة نار
لعباً تمسح أوجه الأنهار
ولربما سفروا عن الأقمار
كرماً ومنتقب بثوب وقار
زجل الجناح مُورِد الأظفار
مكحولة أجفانه بنضار
مخضوب راء الظفر والمنقار
طاوي الحشا حالي المقلد ضاري
يمشي على مثل القنا الخطار

(١) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٨٦ - ٥٨٧ - وفي ديوانه ٤٢ - ٤٤ قوامها ٢٦ بيتاً.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٨٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٩١.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٥٩٢ - ٥٩٦، وفي ديوانه ١٢٨ - ١٣٤ قوامها ٩٨ بيتاً.

والليل مُشتملٌ بشمْلَةٍ قارٍ
فرمْتِكُ فحمْتُهُ بشُعْلَةٍ نارٍ
عَنْ نَجْمٍ رَجْمٍ فِي سَمَاءِ غُبَارٍ
قَدَمًا فَتَقْرَأُ أَحْرَفَ الْأَسْطَارِ
وَالنَّقْعُ يَحْجِبُهُ هَلَالٌ سِرَارِ

قِصْدًا وَتَسْبِيحُ فِي الدَّمِ الْمَوَارِ
فَكَأَنَّهُ صَدَأٌ عَلَى دِينَارِ

تَنْدَى وَأَفْلَاكُ الْكُؤُوسِ تُدَارُ
نَثَرْتُ عَلَيْهِ نُجُومَهَا الْأَزْهَارُ
حَسَنَاءُ شَدَّ بِحَضْرِهَا زِنَارُ
زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبَهَا الْأَشْجَارُ

عُصُونًا وَيُجْنِي مِنْ ثَمَارِ الْجَمَاجِمِ
فَسَالَ حَيَاءً فِي وُجُوهِ الصَّوَارِمِ

لَيْلًا بِسَارٍ تَحْتَهُ مُتَنَوِّرِ
شَقْرَاءُ تُذَعَّرُ عَنْ شِمَالِ صَرْصَرِ
فَجَعَلْتُ جَزَلَ حَدِيثِهَا مِنْ عَنَبِرِ
فَأِخَالُ ذَاكَ وَهَذِهِ مِنْ عُنْصُرِ
يُزْهِى فَتَرْقُصُ فِي قَمِيصِ أَحْمَرِ

فَأُودِعْتُ أَسْرَارَ الشُّرَى صَدْرَ كَاتِمِ

مُسْتَقْرَبًا أَثَرَ الْقَنْيِصِ عَلَى الصِّفَا
مِنْ كُلِّ مُسَوِّدٍ تَلَهَّبَ طَرْفُهُ
وَمُورِدِ السَّرْبَالِ يَخْلَعُ قَدَّهُ
يَسْتَنُّ فِي سَطْرِ الطَّرِيقِ وَقَدْ عَفَا
عَطَفَ الضُّمُورُ سَرَاتَهُ فَكَأَنَّهُ
ومنها قوله: [من الكامل]

والخيلُ تعثُرُ في شَبَا شَوْكِ الْقَنَا
والنَّقْعُ تَكْسِرُ مِنْ سَنَى شَمْسِ الضُّحَى
وقوله^(١): [من الكامل]

/١٠٦/ وَأَرَاكِي ضَرَبَتْ سَمَاءً فَوْقَنَا
حَفَّتْ بِدُوحَتِهَا مَجْرَةً جَدُولِ
وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّ جَدُولَ مَائِهَا
وَالْمَاءَ فِي حَلِيِّ الْحَبَابِ مُقَلَّدُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

بَحِيثٌ يَهْزُ الْمَوْتُ مِنْ أَكْعَبِ الْقَنَا
وَقَدْ فَاضَ بَحْرٌ مَائِجٌ مِنْ دَمِ الْعَدَا
وقوله^(٣): [من الكامل]

وَحَطَّطْتُ عَنْ بِنْتِ الزَّنَادِ قِنَاعَهَا
وَمَسَحْتُ مِنْهَا عَنْ مَعَاطِفِ مُهْرَةٍ
وَجَرَى الْحَدِيثُ بِطَيْبِ ذِكْرِي طَاهِرِ
وَطَفِئْتُ أَدْكِيهَا وَأَذْكَرُ ذَهْنَهُ
وَكَأَنَّهَا وَالرِّيحُ عَابِثَةٌ بِهَا
وقوله^(٤): [من الطويل]

وَأَذْهَمَ مِنْ لَيْلِ السَّرَارِ رَكْبَتُهُ

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٣/٥٩٦.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٣/٥٩٧، وفي ديوانه ١١٩ - ١٢٠ قوامها ٨ أبيات.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في الذخيرة ٣/٥٩٨ - ٦٠٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في الذخيرة ٣/٦٠١ - ٦٠٣.

على حين أرخى الدَّجْنُ فضلَ لِثامِهِ على كُلِّ أَقْنَى مِنْ أَنْوْفِ المَخارِمِ
وقوله^(١): [من مخلع البسيط]

دُزْنَا بِهَا تَحْتَ ظِلِّ دَوْحٍ قَدْ راقَ زَهْرًا وَطابَ رِيًّا
تَجَسَّمَ الزَّهْرُ فِيهِ نُورًا فَكُلُّ غُضْنٍ بِهَا ثَرِيًّا
/١٠٧/ وقوله في ذمِّ خطِّ، واستبراد لفظ^(٢): [من الطويل]

لَحَا اللهُ أبايَا بَعَثَتْ ذَمِيمَةً فلو كُنَّ أَعْضَاءَ لَكُنَّ مَخارِجَا
مَعوْجَةً أَسْطارُها وَحُرُوفُها كَأَنَّ بِها مِنْ بَرْدٍ لَفْظُكَ فَالِجَا
وقوله^(٣): [من الطويل]

ويُوحِشني ناعٍ مِنَ الليلِ ناعِبٍ فأزْجُرُ مِنْهُ طائِراً لَيْسَ يَبْرَحُ
عَرِيقاً بِبَحْرِ الدَّمْعِ وَالهِمِّ وَالذُّجَى ولو كانَ بَحِراً واحِداً كُنْتُ أَسْبَحُ
وقوله^(٤): [من الكامل]

والبرقُ مُنْجِدِلٌ يَكْبُ لوجْهِهِ وَيُمُجُّ رُوحَ الرِاحِ مِنْهُ فَتَيْلُ
والكَاسُ طَرْفٌ أَشْقَرُ قَدْ جالَ فِي عَرِيقِ عَلاهُ مِنَ الجُمانِ مَسيلُ
قلت: وكذلك قوله يصف خيلاً أجرى الركض منها سيلاً، وأغرب فيه حسناً،

وإن لم يعرب مغنى، ذكر فيه موقفاً برزت به زُمر الجنود في مسالكها، وزبرت زبر الحديد في سناكبها، وأوفت مقبلةً إلى ميدانها، متقيلةً حلل الرياض لا لألوانها؛ وهو^(٥): [من البسيط]

في موقِفٍ أَفْصَحَتْ بيضُ السِيوفِ بِهِ فلا هِوادةَ بَيْنَ السِيفِ وَالعُنُقِ
فَكَمْ أَنابِيبٍ خَطِيئٍ بِهِ كِسرُ تَدْمَى وَكَمْ سَلجِ دِرْعٍ بَيْنَها فَرِقِ
مِنْ أَشْهَبَ شَقٌّ عَنهُ الرِّكْضُ هَبِوتَهُ كما تَفَرَّى أَدِيمُ الليلِ عَن فَلَتي
وَأَذْهَمَ فَضْضُ التَّحْجِيلِ أَكْرَعَهُ كما تَعَلَّقَ بَدُو الصُّبْحِ بِالْعَسَقِ
وَأشْقَرُ سائِلٍ فِي وجْهِهِ وَضَحَّ كما تَصَوَّبَ نَجْمُ الرِّجْمِ فِي شَفَقِ
وقوله وذكر فرساً أشهب^(٦): [من الوافر]

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٦٠٣/٣ - ٦٠٤، وديوانه ٢٧١.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٦٠٥/٣.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٦٠٦/٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في الذخيرة ٦٠٩/٣ - ٦١١.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٦١١/٣ - ٦١٢.

(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٦١٢/٣.

زَعِيمًا أَوْ عَلِيمًا أَوْ حَلِيمًا / ١٠٨ / وَكَنْتُ رَجَوْتُ أَنْ أَعْتَاضَ مِنْهُ
وَمَطَّرُودًا أَجْرَدُهُ صَقِيلًا
يَشِيمُ بِهِ وَرَاءَ النَّفْعِ بَرْقًا
إِذَا أَوْطَأَتْهُ أَعْقَابَ لَيْلٍ
وقوله يتغزل بمليح، له خيلان يطابق مبيضها بمسوده، وألقى قطع عنبرها في لظى
خده، وهو^(١): [من البسيط]

وَارْتَجَّ يَعَثْرُ فِي أَذْيَالِ خَجَلْتِهِ
تَخَالَ خَيْلَانُهُ فِي نَوْرِ وَجْنَتِهِ
وقوله في النارج واصفاً في تنقل حالاته^(٢): [من المتقارب]

وَحَامِلَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْقَنَا
يَنْوِبُ مُورِقُهُ عَنْ عِذَارٍ
وَتَنْدَى بِهَا فِي مَهَبِّ الصَّبَا
وَتَبَسُّمُ فِي حَالَةٍ عَنْ رِضَاً
وقال يصفها ويصف الشراب^(٣): [من مخلع البسيط]

أَنْعِمَ فَقَدْ هَبَّتِ النُّعَامَى
وَمَلَّ أَيْلَةَ بُلْبُلٍ يَهْفُو
يَهْرُزُ أَعْطَافَهَا الْقَوَافِي
كَأَنَّ أُمَّارَتَهَا رُؤُوسُ
وقوله يصف ساقياً أحذب، وكان أبوه أسود^(٤): [من مجزوء الخفيف]

١٠٩ / رَبِّ ابْنِ لَيْلٍ سَقَانَا
فَظَلَّ يَسُودُ لَيْلًا
فَطَلَبَ أَحَدٌ يَاقُوتَةً
وَارْتَدَّ لِلشَّمْسِ طَرْفُ
يَجُولُ لِلغَيْمِ كَحُلِّ
والشَّمْسُ تَطْلُعُ غُرَّةً
وَالكَّأْسُ يَسْطَعُ حُمْرَةً
وَأَصْرَفُ دُرَّةً
بِهِ مِنَ الشُّقْمِ فَشَرَّةً
فِيهِ وَلِلْقَطْرِ عَبْرَةً

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٦١٢/٣ - ٦١٣، وفي ديوانه ٢٣٨ - ٢٤٠ قوامها ١٨ بيتاً.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٦١٣/٣.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٦١٤/٣.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٦١٥/٣.

وقوله يصف ناراً آخر الليل^(١): [من الكامل]

حَمْرَاءُ نَارَ عَتِ الرِّيحِ رِداءُهَا
قَدْ أَذْهَبَتْ فَتَلَهَّهَتْ فَكَأَنَّهَا
وَاللَّيْلُ قَدْ وَلَّى يَقْلُصُ بُرْدَهُ
وَكأَنَّمَا نَجْمُ الثُّرَيَّا سُحْرَةٌ
وهنا وزا حمت السماء بمرقب
شقراء تمرح في عجاج أكهب
سرقاً ويسحب ذيله بالمغرب
كف تمسح عن معاطف أشهب
وقوله في ذلك^(٢): [من الرجز]

لَوْ جَاءَنَا مُنْتَقِداً لِمَا دَرَى
تَلثَمُ مِنْهُ الرِّيحُ خِداً خَجِلاً
فِي مَوْقِدٍ قَدْ رَفَّرَفَ الصُّبْحُ بِهِ
كَأَنَّمَا حَرُّ سَمَاءٍ فَوْقَهُ
لَوْ جَاءَنَا مُنْتَقِداً لِمَا دَرَى
تَلثَمُ مِنْهُ الرِّيحُ خِداً خَجِلاً
فِي مَوْقِدٍ قَدْ رَفَّرَفَ الصُّبْحُ بِهِ
كَأَنَّمَا حَرُّ سَمَاءٍ فَوْقَهُ
وقوله يصف نوراً وورداً^(٣): [من المجث]

وَقَدْ تَأَرَّجَ نَوْرٌ
كَمَا تَنْفُسُ تُغَرَّرُ
وقوله يصف ناراً تشب ليلاً^(٤): [من الكامل]

حُلِيعَتْ عَلَى عِظْفِيهِ جِلْدَةٌ حَامٍ
شَفَقَ لَوَى عِظْفاً بِذَيْلِ ظِلَامٍ
وقوله^(٥): [من الكامل]

نَبَّهُ وَلِيَدِكَ مِنْ صِبَاهُ بَزَجْرَةٍ
وَأَحَمَّ مُسَوِّدِ الأَدِيمِ كَأَنَّمَا
وَكأَنَّ بَدْوَ النَّارِ فِي أَظْرَافِهِ
فَالسَّيْفُ لَا تَذُكُو بِكُفِّكَ نَارُهُ
فلربما أغفى هناك ذكاؤه
في وجنتيه وتلتظي أحشاؤه
حتى يسيل بصفحتيه ماؤه
وقوله: [من المتقارب]

أَرَى النَّاسَ كَالْمَاءِ عِنْدَ الْمَذَاقِ
وَنَقْصَانُ هَذَا كَمَالٌ لَذَا
منه الزلال ومنه الأجاج
ولولا الدجى ما أضاء السراج

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٣/٦١٥ - ٦١٦.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/٦١٦.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/٦١٨.

(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٣/٦١٩ - ٦٢٠.

(٥) القطعة في الذخيرة ٣/٦٢١.

وقوله: [من المتقارب]

وقد غَشِيَ النَّبْتُ بطحاءهُ
وقد دَلَّتِ الشَّمْسُ مُحْتَثَّةً
كأنَّ سَنَاهَا على نَهْرِهِ
وقوله بما يتعلق بوصف حية^(١): [من الكامل]

وفدَاءُ خَفَاقِ النَّجَادِ ضَبَارِمٌ
أَلْقَى العَصَا فِي حَيْثُ يَعْتَرُّ بِالحَصَى
وكأنَّما بَيْنَ العُصُونِ تَنَازِعٌ
وكأنَّما أَلْقَى هِنَالِكَ دِرْعَهُ
بِيدِ الهَجِيرَةِ مِنْهُ سَوْطُ خَافِقٌ
فَتَوَعَّدْتَنِي نَظْرَةً وَقَّادَةً
جَمَدَ العَدِيرِ بِمِثْنِهِ وَلرَبِّمَا
وَجَمَعَتِ بَيْنَ المَشْرِفِيِّ وَبَيْنَهُ
وقوله في وصف نار^(٢): [من الطويل]

أرى خَيْرَ نارٍ حَوْلَهَا خَيْرُ فِتْيَةٍ
إِذَا الرِّيحُ شَبَّتْ مِنْ سَوَادِ دُخَانِهَا
وَنَارَتْ قَتَاماً يَمَلَأُ العَيْنَ أَكْهَباً
/ ١١١ / رَأَيْتُ جُفُونَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ إِثْمَدٌ
وَبِالْجَمْرِ مِنْ أَكْنافِهَا مَسَّ رِغْدَةٌ
وقوله في سفينة^(٣): [من الوافر]

وَجَارِيَةٍ رَكِبَتْ بِهَا ظِلَاماً
إِذَا المَاءُ اطْمَأَنَّ فَرَقَّ خَضِراً
وَقَدْ فَغَرَ الحِمَامُ هِنَاكَ فَاهُ
فَمَا أَدْرِي أَمْوَجُ أُمِّ قُلُوبٍ
وقوله^(٤): [من الكامل]

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٦٢٢ - ٦٢٣.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٢٥.

(٣) القطعة في الذخيرة ٣/ ٦٢٦.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٢٦.

ورَفَلْتُ بَيْنَ قَمِيصِ جَوْ هَلْهَلْ
والرَّيْحُ تَنْخُلُ مِنْ رَذَاذٍ لَوْلَا
وقوله في كلبٍ مطوقٍ بالأربع بالبياض

وَأَظْلَسَ مِلءُ جَانِحَتَيْهِ خَوْفٌ
فَطَوْرًا يَرْتَقِي حَدَبَ الرَّوَابِي
جَرَى شَدًّا وَلِلصُّبْحِ التَّمَاعُ
/ ١١٢ / فَحَجَّجَلُهُ وَسَوَّدَهُ وَمِيْضُ
وقوله^(٢): [من الوافر]

وَأَخْطَلَ لَوْ تَعَاطَى سَبَقَ رِقٌّ
يسوق الأرضَ يسألُ عن بَنيها
أَقْبُ إِذَا طَرَدْتُ بِهِ قَنِيصًا
تَجَلَّلَ جِلْدَهُ لَيْلٌ بِهَيْمٍ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وَأَشْرَفَ طَمَّاحِ الدُّوَابَةِ مَشْرِفٍ
وقورٍ على مَرِّ اللَّيَالِي كَأَنَّمَا
يُمَهِّدُ مِنْهُ كُلَّ رُكْنِ رُكْنَانَةٍ
ولاذِبِهِ نَسْرُ السَّمَاءِ كَأَنَّمَا
وقوله^(٤): [من المتقارب]

وسوداءٍ يَدْمِي بِهِ مَنَحْرًا
وأحسَنُ خَضِرٍ لَهَا أَحْمَرُ
وما رَفَلْتُ فِي قَمِيصِ الدُّجَى
ولكن تَسِيلُ عَلَيْهَا القُلُوبُ
وقوله^(٥): [من الكامل]

ورداً شَمْسٍ قَدْ تَمَزَّقَ أَصْفَرَا
رَطْبًا وَتَفْتِقُ مِنْ غَمَامٍ عَنَبَرَا
مُحَجَّلٌ^(١): [من الوافر]

لَأَشْوَسَ مِلءُ شِدْقَيْهِ سِلاخُ
وَأَوْنَةً تَسِيلُ بِهِ البِطَاحُ
بِحَيْثُ جَرَى وَلِلْبَرْقِ التَّمَاخُ
جَرَى مَعَهُ وَطَوَّقَهُ صَبَاحُ

لطار مِنَ الجَنَاحِ بِهِ جَنَاحُ
فتخبرُ أَنفَهُ عَنْهُ الرِّياحُ
تَنَكَّبَ قَوْسُهُ الأَجَلَ المُتَمَاحُ
فَشُدَّ عَلَيَّ مُخَنَّقِهِ صَبَاحُ

ينطقُ بالجَوَزَاءِ لَيْلاً لَهُ خَضِرُ
يُصِيخُ إِلَى نَجْوَى وَفِي أُذُنِهِ وَقُرُ
فَقَطَّبَ إِطْرَاقًا وَقَدْ ضَحِكَ البَدْرُ
يَحِنُّ إِلَى وَكْرٍ بِهِ ذَلِكَ النَّسْرُ

كما اعترضَ الليلُ تحتَ الشَّفَقِ
ومئزُّ شَحْمٍ عَلَيْهَا يَفَقُ
ولا اشتملتُ برداءِ العَسَقِ
هوىً وتذوبُ عَلَيْهَا الحَدَقِ

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٢٦.

(٢) القطعة في الذخيرة ٣/ ٦٤٥.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٢٧ - ٦٢٨.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/ ٦٢٨.

(٥) البيتان في الذخيرة ٣/ ٦٢٨.

فَأَنَارَ ذَا قَمَرًا وَذَلِكَ فَرَقَدَا
حَتَّى ذَكَأ بِذَكَائِهِ فَتَوَقَّدَا

مِنَ الشُّعْرِ سَطَّرٌ دَقِيقُ الحُرُوفِ
فَقُومُوا نُصَلِّي صَلَاةَ الكُصُوفِ

وَقَدْ طَرَقَ الصُّبْحَ جَيْشُ العَلَسِ
كَمَا سَالَ رِيْقُ جَيُوبِ نَعَسِ
شَهِيّ الجَنَى مُسْتَطَابُ النَّفْسِ
وَأَحْبَبْتُ فِيهِ سَوَادَ اللَّعَسِ

تَبَسَّمَنَ تَحْتَ عُبُوسِ العَبَسِ
تَطَلَّعَنَ فِي وَجْهِهِ كَالنَّمَشِ
نُدِيَّ صِغَارِ بِنَاتِ الحَبَسِ

فَمِنَ مُتَعَالٍ وَمِنَ مُسْتَقَلِّ
وَهَذَا شِمَالٌ بِهَا يَغْتَسِلُ

فَايِيضُ كُلُّ غُرَابٍ لَيْلِ أَسْوَدِ
وَاشْمَطَّ مُهْرَقٌ كُلُّ عُصْنِ أَمْلَدِ
وَهَنَّا لِسَانُ البَارِقِ المُتَوَقِّدِ

فِي دُخَانِ العَجَاجِ مِنْهُ شَرَارَةٌ
نَشَرَتْهَا الصَّبَا عَلَى جُلَّتَارَةٍ

وَأَعْرَّ ضَا حَكَ وَجْهُهُ مِصْبَاحَهُ
مَا إِنْ حَبَا تَلْقَاءُ نُورِ جَبِينِهِ
وَقَوْلُهُ^(١): [من المتقارب]

أَطْلَلٌ وَقَدْ حُطَّ فِي خَدِّهِ
فَقُلْتُ: أَرَى الشَّمْسَ مَكْشُوفَةً
وَقَوْلُهُ^(٢): [من المتقارب]

أَمَا وَاعْتِصَارِي عُضُونَ البَلَسِ
وَمَاءٌ يَسِيلُ جَنِي شُهْدِيهِ
لَقَدْ شَاقَ مِنْهُ لَذِيذُ المِذَاقِ
فَهَمَّتْ لَهُ بِبِيَاضِ الشُّعُورِ
وَقَوْلُهُ: [من المتقارب]

وَسُودُ الوُجُوهِ كَوَجْهِ الصُّدُودِ
إِذَا مَا تَجَلَّى بِيَاضُ النِّهَارِ
كَأَنِّي أَقْطَفُ مِنْهَا ضُحَى
وَقَوْلُهُ: [من المتقارب]

تَفَاوَتْ نَجَلًا أَبِي جَعْفَرِ
فَهَذَا يَمِينٌ بِهَا أَكْلُهُ
وَقَوْلُهُ^(٣): [من الكامل]

مَسَحَ الصَّرِيْبُ بِهَا الظَّلَامَ عَمَامَةً
شَابَتْ وَرَاءَ مَتَاعِهَا لِمَمِ الرُّبَى
فِي لَيْلَةٍ لِيَلَاءٍ يَلْحَسُ حَبْرَهَا
وَقَوْلُهُ^(٤): [من الخفيف]

قَدَحَ الرِّكْضُ زَنْدَهُ فَاسْتَطَارَتْ
يَضْحَكُ الحَلِيُّ فَوْقَهُ عَنَ أَقْحِ
وَقَوْلُهُ^(٥): [من الطويل]

(٢) القطعة في الذخيرة ٣/٦٣٠.

(١) البيتان في الذخيرة ٣/٦٢٩.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٣/٦٣٠.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٣/٦٣١.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٣/٦٣٢ - ٦٣٣.

جَمَاحٌ وبالصَّبْرِ الجميلِ حِرَانُ
كما اعْوَجَّ في نَحْرِ الكَمِيِّ سِنَانُ

مفترةٌ عن لؤلؤ الأنداءِ
شمسُ العشيَّةِ في قرارِ الماءِ

فكادَ بها الكأسُ أن يلهبا
يشوقُ ومفرقُها أشيبا

وطويتُ من خلع الظلامِ مُعَنِّبِراً
في شَمْلَةٍ ورسيَّةٍ وتأزراً

وإشراقِ جيدِ العُصْنِ في حليَّةِ الدَّهْرِ
عُيُونِ النَّدَامَى تحت رِيحانةِ الفَجْرِ
أَبْحَتْ لَهُ وَكُرَ الحَمَامَةِ للَصَّقْرِ
وَدُسْتُ عَرِيْنَ اللَّيْلِ ينظرُ عن جَمْرِ
هناكُ وعينُ النَّجْمِ تنظرُ عن شَزْرِ
رفعتُ جَنَاحَ السِّتْرِ عن بيضةِ الخَدْرِ
رداءِ عِناقِ مَزَّقْتُهُ يدُ الهَجْرِ
غار ماءِ شبابه، وانكدرت نجوم خيلانه^(٥):

فوقفتُ أندبُ منه رَسماً عافيا
واسودَّت الخيلانُ فيه أثافيا

وساقٍ يجتلي اللفظَ في شأوِ حُسْنِهِ
/١١٤/ سَقَاها وقد لآحَ الهِلالُ عَشِيَّةً
وقولُهُ^(١): [من الكامل]

خُذْها كما طَلَعَتْ إِلَيْكَ عِزَاةً
صفراءُ في بيضاءَ تَحَسَّبُ أَنَّها
وقولُهُ^(٢): [من المتقارب]

وَشَبَّ المِرْجَاحُ بِها جَمْرَةً
عَروساً يَرى خُذْها أَحْمَراً
وقولُهُ^(٣): [من الكامل]

ثُمَّ انثِيتُ وقد لَبِستُ مُصَنِّداً
والصُّبْحُ مَحْطُوطُ القِنَاعِ قَدِ احتبى
وقولُهُ^(٤): [من الطويل]

أما والتفاتِ الروضِ عن زَرْقِ النُّهْرِ
وقد نَسَمْتُ رِيحُ النُّعَامَى فَنَبَّهْتُ
وخدر فتاةٍ قد طَرَفْتُ وإنَّما
وَحُضَّتْ ظِلَامَ اللَّيْلِ يَسوودُ فَحْمُهُ
وسرتُ وقلبُ البرقِ يخفِقُ غَيْرَةً
ومَزَّقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عنها وإنَّما
وقد خَلَعْتُ ليلاً عَلَيَّ يدُ الهَوَى
/١١٥/ وقولُهُ في مُعَدَّرِ ذِي خِيلانِ

[من الكامل]

أَقْوَى مَحَلُّ مِنْ شَبَابِكَ أَهْلُ
مَثَلِ العِذارِ هناكُ نُويّاً دائراً

(١) البيتان في الذخيرة ٣/٦٣٥.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٣/٦٣٦.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٣/٦٣٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في الذخيرة ٣/٦٤١ - ٦٤٣.

(٥) البيتان في الذخيرة ٣/٦٤٦.

وله نثر كثير؛ وآخى فيه نظمه إن كان ما زاد عليه رونقا، وحرى لا تردّه القافية متدفقا، لا إخال الدرّ يواخيه، ولا أراه في الحسن دون أخيه.
ومنه قوله^(١):

«لما علمت رغبته في التماس [الطيور] الليلية هممت بالفحص عن أشرفها، فسبح منها طائر يستدل بظاهر صفاته على كرم ذاته، واخلى به أن ينقص عن قنصه سهامها، ويلوي به ذهابا، ويخرقه توقداً والتهاجا. وقد بعث به بالذنابي والجناح، كفيلاً في مطالبه بالنجاح، حميد العين والأثر، قد حاز السمع والبصر، قد أقسم بشرف جوهره، وكريم عنصره، لا توجه مسفراً، إلا عاد قنيصه معفراً، وآب إلى مرسله مظفراً، مؤرّس المخلب والمنقار، كأنما اختضب من جناء، أو كرع في عقار».
وقوله^(٢):

«ما أنت والعزة الفلانية، إنما هم أجناس أنجاس، إلا الشاذ فيهم، والنادّ منهم، وقليل ما هم، وأما فلان منهم:
فهو الخبيث عينه فراره، أطلس يخفي شخصه غباره.
في شدقه شفرته وناره.

ما شبّ حتى سبّ، ولا نفث حتى رفث، ولا زرّ له جيب إلا على عيب، ولا نيطت به تميمة، إلا على نميمة، فهو إذا حضر أذن وعي، وعين دعي، ويظهر الغيب إنسان ظنة، ولسان ريب، لا يشتمل ثوبه إلا على شخص نقص، وجسد حسد. إن لحظته - عافاك الله - فلحظاً شزراً، / ١١٦ / أو جاذبته الحديث فقليلاً نزرا.

كما يمسّ بظهر الحية الفرق

إنه ليحضر النديّ فيحفظ ما يلفظ، ويلقط ما يسقط، فهو كاتب الشمال، غير أنه إن مرّت يمينه في صحيفة ذكرك حسنة ساقها بشرا، أو عثر بسيئة كتبها عشرا».
ومنه قوله^(٣):

«وما تذكرت عطل نحر الزمان، من قلائد الإخوان، وكيف كرّ الدهر فمحا محاسن تلك الصحيفة، وطوى طوامير تلك الشيبية، إلا انقدحت بصدري لوعة، لو أنها بالحجر لانظر فانفجر، وبالنجم لانكدر فانشر^(٤): [من الطويل]

(٢) الذخيرة ٣/ ٥٦١ - ٥٦٢.

(١) الذخيرة ٣/ ٦٤٥.

(٣) الذخيرة ٣/ ٥٥٤ - ٥٥٥.

(٤) البيتان في الحماسة البصرية ٢/ ١٤٣ الطارق بن نابي، وقد ورد الأول مع أبيات أخرى في =

وما وَجَدُ أَعْرَابِيَّةً قَذَفَتْ بِهَا صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَنْتِ
 تَمَنَّتْ أَحَالِيْبَ الرَّعَاءِ وَخِيْمَةً بِنَجْدٍ فَلَمْ يُقَدِّرْ لَهَا مَا تَمَنَّتِ
 بأعظم وجداً منِّي لذلك العصر، وقد انتثر عقْد أحبابه، وانسلخ ليلُ شبابه، وطار
 واقع غرابه، وانطوت له صحائف الأيام لانتشر، على سطورٍ لا تُبشر، فكأنما تقشّع منه
 سحاب، واضمحل بقيعته سراب». ومنه قوله^(١):

«ولولا أنني نزهت سمعه عن الشعر، لأرَيْتُهُ كَيْفَ حَوَّلَ المَهْدَبَ للوشى المذهب،
 وكيف لفظ بحر الفكر، للجوهر البكر، ولأطلعت منه في سماء معاليه نجومًا تُنير،
 ورجومًا تُبِير». ومنه قوله^(٢):

«أطال الله بقاء القاضي في رتبة شمخت فكأثها كوكب، ورسخت فكأثها ككب،
 الفضل ما قد علمه جبل وعر المرتقى، وجمل صنع المُمْتَطَى، لا يتسَنَّم كُلَّ فَارِعِ
 ذروته، ولا يتمطَى كُلَّ رَاكِبِ صِهْوَتِهِ، وشجرة باسقة الأفاء، مُتَمَدَّةُ الأَفْيَاءِ، لا يطمئن
 كل جنب في ظلّها، ولا تجتني كلَّ يَدٍ مِنْ أَكْلِهَا، وإني مسحتُ / ١١٧ / الأرض غرباً
 وشرقاً، ولقيتُ الدهر جهماً وطلقاً، وشربت الدهر صفواً ورُنْقاً، وحطتُ بأودية الفضل
 والفضلاء، فما وطئتُ لأحد منهم ساحة إلا راق بشره، ورق قشره، فما الفضل كلُّه في
 الصمت والجمود، حتى يلتبس الإنسان بالجمود». ومنه قوله^(٣):

«ولو شئت استدرّ إخلاف العيش، لوجدت النوائب أودية، ورعت الكواكب
 أندية، حتى أخيمَ حيث السماء دار، والسّمَاك جار، فهو يرى الصبر أثن من رقيق
 يصحبه، والقناعة أكرم ذيل يسحبه، وإنما الدنيا، وبس الطبع الطمع:
 سحابةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ» ومنه قوله^(٤):

«أعزّك الله جسماً ونفساً، يسميان سماعاً وكأساً، وقد حضرتنا خمرة، كأنها

= الأغاني ٣٢٧/٥ - ٣٢٨ وفي مصادر أخرى، وتنسب لأعرابي، والشعر في ديوان ابن الدمينه

٢٠٢ - ٢٠٣.

(٢) الذخيرة ٣/٥٥١ - ٥٥٢.

(١) الذخيرة ٣/٥٥٢.

(٤) الذخيرة ٣/٥٤٢ - ٥٤٣.

(٣) الذخيرة ٣/٥٤٨.

جمرة، وقد تناسبت سورتهما، كما تضارعت في الخطّ صورتها: [من الخفيف]
 لو تَرى الشَّرْبَ حَوْلَنَا مِنْ بَعِيدٍ قَلتَ: قومٌ من قُرّةٍ يصطلوننا
 فإن رأيت أن يؤنس، ويطرّز المجلس، فيجري في ذلك الجسم الكريم روحه،
 ويحضره منك فسيحه»^(١).
 /١١٨/ ومنهم:

[٣٠٥]

ابن اللبانة

وهو أبو بكر، محمد بن عيسى الداني^(٢).

«دنت قطوفه، ودلّك تذيلا، وعقدت على مفارق الجوزاء أكليلا. انقطع إلى بني
 عباد، ووفى لهم بعد تصرّم أيامهم، وتصرّم الجوانح بالأمهم، ورثاهم بتلك المراثي
 التي فتّنت الأكباد، وشتّت الآباد، برقة اشتبكت الجماد، وغبّرت وجوه الأيام، وذرت
 في رؤوسها الرماد. وزار المعتمد غير ما مرة في محبسه، ولزم معه في سجنه ما كان يلزم

(١) بعدها بياض بمقدار ٦ أسطر.

(٢) أبو بكر، محمد بن عيسى بن محمد اللخميّ الداني، ولد في مدينة دانية ونسب إلى أمه بائعة اللبن.

لا يعرف شيء عن حياته الأولى، ولم يعرف إلا وهو يتردد على ملوك الطوائف يمدحهم، اتصل
 بالمعتصم بن صمّاح بالمرية، وبالمتوكل أمير بطليوس، ثم إلى قرطبة ليمدح المعتمد بن عباد،
 فأكرمه المعتمد لذلك نراه وفاقاً له حتى أيام أسر المرابطين له.

ثم شغل المرابطون ببناء الدولة، ولم يلتفتوا إلى الشعر فكسد سوق ابن اللبانة، ولكننا نراه يذهب
 إلى جزيرة ميّورقة فيمدح أميرها مبشر بن سليمان، ثم ينتقل إلى بجاية، ويذهب إلى تلمسان، ثم
 يعود إلى ميّورقة فيتوفي بها عام ٥٠٧هـ/١١١٣م، ودفن بإزاء أبي العرب الصقلي.

كان أبو اللبانة أديباً كاتباً وشاعراً مكثراً ومجيداً في الشعر وفي النثر، جمع بين سهولة التركيب
 ورشاقة التعبير، قليل التكلف كثير التصرف في المعاني، وأكثر شعره المديح وبخاصة في بني
 عباد، ومن فنونه الشكوى، والعتاب، والرثاء، والهجاء، والغزل.

له مؤلفات منها كتاب: «مناقل الفتنة» و«نظم السلوك في وعظ الملوك» و«سقيط الدرر ولقيط
 الزهر» جمع شعره وحققه د. محمد مجيد السعيد، ط جامعة البصرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ترجمته في: البيان المغرب ٢/٤٠٩ - ٤١٦، التكملة لابن الأبار ١٤٥، فوات الوفيات ٢/٢٦٠
 ورايات الميزرين ص ١٢٠، ونفح الطيب في أماكن متعددة من أجزائه [انظر: الفهرس]،
 وشذرات الذهب ٤/٢٠، والذخيرة ١/٦١/٢، الأعلام ٦/٣٢٢، معجم الشعراء للجبوري ٥/
 ١٩٥، المعجب ٢٠٨ - ٢٢٤، المطرب ١٧٨، بغية الملتبس رقم ٢١٣، قلائد العقيان ٤/٧٧٦ -
 ٧٩٠ الوافي بالوفيات ٤/٢٩٧، خريدة القصر (قسم المغرب) ٢/١٠٧ - ١٤٧ (ط تونس).

في مجلسه، حتى أسلاه ذاهب مدته، وأرى من حصل بعهد ابن اللبانة على زبدته». وقال فيه الفتح^(١): «أيُّ مقال ينبيء عن معناه وفضله؟ وأيُّ إرقال ينتهي إلى أدبه وخصله؟ وقد يشدُّ فما يشرك، ويبدُّ فما يدرك، قال ما أحبه، وقطع سنام كلِّ معارضٍ وجبه، فبدأ سابقاً، وغدا لفظه لمعناه مطابقاً».

ومن شعره، قوله^(٢): [من الوافر]

تولى السُّرْبُ خِيفَةً مَنْ يَلِيهِ
فمرَّ على مَهَبِّ الرِّيحِ يَعدو
توجَّهَ حيثُ لم تُعقلْ خُطاه
بمِيعِ الأديمِ يكادُ يُعْشي
أخافُ السِّيفَ رَقًّا وِراقَ حَتَّى
كَأَنَّ المَوْتَ أودَعَ فِيهِ سِرًّا
ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

١١٩/ /بَدَا عَلَى خَدِّهِ خَالٌ يَزِينُهُ
كَأَنَّ حَبَّةَ قَلْبِي حِينَ رُؤْيَتِهِ
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

حُنَيْثُ جَوَانِحُهُ عَلَى جَمْرِ العُضَا
والتَّفُّ فِي عَيْرَاتِهِ فَحَسِبْتُهَا
ولربَّ رَبَّةٍ حَانَةٍ نَبَّهْتُهَا
وقد انطَفَتْ نَارُ القَرَى وَبَقِيَ عَلَى
والليلُ قَدْ سَدَى وَالْحَمَّ ثوبُهُ
والبحرُ يسكنُ خِيفَةً مِنْ ناصِرٍ
مَلِكٌ سَمَتْ عَلَيْهِ حَتَّى دَوَّخَتْ
ماءُ العَمَائِمِ جُرْعَةً مِمَّا سَفَى

لما رأى بَرَقاً أَضَاءَ بِندي الأضَا
مِنْ فَوْقِ عِظْفِيهِ رِداءً فَضْفُضَا
والجوُّ لؤلؤٌ طَلَّهُ قَدْ رُضِرْضَا
مِسْكَ الدُّجَى مَذْرُورٌ كَافورِ العُضَا
والفَجْرُ يُرسلُ فِيهِ حَيْطاً أبيضَا
أَرْضِي الرِياسَةَ بَعْدَ مَوْتِ المُرْتَضَى
وزَكَى ثَرَى نُعمَاهُ حَتَّى رَوَّضَا
وسَنَى الأهلَةَ خِلْعَةً مِمَّا نَضَا

(١) قلائد العقيان ٤/٧٧٦.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في قلائد العقيان ٤/٧٧٧ - ٧٧٨، وقوامها ٩ أبيات في شعره ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) البيتان في شعره ٦٧.

(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في قلائد العقيان ٤/٧٧٨ - ٧٧٩ الذخيرة ٣/٧٠٢، المغرب ٢/٤١٢،

شعره ٥٩ - ٦٠.

خَفَقَتْ عَلَيْهِ رَايَةً وَذُؤَابَةً فَكَأَنَّ صَلًّا نَحْوَ صَلِّ نَضْنَضًا
لَمْ يُرْضِهِ أَسَدُ الْبَسِيطَةِ صَاحِبًا فَاخْتَطَّ مَعَ أَسَدِ الْمَجْرَةِ مَرَبَضًا
ومنه قوله يرثي بنت المرتضى بعد أبيها^(١): [من الطويل]

أَبْنَتَ الْهُدَى حَدَدْتَ مَنَعًا عَلَا مَنَعَا مَضَى الْمُرْتَضَى أَصْلًا وَاتَّبَعْتَهُ فَرَعَا
جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى الرِّيحِ فِي مَنَبَيْكُمَا فَأَذْوَاكَ رِيحَانًا وَكَسَّرَهُ نَبْعَا
ومنه قوله^(٢): [من الوافر]

سِوَاكَ يَسِيرٌ فِي أَرْضٍ فَأَمَّا كَأَنَّ الشُّهْبَ إِذْ تَجْرِي بِسَعْدٍ
خُطَاكَ فِي الْمَجْرَةِ لَا سِوَاهَا تَخُطُّ لَكَ الطَّرِيقَ عَلَى ذُرَاهَا
/ ١٢٠ / ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

لَيْسَ الْحَدِيدَ عَلَى لُجَيْنِ أَدِيمِهِ وَأَتَى يَجْرُ ذُؤَابًا وَذُؤَابِلًا
فَعَجِبْتُ مِنْ صُبْحِ تَوَشَّحِ حِنْدِسَا لَا تَرَهَبِ السَّيْفَ الصَّقِيلَ بِكَفِّهِ
فَرَأَيْتُ رَوْضًا بِالصَّلَالِ تَحْرَسَا وَارَهَبَ بَعَارِضِهِ الْغِدَارَ الْأَمْلَسَا
ومنه قوله^(٤): [من المتقارب]

سَيْطَلُبُنِي الْمَلِكُ مَهْمَا أَرَادَ النَّا سِ بِسَبْحِ مِنَ الْفَجْرِ
وَلَوْ كَانَ كُلُّ حَصَاةٍ تَزِينُ لَمَّا جُعِلَ الْفَضْلُ لِلْجَوْهْرِ
ومنه قوله في صاحب خيلان^(٥): [من الكامل]

لَحَظَ النُّجُومَ بِمَقْلَتِيهِ فَرَاعَهَا مَا أَبْصَرْتَ مِنْ حُسْنِهِ فَارْتَدَّتْ
وَتَسَاقَطَتْ فِي خَدِّهِ فَنظَرْتُهَا عَمْدًا بِمُقْلَةٍ حَاسِدٍ فَاسْوَدَّتْ

وقد ذكره ابن بسام، وقال^(٦): شاعر يتصرف، وقادر لا يتكلف، مرصوص المباني، ممتزج الألفاظ والمعاني، وكان من امتداد الباع، والانفراد في الانطباع، كالسيف الصقيل، والصدع المنحدر المسيل، لو كانت له مادّة نفي بيانه؛ لكان أشعر أهل زمانه. وتردد أبو بكر على ملوك الطوائف تردد القمر على المنازل، وحلّ من سلوكها

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٧٨٠، شعره ٦١.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٧٨٢، شعره ١٠٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في قلائد العقيان ٤/ ٧٨٤ - ٧٨٥، شعره ٥٥ - ٥٧.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٧٨٦، شعره ٥١.

(٥) البيتان في قلائد العقيان ٢/ ٧٨٩، شعره ٢٧.

(٦) الذخيرة ٣/ ٦٦٦.

محلّ الحُلي من صدور العقائل، وخيم آخراً في ذرى المعتمد، وكان أصدقهم نوءاً، وأبهرهم في مطالع السؤدد ضوءاً؛ فلما صار إلى المغرب، وحلّ فيه محلّ المضطرب، وغدرت به الأيام غدر خراسان بقتيبة، ووفى له بالرحلة إليه وفاء الطعينة بعتيبة، فلما انفصلت حواشي ظلّه، وأنكره أكثر أهله، وفد عليه أبو بكر وهو في يد تلك/١٢١/ المحنة، فنازعه بؤسها، وعاطاه كؤسها، ومدحه للوفاء أحسن مما مدحه للعناء.

ومما أنشد له قوله^(١): [من مخلّع البسيط]

بَدَا عَلَيَّ خَدُّهُ عِذَارٌ فِي مِثْلِهِ يُعَذِّرُ الْكَيْبُ
وَلَيْسَ ذَاكَ الْعِذَارُ شِعْرًا لَكِنَّمَا سِرُّهُ غَرِيبُ
لَمَّا أَرَأَقَ الدِّمَاءَ ظُلْمًا بَدَتْ عَلَيَّ خَدُّهُ الدُّنُوبُ

وهذا كقول عبد الجليل المرسي: [من الوافر]

فَطَوَّقَهُ الزَّمَانُ بِمَا جَنَاهُ وَعَلَّقَ فِي غَدَائِرِهِ الدُّنُوبَا
قَلْتُ: وَذَكَرْتُ بِذِكْرِ الْعِدَارِ بَيْتَيْنِ كُنْتُ قَلْتُهُمَا، هُمَا مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ، وَلَيْسَتْ مِنْهَا
قَرِيبًا مِنْهَا وَبَعْدًا عَنْهَا، قَلْتُهُمَا قَبْلَ أَنْ أَقْفَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا، وَالْمَ بِهِ، وَهُمَا: [من
مخلّع البسيط]

بِعَارِضِيهِ بَدَا عِذَارٌ بِهِ جَمِيعُ الْقُلُوبِ تُعَذَّرُ
يَا قَلْبُ كَيْفَ الطَّرِيقُ حَتَّى أَسْأَلُوهُ هَوَاهُ وَقَدْ تَعَذَّرُ
عدنا إلى ذكر ابن اللبانة^(٢)؛ ومما له قوله: [من البسيط]

كَلْنِي إِلَى أَحَدِ الْأَبْنَاءِ يُنْعَشُنِي مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ بَحْرٌ فَلْيَكُنْ نَهْرٌ
قَدْ طَالَ بَنِي أَقْطَعِ الْبِيدَاءِ مُتَّصِلًا وَلَيْسَ يَسْفِرُ عَنْ وَجْهِ الْمُنَى سَفْرٌ
كَأَنَّمَا الْأَرْضُ عَنِّي غَيْرُ رَاضِيَةٍ فَلَيْسَ لِي وَطَنٌ مِنْهَا وَلَا وَطْرٌ
خُذْ بِالْقَلِيلِ وَمَا يَدْرِي يَجُودُ بِهِ يَا مَا جَدًّا يَهَبُ الدُّنْيَا وَيَعْتَذِرُ
/١٢٢/ وقوله^(٣): [من البسيط]

أَلْقَاهُمْ وَالطُّبَى مَا دُونَهُمْ فَأَرَى أُنِّي عَلَى صُورٍ فِي الْمَاءِ أَطَّلِعُ
غَارُوا عَلَى الرِّيحِ فَاسْتَعَلَّتْ رِمَاحُهُمْ دُونَ الْمَهَبِّ فَمَا لِلرِّيحِ مُتَّسِعُ
لَا تُؤْتِ نَضْحَكَ مَفْتُونًا بِمَذْهِبِهِ فَمَا لِأَعْمَى بِضُوءِ النَّجْمِ مُنْتَفِعُ

(١) شعره ١٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في شعره ٤٩-٥٠، بعدها بياض بمقدار ٣ أسطر ثم يستمر الكلام.

(٣) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في شعره ٦٥-٦٦.

إِلَّا حَسِبْتُ عَمُودَ الصُّبْحِ مُنْصَدِعُ
تَقَدَّمْتُ وَبَنُو الْعَلْيَا لَهَا تَبَعُ
فَإِنَّمَا أَنْتَ بَيْتٌ فِيهِ مُخْتَرَعُ

وَمِنَ الزِّيَادَةِ مُوجِبُ النُّقْصَانِ
أَلْفَى الْوُجُوهَ بِمِثْلِ مَا تَلْقَانِي

عَذْبٌ كَمَا رَشَفَ اللَّمَى تَقْبِيلُ
وَيَبِيتُ فِيهِ الدَّهْرُ وَهُوَ نَزِيلُ
يَقِفُ الْعَزِيزُ لَدَيْهِ وَهُوَ ذَلِيلُ

فَتَرَى فَرَاشاً فِي فِرَاشٍ يُحْرِقُ
وَرَجَعْتُ كَالنَّفْسِ الَّذِي لَا يَلْحَقُ
طَوْقِي فَهَلْ سَبَبٌ بِهِ أَتَعَلَّقُ
فِي جَنْبِ مَوْعِدِكَ الَّذِي لَا يَصْدُقُ
ظَلُّ الْعِمَامَةِ وَالْهَاجِرِ الْمُحْرِقُ
لَكِنْ سِنَانُكَ أَكْحَلُ لَا أَرْزُقُ
سَبَقَتْ جُفُونُكَ كُلَّ سَهْمٍ يَرشِقُ
لَجَعَلْتُ قَلْبِكَ بَعْضَ يَوْمٍ يَعشِقُ
وَعَدَرْتُهُ فِي أَنَّهُ لَا يَطْرُقُ
نُشِرْتُ عَلَى قَلْبِي فَأَصْبَحَ يَخْفِقُ
يَوْمٌ عَلَيْهِ مِنْ احْتِفَالِكَ رَوْنَقُ
مِثْلُ الْخَلِيجِ كِلَاهُمَا مِتَدَفِقُ
تَجْرِي كَمَا تَجْرِي الْجِيَادُ السُّبْقُ
وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي سَرَابٍ أَيُنْقُ

فَمَا لِمَحْتِ ابْنِ مُحْيِي الدِّينِ نَاحِيَةً
مِنْ سِرِّ نَجْمٍ وَنَجْمٍ حَيْثُ مَا شَهِدْتُ
إِنْ كَانَ مَجْدُكَ شِعْراً فِي تَنَاسُقِهِ
وَقَوْلُهُ^(١): [من الكامل]

زَادُوا جَفَاءً فَانْتَقَصْتُ مَوْدَةً
أَنَا مِثْلُ مِرَاةٍ صَقِيلٍ صَفْحُهَا
وَقَوْلُهُ^(٢): [من الكامل]

حَاوَرْتُ مِنْهُ الْبَحْرَ إِلَّا أَنَّهُ
كَنَفٌ يَرُودُ الْعَيْثُ خِضْبَ جَنَابِهِ
وَقَفَ الْوَعَى مِنْهُ عَلَى ذِي هَيْبَةٍ
وَقَوْلُهُ^(٣): [من الكامل]

هَلَّا ثَنَاكَ عَلَى قُلُوبٍ مُشْفِقُ
قَدْ صِرْتُ كَالرَّمَقِ الَّذِي لَا يُرْتَجَى
وَعَرِقتُ فِي دَمْعِي عَلَيْكَ وَهَمَّتِي
هَلْ تُخْدَعَةُ بِتَحِيَّةٍ مَخْفِيَّةٍ
/١٢٣/ أَنْتَ الْمَنِيَّةُ وَالْمَنَى فَيْكَ اسْتَوَى
لَكَ قَدْ ذَابِلَةُ الْوَشِيحِ وَلِيْنُهَا
يَا مَنْ رَشِقْتُ إِلَى السُّلُوفِ فَرَدَّنِي
لَوْ فِي يَدِي سِحْرٌ وَعِنْدِي نَفْثَةٌ
لَمْ يَدِرْ طَيْفُكَ مَوْضِعِي مِنْ مَضْجَعِي
وَكَأَنَّ أَعْلَامَ الْأَمِيرِ مُبَشِّرُ
بُشْرَى بِيَوْمِ الْمَهْرَجَانِ فَإِنَّهُ
وَعَلَى الْخَلِيجِ كَتِيْبَةٌ جَرَارَةٌ
وَبَنُو الْحُرُوبِ عَلَى الْحَرَابِيِّ الَّتِي
خَاصَتْ غَدِيرَ الْمَاءِ سَابِحَةً بِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في شعره ٩٩-١٠٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في شعره ٨٣-٨٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في شعره ٧٠-٧٣.

وقوله^(١): [من البسيط]

عَنَا هِلَالاً وَوَأْفَى نَحُونَا قَمْرَا
فَمَا نَقَلْتُ لِبَدْرِ بَعْدَكَ الْبَطْرَا
وَأَنَّ فِي فِيكَ مِنْهُ الرَّيِّ وَالْحَصْرَا
بَأَنَّ أَقْبَلَ نَعْرًا قَبْلَ الْحَجْرَا

يَا ذَا الَّذِي حَجَّ فِي عَصْرِ الصُّبَا فَمَضَى
صَفِّ الْمَنَازِلِ لِي كَيْفَ انْتَقَلْتَ بِهَا
عَنْ بئْرٍ زَمَزَمَ حَدَثَنِي فَبِي ظَمًا
وَشَفَّعَ الْحَجَّةَ الْأُولَى بِثَانِيَةٍ

وقوله^(٢): [من البسيط]

أَلْوَانَ حَالَاتِهِ فِيهَا اسْتِحَالَاتُ
فَرَبَّمَا قَمَرَتْ بِالْبَيْدِقِ الشَّاءُ

وَالدَّهْرُ فِي صَبْغَةِ الْحِرْبَاءِ مُنْعَمَسٌ
وَنَحْنُ مِنْ لُعْبِ الشُّطْرَنْجِ فِي يَدِهِ

وقوله^(٣): [من الطويل]

فَصَارَ مِنَ السَّرَاءِ غَمَزَةً حَاجِبِ
فَلَمْ أَبْقِ مِنْهُ فَضْلَةً لِلْكَوَاكِبِ

/١٢٤/ نَعِمْتُ بِهِ وَاللَّيْلُ مُدَّةٌ نَاطِرُ
كَأَنِّي شَرِبْتُ اللَّيْلَ فِي كَأْسِ ذِكْرِهِ

وقوله^(٤): [من السريع]

وَانْبَرَتِ الطَّيْرُ تَغْنِي فَصَاحُ
مَدَّ جَنَاحاً وَالتَّوَى فِي جَنَاحُ
يَنْفِضُ رِيشاً سُنْدُسِيَّ الْوَشَاحُ
عُضُنُّ رَطِيبٌ فَوْقَ حِقْفِ رَدَاحُ
طَاعَتِكَ الْهِنْدُ فَأَلَقَ الرَّمَاحُ
بِعَيْنِكَ بِيضَ الصَّفَاحُ
قَدْ تَبَّتْ إِلَّا مِنْ وُجُوهِ الْمِلاَحُ
خِيْلَانٌ مِسْكَ فِي وَجُوهِ صِبَاحُ
لَمْ أَتْرِكِ السُّرُورَ دُونَ اضْطِباحُ
مَيْسَ عُضُونٍ تَحْتَ رُوحِ الرِّياحُ
مِنْ صُورَةِ الْجِدِّ وَشَكْلِ الْمُزَاحُ
وَجْهَهُ حَيِّيٌّ وَفُؤَادُ وَقَاحُ

عَاوَدَهُ الشُّوقُ وَكَانَ اسْتِرَاحُ
ذَكَرَنِي عَهْدَ اللَّوَى سَاجِعُ
طَلَّهَ قَطْرُ النَّدى فَاغْتَدَى
الْوُرُقُ قَدْ أَوْرَقَ مِنْ تَحْتِهِ
يَا طَاعِنَ الْخَيْلِ غَدَاةَ الْوَعَى
وَالْحَدَقُ الشُّودُ ارْتَمَتْ فَمَا عَسَى
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَإِنِّي امْرُؤُ
تَحْكِي لِيَالِيهِ بِأَيَّامِهِ
لَوْ أَنَّ لِي قُوَّةَ عَهْدِ الصُّبَا
تَلَعَّبُ فِيهِ كُلُّ مَيَّاسَةٍ
إِنْسِيَّةٌ وَحَشِيَّةٌ رُكِبَتْ
يَخْدُمُهَا كُلُّ كَمِيٍّ لَهُ

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره ٤٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في شعره ٢٤-٢٧.

(٣) شعره ٢٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في شعره ٢٩-٣١.

مُرْهَفُهُ نَارٌ وَقَضْفَاضُهُ مَاءٌ وَبَيْنَ الْحَالَتَيْنِ اصْطِلَاحٌ
وقوله يصف زيباً أسود أهدى له^(١): [من البسيط]

أهديت لي من بنات الكرم فاكهةً كأن طيب اللّمي من طيبها استرقا
حبّ أتتني به حبّ القلوب وخيل لان الحدود وأحداق المها نسقا
/ ١٢٥ / وقوله^(٢): [من البسيط]

الكهف والبرق في أمريهما عجب وآية في جبين الدهر تبتسح
ففتية الكهف لا يدرون كم لبثوا وفتية البرق لا يدرون ما نفخوا
وأورد ابن سعيد في المرقص قوله^(٣): [من الطويل]

بروحي وأهلي جيرة ما استسغتهم على الدهر إلا وانثيت معانا
أراشوا جناحي ثم بلوه بالندی فلم أستطع من أرضهم طيرانا
ومنهم:

[٣٠٦]

أبو جعفر الجزار الطوسي^(٤)

عرف بهذا، وليس سوى الغرب مطلعُه، ولا في غير بقعته موضعه، إلا أنه رَقَّ
في عصره أصيلاً، وراق في منبعه سلسبيلاً، وطلع في تلك العشايا يقتاد النجوم قبيلاً،
وبزغ في بكر تلك الأيام وجهاً جميلاً؛ وله شعر لا يمتد إليه متقص.

ومما أورد له ابن سعيد منه في المرقص قوله^(٥): [من الطويل]

وما زلتُ أجني منك والدهرُ مُمَجَلٌّ ولا ثمرٌ يجنى ولا زرعٌ يُحصدُ
ثمارَ أيادٍ دانياتٍ قُطُوفُهَا لأغصانها ظلٌّ عليّ ممددُ
يُرى جارياً ماءَ المكارمِ تحتها وأطيّارُ شكري فوقهنَّ تُغرِّدُ
ومنهم:

(١) شعره ٦٩. (٢) شعره ٣٣.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٣٨.

(٤) أبو جعفر، أحمد الجزار.

ترجمته في: البيان المغرب ٢ / ٣٥٥، ونفح الطيب ٣ / ٤٨٦، والصلة ١ / ١٠، والمقتطف ص ١٢١.

(٥) القطعة في المرقصات والمطربات ٣٤٠.

[٣٠٧]

ابن وضاح المرسي

جائل رشاء لا ينقطع مرشؤه، وحائز مدى لا يكبو فرسه، غلب سلطان الشام وقد تقدمه منذ زمن، وأنسى - مُدَّ نَسْبَ إِلَى أَبِيهِ وَضَاحِ الْمَرْسِيِّ - وضاح اليمن. ومما أورد له ابن سعيد في المرقص، قوله في رئيس قطع عنه إحسانه، فقطع عنه مدحه^(١): [من الكامل]

/١٢٦/ هَلْ كُنْتُ إِلَّا طَائِرًا بَيْنَائِكُمْ فِي دَوْحِ مَجْدِكُمْ أَقَوْمٌ وَأَقْعُدُ
إِنْ تَسْلُبُونِي رَدْفَكُمْ وَتَقْلَبُوا عَنِّي ظِلَالَكُمْ فَكَيْفَ أُعْرِدُ
ومنهم:

[٣٠٨]

محمد بن غالب الزقاق الأندلسي الرصافي

الشاعر، أبو عبد الله^(٢) من رصافة.

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام.

له قصائد لطيفة، ومقاصد لطيفة، ومقاطع قطعت له بالسبق، وقطعت وراءه

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٤٠.

(٢) أوردته المؤلف هكذا، وصوابه:

أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي المعروف بابن الزقاق، وبابن الحاج، أصله من إشبيلية، انتقل والده منها إلى بلنسية وتزوج أخت ابن خفاجة الشاعر، فولدت له علياً هذا سنة ٤٩٠هـ، وفي بلنسية مضى كل عمره، ولا يعرف أنه انتقل إلى مكان آخر، ثم كانت وفاته سنة ٥٢٩هـ قبل أن يبلغ الأربعين.

كان ابن الزقاق شاعراً وجدانياً، رقيقاً محسناً، حسن التصرف في معاني الشعر، كان يحتال للمعنى القديم حتى يبدو كأنه جديد مخترع، وهو وصاف بارع الوصف للطبيعة، وله غزل في المذكر والمؤنث مع شيء من المجون، وله مديح قليل جيد وقليل من الهجاء، وله شيء من الرثاء، والخمر. له «ديوان شعر كبير» طبع بتحقيق عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤م.

ترجمته في: البيان المغرب ٢/٣٢٣، والمطرب ص ١٠٠، والتكملة رقم ١٨٤٤، والذيل والتكملة ٥/٢٦٥ والخريدة (المغرب والأندلس) ٣/٥٦٤، والخريدة (الأندلس) ٢/٦٤٧، وفوات الوفيات ١/٧٧، وشذرات الذهب ٤/٨١، ونفح الطيب في صفحات مختلفة (انظر:

الفهرس)، ورايات المبرزين ص ١١٦.

البرق، وقدمته على الشعراء تقدماً بالحق، لا يعجزه مُراد، ولا يحجزه بُعد مرعى عن مراد.

ومن شعره قوله في غلام نساج^(١): [من البسيط]

قالوا، وقد أكثروا في حُبِّه عَدَلِي
فقلت: لو كان أمري في الصَّباة لي
أجبتة حبي الثَّغر عاطره
غزيباً لم تزل في العزَلِ جائلة
جدلان تلعب بالمخواك أنمله
جذباً بكفيه أو فحصاً بأرجله
وقوله في غلام يبيل عينيه بريقه يظهر أنه يبكي، وليس بباك^(٢): [من الطويل]

عذيري من جدلان يبكي كآبة
يبيل ماقي زهرتيه بريقه
ويوهم أن الدَّمع بل جفونه
وقوله^(٣): [من الكامل]

ومَهْفَهْفٍ كالعُضن إلا أنه
أضحى ينام وقد تكَلَّلَ وجهه
/١٢٧/ وقوله^(٤): [من الطويل]

ومرتجة الأعطاف أمّا قوامها
ألَمَّتْ فنام الليل من قصر بها
وبتت وقد زارت بأنعم ليلة
على عاتقي من ساعديها حمائل
وقوله^(٥): [من المنسرح]

⁼ وقد خلط المؤلف بينه وبين الرصافي البلنسي فأورد من شعر الرصافي نماذجاً ونسبها له. وقد أشرنا إليها في مواضعها.

انظر أيضاً: ترجمة رقم (٣١٣)،

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوان الرصافي البلنسي ١٢١ - ١٢٢.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوان الرصافي البلنسي ٦٧.

(٣) البيتان في ديوان الرصافي البلنسي ٢٨.

(٤) القطعة في ديوانه ١٢٩.

(٥) القطعة في المرقصات والمطربات ٣٤١. وهي في ديوانه ١٢٤.

وأغيد طاف بالكؤوس ضحى
والرؤض أبدي لنا شقائقه
قلنا: فأين الأقاح قال لنا:
فظل ساقى المدام يجحد ما
وقوله: [من الوافر]
وبين الحد والشفتين حال
تحير في الرياض فليس يدري
ومنهم:

وحثها والصباح قد وضحا
وأسه العنبري قد نفاحا
أودعته ثغر من سقى القدحا
قال، فلما تبسم افتضحا
كزنجي أتى رؤضاً صباحا
أيجني الورد أم يجني الأفاحا؟!
ومنهم:

[٣٠٩]

أبو حاتم الحجازي^(١)

شاعر يظهر عليه ظرف أهل الحجاز، ولطف أهل الحجا في حقيقة ومجاز، لا يعدل بنظير، ولا الروض النضير، ولا يقاس بمثيل، ولا الكواكب في التمثيل، ولا يحمل على شبيه، ولا ابن المعتز في التشبيه، ينتشق عرفه الحجازي في مهابّ الريح،

(١) كذا ورد اسمه ولقبه في الأصل.

وهو: أبو محمد، عبد الله بن إبراهيم بن أبي إسحاق بن وزمر الصنهاجي الحجازي نسبة إلى وادي الحجارة، ولد سنة ٥٠٠هـ في مدينة الفرج على مقربة من مدريد، في أسرة كانت تعنى بالأدب واشتهروا به.

تنقل أبو محمد بين سرقسطة وبلنسية، وشلب، وفي أثناء ذلك ذهب إلى غرناطة فأقرأ فيها البلاغة. وفد الحجازي على عبد الملك بن سعيد صاحب قلعة يحصب مادحاً، فرأى سعة معرفة الحجازي بتاريخ الأندلس، فرغب عبد الملك أن يؤلف له الحجازي كتاب يختار فيه النابغين من شعراء الأندلس فبقي عنده عامين ألف فيهما كتابه «المسهب».

ثم وفد على المستنصر بن هود، واتفق أن ابن هود هذا، خرج لغزو «نبرة» فرافقه الحجازي، وانهزم ابن هود، ووقع الحجازي في الأسر، فاستنجد بابن هود ليفتديه فلم يفعل، فاستنجد بعبد الملك بن سعيد فافتده، فأطلقوا عليه «طليق آل سعيد».

طوف الحجازي في بلاد الأندلس، ورأى كثيراً من المدن، ثم توفي سنة ٥٥٠هـ. الحجازي أديباً شاعراً وناثراً، بارع في التأليف، وشعره مدح ووصف وغزل وخمر، ونثره أبلغ من شعره، فإذا أضفنا على كل هذا أنه ناقد بارع، فقد اكتملت شخصية هذا العالم الفذ.

قال فيه يحيى المكي: هو ابن رومي عصرنا، وحطيئة دهرنا.

وقال: له نظم أرق من دمة مهجور، تدار عليك به صافية خمر.

ترجمته في: البيان المغرب ٢/٣٥ [انظر: الفهرس]، ونفح الطيب ٣/٤١٧، الذخيرة ٣/٦٥٢ -

٦٦٦، المرقصات والمطربات ٣٤٣.

ويتنشر نوؤه السحابي في هضاب برقه محمّر الصفيح، ويسحب بُردَه اليماني وقد بللت لمتّه خزامي وشيخ.

ذكره ابن بسام، وقال^(١): «فرد من أفراد العصر، لما انقرضت أيام ملوك الطوائف بالجزيرة، وتسَلَطَ الكساد على أعلاق الشعر الخطيرة، خلع أبو حاتم بردته، وسلخ جلده، وأصبح بحاضرة قرطبة صاحب حلقة يأخذ الصحة من المرض، ويتكلم على الجوهر والعرض؛ / ١٢٨ / فقل في حنين، تكلم بلسان أحمد بن الحسين كل ذلك حرصاً على الحياة، واختباء لهذه الملابس والأثواب.

وخوف الرّدى آوى إلى الكهف أهله وكلف نوحاً وابنه عمَلَ السّفين»
ومما أنشد له قوله^(٢): [من الوافر]

يَرَاكَ غَدَاةَ عَاقَدَتِ الرِّمَانَا أَخَذَتْ عَلَيْهِ بِالْبُشْرِى ضَمَانَا
وَمَا حَسُنَتْ سَجَايَا الدَّهْرِ حَتَّى قَرَنْتَ بِهَا سَجَايَاكَ الْجِسَانَا
وقوله^(٣): [من الوافر]

أَتَتْ تَخْتَالُ عَاطِرَةَ الدُّيُولِ وَشَمْسُ الْأُفُقِ تَجْنَحُ لِلْأَصِيلِ
وعهدي بالرقيبِ وَقَدْ غَنِينَا بَعَزُّ الْحَاجَتَيْنِ عَنِ الرَّسُولِ
أَقُولُ لِمُهْجَتِي وَعَلِيٍّ مِنْهَا سَرَابِيلُ الْمَدَلَّةِ وَالخُمُولِ
رِدِي دَارَ الْخِلَافَةِ تَسْتَدْرِي مَوَاهِبَ مِثْلَ حَمَاتِ السُّيُولِ
وقوله^(٤): [من الكامل]

هَجْرٌ وَقَدْ سَرَتِ الْقِلَاصُ الْوُحْدُ وَاللَّيْلُ كَالزَّنْجِيِّ أَسْحَمُ أَسْوَدُ
يا صاحبيَّ وَشَدَّ مَا عَلَلْتُمَا وَوَعَدْتُمَا لَوْ صَحَّ ذَاكَ الْمَوْعِدُ
ما يصنع الصَّنُو الشَّقِيْقُ بِصِنُوهِ ما يصنع القاضي الأجلُّ مُحَمَّدُ
يَبْنِي الْعُلَا وَيَهْدُ رُكْنَ عُدُوهِ فَهُوَ الزَّمَانُ مُهَدَّمٌ وَمُشَيِّدُ
وأورد له ابن سعيد في المرقص قوله^(٥): [من الكامل]

كَمْ بَثُّ فِي أَسْرِ الشُّهَادِ بَلِيلَةَ نَادَيْتُ فِيهَا هَلْ بَجْنَحِكَ آخِرُ

(١) الذخيرة ٣/ ٦٥٢ - ٦٥٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٦٥٩ - ٦٦٠.

(٣) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٦٦٠ - ٦٦١.

(٤) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٦٦٥ - ٦٦٦.

(٥) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٤٣.

أَوْ قَامَ هَذَا الصُّبْحُ يُظْهِرُ مَلَّةً حَكَمْتُ بِأَنْ ذُبِحَ الظَّلَامُ الكَافِرُ
ومنهم:

[٣١٠]

محمد بن سعيد [بن] عمر^(١)

جدّ أبي الحسن علي بن سعيد مصنّف كتاب «المرقص والمطرب».

١٢٩/ / كميّ يصلح لعاقبه النّجاد، ويصل بسوابقه إلى غاية سلفه الأنجاد. له
نسب يضرب إلى الصحابة - رضي الله عنهم - عرفه، ويضرم في موقد الغمام برقه،
يسوق سوط غرب الأرض وشرقها، ويطأ صيته قدم السماء وفرقها.

وقد ذكره ابن سعيد، وأورد له في المرقص قوله^(٢): [من المجتث]

يَا هَذِهِ لَا تَرُومِي خِدَاعَ مَنْ ضَاقَ دَرْعُهُ
تَبْكِي وَقَدْ قَتَلْتَنِي كَالسِّيفِ يَقْطُرُ دَمْعُهُ

ومنهم ابن أخيه: [٣١١]

أبو جعفر بن عبد الملك بن سعيد^(٣)

من تلك الجرثومة ستم، وعلى آثار تلك الأرومة سبق، دُرّه مفضّل النظام،
مفضّل القيم في المقادير العظام.

(١) هو الوزير أبو بكر، محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد، صاحب غرناطة في عهد المرابطين، كان

له صلة بالمخزومي الشاعر الأعمى، وعلي بن مهلهل الحباني .

كان بين أبي بكر هذا وبين نزهون الغرناطية، محاضرة ومذاكرة بالإضافة إلى ما بينهما من حبّ
وعشق وهيام ولقاء.

كانت نزهون هذه ذات جمال فائق، ذكية لماحة، سريعة البديهة، بارعة في الأدب حافظة للشعر،
لكنها كانت ماجنة سافرة، صريحة اللفظ والمعنى:

استشهد علي بن سعيد بمجموعة من أشعاره، وقال فيه صاحب «المسهب»: حسب القلعة كون
هذا الفاضل منها، فقد رقم برد مجده بالأدب، ونال منه بالاجتهاد والسجية القابلة أعلى سبب،
وله من النظم ما تقف عليه، فتعلم أن زمام الإحسان ملقى في يديه.

ترجمته في: نفع الطيب في صفحاته المختلفة (الفهرس الهجائي)، والبيان المغرب ١٦٣/٢،
المرقصات والمطربات ٣٤٤.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٤٤.

(٣) أبو جعفر، أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف، ينتهي نسبه إلى عمار بن ياسر (رضي الله
عنهما).

وقد ذكره ابن سعيد^(١)، وقال: كتب إلى حفصة الشاعرة^(٢) إثر وصل ليلة بات بها في موضع يعرف نحور مؤمل - وهو مستتره -^(٣): [من الطويل]

ولد حوالي عام ٥١٠هـ. كان تلميذاً للشاعرين ابن الرقاق، وابن خفاجة حوالي سنة ٥٣٠هـ. اهتم به والده عبد الملك، فقربه إلى الحكام الذين كان صلة بهم ومنهم عبد المؤمن الموحيدي، فقد ألقى أبو جعفر قصيدة أمامه فنال إعجابه. كان يميل إلى الراحة، فلم يكن بحاجة إلى منصب، إلا أنه كان قريباً من بلاط الحكام، فكان ملازماً لأبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن حينما استولى على غرناطة، وكانت الشاعرة حفصة تتردد على بلاط غرناطة، فنشأت بينها وبين عثمان هذا ناشئة هوى، وكانت على علاقة غرام شديد بأبي جعفر، ولعبت الغيرة الشديدة دوراً أدى إلى انتقام أبي عثمان من أبي جعفر بالقتل، وكان من الأسباب أن أبا جعفر كان يعرض بعثمان ويتهكم به في شعره ونثره، وكان مما قاله مرة لحفصة: «ما تحيين في هذا الأسود - وكان لون عثمان مائلاً إلى السواد - وأنا أقدر أن أشتري لك من سوق العيد عشرة خيراً منه»، وضم هذا إلى أسباب سياسية أخرى، واستشار عثمان أباه في قتل أبي جعفر، فأذن له فقتله سنة ٥٥٩هـ.

كان أبو جعفر أديباً بارعاً في الشعر والنثر، إلا أنه مكثر في نظمه، وكان يقول الشعر روية وارتجالاً، وله فيه فنون متعددة من مدح وهجاء وفخر، وأكثره في الوصف، والخمر، والغزل والمجون، وكان أيضاً مصنفاً، فقد اشترك في تأليف الكتاب المشهور «المغرب في تاريخ المغرب».

ترجمته في: المغرب ٢/١٦٤ - ١٦٨، والإحاطة في أخبار غرناطة ١/٢٢٢، ونفح الطيب في أماكن متفرقة (راجع: الفهرس)، ورايات المبرزين ص ٩٢. المرقصات والمطربات ٣٤٥.

(١) المرقصات والمطربات ٣٤٤.

(٢) حفصة بنت الحجاج الركونية نسبة إلى القرية التي وهبها لها عبد المؤمن مؤسس دولة الموحيدين، فقد وفدت عليه وكان مما أنشدته أمامه:

امنن على بطرس يكون للدهر غده
نخط يمنك فيه الحمد لله وحده

وكانت الشطرة الأخيرة تكتب على رأس المناشير.

ولدت في غرناطة سنة ٥٣٠هـ في أسرة غنية، وكانت جميلة ذكية متأدبة مثقفة اشتهرت بقصتها مع أبي جعفر، وعثمان بن عبد المؤمن، فلما مات أبو جعفر حزنت عليه حزناً شديداً وليست السواد، وتركت قول الشعر، ومالت إلى الزهد، وانضمت إلى بلاط الموحيدين لتعليم الأميرات وتهذيبهن إلى أن توفيت في مراكش سنة ٥٨٦هـ.

كانت أديبة بارعة، وشاعرة كبيرة، فهي من أشهر شاعرات الأندلس، كانت رقيقة الشعر، على كثير من الصدق، وهي وإن قالت الشعر في أغراضه المختلفة، إلا أن غزلها كثير وفي مناسبات وبخاصة مع أبي جعفر الذي لعب في حياتها دوراً كبيراً، وقصتها تشبه إلى حد ما قصة ابن زيدون مع ولادة.

ترجمتها في: معجم الأدياء ١٠/٢١٩، والمغرب ٢/١٣٨، ١٣٩، والإحاطة ج ١ ص ٤٩١، ونفح الطيب ١/١٧٦، ورايات المبرزين ص ٩٢، والمطرب ص ١٠، والمرقصات والمطربات ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٣) القطعة في المرقصات والمطربات ٣٤٤.

رعى الله ليلاً لم يُزحْ بمذمّم
وغرّد قُمْرِيٌّ على الدوح فانشئ
ترى الروض مسروراً بما قد بدا له
فجاوبته: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ ما سُرَّ الرياضُ بوصلينا
ولا صَفَّقَ النهرُ ارتياحاً بقرينا
فلا تُحسنِ الظنَّ الذي أنتَ أهلهُ
فَمَا خَلْتُ هذا الأفقَ أبدي نجومه
ومنهم:

[٣١٢]

أبو الحسن، ابن صقر المرسي^(١)

ذو فقرٍ لا يلمّ بها فقر، وصيّدٍ لشوارد/ ١٣٠/ المعاني لا ينكر لابن صقر، وفرائد
نظم كأنها المباسم، ولطائف أدب كأنها الرياح النواسم، أرست به مرسية على
المجرة، وأضاعت حتى كأنها للنهار ضرة.

وقد ذكره ابن سعيد، وأورد له في المرقص^(٢): [من الكامل]

لو أبصرت عيناك زورق فتية
وقد استداروا تحت ظلّ شراعة
لحسبته خوف العواطف طائراً
سدى لهم نهج السرورِ مراحه
كلّ يمدّ بكأسِ راحِ راحه
مدّ الجبانُ على بنيهِ جناحه
ومنهم:

[٣١٣]

أبو عبد الله الرّصافي البلنسي^(٣)

شاعر سلب المدام نشوتها، وحكى في الظلام جلوتها، وجاء من الأدب بما
تخفت به زجاجاته، ويلج المسامع حاجاته.

(١) هكذا ورد في الأصل وصوابه «ابن سفر» وهو أبو الحسن، محمد بن سفر المريني، شاعر المرية
في عصره الذي يعني ما أنشده من شعره عن الإطناب في التنبيه.

ترجمته في: رايات المبرزين ١٠٦، البيان المغرب ٢/٢١٢، نفع الطيب ١/١٥٧، الوافي
بالوفيات ٣/١١٤، المرقصات والمطربات ٣٤٧.

(٢) المرقصات والمطربات ٣٤٧.

(٣) أبو عبد الله، محمد بن غالب الرفاء - وليس الزقاق كما ورد لدى المؤلف - الرصافي البلنسي، =

وقد أورد له ابن سعيد في المرقص قوله في حائك^(١): [من البسيط]
 جذلان تلعبُ بالمحوالكِ أنمَلهُ على السدى لَعِبَ الأيام بالذوَلِ
 ضَمًّا بكفيه أَوْ فَحْصاً بأرْجُلِهِ تخبِطُ الظَّبِيَّ في أشراكِ مُخْتَبِلِ
 قلت: وقد أورد ابن العطار الكاتب هذين البيتين في قطعة لابن الزقاق.
 ومنهم:

[٣١٤]

أبو بكر، يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي
 الأندلسي القرطبي^(٢)

الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة، والموشحات التي تأخذ القلوب
 بالجدية، ملئت محاسن لا تغرب شموسها، ولا تذهب كؤوسها، ضربت على الثريا

شاعر وقته في الأندلس، أصله من رصافة بلنسية وإليها نسبته، خرج مع أهله إلى مالقة طلباً
 للرزق، وفي مالقة تلقى شيئاً من فنون العلم والأدب، ثم انصرف لحياة اللهو والمجانة، تساعده
 مواهبه الشعرية التي قد تفتحت وهو في مطلع شبابه.

وفد مع الشعراء على عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين، وأنشد قصيدة طويلة، ثم انتقل إلى
 غرناطة، ووليها محمد بن عبد الملك بن سعيد وكان يتردد على مالقة، ثم زهد في التكسب
 بالشعر، وانصرف إلى صنع الثياب، وعاش أعزب، وتوفي في مالقة سنة ٥٧٢هـ/١١٧٧م.
 كان طويل النفس في الشعر، وله مقطوعات رائعة، يمتاز شعره بالعدوية، وكان يغوص في
 المعاني، ويولد بعضها مع بعض، مع الروعة في الخيال، وفي شعره كل الأغراض، وبرز في
 وصف الخمر، والغزل بالمذكر مع المجون، وهو كثير النسيب والشكوى والحنين إلى الوطن
 وإلى الماضي، له «ديوان شعر» وجمع د. إحسان عباس ما وجد من شعره في ديوان ط بدار الثقافة
 - بيروت ١٩٦٠م.

ترجمته في: البيان المغرب ٣٤٢/٢، والوافي بالوفيات ٣٠٩/٤، ووفيات الأعيان ٤٢٢/٤،
 والمعجب ص ١٥٤، وشذرات الذهب ٢٤٢/٤، ونفح الطيب في صفحات مختلفة (انظر:
 الفهرس) ٢١٧ - ٢٢٣ التكملة لابن الأبار ٢٣٧، جذوة المقتبس ١٦٤، الأعلام ٦/٣٢٤، معجم
 الشعراء للجبوري ١٩٦/٥ وقد خلط المؤلف بينه وبين ابن الزقاق البلنسي الأندلسي في ترجمة
 ابن الزقاق التي سقت في هذا السفر برقم (٣٠٨)، وخلط بين أشعارهما.
 ترجمه المؤلف فيما سبق بعنوان محمد بن غالب الزقاق الأندلسي.

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٤٨، وهما من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٢١ - ١٢٢.
 (٢) ابن بقي الأندلسي، أبو بكر: شاعر، من أهل قرطبة. اشتهر بإجادة الموشحات. وتقل في كثير من
 بلاد الأندلس التماساً للرزق.

توفي سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م. جمع شعره وحققه د. محمد مجيد السعيد بعنوان «ديوان ابن بقي =

رواق حَبَابِهَا، وحكت من النجوم فواقع حصائبها، وجاء منها بأنموذج ما حاكت مثله السحب، ولا حاكت شبهه رود الرياض القشب، هذا إلى إتقان للنظم العربي، واقتياد لصعبه الأبيّ، بمنطقي كأنما تزارر الأسود بين لحييه، ويستطعم حتى النحل من شفتيه.

وقد ذكره الفتح بن خاقان في القلائد، فقال^(١): هو رافع راية القريض، وصاحب آية التصريح فيه والتعريض، / ١٣١ / أقام شرائعه، وأظهر روائعه، وأصار عصبه طائعه، إذا نظم أزرى بنظم العقود، وأتى بأحسن من رقم البرود، وصنفا عليه حرمانه، وما صفا له زمانه».

وقال فيه - في مطمح الأنفس - : أحرز خصالاً، وطرّز محاسنه بُكراً وآصالاً، وجرى في ميدان الإحسان إلى أبعد أمد، وبنى من المعارف على أثبت عمد، إلا أن الأيام حرمته، وقطعت جبل رعايته وصرمته، ولم تنم له وطرا، ولم تسجم عليه من الخطوة مطرا، فصار راكب سهوات، وقاطع فلوات، مع توهم لا يظفره بأمان، ويقلب ذهن كواهن الجمان، إلا أن يحيى بن علي بن القاسم أرقاه إلى سمائه، وسقاه صوب نعمائه، وفيآه ظلّالَه، وبوأه أثر النعمة يجوس خلاله، وأفردَه بأنفس درّ، وقلّد لَبْتَهُ منها بقصائد غرّ.

ومن شعره قوله^(٢): [من الكامل]

بأبي غَزَالٍ غَاظَلْتُهُ مُقَلَّتِي
وسألتُ منه زيارَةَ تَشْفِي الجَوَى
بِتْنَا ونحنُ مِنَ الدُّجَى في خِيمةِ
عَاطِيَّتُهُ والليلُ يسحبُ ذيلَهُ
وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الكَمِيِّ لسيفِهِ
حتى إذا مالتْ به سِنَّةُ الكَرَى
أبعدتُهُ عَن أَضْلُعِ تَشْتَاقُهُ

بينَ العُذيبِ وبينَ شَطْطِي بارقِ
فأجابني منها بوعدٍ صادقِ
ومنَ النجومِ الزُّهرِ تحتَ سُرَادِقِ
صَهْبَاءِ كالمِسكِ الفَتِيقِ الناشِقِ
وذُؤَابِئِهِ حَمَائِلُ في عَاتِقِي
زَحْزَحْتُهُ شَيْئاً وكانَ مُعَانِقِي
كي لا ينامَ على وسادِ خَافِقِ

⁼ الأندلسي «ط دمشق ١٩٩٧ م.

ترجمته في: معجم الأدباء ٧/ ٢٨٣ ووفيات الأعيان ٢/ ٢٣٦ وقلائد العقيان ٤/ ٩١٩ - ٩٢٧، ٢٧٩ والمغرب في حلى المغرب ٢/ ١٩ - ١٢ وأزهار الرياض ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩، الذخيرة ٢/ ٦١٥، نفع الطيب ٤/ ٢٣٦، وفيات الأعيان ٦/ ٢٠٢، معجم الأدباء ٢٠/ ٢١، المطرب ١٩٨، خريدة القصر (قسم المغرب) ٢/ ١٣٠. الأعلام ٨/ ١٥٢. معجم الشعراء للججوري ٦/ ١٣١ - ١٣٢.

(١) قلائد العقيان ٤/ ٩١٩ وهامشه.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٩٢١، ديوانه ٧٠ - ٧١.

قلت: وقد تجاذب فقيهان من أهل عصرنا في بيتي من بقي وهما:

حتى إذا مالت به سنّة الكرى

والتالي له، وفي بيتي الحكم بن عيال اللذين هما:

إِنْ كَانَ لَابِدًا مِنْ رُقَادٍ فَأَضْلَعِي هَاكَ عَنْ وَسَادِي
وَنَمْ عَلَيَّ خَفَقِيهَا هُدُوءًا كَالطُّفْلِ فِي تَهْنئةِ الْمِهَادِ

فقال أحدهما: على بيتي ابن بقي اعتراضان، الأول: أنه أفحش العبارة في

قوله: أبعده، وكان ينبغي أن يقول:

أبعدت عنه أضالعي

والثاني: ما ذكره ابن عيال؛ فقال الآخر: أما الاعتراض الأول، فمسلّم، وأما

الثاني، فممنوع؛ لأن شعر ابن بقي يدل على أن خفقانه لكثرتة، وقوته مما يمنع النوم

بخلاف ما ذكره ابن عيال، فإن تشبيهه بتحريك المهد يقتضي أنه... ضعيف، ويدل عليه

قوله: هداؤاً. فقول ابن بقي أدل على قوة المحبة والشفقة على المحبوب والرفق به،

وتجارياً في ذلك، فسئلت في توجيه الصواب، واقترح في الجواب أن يكون على وزن

[بيتي] ابن بقي ورويهما فقلت: [من الكامل]

قول ابن بقي ما عليه مأخذٌ لكنه قول المحب الوامق

يكفيه في صدق المحبة قوله: زحزحته شيئاً وكان معانقي

وأراد شيئاً ما... في الكرى كي لا ينام على وساد خافقي

ما حبه كذب كدعوى غيره ما الكاذب الدعوى نظير الصادق

تالله.. ما يهدأ فؤاد متيم كلا ولا هذا المقال بلائق

ومقال من قد قال: إن ضلوعه خفقانها كالمهد غير موافق

ما الحب إلا ما نزل له الحشا ويهدأ يسره فؤاد العاشق

انتهى الجواب.

وأنا أقول:

ما كان ضرراً ابن بقي لو قال: أبعدت عنه أضلعاً تشتاقه؟ فكأنه يزول المأخذ،

ويناسب قوله: زحزحته.

وقد روى بعضهم البيت الأول فقال: زحزحته عني، وأظنه من تلبيس المشنعين

عليه، لما في ذلك من قبح الجفاء، وقدح الحبايب بقلة الوفاء.

/١٣٢/ عدنا إليه.

ومنه قوله: [من البسيط]

وفيه للبرد سرٌّ غيرُ ذي ضررٍ
كالغُصنِ ينعم بينَ الشمسِ والمَطَرِ

حَمَامُنَا فِيهِ فَضْلُ الْقَيْظِ مُحْتَدِمٌ
ضِدَانٍ يَنْعُمُ جِسْمُ الْمَرْءِ بَيْنَهُمَا

ومنه قوله^(١): [من الكامل]

كِرْمُ الطَّبَاعِ وَلَا جَمَالَ الْمَنْظَرِ
كَتْمَانَ نَوْرٍ عِلَائِهِ الْمُتَشَهَّرِ
بَيْنَ الْحَدِيقَةِ وَالْغَمَامِ الْمُمَطَّرِ
فِيهَا حَفِيظَةٌ كُلُّ لَيْثٍ مُخْدِرِ
أَلْقَى الْمَهَابَةَ فِي نَفُوسِ الْحُضْرِ
أَعْطَى كَمَا أَعْطَى وَلَمْ يَسْتَعْبِرِ
فِي كُلِّ كَفٍّ مِنْهُ خَمْسَةٌ أَبْحَرِ
صَوَّبُ الْعَمَامَةِ بَلْ زَلَالُ الْكُوْثِرِ
فَرَكِبْتُ نَحْوَكَ كُلُّ لُجٍّ أَحْضَرِ
مِثْلُ الْبَعِيرِ مُخَرَّمٌ فِي الْمَنْخَرِ
مِمَّا قَطَعْنَ مِنَ الْيَبَابِ الْمُقْفَرِ

نوران ليس يُحَجِّبانِ عَنِ الْوَرَى
وَكِلَاهُمَا جُمْعًا لِيَجْنِيَ فليَدْعُ
رَدُّ فِي شِمَائِلِهِ وَرَدُّ فِي جُودِهِ
نَدْبٌ عَلَيْهِ مِنَ الْوَقَارِ سَكِينَةٌ
مِثْلُ الْحُسَامِ إِذَا انطَوَى فِي غَمْدِهِ
أَزْرَى عَلَى الْغَيْثِ الْمُلْتِ لِأَنَّهُ
أَزْرَى عَلَى الْبَحْرِ الْخِضَمِّ لِأَنَّهُ
أَقْبَلْتُ مُرْتَادًا بِجُودِكَ إِنَّهُ
وَرَأَيْتُ وَجْهَ النُّجُجِ عِنْدَكَ أبيضاً
يَجْرِي إِلَيْكَ بِنَا سَفِينٌ أَتْلَعُ
وَبِنَاتٌ أَعْوَجَ قَدْ بَرِمْنَ بِصُحْبَتِي

ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

رَيْقاً مَتَى كَانَ فِيكَ الصَّبَابُ وَالْعَسَلُ
وَرَدُّ يَزِيدُكَ فِيهِ الرَّاحُ وَالْحَجَلُ
مَنْ خَدَّكَ الْكُتُبُ أَوْ مَنْ لَحِظَكَ الرُّسُلُ
مُرْنِي بِمَا شِئْتَ آتِيهِ وَأَمْتِثِلُ
مِنْ فَعَلٍ عَيْنِيكَ جُرْحاً لَيْسَ يَنْدَمِلُ

يَا أَقْتَلَ النَّاسِ أَلْحَاطاً وَأَطْيَبَهُمْ
فِي صَحْنِ خَدِّكَ وَهُوَ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ
إِيْمَانِ حَبِّكَ فِي قَلْبِي مُخْدَرُهُ
/١٣٣/ إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ أَنِّي عَبْدُ مَمْلُوكَةٍ
لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى قَلْبِي وَجَدْتَ بِهِ

ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

سَمَاءٌ عَقِيقِي رُضِعَتْ بِالْكَوَاكِبِ
فَحَجَّ إِلَيْهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وَمِشْمُولَةٍ فِي الْكَأْسِ تَحْسَبُ أَنَّهَا
بَنَتْ كَعْبَةَ اللَّذَاتِ فِي حَرَمِ الصَّبَا

ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

(١) البيتان في ديوانه ٥٨.

(٢) القطعة في فلائد العقيان ٤/ ٩٢٤ من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٥٩-٦٠.

(٣) ديوانه ٤٤.

(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في فلائد العقيان ٤/ ٩٢١ وديوانه ٧٠-٧١، وقد تكرر منها في الصفحة السابقة.

ومن النجوم الزهر تحت سرادق
صَفراءَ كالمسكِ الفتيقِ لناشِقِ
وذؤابتاهُ حمائلٌ في عاتقي
زحزحتهُ شيئاً وكان معانقي
كي لا ينامَ على وِسادٍ خافِقِ

بطبعي وهل غادرتُ من مُتَرَدِّمِ
وأنيّ فيه غرّةٌ فوقَ أذهمِ

نَهْدٌ ووَرْدٌ وذِيالٌ ومُنَجِرِدُ
كالنارِ توسِعُ حَرَقاً كلَّ ما تَجِدُ

سِلَخُ الأَراقِمِ إلاَّ أَنها قُتِبُ
طَفاً مِنَ البِيضِ في هاماتِهِم حَبَبُ

مثلَ الكواكبِ باتتْ حولَهُ حَرَسَا
عندَ القيامِ وأَسبالاً إذا نُكِسا
كالماءِ إن دَفَعُوا في صَدْرِهِ انبَجَسَا

والسيفُ يَكَلِمُ إلا في يَدَي بَظَلِ
أَشهى إِلِيهِ مِنَ التَهويمِ في الكَلَلِ
بالرَّمَلِ أَظْرَبُ أَلحاناً مِنَ الرَّمَلِ
منهُ وتَحترِقُ الأَعْداءُ في شُعَلِ

بتنا ونحن من الدجى في لجة
عاطيتهُ والليلُ يسحبُ ذيلَهُ
وضممتهُ ضَمَّ الكَمِيِّ لسيفِهِ
حتى إذا مالتْ به سنةُ الكرى
أبعدتهُ عن أضلعِ تشتافُهُ
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

وسلُ أهلهُ عني [إذ] امتزتُ منهم
وطالبني دَهْرِي لأني رُمْتُهُ
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

تلكَ الطِّباءِ عِرابُ الخيلِ زرنُكُم
تسيمُ للجيشِ ما امتدَّتْ أعنتُهُ
ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

وفتيةٌ لَبِسُوا الأذراعَ تحسبُها
/ ١٣٤ / إذا الغديرِ كسا أعطافَهُم حَلَقاً
ومنه قوله^(٤): [من البسيط]

أما ترى الليلَ قد أَنهتُهُ شَمَعَتُنَا
مِن كُلِّ ناشرةٍ فَرَعاً لَهُ شُعبُ
تَطغى إذا نَهْنهوها عن سَجِيَّتِها
ومنه قوله^(٥): [من البسيط]

لا ينفدُ العزمُ إلا أن تُنفِدهُ
تَهويمَةً في بساطِ البِيدِ يَهجِعُها
ونوبةٌ من صَهيلِ الخيلِ يسمِعُها
يا كوكباً يغرِقُ العافونَ في دُفَعِ

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٩٩.

(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في قلائد العقيان ٩٢٣/٤، وديوانه ٥٠-٥١.

(٣) البيتان في قلائد العقيان ٩٢٤/٤، خريدة القصر ١٣٩/٢، وشعره ٤٣.

(٤) البيتان في قلائد العقيان ٩٢٤/٤، خريدة القصر ١٣٩/٢، من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٦١.

(٥) القطعة في قلائد العقيان ٩٢٧/٤. الخريدة ١٤٢/٢ ديوانه ٨٧.

لا يُدركُ الناسُ لو راموا ولو جهدوا بالرَّيْثِ بعضَ الذي أدرَكَتَ بالعَجَلِ
وقد ذكره ابن بسام ومما قال فيه^(١): وأخرجته فتنة طليطلة؛ ولما استطع بعد
ضوؤه، ولا نشأ نوؤه، فاحتل إشبيلية، قمر تمَّ شَرَقَ وغَرَبَ، وأحزَنَ ذكرُهُ في البلادِ
وأسْهَبَ. وقد أخرجتُ مِنْ شعرِهِ ما سرنِي مِنَ الإطراء ويرى أَنِي ربَّما قصرت في الثناء.

ومما أنشد له قوله^(٢): [من الكامل]

سَلْ بِالْعَيونِ فَتَى أَصِيبَ بِهَا مِثْلِي لَتَعْلَمَ صِحَّةَ الأَمْرِ
هُنَّ السُّيُوفُ مِنَ الرَّدى طَعَنَتْ تَبْرَى النُّفوسَ وَقَلَمًا تَبْرِي
وقوله^(٣): [من الكامل]

زُهرُ الكواكِبِ كُلِّها شَهِدَتْ وَأَفخَرَ بِنَفْسِكَ لَسْتَ دُونَهُمْ
ولئن سَكَّتْ فَخِيفَةُ الكَبِيرِ وَهُرُ الكَوَاكِبِ كُلِّها شَهِدَتْ
وقوله^(٤): [من البسيط]

يا زُهرُ زُهرِ أياِدِ لا كما زَعَمَتْ حَقًّا سَلَكْتَ الفِيافِي وَهِيَ مُوحِشَةٌ
زُهرُ النُّجومِ فَمَا لِلصَّيْدِ أُنْداؤُ بِهَمَاءٍ ساكُنُها طَيِّ وَفِياؤُ
يَجِيبُ فِيها الصَّدى مَنْ لَيْسَ يَسأَلُهُ وَالمَرُؤُ فِي الحَرَّةِ الرَّجْلاءِ قَدْ حَمَيْتُ
وَيَقْتُلُ الجُوعُ فِيها مَنْ لهُ زَاؤُ كَأَنَّهِنَّ مِنَ العُشَّاقِ أَكْبادُ
منها:

يُخْرِجَنَّ مِنَ جَنَباتِ النَّفْعِ نائِرَةً وَلَوْا جَمِيعاً بِما فِي الدَّهْرِ مِنْ حَسَنِ
كَأَنَّهِنَّ سُقُوطُ وَهِيَ أَرْنادُ لا عَيْبَ فِي القَوْمِ إِلا أَنَّهُم بَادُوا
وقوله^(٥): [من البسيط]

لَمْ أَعْلَمِ الشُّوقَ إِلا مِنَ مُطَوِّقَةٍ لا مِثْلُها وَسَقِيطُ الطَّلِّ يَضْرِبُها
فَهِمْتُ عَنها الَّذِي قالَتْ وَلَمْ تُبِنِ فِي عاتِقِي حُلَّةٍ مِنَ سُنْدُسِ اليَمَنِ
تَذَكَّرْتُ ساقَ حُرٍّ وَهِيَ تَنْدُبُهُ وَالنَّجْمُ مُنْهَزَمٌ أَوْلَى كَتائِبِهِ
فِي الأَخْضَرينَ مِنَ الظُّلْماءِ وَالْفَنَنِ^(٦) وَالصُّبْحُ يَغسَلُ ثوبَ اللَّيْلِ مِنَ دَرَنِ

(١) الذخيرة ٦١٥/٢.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٦١٧/٢. ديوانه ٥٦ - ٥٧.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٦١٧/٢. ديوانه ٥٦ - ٥٧.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٦١٧/٢ - ٦١٨. ديوانه ٤٨ - ٤٩.

(٥) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الذخيرة ٦١٩/٢ - ٦٢٠. ديوانه ١٠٤ - ١٠٥.

(٦) ساق حُرٍّ: ذكر.

منها في وصف طَرْف :

مُؤَلَّلِ الْجَيْدِ وَالْأَرْسَاغِ وَالْأُذُنِ
يَسْقِي الضَّرِيحِينَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ لَبَنٍ
سَامِي التَّلِيلِ مَمْرُ الْحَلْقِ كَالشُّطْنِ
وَيَتْرُكُ الرِّيحَ فِي الْآرِيِّ وَالرَّسَنِ

مِنَ الْأَسِنَّةِ لَمْ تَهْجَعْ مَعَ الْمُقَلِّ
فِي أَضْلَعِ الْقَوْمِ مِثْلُ الْأَعْيُنِ النُّجْلِ
مِثْلَ الْكَوَاعِبِ فِي حَلِّيِّ وَفِي حُلِّ
أَحَقُّ مِنْ مَبْسِمِ الْحَسَنَاءِ بِالْقُبَلِ

فِي صَهْوَةٍ مِنْ أَقْبِ الْبَطْنِ مُنْجَرِدٍ
حُمْرٌ مِنَ الرَّوْعِ لِأَحْمَرٍ مِنَ الرَّمَدِ
بِطَائِرٍ مِنْ سِنَانٍ لَيْسَ بِالْعَرْدِ
وَإِنَّمَا جَاءَ عَنْ كُرِهِ وَلَمْ يَكْدِ

مِنَّا هُنَالِكَ بِالْبُكَاءِ عَيْنَانِ
قَرَعَ الْأَقَاخَ بِيَأْسَمِينَ الْبَانَ

وقالوا: سلا أو لم يكن قبل مُغْرَمًا
إذا ما بكى القُمْرِيُّ قالوا: تَرَنَّمًا
مُبْتَلَّةً الْأَعْطَافِ مَعْسُولَةَ اللَّمَى
عَلَى كَيْدِي مَا أَشْبَهَ الشُّوقَ بِالظَّمَا

لَكُنْ عَلَى سَابِحٍ نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ
أَقَامَ فِي الْحَيِّ أَحْيَانًا وَأَوْتَةً
فَجَاءَ إِذْ صَنَعُوهُ وَهُوَ مُضْطَهَّرٌ
يَهْوَى مِنَ الْأَرْضِ أُنَى شَاءَ رَاكِبُهُ
/١٣٦/ وَقَوْلُهُ^(١): [مِنَ الْبَسِيطِ]

وَتِيَّمُوا بَعُيُونٍ غَيْرِ فَاتِرَةٍ
إِلَّا تَكُنْ أَعْيُنًا نُجْلًا فَإِنَّ لَهَا
يَمْشِي بِهَا الْحَيْلَاءُ الْحَيْلُ شَائِلَةٌ
مِنْ كُلِّ مُضْطَمِرٍ الْكَشْحِينَ حَافِرُهُ
وقَوْلُهُ^(٢): [مِنَ الْبَسِيطِ]

مَنْ لِي بِهِ وَالْوَعَى شَهْبَاءُ مِنْ أَسَلٍ
يُرْدِي وَيَصْرَعُ أَقْرَانًا عِيُونُهُمْ
بِكَلِّ غَضْنٍ مِنَ الْخَطِيِّ مُنْعَطِفِ
الدَّهْرِ أَخَوْنُ مِنْ أَنْ يَسْتَقِيمَ لَكُمْ
وقَوْلُهُ^(٣): [مِنَ الْكَامِلِ]

لَمْ أَنْسَ إِذْ وَدَّعْتُهُ وَقَدِ التَّقَتْ
يَرْنُو بِنَرْجَسَةٍ إِلَيَّ وَرَبِمَا
وقَوْلُهُ^(٤): [مِنَ الطَّوِيلِ]

إِنْ بَعُدَتْ مِنِّي الدُّمُوعُ تَعَامَزُوا
فَهَلَّا أَقَامُوا كَالْبُكَاءِ تَنْهَيْدِي
نَأَوَا بِصُمُوتِ الْحِجْلِ عَاطِرَةَ الشَّدَا
أَلَا نَظْرَةً مِنْهَا فَتَنْقَعُ غُلَّةٌ
وقَوْلُهُ^(٥): [مِنَ الْبَسِيطِ]

(١) القطعة في الذخيرة ٢/ ٦٢٠ ديوانه ٧٩ - ٨٠.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٢١ - ٦٢٢. ديوانه ٥٢.

(٣) البيتان في الذخيرة ٢/ ٦٢٣. ديوانه ١٠٣.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٢٣ - ٦٢٤. ديوانه ٨٩.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٢/ ٦٢٤. ديوانه ٧٩ - ٨٠.

وفي الفرائد ما يُرَبِّي على الجُمَلِ
ليس السَّوادُ بأبهى منه في المُقَلِ

طَرَفاً فَوَدَّ بَأَنَّهُ لَمْ يَعْزِلِ
وأنا الذي أعصيه في المُستَقْبَلِ

معطّفة في دَفْها والحَيَازِمِ
ببيض الأَدَاحِي في النِّقَا المُتْرَاكِمِ
جَبَانٌ تَوَلَّى في غُبَارِ الهَزَائِمِ
إذا ما تَدَلَّى حَيَّةً في المَخَاطِمِ

وقوله^(٣) في أبي الحسن بن سراج: [من الوافر]

شَفِيفَ الرَّاحِ مِنْ خَلْفِ الرُّجَاجِ
فَمَا جُلِيَتْ بِغَيْرِ بَنِي سِرَاجِ

مَنْ المُدَامِ نِكَاحاً لَيْسَ فِيهِ وَلي
لو شُعِشِعَتْ بِسَجَايَا الدَّهْرِ لَمْ تَسَلِ

فوقه الرِّيحُ أَسطُراً مِنْ وَشُومِ
أَخَذَتْ مِنْ أَرْوَاحِهَا وَالْجُسُومِ
لِكِرَامِ فَسُمِّيَتْ بِالْكَرُومِ
أَنْشَرَ اللهُ مَعْبِداً مِنْ رَمِيمِ
وكلامٍ مُقَطَّعٍ مِنْ كُلوْمِ

/١٣٧/ فَأَتَى بِهِ الدَّهْرُ قَرْداً فِي فِضَائِلِهِ
بِياضُ عَرَضِ تَحَامِي الذَّمِّ جَانِبَهُ
وقوله^(١): [من الكامل]

وَلَقَدْ وَصَفْتُ لِعَاذِلِي مِنْ حُسْنِهِ
وَعَصِيَّتُهُ فِيمَا مَضَى مِنْ عَهْدِنَا
وقوله^(٢): [من الطويل]

إِلَيْكَ تَرَامَتْ فِي قُلُوصِ كَأَنَّهَا
لِعُوبٍ إِذَا رَقِصَ السَّرَابِ اسْتَفْزَهَا
تُبَارِي الصَّبَا فِي سَيْرِهَا فَكَأَنَّهَا
وَمَا رَاعَهَا إِلَّا الزُّمَامُ تَظَنُّهُ

وقوله^(٣) في أبي الحسن بن سراج: [من الوافر]

تَشِيفُ وَرَاءَ فِطْنَتِهِ المَعَالِي
وَكَانَ النَّاسُ فِي ظُلُمَاتِ جَهْلٍ

وقوله^(٤): [من البسيط]

أما الرِّياضُ فَقَدْ أَمَهْرَتْهَا قَدْحاً
عَقِيقَةً فِي يَدِي سَالَتْ وَأَشْرَبَهَا

وقوله^(٥): [من الخفيف]

وَبَدَا مِعْصَمُ الخَلِيجِ فَخَطَّتْ
/١٣٨/ سَوْفَ تَدْرِي الهُمُومُ أَيُّهُ رَاحِ
كَرَمْتِ فِي حَدَائِقِ عَرْمَوْهَا
سَعْتِي البَعْلِ حَتَّى كَأَنَّ قَدْ
عُجْمَةٌ أَغْرَبَتْ بِوَجْدٍ دَقِيقِ
منها يصف ناقة^(٦):

(١) البيتان في الذخيرة ٢/٦٢٥. شعره ٧٥.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ٢/٦٢٦. ديوانه ٩٣ - ٩٥.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٢/٦٢٨. ديوانه ٤٦.

(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/٦٢٩ - ٦٣٠. ديوانه ٧٧.

(٥) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢/٦٣٠ - ٦٣١. ديوانه ٩١ - ٩٢.

(٦) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٢/٦٣١ - ٦٣٢. ديوانه ٩٢.

أَوْضَعَتْ بِي إِلَيْهِ وَجَنَاءَ حَرْفٍ
تَتْرُكُ الرِّيحَ خَلْفَهَا وَهِيَ حَسْرَى
ظَلْتُ أَطْوِي الْقِفَارَ مِنْهَا بِلَامٍ
فَأَتْتُهُ وَالْمَرْءُ قَدْ نَالَ مِنْهَا
فَأَنْخَنَا إِلَى فِنَاءِ جَوَادٍ
فَأَكَلْنَا لَهَا أَكْلَ الضَّوَارِي
وقوله^(١): [من الكامل]

والله ما أدري وإنِّي واقِفٌ
أَفْضَضْتُ دَنًّا أَمْ هَتَكْتُ الْخَدْرَ عَنْ
أُحْتُ الزَّمَانِ تَكَسَّبْتُ مِنْ خُلُقِهِ
وقوله في الخيل^(٢): [من الطويل]
مُسَوِّمَةٌ يَحْكِي سَنَابِكُهَا الصِّفَا
نَمَتْهَا إِلَى حُرِّ النَّجَارِ صِفَاتُهَا
١٣٩ / ومنهم:

[٣١٥]

ابن محبوب^(٣)

قانص لا تخلص شوارد المعاني له من أحبولة، ولا يتغير له شيم على محاسن
البدائع مجبولة.

وقد ذكره ابن سعيد، وأورد له في المرقص^(٤) قوله: [من البسيط]

تراه عيني وكفي لا تُبَاشِرُهُ
حتى كأنِّي في المِرَاةِ أُبْصِرُهُ
وقوله^(٥): [من السريع]

إنِّي بلا رَحْبٍ ولا مُكْثَةٍ
وقَعَ العَصَافِيرُ عَلَى السُّنْبُلِ

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٢/٦٣٥. ديوانه ٤٥.

(٢) البيتان في الذخيرة ٢/٦٣٦. ديوانه ١٠٢.

(٣) وفي المرقصات والمطربات ٣٤٩ اسمه (ابن مجير).

(٤) البيت في المرقصات والمطربات ٣٤٩.

(٥) البيت في المرقصات والمطربات ٣٤٩.

ومنهم:

[٣١٦]

ابن حيوس الأشبيلي^(١)

لا يجفُّ له ضرعٌ خاطر، ولا يخفُّ نوءٌ سحابٍ ماطر، لو مسَّ بقريحته الصلد
لتفجَّر، أو الجَهَام لِأثَعَنَجَر، وحسبُك من مرْمِي غرضه البعيد، ما ذكره ابن سعيد؛
وأورد له في المرقص قوله في أشر العين لا تفارقه الدمعة^(٢): [من الكامل]
شُتِرَتْ ففُقلْنَا: زَوْرَقٌ في لُجَّةٍ مالت بإحدى دَفَّتَيْهِ الرِّيحُ
فكأنَّما إنسانها ملاحها قَدْ خافَ مِنْ غَرَقٍ فَظَلَّ يَمِيحُ
ومنهم:

[٣١٧]

ابن حمديس

وهو عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي، أبو
محمد^(٣).

صباح لا تُصدِّئُهُ الغياهب، وفَرَّاح لا تكدره الشَّوائب، وجواد لا تليزُه السوابق،

(١) هكذا ورد اسمه في الأصل، كما ورد اسمه في عنوان المرقصات والمطربات - ط بولاق ٦٨ «ابن

حيون»، وفي المرقصات والمطربات - ط الفضيلة «ابن جنون» وهو الأصوب.

أبو العباس، أحمد بن تميم بن هشام بن أحمد بن جنون البهراني أصله من لبله، من ساكني
إشبيلية وأهله من أغنيائها. روى عن كثير من أهل الأندلس كابن زرقون، وابن جهور وغيرهما، ثم
رحل إلى المشرق وسمع ورؤى في بغداد، وخراسان، وهراة، ومرو، ودمشق وغيرها.

اتهم بالقيام على الموحدنين، ثم عفي عنه في مدة منصور بن عبد المؤمن.

ترجمته في: نفح الطيب ٢/٦٠٣، ٣/٢٠٦، البيان المغرب ١/٢٤٩، المرقصات والمطربات ٣٥١.

(٢) المرقصات والمطربات ٣٥١.

(٣) عبد الجبار بن أبي بكر محمد بن حمديس الأزدي الصقلي شاعر مبدع، ولد في مدينة سرقوسة في

جزيرة صقلية سنة ٤٤٧هـ، فتعلم بها، فلما استولى النورمنديون على معظم الجزيرة غادرها إلى
تونس، ثم رحل إلى الأندلس سنة ٤٧١هـ، واتصل بالمعتمد بن عباد، ونال عنده حظوة ومالاً
وشهرة، ولها في إشبيلية ما شاء له اللهو. ولما أسر المرابطون المعتمد في إغمات زاره ابن
حمديس، وقال فيه مادحاً ما قال، وظل يتنقل بين مدن المغرب وبين سفاقس في تونس، فلما
مات المعتمد، اتصل ببني علناس، وبني زيري، وأخيراً استقر في بجاية بالجزائر، إلى أن توفي

عام ٥٢٧هـ/١١٣٣ م.

وسحاب لا تهزّه البوارق. لا يتساقط غصنُهُ المثمر، ولا يبهم جنح ليله المقمر، طريقه قلّ من سلكها، وجلّ من بوأ قمره المنير فلکها.

وقد ذكره ابن بسام فقال^(١): «هو شاعر ماهر يُقرطس أغراض المعاني البديعة، ويغوص في بحر الكلم على درّ المعنى الغريب، فمن معانيه البديعة»؛ / ١٤٠ / قوله^(٢): [من الرمل]

بثّ منها مُستعيداً قَبلاً
وأرؤي غُللَ الشُّوقِ بما
وقوله^(٣): [من الكامل]

زادتْ على كَحَلِ الجُفُونِ تكحُّلاً
وقوله في الخمر^(٤): [من البسيط]

إني امرؤٌ لا أرى خَلَعَ العِذارِ على
فما فتنّتُ برِدْفٍ غيرِ مُرتدِفِ
ورُبّ صَفراءَ لم تنزلْ بسوَرَتِها
تزدادُ ضَعفاً كلِّما بلغتْ
لا يعرفُ الشَّرْبُ عيناً من مناقِبِها
تصافحُ الرأسَ من كاساتِها شُعْلٌ
ومنها قوله:

بالله يا سمراتِ الحيّ هلْ هَجَعَتْ
في ظلِّ أغصانِكِ الغِزْلانُ في سَحَرِ

= وابن حمديس شاعر مكثّر مجيد، يسير في شعره على نمط المشاركة، ويوغل أحياناً في المحسنات البديعية، وهو من وصاف الطبيعة، ومن أشهر أغاضه المديح، والثناء، والغزل، والنسيب، والشكوى، والحنين إلى موطنه وملعب صباه الأول، وله شيء من الخمریات، والطرّد، والحكمة، والزهد. وله ديوان شعر كبير طبع، منه مخطوطة نفيسة جداً، في مكتبة الفاتيكان برقم ٤٤٧ عربي، كتبها إبراهيم بن علي الشاطبي سنة ٦٠٧هـ. كما طبع «ديوان ابن حمديس» بتحقيق د. إحسان عباس، ط - دار صادر بيروت ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.

ترجمته في: الذخيرة ١/٢/٧٦، ٢/٢/٦٣٤، والخريدة (الأندلس) ٢/٦٦، والمطرب ص ٥٤، الأعيان ٣/٢١٢، ونفح الطيب في صفحات متفرقة (انظر: الفهرس)، ورايات المبرزين ص ١٤٩، عيون التواريخ الذخيرة ٤/٣٢٠-٣٤٢، والتكملة ٦٣٧ وفي دائرة المعارف الإسلامية ١/١٤٥ أن في المطبوع من ديوانه نماذج منه. وفي مطالع البدور ١/٣٦ وفاته سنة ٥٢٩ وانظر Brock.s.i: 474 الاعلام ٣/٢٧٤. معجم الشعراء للجبوري ٣/٦٧.

(١) الذخيرة ٤/٣٢٠. (٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٨٢ - ٨٥.

(٣) البيت في ديوانه ٥٥٨. (٤) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٢٠٤ - ٢٠٨.

طارث إليك بجسمي لمحّة البصرِ

يفديك قلبي ولو تَسْطِيعُ مِنْ وَلِيهِ
وقوله^(١): [من الطويل]

لراكبها عنسٌ تخبُّ ولا رجلُ
لما حطَّ منها عندَ ذي كرمٍ رَحْلُ
كأنَّ جُنُوناً مَسَّها منه أو حَبْلُ
على رأسِهِ مِنْ كَفِّ قَاتِلِهِ نَصْلُ

رَكِبْتُ جَوَى جَوَابَةِ الْأَرْضِ لَمْ يَعِشْ
وَلَوْلَا ذُرَى ابْنِ الْقَاسِمِ الْوَاهِبِ الْغِنَى
مَرُوعَةٌ أَمْوَالُهُ بَعَطَائِهِ
وَأَيُّ أَمَانٍ أَوْ قَرَارٍ لَخَائِفِ
وقوله يصف خيلاً^(٢): [من الطويل]

بأرضٍ أعادِيهِمْ نِيَاخِ النَّوَادِبِ
كما حُرِّفَتْ بِالْبِرِّي أَقْلَامُ كَاتِبِ

١٤١/ تَخَبُّ بِهِمْ قُبُّ لِيَطِيلَ سُهَيْلُهَا
مَوْلَاةُ الْأَذَانِ تَحْتَ إِيَالِهِمْ

وقوله في سيف وفي معناه غرابة قصر عن تناول رايتها عرابه، ما طبع على حده

وقوله في سيف وفي معناه غرابة قصر عن تناول رايتها عرابه، ما طبع على حده

يماني، ولا أهدى حامل أفرنده الهندواني^(٣): [من الوافر]

بِهِ مِنْ عَارِضِ الْمُهْجَاتِ صَابَا
وإنَّ كَانَ الْفِرْنَدُ بِهِ ضَبَابَا
ومنها قوله وأجاد، ومدّ الباع، وأطال النجاد، وصعد حتى لم يُنهنه علاؤه،

يَمَانِي إِذَا اسْتَمَطَّرَتْ صَوْبَا
كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ
ومنها قوله وأجاد، ومدّ الباع، وأطال النجاد، وصعد حتى لم يُنهنه علاؤه،

وَأَيْفَ بِمَا تَأْتِي لَهُ هَمَّتَهُ وَبِلَاؤُهُ:

تَعَاثُ الضَّيْمِ أَنْفُسَنَا وَتَابِي
إِذَا رُمِيَ الْوَلِيدُ بِهِنَّ شَابَا

وَكُنَّا فِي مَوَاطِنِنَا كِرَامَا
صَبَرْنَا لِلْحَطُوبِ عَلَى ضُرُوبِ

وقوله في طرفٍ أدهم، وإن لم يلمّ فيه إلا بما تداولته القرائح، وأفاضته

وقوله في طرفٍ أدهم، وإن لم يلمّ فيه إلا بما تداولته القرائح، وأفاضته

الخواطر، إلا أنه أحسن سبك ذهبه، وركبه في أحسن صورة^(٤): [من الطويل]

دَعَا شَأْوَهُ وَحِيَّ الْعِنَانَ أَجَابَا
مَكَانًا فُضِيعًا طَارَ عَنْكَ فَعَابَا
تَنَلُّ كُلَّمَا أَعْيَا عَلَيْكَ طِلَابَا

شَرِبْتُ بِمَحْبُوكٍ مِنَ الْقُبِّ كُلَّمَا
مِنَ الْجِنِّ فَاسْمُ اللَّهِ إِمَّا وَضَعْتَهُ
هُوَ الطَّرْفُ فَارَكِبْ مِنْهُ فِي ظَهْرِ طَائِرِ

ومنها قوله، وغائر واجتهد حتى كأنه خائر: [من الطويل]

وَلَا كُمُصَابِي بِالشَّبَابِ مُصَابَا
كَأَنَّ الصَّبَا لِلشَّيْبِ كَانَ خِضَابَا

وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا خَوْوَنًا لِصَاحِبِ
فَقَدْتُ الصَّبَا فَبَيْضَ مُسَوِّدٍ لِمَتِي

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٥٥٧ - ٥٥٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ٢٨ - ٣٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١٤ - ١٦.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ٥٣٩ - ٥٤٠.

١٤٢ / وقولُهُ؛ وما تَرَكَ حُسْنِي، ولا قنع إلا بما هو أَسْنَى حتى صيَّرها أمثالاً

سائرة، وأقوالاً في مهاب الرياح طائفة^(١): [من الكامل]

أَمْطَتِكَ هَمَّتْكَ الْعَزِيمَةَ فَارَكِبِ
فَاطُوا الْعَجَاجَ بِكُلِّ يِعْمَلَةٍ لَهَا
شَرْقٌ لَتَجْلُوَ عَنْ ضِيَائِكَ ظُلْمَةٌ
إِنَّ الْخُطُوبَ طَرَقْنِي فِي جَنَّةِ
كُلِّ لِأَشْرَاكِ التَّحْيِيلِ نَاصِبٌ
وَلَرُبَّ مُحْتَقِرٍ تَرَكَتُ جَوَابَهُ
أَصْبَحْتُ مِثْلَ السِّيفِ أَبْلَى غِمْدَهُ
إِنْ يَعْلُهُ صَدَأٌ فَكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ
وقولُهُ؛ وفيه إبانة لشرف عنصره،
وشره الأسماع لالتقاط جوهره^(٢): [من

الطويل]

وَبَيْنَ رَجِيلِي وَالْإِيَابِ لِحَاجِهَا
وَتَطْرَحْنِي بِالْعَزْمِ مِنْ غَيْرِ فَتْرَةٍ
أَغْرَكَ تَلْوِيحُ بِجَسْمِي وَأَنْنِي
لَأَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَنِّي بِقِيَةٍ
وَمَا ضَعُضَعْتَنِي لِلْحَوَادِثِ نَكْبَةً
وقولُهُ؛ وكأنما عني دينار قمره في
العرب حيث رجح، وطائر فشمعه المطل إذ

جنح^(٣): [من الرجز]

١٤٣ / حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ بِصَحْوٍ لَمْ يَكُنْ
كَأَنَّما حَلَّتْ مِنْهُ قَشْعَمٌ
وَقَدْ مَحَا صَبْعُ الدِّيَاجِي قَمَرٌ
وقولُهُ^(٤): [من الطويل]

وَمِشْمُولَةٌ رَاحَ كَأَنَّ حَبَابَهَا
لَهَا مِنْ شَقِيقِ الرُّوضِ لَوْ أَنَّما

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٥٣٧ - ٥٣٩.

(٢) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٥٥٠ - ٥٥١.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٨٥ - ٨٨.

(٤) القطعة في ديوانه ٥٥٤.

شَرِبْتُ عَلَى بَرْقِ كَأَنَّ ظِلَامَهُ إِذَا احْمَرَّ لَيْلًا أَسْوَدَ بَاتَ يَرْعُفُ
 وَقَوْلُهُ؛ وَفِي الْأَوَّلِ تَظَارُفٌ، وَفِي الثَّانِي بَلْغُ الْغَايَةِ أَوْ شَارَفٌ^(١): [من الكامل]
 مَا زَلْتُ أَشْرَبُ كَأْسَهُ مِنْ كَفِّهِ وَرُضَابُهُ نُقِلَ عَلَيَّ مَا أَشْرَبُ
 وَالشُّهْبُ فِي عَرَبِ السَّمَاءِ سَوَاقِطٌ كَبْنَاتِ مَاءٍ فِي غَدِيرٍ تَرْسُبُ
 وَقَوْلُهُ فِي نَهْرٍ وَهُوَ فِي الْمَعَادِ الَّذِي لَا يَمَلُّ، وَالزَّلَالُ الَّذِي نُهَلُّ وَيُعَلُّ، وَالْفَوْلَازُ
 الَّذِي جَاءَ مِنْهُ بِالْمَجْوهرِ وَالسُّكْرِ، إِلَّا أَنَّهُ أَتَى بِأَحْسَنَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَكْرَرِ^(٢): [من الطويل]
 وَمُطَّرِدِ الْأَجْزَاءِ تَحَسَّبُ مَثْنَهُ صَبَاً أَعْلَنْتِ سِرَّ الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ
 جَرِيحٌ بِأَطْرَافِ الْحَصَى كُلَّمَا جَرَى عَلَيْهَا شَكَا أَوْجَاعَهُ بِخَرِيرِهِ
 كَأَنَّ حُبَاباً رِيحٌ تَحْتَ حَبَابِهِ فَسَارَعَ يُلْقِي نَفْسَهُ فِي غَدِيرِهِ
 كَأَنَّ الدُّجَى خَطَّ الْمَجْرَةَ بَيْنَنَا وَقَدْ كُنَلْتُ حَافَاتُهُ بِهَدُورِهِ
 شَرَبْنَا عَلَى حَافَاتِهِ دُورَ سُكْرِهِ وَاقْتَلْتُ سَكْرًا مِنْهُ عَيْنُ مُدِيرِهِ
 وَقَوْلُهُ فِي الشَّمْعَةِ وَقَدْ أَحْسَنَ عَلَى أَنَّهُ مَا أُغْرِبُ / ١٤٤ / وَهَزٌّ وَإِنْ كَانَ مَا طَرِبُ،
 لِتَحْيَلِهِ حَتَّى صَانَ أَلْفَاظَهَا الْمَبْدُولَةَ، وَخَفَفَ مَعَانِيهَا الْمَطْلُولَةَ فَأَعَادَ عَلَى النِّحْلِ رِيقَهَا
 الْمَنْحُولَةَ، وَحَلَّاهَا لَا يَصِدُّ عَنِ لَمَى مَرِاشِفِهَا الْمَعْسُولَةَ، وَهُوَ^(٣): [من المتقارب]
 قِنَاءَةٌ مِنَ الشَّمْعِ مَرْكُوزَةٌ لَهَا حَرِيَّةٌ طُبِعَتْ مِنْ ذَهَبٍ
 تُحَرِّقُ بِالنَّارِ أَحْشَاؤَهَا فَتَدْمَعُ مُقْلَتْهَا بِاللَّهَبِ
 تَمْشِي لَنَا نَوْرُهَا فِي الدُّجَى كَمَا يَتَمَشَّى الرِّضَا فِي الْعَضْبِ
 فَأَعْجِبْ لِأَكْلَةِ جِسْمِهَا بِرُوحٍ يُشَارِكُهَا فِي الْعَطْبِ
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِيهَا^(٤): [من المنسرح]
 مَصْفَرَّةُ الْجِسْمِ وَهِيَ نَاحِلَةٌ تَسْتَعَذِبُ الْعَيْشَ مَعَ تَعَذُّبِهَا
 يَطْعَنُ صَدْرَ الدُّجَى بِعَالِيَةِ صَنُوبَرِيٍّ لِسَانُ كَوَكْبِهَا
 إِنَّ تَلْفَتَ رُوحٍ هَذِهِ اقْتَبَسَتْ مِنْ هَذِهِ فَضْلَةً تَعِيْشُ بِهَا
 كَحَيَّةٍ بِاللِّسَانِ لِاحْسَةِ مَا أُدْرِكْتُ مِنْ سَوَادِ غَيْهَبِهَا
 ثُمَّ مِمَّا قَالَهُ وَسَقَى جَرِيَالَهُ، وَعَلَّقَ بِحَبَالِ الشَّمْسِ مِنْ أَمْسِكِ أَذْيَالَهُ^(٥): [من
 الكامل]

صَدَّتْ وَبَدْرُ التَّمِّ مَكْسُوفٌ بِهِ فَحَسِبْتُ أَنَّ كَسُوفَهُ مِنْ صَدِّهَا

- (١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٤١. (٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٨٦ - ١٨٧.
 (٣) القطعة في ديوانه ٢٤. (٤) القطعة في ديوانه ٥٤١.
 (٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٤٣.

فكأنه مِرَاءٌ قَيْرٍ أَحْمِيَّتْ فَمَشَى احمرارُ النارِ في مُسَوِّدِهَا
 وقولُه وما هو إلا الدرّ، والحب المبدول إن لم يكن الحر^(١): [من الكامل]
 باكرثها والليل فيه حُشاشةٌ تستلها بالرَّقِي منه المغرب
 والجوُّ أقبِلَ في تراكِبِ مُزْنَةٍ قُزْحٌ بعطفةٍ قَوْسِهِ يَتَنَكَّبُ
 وأورد له ابن سعيد في المرقص^(٢): [من السريع]
 ١٤٥/ اشربْ على بُرْكةِ نَيْلِوْفِرٍ مُصْفَرَّةِ الأوراقِ خَضْرَاءِ
 كأنما أزهارها أَخْرَجَتْ ألسِنَةَ النارِ مِنَ المَاءِ

وأما من طرَّزَ بهم ابن رشيق انموذجه فجماعة منهم:

[٣١٨]

عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي^(٣)

مغم لا تنقضي صباياته، ولا تنتهي مع بلهه إصاباته، ولا يلتقي بعده الشعراء، إلا بما
 أبقته صباياته. سابق برز، وناطق للبلاغة محرز، لو تقدّم زمان الجاهلية لدناسه، وغضّ من
 كل فحلٍ فلم يرفع رأسه، وفخر حتى على ابن عمّه النهشلي شاعر الحماسة، وسلبه إمامته،
 وألهاه أن يقول: «فناسق بأموالنا آثار أيدينا» وأسلاه.. محبوسه، فلم يقل: «إنا محيوك يا
 سلمى فحيينا» لمذاهب تهيتها القدماء وجازها، ومحاسن تفرقتها النظراء وحازها.

قال فيه ابن رشيق^(٤): «منشؤه بالمحمدية من أرض الزاب، يكتب لتميم بن
 باديس». ووصفه بكمال الأدب والتعقل.

حكى عنه قال^(٥): «حدّثني من أثق به. قال: كنا في مجلس شراب والكأس في يد
 عبد الكريم فصفنا رواقص ترقص، فصفق عبد الكريم فأسقط الكأس في حجره، وعليه
 ثيابٌ نفيسة فأتلفها، فقلنا له: ما هذا؟

فقال: ما علمت أن الكأس في يدي.

(١) من قطعة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٥٤٢.

(٢) البتان في المرقصات والمطربات ٣٥٣، وهما في ديوانه ٥.

(٣) توفي بالقيروان أو المريدية سنة ٤٠٥ هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧٣/١٩ - ٧٤، عيون التواريخ، العمدة ٢/ ٢٨٠، بدائع البدائة ٣٠٧

- ٣٠٨، سرور النفس ٩٨، نهاية الإرب ٩/ ٣٠٩، ١٠/ ٢٩٥، انموذج الزمان ١٤٠ - ١٤٥.

(٤) انموذج الزمان ١٤٠ - ١٤١.

(٥) انموذج الزمان ١٤٠ - ١٤١.

وقال: قال له بعض إخوانه: إنهم يزعمون أنك أبله،

فقال: هُمُّ البُلْه، هل أنا أبله في صناعتي؟!

قال: لا،

قال: فما على الصانع أن لا يكون ناسجاً؟

قال ابن رشيقي: ولعمري ما هذا بله، ولقد أصاب ثغره الصواب».

وقال^(١): «حدثني بعض الكتاب أنه بينا كُتِّب الخراج يتذاكرون الشعر والبديهة، وعبد الكريم حاضر، إذ دَبَّت دبابة فأراد بعضهم امتحان بعض بوصفها، فقال عبد الكريم: أما أنا فرجل فكري/ ١٤٦/ يُقصد، فبدر يعلى بن إبراهيم بن عبد الخالق - وكان أصغرهم سنًا - فجعلها بين أصبعيه واستمدَّ من ساعته وكتب^(٢): [من الطويل]

وخيفانة صفراء مُسودَّة القَرَا أتكِّ بلونٍ أسودٍ فوقَ أصفرِ
وأجنحةٍ قد ألحقتها كَرْدَنَةٌ تقاصر عن أثناء بُردٍ مُحَبَّرِ
فدهش جميع من حضر، وكان له الفلج والظفر».

ومما أنشد لعبد الكريم قوله^(٣): [من الطويل]

هَنَّتْكَ أَمِيرَ الْجُودِ خَيْرُ هَدِيَةٍ تَقَدَّمَهَا الْإِيمَانُ وَالْيُمْنُ وَالْفَخْرُ
بِيَوْمِ تَسَامَى فِيهِ وَرَدُّ مَسْوَمٍ وَأَشَقَرُّ يَعْجُوبٌ وَسَابِحَةٌ حَجْرُ
وَدُهْمٌ كَأَنَّ اللَّيْلَ أَلْفَى رِداً عَلَيْهِ فَمَرْفُوعُ النُّوَاجِي وَمُنْجَرُ
وَقَبَّلَهَا ضَوْءُ الصُّبْحِ كَرَامَةٌ فَهَنَّ إِلَى التَّحْجِيلِ مَرْتُومَةٌ عُرُ
وَبَلَقَ تَقَاسَمَنَ الدُّجْنَةَ وَالضُّحَى فَمِنْ هَذِهِ شَطْرٌ وَمِنْ هَذِهِ شَطْرُ
مُجَرَّعَةٌ عُرٌّ كَأَنَّ جُلُودَهَا تَجَزَّعَ فِيهَا اللَّوْلُؤُ الرُّطْبُ وَالشَّدْرُ
وَصُفْرٌ كَأَنَّ الرَّعْفَانَ خِضَابُهَا وَإِلَّا فَمِنْ مَاءِ الْعَقِيقِ لَهَا قِشْرُ
وشهب من اللُّجِّ أَسْتَعِيرَتْ مُتُونَهَا وَمِنْ صُورِ الْأَقْمَارِ أَوْجُهَهَا قُمْرُ
إِذَا هَزَّهَا مَشْيُ الْعَرَضْنَةِ عَارِضَتْ قَدُودَ الْعَدَارِي هَزَّ أَعْطَافَهَا السُّكْرُ
عليها السُّرُوجُ الْمُحْكَمَاتُ إِذَا مَشَتْ بِهَا الْخَيْلَاءُ الْخَيْلُ رَنَحَهَا كِبْرُ
ووصف البُخاتي، فقال: وجاء بالبدیع كله، وأدق الصنيع وأجله^(٤): [من

الطويل]

ومن خير بُخْتِيَاتِ كَسْرَى بن هُرْمِزٍ فوالج يزهبها التَّأوُدُ وَالْحَطْرُ
سَفَائِنُ أَوْ صَيْغَ السَّفِينِ مِثَالَهَا فَلَمْ يَبْتَقِ إِلَّا أَنْ يَمُوجَ بِهَا بَحْرُ

(١) انموذج الزمان ١٤١.

(٢) البيتان في انموذج الزمان ١٤١.

(٣) القصيدة في انموذج الزمان ١٤٢.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ١٤٢ - ١٤٣.

١٤٧/ عليها من الديباج كل مصور
يطأن الربيع العَضُّ في غير حينه
ووصف حماراً مجزَعاً فقال^(١): [من الطويل]

وأخرج صلصال لأخدر ينتمي
كأنَّ العيون الكُحْلَ صِيغَتْ بجلديه
تولَّع منه الجِلْدُ حتى كأنما
تَعاطى لباس الخيل فاختراراكضاً
كأنَّ الحِجَارَ الصُّلْبَةَ قَدَّرت
إذا احتال واستولى به رديانه
ووصف الفيل، فقال - وأغرب ما شاء^(٢): [من الطويل]

وأضحَمَ هندي النَّجَارِ تعدُّه
من الورق لا من ضربه الورق يرتعي
يجيء كطود جائل فوق أربع
له فخذان كالكَثِيبَيْنِ لُبِّدَا
ووجه به أنف كراووق حَمْرَةٍ
وجنابن لا يروي القليب صداهما
وأذن كنصف البُرْد تُسمعه الندأ
ونابان شقاً لا يريد سواهما
له لون ما بين الصُّباح وليله
١٤٨/ وقوله وأغرب في الانتقال إلى المدح^(٣): [من الكامل]

درك الزمان وحبك ابنة مالك
فكأنه ما شاده المنصور من
ومنه:

[٣١٩]

يعلى بن إبراهيم الأربسي^(٤)

تشرق أنوار الحكمة عليه، وتغدق أنواء الأدب لديه، يخف كلامه على

(١) القطعة في نموذج الزمان ١٤٣. (٢) القطعة في نموذج الزمان ١٤٤.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في نموذج الزمان ١٤٥.

(٤) يعلى بن إبراهيم بن عبد الخالق الأربسي.

القلوب، وتشفُّ مُدامه في كلِّ كوب.

وقال ابن رشيقي^(١): «أصله من مدينة الأربس، وتأذُّبه بالقيروان، وكان مليح الكلام، حسن النظام، لألفاظه حلاوة، وعليها طلاوة، يذهب إلى الفلسفة في شعره، ويغرب في عباراته، وربما تكلف قليلاً، وكاتب له وفور من الخطِّ والترسل، وعلم الطبِّ والهيئة. واجتمعتُ به مرَّةً - وأنا حدث السن، ولم أكن قبلها رأيته - فأخذ في ذكر الشعراء، وغضَّ من عبد الكريم، وقال: هو مؤلِّف كلام غير مخترع، فأغلظت له في الجواب، فالتفت إليَّ منكراً عليّ، وقال: وأنت وما داخلك بين الشيوخ يا بني.

فقلت: ومن يكون الشيخ أبقاه الله؟

فعرَّفني بنفسه، ثم أخرج رقعة بخطه فيها من شعره^(٢): [من البسيط]

إيأةُ شمس حَواها جسمٌ لؤلؤةٍ تغيب من لُطفٍ فيها ولم تغبِ
صفراءٌ مثلُ النُّصارِ السَّكبِ لابسَةٌ درعاً مكلَّلةً درأً من الحَببِ
لم يتركِ الدهرُ منها غيرَ رائحةٍ تزوَعَتْ وَسَنَى يَنسَاحُ كاللَّهَبِ
إذا النديمُ تلقاها ليشربها صاغت له الرَّاحُ أطرافاً من الذَّهَبِ
فقال: كيف رأيت،

فقلت - وأردت الاشتطاط عليه: أمَّا البيت الأول فناقص الصنعة، مسروق

المعنى، فيه تنافر.

قال: وكيف ذلك،

قلت: لو كان ذكر/١٤٩/ الياقوتة مع اللؤلؤة كما قال أبو تمام^(٣): [من الكامل]

أَوْ دَرَّةٌ بِيضَاءُ بِكْرٌ أَطْبَقَتْ حَبْلًا عَلَى يَاقوتَةٍ حَمْرَاءِ
لكان أتم تصنيعاً، وأحسن ترصيعاً، ولو ذكرت روح الخمر مع ذكر حبِّ اللؤلؤ
- يعني الكأس -، لكان أوفق للمعنى، ولو قلت مع قولك:

إيأةُ شمس حَواها نهار
وعنيت به الكأس.

= توفي بمصر سنة ٤١٨هـ وقد أربى على الستين.

ترجمته في: معجم البلدان ١/١٨٤ مادة (الأربس)، ٣/٣٦٦، معجم الأدباء ١٨/١٠٥ - ١٠٦،
غرائب التنبهات ٧٤، طراز المجالس ١٥٣، انموذج الزمان ٣٤٠ - ٣٤٦.

(١) انموذج الزمان ٣٤٠. (٢) القطعة في انموذج الزمان ٣٤٠.

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١/٣٧.

كما قال ابن المعتز. ويروى للقاضي التنوخي^(١): [من المتقارب]

وراحٍ مِنَ الشَّمْسِ مخلوقةٌ بَدَتْ لَكَ فِي قَدَحٍ مِنْ نَهَارٍ
لكنت قد ذهبت إلى شيء غريب عجيب.

وأما قولك:

«تَغِيبُ مِنْ لُطْفٍ فِيهَا وَلَمْ تَغِبِ»

فمن قول البحترى^(٢): [من الكامل]

تُخْفِي الزَّجَاجَةَ لَوْنَهَا فَكَأَنَّهَا فِي الكَأْسِ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءٍ
وأما البيت الثاني، فأكثر من أن ينبه عليك.

وأما البيت الثالث، فمن قول ابن المعتز^(٣): [من البسيط]

أَبْقَى الجَدِيدَانِ مِنْ مَوْجُودِهَا عَدَمًا لَوْنًا وَرَائِحَةً فِي غَيْرِ تَجْسِيمِ
وأما البيت الأخير، فمن قول مسلم بن الوليد^(٤): [من الطويل]

أَغَارَتْ عَلَى كَفِّ المُدِيرِ بِلَوْنِهَا فَصَاعَتْ لَهُ مِنْهَا أَنَامِلٌ مِنْ ذَبَلِ
ومن قوله أيضاً^(٥): [من الطويل]

إِذَا مَسَّهَا السَّاقِي أَعَارَتْ بَنَانَهُ جَلَابِيبَ كَالجَادِيٍّ مِنْ لَوْنِهَا صُفْرًا
وفيه عيب يقال له: التوكؤ؛ وهو تكريرك ذكر الراح وأنت مستغن عنه.

قال: فماذا كنت أنت تسدّ مكان الراح؟

قلت؛ كنت أقول: [من البسيط]

صَاغَتْ لِيُمنَاهُ أَطْرَافاً مِنَ الذَّهَبِ

وأُنشِدته لنفسِي دون أن أعلمه: [من الطويل]

رَأَتْ مِنْ لُجَيْنِ رَاحَةٍ لِتُدِيرَهَا / ١٥٠ / مُعْتَقَةٌ يعلو الجبابُ جنوبَهَا
فَجَادَتْ لَهَا مِنْ عَسَجِدِ بِنَانِ فَتَحَسَّبُهُ فِيهَا نَشِيرَ جُمانِ

ثم أنشد يصف بستاناً: [من البسيط]

يَفِيضُ بِالسَّمَاءِ مِنْهُ كُلُّ فُوّهَةٍ لِكُلِّ فَوَارَةٍ بِالسَّمَاءِ تَنْدَرِفُ

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه رقم ٤٠.

(٢) ديوان البحترى ٧/١، ونسب لابن المعتز في ديوانه ٣١٧ ط - بيروت.

(٣) ديوان ابن المعتز ٣/١٠٦.

(٤) ديوان مسلم بن الوليد بشرح الطيحي ٣٧.

(٥) ن.م. ٤٩.

كَأَنَّهَا بَيْنَ أَشْجَارٍ مَنْوَّرَةٍ ظَلَّتْ بِمَسْتَجَلِسِ اللَّبْلَابِ تَسْتَجِفُّ
مَجَامِرٌ تَحْتَ أَثْوَابٍ مُخَلَّبَةٍ عَلَى مِسَاحِهَا دُخَانُهَا يَهْفُ
وقال: هل تعلم في هذا المعنى شيئاً؟ ولم أرد بعد مكاشفته، فأضربت عن
أبيات علي بن العباس الرومي في تشبيهه المجرمة بالفؤارة، وإنما عكسه يعلى، وكنت
قريباً منه، وأنشدته لنفسي: [من الخفيف]

وَكَأَنَّ الْأَشْجَارَ فِي حُلَلِ الْأَنْبِ وَارٍ وَالغَيْثُ دَمْعُهُ غَيْرَ رَاقِي
غَانِيَاتُ رُشِشْنَ مِنْ مَاءٍ وَرِدٍ فَحَبَّأَنَّ الْوُجُوهَ فِي الْأَطْوَاقِ
فقال: لمن أنشدتني بدءاً وعودةً؟

قلت: للذي أنكرت عليه أن يدخل بين الشيوخ.
وعرّف بي فاستصحبني من ذلك اليوم.

قلت: وأنشد ابن رشيّق له من القصيدة التي في البستان قوله^(١): [من البسيط]
وَتَنِيذُ الْمَاءِ مِنْ أَفْوَاهِهَا صَوْرٌ فِيهِ فَتَحَسَّبُهُ وَالْمَاءُ مَرْتَدُفٌ
تَثَاءَبَتْ بَيْ أَوْانَ الْقُرِّ فَاخْتَلَطَتْ أَنْفَاسُهَا وَالْهَوَا فِي جَسْمِهِ كَثُفٌ
وأول هذه القصيدة:

نَشْرُ الصَّبَا بِأَرِيحِ الْمِسْكِ مَوْتِنْفُ أَمْ رِيحَ بِالسَّفْحِ رَوْضٌ نَبْتُهُ أَنْفُ
مَا زَالَ تَسْتَرْقُ الْأَنْدَاءَ نَفْحَتُهُ وَاللَّيْلُ قَدْ هَلْهَلَتْ أَثْوَابَهُ السُّدْفُ

وحدّثني بعض أصحابنا، قال: حضرت مجلس أبي محمد عبد العزيز بن أبي
سهل البقال، وقد احتفل إذ دخل يعلى بن إبراهيم بن عبد الخالق مغضباً تظهر عليه
الوجمة، فقال له الشيخ: ما بالك يا أبا الحسن واجماً.

قال: أتيت أخانا أبا الفضل جعفرأ كاتب المعزّ - يعني المعزّ بن سيف العزيز
بالله - زائراً فحجب، والله لولا المحافظة، لكانت قطيعةً، ثم قال لأحد التلاميذ: أمدد
لي فكتب: [من الوافر]

أَتَيْتُكَ زَائِراً فَحُجِّبْتَ عَنِّي وَلَمْ يُعْرِفْ مَكَانَكَ بِالْحِجَابِ
/ ١٥١ / فَلَا تَحْسَبْ بِأَنِّي ذُو اغْتِنَامِ
فَلِي نَفْسٌ إِذَا السَّلَاوَاءُ هَرَّتْ جَوَانِبُهَا تَقْنَعُ بِالسُّرَابِ
وَتَطْمَحُ فِي دُرَى الْخِيَلِ كِبَرًا إِذَا سَيَمَّتْ بِضَيْقِ الْاِكْتِسَابِ
وَلَوْلَا أَنَّ فِي خُلُقِي اتِّدَادًا تَرَكْتُكَ بَعْدَهَا خَلِيقَ الْإِهَابِ

ولكنني رأيت الصَّبرَ أولى بمثلي فانصرفتُ إلى العتابِ
فأشفق الشيخ من ذلك إشفاقاً شديداً وخشي عادية جعفر، وبادرتَه؛ لأنه كان
شاعراً حاذقاً صاحب معانٍ وتوليدٍ. وبلغته الأبيات فاعتذر من الحجاب، ولم يجب
عنها بحرفٍ موزون تقاية من شرِّ يعلى وقطعاً للسانه.

وسايرت يعلى مرّةً فأكثر من الاجتياز بمكانٍ لم أكن أعهده يمرّ به إلا صفحاً، ثم
وقف فأنشدني: [من الطويل]

إذا كَلَلَّ الإكليلُ كِلَّةَ لَيْلَةٍ وَأَوْمَضَ بَرْقٌ بِالسَّرَاةِ قَلِيلُ
فَأَسْعِدُ أَنْفَاسِي بِنَفْسِي صَبَابَةً إِلَيْهَا وَطَوْرًا بِالدَّمُوعِ تَسِيلُ
وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ فِي دُنُوهِ فَكَيْفَ تَرَاهُ إِنْ أَلَمَّ رَجِيلُ
فَمَنْ عَاشَ حَتَّى يُبْصِرَ الْبَيْنَ طَرْفُهُ فَلَا بَشْرَتُهُ بِاللِّقَاءِ قَبُولُ
وَلِي رَمَقٌ يَا مَلِكُ فَيْكُ وَقَفَّتُهُ عَلَى ظَمْعٍ لَوْلَاهُ كَانَ يَزُولُ
وَقَدْ آتَى أَنْ يَقْضِي بِحَبْلِكَ حَسْرَةً فَهَلْ لِي إِلَى التَّوْدِيْعِ مِنْكَ سَبِيلُ
ثم عزم علي لتُنشِدَنَ لِنَفْسِكَ، فأنشدته في الوزن والروي، ولم أكن عملت أوله

عليه: [من الطويل]

بِنَفْسِي مِنْ سُكَّانِ صَبْرَةٍ وَاحِدٍ هُوَ النَّاسُ وَالْبَاقُونَ بَعْدُ فُضُولُ
عَزِيْزٌ لَهُ نِصْفَانٍ: ذَا فِي إِزَارِهِ سَمِيْنٌ، وَهَذَا فِي الْوِشَاحِ هَزِيْلُ
مِدَارُ كَوْوَسِ اللَّحْظِ مِنْهُ مُكْحَلٌ وَمَنْبِتٌ وَرَدَ الْحُسْنِ مِنْهُ أَسِيْلُ
/١٥٢/ فَحَالَتْ عَلَيَّ حَالُهُ سَاعَةً حَتَّى أَدْرِكُنِي عَلَيْهِ الْجَزْعُ، ثُمَّ أَفَاقَ خَجَلًا

فأنشدني بديهة: [من الكامل]

يَا ظَبِيَّةَ الْأَكْنَافِ مِنْ أَمَدٍ ذِي الْأَثَلِ كَيْفَ ظَفِرْتِ بِالْأَسَدِ
لَوْ أَنَّ نِيَّ فِي النَّوْمِ أَرَشَفَهَا وَهَوَى الْهَوَاءُ بِهَا إِلَى كَبِدِي
مَا كُنْتُ إِلَّا خَائِفًا حَذِرًا مِنْ فَجَعَةِ الْأَيَّامِ بِالْبُعْدِ
فَعَلِمْتُ أَنَّ لَهُ خَبْرًا، ثُمَّ كَشَفْتُ عَنِ الْقِصَّةِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِذَا دَارَ عَشِيْقَتِهِ هُنَالِكَ.

وصحبته إلى تلك الناحية، فأنشدني لنفسه أيضاً: [من الطويل]

وَمَا بِي أَنْ أَفْنِي عَلَيْكَ تَأْسُفًا وَلَا أَنْ قَلْبِي فِي هَوَاكِ يَذُوبُ
وَلَكِنِّي أَخْشَى بِهَجْرِكَ تَنْقِضِي حَيَاتِي وَمَالِي مِنْ رِضَاكِ نَضِيبُ
وَيَبْعُدُ عَنِّي حُسْنُ مَنْظَرِكَ الَّذِي بِهِ تَحْسُنُ الدُّنْيَا لَنَا وَتَطْيِبُ
أَلَا فَاحْكُمِي يَا مَلِكُ فَيَمَنْ مَلَكَتِهِ فَيَأْتِي أَسِيرٌ فِي يَدَيْكَ غَرِيبُ

ومما أنشد قوله: [من الكامل]

نَسَجَتْ شُعَاعًا بَيْنَنَا فَكَأَنَّهَا مِنْهَا جَمِيعًا تَحْتَ ثَوْبٍ مُذْهَبٍ

ولشمته لرضابٍ تُعبرُ أشنَبِ
يرنو إليها الخَطْبُ كالمُتَعَجِّبِ
سَبْقاً محمداً بالفَخَّارِ الأَغْلَبِ
فكأنما هي دُفْعَةٌ مِنْ طَيِّبٍ
ويروحُ مُعْتَرِفاً بذلَّةِ مذنبِ^(١)

فمزجتُها مِنْ فيه حينَ شربتها
في ليلةٍ للدهرِ كانتَ عُرَّةً
فُتَّتْ الأَنَامُ بها كما فُتَّتِ الوَرَى
أبدأ على طرفِ السُّؤالِ جَوَابُهُ
ينغدو مساجلُهُ بَعْرَةَ صافِحِ
وقوله^(٢): [من البسيط]

أَمْ رِيحَ بالسفحِ رَوْضِ نبتته أنفُ
والليل قد هلهلت أنوابه السدف
فيه فيحسبها والماء مرتدِف
أنفاسُها والهوا في جسمه كثف

نَشْرُ الصَّبَا بأريجِ المسكِ مؤتَنفِ
/١٥٣/ ما زالَ تسترقُّ الأنداءَ نَفَحته
وتنبذُ الماءَ من أفواهاها صورٌ
تثأت في أوانِ القُرِّ فاختلطت
ومنهم:

[٣٢٠]

معد بن حسين بن خيارة الفارسي^(٣)

جاء بنسبه فارسياً يخطر في حلتته، وسكنه أعرابياً يلتفت في شملته، من أهل بادية
هي من البحر على سيفه، ومن جوادِ نسيومه الراكض دون وظيفه، فأمزج جزالة ورقة،
وظهوراً ودقة، وحسناً سلب الغيد العذارى وما أحداً لاحقه.

وقال ابن رشيقي فيه^(٤): «منشؤه بالبادية من ساحل البحر بناحية المهديّة. شاعر
درب، متدفق الطبع، لقي الملوك، ودخل الأمصار، وسلك طريق الشعراء في طي
البلاد، وقصد الأجواد، وله في الحاكم قصائد لم يرفعها إليه بعد أن وفد عليه». وأوطن
صقلية ثم عمل على الخلاص من وطنه.

ومما أنشد له قوله^(٥): [من البسيط]

كلاهما نعمةٌ شَيَّبَتْ بتعذيبِ
يندقُّ في هذه صُمُّ الأنابيبِ
عظيمةٌ أنا منها غيرُ محرُوبِ
في فسحةِ الجوّ تصعيدي وتصويبي

إلى متى منك إذلاجي وتأويبي
يندقُّ في دَينِ أرحاح الملام كما
للحربِ عندي وللأسفارِ منفعةٌ
تضيّق في عيني الدنيا ويُعجبني

(١) انموذج الزمان ٣٤٤ - ٣٤٦. (٢) انموذج الزمان ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٣) ترجمته في: سرور النفس ٣١٤، انموذج الزمان ٣٣٠ - ٣٣٤.

(٤) انموذج الزمان ٣٣٠. (٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في انموذج الزمان ٣٣١.

تسري به عزماتي وهو يسري بي

والبحر منه إلى دُون العَراقِيبِ
لا شيء في حين لا شيء بموهوب

هيهات مسلك مثلي غير مسدود
في ربة العود لا في رنة العود
فأنت غادرتها في مسرح السيد
ولا أطاعت سليمان بن داود
وقوله وقد تغرب إلى طرف إفريقيا بسبب الهجاء المذكور آنفاً^(٢): [من البسيط]

فليجر يا ريم بعدي دمك الجاري
في زي فرد وفي استحياء أبنكار
وضم خصره ضماً عقو زنار
مما يدافع تياراً بتيار
وضمنني بين غناب وجمار

عليها الشباب المرذ والقضب الملد
لحي سوى ذا الحي مذ قدر السرذ
وبادت حياتي لم يكن منهم بد
ويغري بنا عور وينجدكم نجد
وتصدًا حشاشات أضر بها الصد
فما أحد بي غير حاديهم يحدو
وقوله، وقال؛ إنه من مליح كلامه^(٤): [من المنسرح]

وما يروق العيون من شيمك
حتى حسبت النجوم من همك

كأنني حامل رخلي على فلك
ومنها قوله:

فالشرق والغرب كالدينار في يده
/١٥٤/ ذاك الذي يهب الدنيا ويحسبها
وقوله يهجو^(١): [من البسيط]

أضاعت الأرض أم سدت مسالكها
يا أحمق الناس إن الناس بغيتهم
لا تأسفن على الشاة التي عقرت
تلك العقارب ما كانت مسخرة
وقوله وقد تغرب إلى طرف إفريقيا بسبب الهجاء المذكور آنفاً^(٢): [من البسيط]

هذا أو أن انتجاعاتي وأسفاري
وشاطيء البحر إذ يمشي الطباء به
من كل من صقل الإنجيل نعمته
يكاد يختطف التيار منزره
إذ قام والتية يثنيه يودعني
وقوله^(٣): [من الطويل]

وعهدي بهم والقب حول قبائهم
ورعفت دلاص لم يقدر لباسها
على أنهم لو بدد الموت حولهم
غداً تكثر النجوى ويحتكم الجوى
ويعفو من الصيد الحمى لا من الصدى
/١٥٥/ وتجري المهاري بالمها مطمئنة
وقوله، وقال؛ إنه من مليح كلامه^(٤): [من المنسرح]

بما تعذي النفوس من نعمك
وبالمعالي التي شرفت بها

(١) القطعة في انموذج الزمان ٣٣٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في انموذج الزمان ٣٣٣.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ٣٣٣. (٤) القطعة في انموذج الزمان ٣٣٤.

انظر إلى عبدك الذي لعبت به صروف الزمان في حرمك
 قد حكمت فيه كل داهية حكم الذي قد جرى على قلبك
 ثم قال: وهذه الأبيات من الحلاوة والرشاقة في غاية لا ينتهي حدّها ولا يبلغ
 أمدها، وقوله^(١): [من الخفيف]

مرّبّع للسحاب فيه عيون فاسعداني بعبرة ليس ترّقا
 كلما استنبطت بخاراً لطيفاً أنديمي عساك يفظان إني
 حين أبكي وأشتكي الهجرانا نثرته على الرياض جمانا
 بث لا نائماً ولا يفظانا لا تُرد نرجساً ولا أفحوانا
 كلما مسّ يابس الصخر لانا لم تدعه مجاصر البرق حتى
 ثم قال^(٢): «وشعر معد مشهور مأثور يستغرق البناء، ويستعجز الشعراء، وقد
 أتيت منه بما حوته روايتي، وانتهت إليه درايتي».

ومنهم:

[٣٢١]

محمد بن إبراهيم التميمي الكموني^(٣)

أديب لولا تغفل فيه، ما قدر شكر يوفيه. هو الكموني الذي النار في كمونه،
 والحركة في سكونه، تفاخر/١٥٦/ تميم منه بفرزدقها، وتجرّ جريراً عن طرفها، ويعتدّ
 به ذلك العصر السالف أيام تستعاد تلك الملح، وتستزاد تلك الأهاجي والمدح لبراعته
 في كل ما نحا، وصناعته التي أخذت إزاء البيوت منحا.

ذكره ابن رشيّق وقال^(٤): «شاعر فصيح حسن التقسيم، جيد الترسيم، جزل
 الشعر، ظاهر البلاغة، عالم بأسرار الكلام، إذا ركب معني أجاهه».
 ومما أنشد له قوله^(٥): [من الطويل]

(١) القطعة في انموذج الزمان ٣٣٤. (٢) انموذج الزمان ٣٣٤.

(٣) توفي في القيروان يوم الأحد ٢٥ محرم ٤٣٥هـ.

ترجمته في: المحمدون من الشعراء ١١٤-١١٥، الوافي بالوفيات ٤/٢-٥، بدائع البدائه ٧٨،
 سرور النفس ٢٧، النفائس العربية بالقيروان ٥٣٨-٥٣٩، انموذج الزمان ٢٦٦-٢٦٩.

(٤) انموذج الزمان ٢٦٦. (٥) القطعة في انموذج الزمان ٢٦٧.

قَنَاتِي وَأَفْشَى الدَّهْرُ غُرَّةَ أَذْهَمِي
مُضِيئاً وَمَا فِيهِ عَصاً لِمُخَيِّمٍ
وَلَوْلَا بَكَاءُ اللَّيْثِ لَمْ يَتَبَسَّمِ

إِلَيْكَ ابْنِ بَادِيسٍ عَلَى حِينِ قَوَّسَتْ
قَطَعْتَ نِيَاظَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مُظْلِمٍ
تَبَسَّمَ لَمَّا حَلَّهَ اللَّيْثُ بَاكِيًا
وقوله^(١): [من الطويل]

إِذَا ضُمَّتْ فِيهِ وَهْنٌ عَوَابِسُ
عِتَاقٍ عَلَيْهِنَ الْعِتَاقُ الْأَبَالِسُ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا التَّأْدُّبُ سَائِسُ
وَكَالْبَرْقِ لَمْ تُضْرَبْ لَهْنَ قَوَائِسُ

فَتَى الْخَيْلِ يَكْسُوهَا الْغِبَارُ غَلَايِلًا
طَوَالَ عَلَيْهِنَ الطَّوَالَ رِمَاحُهُمْ
فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْعَوَائِدُ سَائِسُ
فَكَالرِّيحِ لَمْ تَخْرُجْ لَهْنَ أَيَاطِلُ
وقوله في السفن الحربية^(٢): [من الطويل]

إِلَى اللَّحْمِ تَلِكِ الْوَاحِدَاتِ الْعَرَامِسُ
صَوَاعِدُ تَبْغِيهِ وَطَوْرًا نَوَاكِسُ
لَهَا غَيْرُ حُمْرِ الطَّالِقَانِ مَلَابِسُ
رِيَاضِ الْمُصَلِّي نَمَمَتَهَا الرَّوَاجِسُ
كَمَا حَرَكْتَ أَدْنَابَهُنَّ الطَّوَاوِسُ

وَمَهْنَوَةٌ لِلْقَارِ تُنْمَى إِذَا انْتَمَتْ
كَوَابِسُ كَالْعِقْبَانِ فِي الْجَوْ حُومًا
مَتَى تَلْبَسُ الْخَيْلُ التَّجَافِيْفُ لَا يَكُنْ
وَتُعَلَى سُفُوفِ الْعَبْقَرِيِّ كَأَنَّهَا
/١٥٧/ ورايات نصر كالبروق وتارة
قال^(٣): «وكان له غلام يتعشقه فما حكه فيه عبد أسود يدعى خلفاً، فقطعه عنه،

فتعلق بآخر يتسلى به فما حكه فيه عبد أسود يسمى فرجاً، فصنع قصيدة مشهورة طنت بها
القيروان، وتهادها الأخوان، أولها: [من البسيط]

وَأَيَّ بَابٍ مِنَ الْأَحْزَانِ لَمْ أَلِجْ
ظَلَامُهَا لَيْسَ يُمَشَى فِيهِ بِالسُّرْجِ
وَعَاقَنِي الضِّيْقُ إِلَّا وَهْوٌ مِنْ فَرَجٍ
أَشْهَى لِنَفْسِي مِنْ مِسْكِ الصَّبَا الْأَرْجِ
وقوله يهجو غلاماً اشتغل بالفقه: [من المتقارب]

أَيَّ الْهُمُومِ عَلَيْهِ الْيَوْمَ لَمْ أَعْجْ
تَأَمَّلُوا مَا دَهَانِي تُبْصِرُوا قِصَصًا
مَا نَالَنِي الْخَلْفُ إِلَّا وَهْوٌ مِنْ خَلْفٍ
حَتَّى لَقَدْ كَانَ كَافُورُ الْمَشِيبِ هَوَى
وقوله يهجو غلاماً اشتغل بالفقه: [من المتقارب]

عَلَى كَسْبِهِ أَدْوَاتِ النَّطَاحِ
قُصَارَاكَ مِنْهَا لِقَاءُ الرَّمَاخِ
وَطَوْرًا تُؤَلَّبُ أَهْلَ الصَّلَاحِ
وَدُبْرُكَ يَلْقَى كِتَابَ النُّكَاحِ

عَجِبْتُ لَصَبْرِ أَبِيكَ الْحَلِيمِ
وَتَسْبِيلِهِ لَكَ تَلْقَى عُلُومًا
فَطَوْرًا تُطَاوَعُ أَهْلَ الْمُسُوقِ
لِسَانِكَ يَفْرَأُ كِتَابَ اللَّعَانِ

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٣) انموذج الزمان ٢٦٨.

(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٦٨.

وقال ابن رشيق^(١): «وشعر محمد كثير جيد، وإنما أكثرته منه إدلالاً بجمودته، وثقة بأن المملّك ساقط عنه، لا سيما أنني لم أذكر له ولا لغيره معنى أعدته، ولا عطلت من فنون الشعر فناً وجدته؛ فإكثاري توسط كما شرطت وإن أفرطت، وكذلك اختصاري إذا اجتهدت وما فرطت، إذ كانت الحال كقول الله: ﴿عَلَى الْمَوْسَىٰ قَدْرُهُ وَعَلَى الْقَمْرِ قَدْرُهُ﴾^(٢)، وقوله: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ / ١٥٨ / وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٣).
ومنهم:

[٣٢٢]

عبد العزيز بن خلوف الجزوري النحوي^(٤)

عالم في الجملة، وعامل لا تحفظ عليه الجهلة ورد من المشارب أنهلها، وقصد من المذاهب أسهلها، وقعد لإفادة لغة العرب يرو إليها من جهلها، ويدر لها منهلها، لكنه كان حرورياً، ولا يخمد له زناداً ورياً.
ذكره ابن رشيق وقال^(٥): «شاعر مُفْلِقٌ ذُو أَلْفَاظٍ حَسَنَةٍ، وَمَعَانٍ مَتَمَكِّنَةٍ. مَثَقَفٌ لِنَوَاحِي الْكَلَامِ رَطْبِيهَا، حَلْوُ مَذَاقَةِ الطَّبِيعِ عَذْبِيهَا، وَلَهُ مِنْ سَائِرِ الْعُلُومِ حِظُوظٌ وَافِرَةٌ، وَحَقُوقٌ ظَاهِرَةٌ».

ومما أنشد له قوله^(٦): [من الكامل]

لَوْ يَسْتَطِيعُ لِأَدْخَلَ الْأَمْوَاتِ مِنْ
سَوْتِ رَعَايَاهُ يَدًا إِنْصَافِهِ
مَا أَنْتَ بَعْضَ النَّاسِ إِلَّا مَثَلَمَا
وقوله^(٧): [من الكامل]

الْجَانِيَاتِ هَوَىٰ أَمْرٍ مَذَاقَةٌ
إِنَّ الْأَمْرَ مِنَ الْجِمَامِ مَذَاقَةٌ
بَيْنِي وَبَيْنَ سُلُوكِهَا مَا بَيْتُهَا
وقوله^(٨): [من الطويل]

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣٦.

(١) انموذج الزمان ٢٦٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٤) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٤٧٧-٤٧٩، إنباه الرواة ٢/١٨٠-١٨٢، بغية الوعاة ٢/٩٩، الغيث

المسجم ٢/٢٠٩، معاهد التنصيص ٢/٥٥، سرور النفس ٢٦-٢٧، انموذج الزمان ١٣٤-١٣٧.

(٥) انموذج الزمان ١٣٤.

(٦) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في انموذج الزمان ١٣٥.

(٨) البيتان في انموذج الزمان ١٣٧.

(٧) القطعة في انموذج الزمان ١٣٧.

لَهُ عَزَمَاتٌ لَا تَزَالُ كَأَنَّهَا يَمَانِيَةٌ بِيَضٍّ وَخَطِيئَةٌ مُلْدُ
إِذَا وَثَبَتْ فِي وَجْهِ خَطْبٍ تَمَرَّقَتْ عَلَى كَتِفِيهِ الدُّرُغُ وَانْتَشَرَ السَّرْدُ
ومنهم:

[٣٢٣]

أبو عبد الله بن قاضي ميلة^(١)

أي وصف يوفيه، وأيِّ صنف من الفضل ما هو فيه، وماذا يُقال فيه والدهر من
رواته، والشعر هَمَلٌ ما لم يُؤاثره. /١٥٩/ لو أَنَّ أباه القاضي التنوخي، لسرَّ بولادته، أو
عمّه القاضي الأَرَجاني، لما سار معه له شعر مع إجادته، بل لو سمع القاضي عبد
الوهاب ما له لأماله، أو القاضي ابن أبي دواد وقد همَّ بمعنى لِمَا قاله لِمَا قاله.

قال ابن بسام^(٢): «وهو ممن طار ذكره، وانتهى إليَّ شعره، وأقام دوحه على
سوقه، وبنى منازل على سواء طريقه. وله أشعار شاردة، سارت على السنة الأنام،
وكتبت في جهات الأيام».

قلت: ومما أنشد له قوله في عُود الغناء المطرب مُذ تمايله في الروضة الغناء^(٣):

[من البسيط]

جاءتْ بِعُودٍ تُنَاغِيهِ فَيَتَبَعُهَا فَانظُرْ بَدَائِعَ مَا يَأْتِي بِهِ الشَّجَرُ
عَنَّتْ عَلَى عُودِهِ الْأَطْيَارُ مُفْصِحَةً رَطْباً فَلَمَّا عَسَى عَنِّي بِهِ الْبَشْرُ
فَمَا يَزَالُ عَلَيْهِ أَوْ أَفْصَلَ بِهِ طَرَبٌ يَهِيْجُهُ الْأَعْجَمَانِ الطَّيْرُ وَالْوَتْرُ
وقوله^(٤): [من الطويل]

أَقُولُ لَهُ إِذْ طَيَّسْتَهُ رِئَاسَةً أَتَتْ عَفْلَةً: مَهَلًا فَقَدْ غَلِظَ الدَّهْرُ
تَرَفَّقْتُ يُرَاجِعُ فِيكَ دَهْرُكَ عَقْلَهُ فَمَا سُدَّتْ إِلَّا وَالزَّمَانُ بِهِ سُكْرُ
فَمَا بَرِحَتْ أَيَّامُهُ أَنْ تَصَرَّمَتْ وَمَا عِنْدَنَا سُكْرٌ وَلَا عِنْدَهُ عُذْرُ

(١) هكذا ورد اسمه، وفي انموذج الزمان ١٧٠، ووفيات الأعيان ٦/١٥٩: «أبو محمد، عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/٥١٢ - ٥١٤، وفيات الأعيان ٦/١٥٩ - ١٦٢، الذخيرة ٤/٥٢٩ - ٥٣٦، شرح مقصورة حازم ٢/٤٨ - ٤٩، الغيث المسجم ٢/٢٥٨، التعريف بالقاضي عياض ٧٢، أنوار الربيع ٢/٣٠٨، ٣/٢٧٧، معاهد التنصيص ٣/١٥٢، ٤/٢٢٨، شرح مقامات الحريري ٢/١٧١، التذكرة الفخرية ٣١٤ - ٣١٥، انموذج الزمان ١٧٠ - ١٧٥.

(٢) الذخيرة ٤/٥٢٩ - ٥٣٠.

(٣) القطعة في الذخيرة ٤/٥٣٠.

(٤) القطعة في الذخيرة ٤/٥٣٠.

وقوله^(١): [من الكامل]

إِنْ كُنْتَ مُسْتَوِيًّا ففَعَلْكَ كُفُّهُ
كَالنَّقْشِ لَيْسَ يَصِحُّ مَعْنَى خْتَمِهِ
عَوْجٌ وَإِنْ أَخْطَأْتَ كُنْتَ مَصِيبًا
وَقَوْلُهُ^(٢): [من الرمل]

١٦٠/ / قَالَتِ الْحَسَنَاءُ لَمَّا أَنْ رَأَتْ
رَقًّا فِي خَدِّي مِنْ مَاءِ الصَّبَا
أَدْمَعِي تَرْفُضُ فِيمَا ابْتَدَرَا
تَأْخُذُ الْأَلْحَاظُ مِنْهُ رِيَّهَا
رَوْنَقٌ يُعْشِي سَنَاةَ الْبَصَرَا
وَقَوْلُهُ - وَتُرْوَى لغيره^(٣) - : [من الكامل]

حَيْثُ التَّقَى أَسَدُ الْعَرِينِ وَشَادِنٌ
قَالَتْ: أَرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثًا
تَحْتَ اللَّحَافِ وَصَارِمٌ وَسِوَارٌ
أَأْمَنْتَ نَشَرَ حَدِيثِنَا فَأَجَبْتُهَا:
وَقَوْلُهُ^(٤): [من الوافر]

وَتَعْجَبْنِي الْغُصُونُ إِذَا تَشَنَّتْ
إِذَا هُرَّتْ نُهْودٌ فِي قُدُودٍ
وَلَا سِيَمًا وَفِيهِنَّ الثُّمَارُ
فَقُلْ لِلحَلْمِ قَدْ ذَهَبَ الْوَقَارُ
وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ رَشِيقٍ وَقَالَ^(٥): هُوَ شَاعِرٌ يَسِنُّ بِمَقْتَدَرٍ، يُوَثِّرُ الْاِسْتِعَارَةَ، وَيَكْثُرُ
الزَّجْرَ وَالْعِيَاةَ، وَيَسْلُكُ طَرِيقَ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَأَصْحَابِهِ فِي نِظْمِ الْأَقْوَالِ وَالْحِكَايَاتِ.

ومما أنشد له قوله^(٦): [من الطويل]

وَلَمَّا التَّقِينَا مُحْرَمِينَ وَسِيرْنَا
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالْهَدَايَا كَأَنَّمَا
بَلْبَيْكَ يُطْوَى وَالرَّكَائِبُ تَعْسِفُ
فَقَالَتْ: أَيَا مِنْكَ مَنْ تَعْرِفُ الْفَتَى
عَوَارِبُهَا مِنْهَا عَوَاطِسُ رُغْفُ
أَرَاهُ إِذَا سِرْنَا يَسِيرُ حِذَانَا
فَقُلْتُ لِتَرْبِيئِهَا: أَبْلِغَاهَا بِأَنْبِي
فَقَدْ رَابِنِي مِنْ طُولِ مَا يَتَشَوَّفُ
وَقَوْلَا لَهَا: يَا أُمَّ عَمْرٍو أَلَيْسَ ذَا
وَنَوْقُفُ أَخْفَافَ الْمَطِيِّ فَيُوقِفُ
بِهَا مَسْتَهَامٌ قَالَتْ: نَتَلَطَّفُ
مَنْى وَالْمُنَى فِي خَيْفِهِ لَيْسَ تُخَلَّفُ

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٥٣١/٤.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٥٣٢/٤.

(٣) القطعة في الذخيرة ٥٣٦/٤. (٤) البيتان في الذخيرة ٥٣٦/٤.

(٥) انموذج الزمان ١٧٠.

(٦) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في انموذج الزمان ١٧١ - ١٧٣.

١٦١/ تفاعلت: في أن تبذلي طارف الوفا
فأوصلتا ما قلته فتبسّمت
بعيشي ألم أخبر كما أنه امرؤ
فلا يأمننا ما اسطعنا كيد نطقه
إذا كنت ترجو مني الفوز بالمنى
فهذا وقذفي بالحصى لك مخبر
وخاذر نيفاري ليلة النفر إنه
فلم أر مثلينا خليلي محبة
وعاذلة في بذل ما ملكت يدي
يقول: إذا أفتنت ما صننت مرة
قال ابن رشيق^(١): «لو أن هذا الشعر لمن تقدّم ذكره كابن أبي ربيعة، ومن سلك
مسلكه لاستجيد لهم، وذكروا به، وقدم على كثير من أشعارهم ولا عيب له إلا أنه متأخر».

وكذلك أنشد له قوله يصف القرش؛ وهو كلب الماء^(٢): [من المتقارب]

وأسقي بكفيه مثل المدي
تصرفه في صمان المياه
يخاف الهواء ويخشى الضياء
له داخل اليم بطش الأسود
وقوله^(٣): [من الطويل]

يخطون بالخطي في حومة الوعى
١٦٢/ كتاباً بأطراف العوالي ونقشه
وقوله^(٤): [من الكامل]

طبب بأدواء الجهاد إذا
وإذا احتبى في شملة ضربت
يندى وأيدي المزن جامدة
وقوله^(٥): [من البسيط]

جيشاً من الخصب مشكور الأفاعيل
إذا سعى المحل في أرض بعثت له

(٢) القطعة في أنموذج الزمان ١٧٣ - ١٧٤

(٤) القطعة في أنموذج الزمان ١٧٤

(١) أنموذج الزمان ١٧٣

(٣) البيتان في أنموذج الزمان ١٧٤

(٥) البيتان في أنموذج الزمان ١٧٤

يغدو الندى وهو من فُرسانِ حَلْبَتِهِ بسيفٍ وفِرٍ على الإملاقِ مَسْلُوقُ
 وقولُهُ^(١): [من الكامل]
 ومدامةٍ عني الرضابُ لمزجها فأطابها وأدارها التَّقْبِيلُ
 فكأنَّها شمسٌ وكفُّ مديرها فينا ضحَى وفمُ النَّدِيمِ أصِيلُ
 وقولُهُ في غريق بحر^(٢): [من الطويل]
 وما زلتُ أستسقي له القَطْرَ دائماً وأستودعُ الريحَ السلامَ المُجَدِّداً
 فكانَ الذي استسقيتُ أولَ خاتل له والذي استودعتهُ أعظمَ العدا
 فتى فإظَ بينَ الماءِ والريحِ رُوْحُهُ وما زارَهُ أهلٌ ولا زارَ ملحدًا
 ومنهم:

[٣٢٤]

أبو الحسين الكاتب

وهو محمد بن إسماعيل بن إسحاق^(٣).

زبرةٌ من سيوف، وجوهرة من سُنُوف، وثمره من قُطُوف، وواحد من سوابق ما فيها قُطُوف. خَلَفَ آباءَ صُلْبِ الأنايب، صُهَبَ المفارق من قَرَعِ الطَّنَّايِب، أهل غوص ما فيهم إلا من يأتي بالأعاجيب.

/١٦٣/ ذكره ابن رشيق وقال^(٤): «من بيت شعر وكتابة قديماً وحديثاً. كان أبوه إسماعيل من جلة أهل زمانه، وكذلك [ولده] أبو الحسين كان حسن البصر بصناعة الشعر سالكاً لجميع شعابها، داخلاً من جميع أبوابها، لا يتهيّب أحداً من إتقان الصنعة في لطافة وحلاوة، وإدماج ما يفوت كثيراً من الشعراء».

ومما أنشد له قطعة المختار منها قوله^(٥): [من السريع]

أشَقَرُ كالتُّبْرِ جَلاً لونهُ عَن مَحْضِهِ بالسَّبْكِ صَقَالُهُ
 كسأه باري الخلقِ ديباجةً قَصَّرَ فيها عنه أمثالُهُ
 كأنَّما البدرُ إذا ما بدا غُرَّتُهُ والشمسُ سِرْبَالُهُ

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في انموذج الزمان ١٧٤.

(٢) القطعة في انموذج الزمان ١٧٥.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢١٤ - ٢١٦، المحمدون ١٧٥، نهاية الأرب ٣/ ٢٥٣، انموذج الزمان ٢٨٩ - ٢٩٢.

(٤) انموذج الزمان ٢٨٩.

(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في انموذج الزمان ٢٨٩ - ٢٩٠.

جانبَهُ بَاءٌ وَمِنْ خَلْفِهِ جِيْمٌ وَمِنْ قُدَامِهِ ذَالُهُ
قال ابن رشيق في آخرها^(١): «وهذا شعر قد جمع شذوذ الحسن، واشتمل على
فنون الملاحه، حتى خلطت حقيقته بمجازه، وطوي إسهابه في إنجازه، واشتبه حوّه
بطرازه، ونهضت صدوره بإعجازه. وأما التجنيس والطباق، والمقابلة والاتفاق، فمن
حلاه المشهورة، وصفاته المذكورة».

وكذلك أنشد له قوله^(٢): [من الطويل]

لَكَ الْخَيْرُ لَا مِثْلَ لَدَيْكَ وَلَا نِدُ كَأَنَّ الْوَرَى هَزْلٌ وَأَنْتَ لَنَا جِدُّ
فَحَسْبَكَ مَنِّي الْعَجْزُ عَنْ شُكْرِ نِعْمَةٍ مَنَنْتَ بِهَا لَوْ عُدَّدْتَ فَنِي الْعَدُّ
أَتَانِي نَدَاكَ الْعَمْرُ فِي حِينِ فَاقَةٍ فَكُنْتُ كَمَيْتٍ شَقَّ عَنْ جَسْمِهِ لَحْدُ
وَأَحْسَنُ مَا كَانَتْ يَدُ الْعَيْثِ مَوْقِعًا إِذَا مَا وَجُوهُ الْأَرْضِ لَوَّحَهَا الْجَهْدُ
/ ١٦٤ / ثم قال ابن رشيق^(٣): «فليس على هذا الكلام غطاء، ولا بعده انتهاء،
وهذا الجوهر الذي يظهر في ذاته مخالطاً لجميع أجزائه وجهاته، وإن التصنيع الذي
فيه، فضله عن معانيه، وهذا حكم الحذاق، وفعل أهل الدربة والدرية».

وكذلك أنشد له قوله^(٤): [من الطويل]

تَرِيكَ الشَّقِيْقُ الْعَضُّ مِنْهَا مَحَا جَرًّا مَكْحَلَةً مِنْهُ وَخَدًّا مُضَرَّجًا
وَتَحَسَّبُ نَوْرَ الْأَقْحَوَانِ إِذَا بَدَا وَكَفَّ الْحَيَا تَجْلُوهُ ثَغْرًا مُفَلَّجًا
كَأَنَّ دَنَانِيرًا بِهِ وَدِرَاهِمًا نُثِرْنَ عَلَيْهَا مُفْرَدًا وَمُزَوَّجًا
«وهذه صفات ملاح شبه أوساط الشقيق بالعيون المكحلة لسوادها، وشبهه الباقي
بالخدود المضرجة بحمرته، وجعل أوساط الأقحوان دنانير لصفرتها وما حولها دراهم
لبياضه، فكان جميع ذلك مليحاً»^(٥).

وكذلك أنشد له قوله^(٦): [من السريع]

انظُرْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَمْوَاجِهِ فَقَدْ عَلاهَا زَبَدٌ مُتَّسِقٌ
تَخَالَهَا الْعَيْنُ إِذَا أَقْبَلَتْ خَيْلًا بَدَتْ فِي حَلْبَةٍ تَسْتَبِقُ
حُمْرًا وَدُهْمًا فَإِذَا مَا دَنْتَ مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ عَلاهَا بَلَقُ
دُبُورِهَا دُرٌّ وَأَكْفَالُهَا أَلْبَسَهَا الْجَرِيَّ صَبِيبَ الْعَرَقِ

(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٩٠.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ٢٩١.

(٦) القطعة في انموذج الزمان ٢٩١.

(١) انموذج الزمان ٢٩٠.

(٣) انموذج الزمان ٢٩٠.

(٥) انموذج الزمان ٢٩١.

كَأَنَّهَا مِنْ سَبَجِ دَارَةٍ دَارَ عَلَيْهَا حَائِطٌ مِنْ وَرَقٍ
 مَا بِالْأُتَى تَرْكُضٌ أَحْشَاؤُهُ وَيظْهَرُ الرُّعْبُ بِهِ وَالْفَرْقُ
 أَظْنُنُّهُ خَافَ وَحَقُّ لُهُ مِنْ سَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ ضَرْبُ الْعُنُقِ
 فَلَوْ دَنَا مِنْ كَفِّهِ سَاعَةً مَا مَاتَ إِلَّا فِي نَدَاهَا غَرِقُ
 /١٦٥/ ومنهم:

[٣٢٥]

النعمان بن ميمون الخولاني^(١)

نعم بطن نعمان إذ به تسمى، وطهر عجب الشقيق إذ كان به يحمى، وحمد به أبوه ميمون الذي سرح منه طائره، وحلق من مرقبه كاسره، واختالت به خولان، واختارت لفخارها طالعه السعيد فدام إلى الآن حتى جعلته متمماً لفعال أبي مسلمها لأفنى خراسان، وما باء به مما لا يحمله إنسان.

ذكره ابن رشيقي، وقال^(٢): «وله قدرة على الكلام يأخذ من رقيقه وجزله، ويسلك

في حزينه وسهله».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من البسيط]

نُبِّئْتُ أَنَّكَ مُوَلٌّ لَا تَوَاصَلْنِي فَبِئْتُ مَقْرُونَهُمْ مِنْكَ قَدْ حَدَّثَا
 وَلَا يَفِي النَّدْرُ مَنْ أَلَى بِمَعْصِيَةٍ هَذَا مَقَالَةٌ مَنَ بِالْحَقِّ قَدْ بُعِثَا
 فَأَخْنَتْ فَحَنْثُكَ وَضَلِي وَهُوَ يُعْتَقِنِي وَالْعِتْقُ غَايَةُ تَكْفِيرٍ لِمَنْ حَنِثَا
 وَإِنْ تَحَرَّجْتَ مِنْ إِثْمِ تَبُوءٍ بِهِ فَأَعْظَمُ الْإِثْمِ قَتْلِي فِي الْهَوَى عَبَثَا
 وَقَوْلُهُ^(٤): [من الخفيف]

وَأَشَدُّ الْمُصَابِ أَنَّكَ تَنْوِي صَفْوَةٌ وَدُّ لِمَنْ يَرَى لَكَ غِشًّا
 وَمَذِيعٌ كَأَنَّهَا عِنْدَهُ السَّرُّ قُرُوحٌ مُنَاهُ أَنْ تَتَفَشَى
 ومنهم:

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٧/١٥٢ - ١٥٤، المطرب من أشعار أهل المغرب ٥٠ - ٥١، انموذج الزمان ٣٣٧ - ٣٣٩.

(٢) انموذج الزمان ٣٣٧. (٣) القطعة في انموذج الزمان ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في انموذج الزمان ٣٣٨.

[٣٢٦]

أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن تميم الحُصري^(١)

منبع لا يغيض، وجدول يأبى إلا أن يفيض. رقيق الحاشية، دقيق المعاني في ألفاظه الحالية، قفى على آثار أولئك العشاق، ووفى بأخبار تلك الأشواق، واسترجع تلك الأيام الرقاق، والليالي التي رقت للإشفاق، سحر بمعانيه الجائب، ونحر البرق، ورش دمه على السحاب.

قال ابن بسام فيه^(٢): «كان صدر الندي، ونكتة الخبر الجلي، وديوان اللسان العربي. راض صعابه، وسلك أوديته وشعابه، / ١٦٦ / وجمع أشتاته، وأحيا مواته، حتى صار لأهله إماماً، وعلى جدّه وهزله زماماً. وطنت به الأقطار، وشدت إليه الأقتاب والأكوار، وأنفقت فيما لديه الأموال والأعمار، وهو يقذف البلاد بدرر صدفها الأفكار، وسلوك نظمها الليل والنهار، وعارض أبا بحر الجاحظ بكتابه الذي وسمه بـ «زهر الآداب وثمر الألباب». ولولا أنه شغل أكثر أجزائه بكلام أهل العصر دون كلام العرب، لكان كتاب الأدب لا ينازعه ذلك إلا من صلّق عينه الرمد، وأعمى بصيرته الحسد.

ثم غبر بعد ذلك في إنشاء التواليف إلى عدة رسائل وأشعار أندى من نسيم الأسحار، وأذكى من شميم الأزهار، وقد خرّجت من كلامه ما لا ينكر فضله، ولا يُنشي مثله إلا مثله».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من السريع]

ومُذْهَبِ الوَشْيِ عَلَى وَجْهِهِ دِيبَاجَةٌ لَيْسَتْ عَلَى الشَّعْرِ

(١) إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري: أديب ونقاد، من أهل القيروان، نسبته إلى عمل الحصر، توفي سنة ٤٥٣هـ / ١٠٦١م، له كتاب «زهر الآداب وثمر الألباب ط» ومختصره «نور الطرف ونور الظرف - خ» و«المصون في سر الهوى المكتون - خ» في مكتبة عارف حكمت في المدينة برقم ٧٧٢، و«جمع الجواهر في الملح والنوادر - ط» وله شعر فيه رقة، وهو ابن خالة الشاعر أبي الحسن الحصري ناظم «باليل الصب».

ترجمته في: معجم الأدباء ٢/ ٩٤ - ٩٧، الذخيرة ٤/ ٥٨٤ - ٥٩٧، وفيات الأعيان ١/ ٥٤ - ٥٥، رايات المبرزين ١٤١ - ١٤٢، الوافي بالوفيات ٦/ ٦١ - ٦٢، شرح مقامات الحريري ٤/ ١٩٠، معجم السفر ١١٠، الحلل السندي ١/ ٢٧٦ - ٢٧٨، نموذج الزمان ٤٥ - ٤٨، الأعلام ١/ ٥١، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٤٣.

(٢) الذخيرة ٤/ ٥٨٤ - ٥٨٥.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٤/ ٥٩٢.

مثل النسيم العَضَّ غِبَّ الحَيَا يَخْتَالُ فِي أَرْدِيَةِ الفَجْرِ
ومن نثره قوله (١):

«ولبني عليّ أهل البيت - عليهم السلام - كلام يعرض في حُلَى البيان، وينقش في
فَصِّ الزمان، ولم لا يطأون ذبول البلاغة، ويجررون فصول البراعة، وأبوهم الرسول،
وأهمهم البتول، وكلّهم قد غذي بدرّ الحلم، ورَبِّي في حجر العلم».
ومنه قوله (٢):

«وألبسني من التنويه ما لا يعزى إلى تمويهه، ولئن كبت جيادي، عن مضمار
مرادي، وعجز لساني، عمّا حواه جناني، فتمثلت بقول الزعفراني (٣): [من الخفيف]
لي لسانٌ كأنه لي مُعادي ليس يُنبي عن كُنْه ما في فُؤادي
فقد علمت أن شمس الخواطر، إذا خرجت في فلك الضمائر /١٦٧/ اتصل
النور المبين، وانفصل الشك من اليقين».

وقد ذكره ابن رشيّق فقال (٤): «كان شاعراً عالماً بتنزيل الكلام، وتفصيل النظام،
تشبهاً بأبي تمام في أشعاره، وتتبعاً لآثاره، وعنده من الطبع ما لو أرسله على سجيته
يجري جريّة الماء، ورقّ رقة الهواء، كقوله في بعض مقطعاته (٥): [من مجزوء الكامل]
يا هَلْ بَكَيْتُ كما بَكَتْ وَرُقُّ الحَمَائِمِ فِي الغُصُونِ
هَتَفْتُ سُحَيْراً والرُّبى لَلقَطْرِ رافِعَةَ العُيُونِ
دَكَّرْتُني عَهْداً مَضَى لِلأنسِ مُنْقَطِعِ القَرِينِ
فَتَصَرَّمَتْ أَيامُهُ وَكَأَنَّها رَجَعُ الجُفُونِ
وقوله (٦): [من مخلع البسيط]

عَلِيلُ طَرْفٍ سَقِيَتْ خُمراً مِنْ مُقْلَتَيْهِ فَمُتُّ سُكْراً
قَدْ حَطَّ مِسْكَ بَعَارِضِيهِ: خُلِقْتُ لِلعاشِقِينَ عَدْراً
وقوله (٧): [من الطويل]

فَكَمْ طَوَّلَ لَيْلٍ بَتُّ أَرعى نُجُومَهُ طَوِيلَ الأَسَى فِيهِ قَصِيرَ التَّصَبُّرِ

(١) الذخيرة ٥٨٥/٤.

(٢) الذخيرة: ٥٩١/٤.

(٣) من بيتين في الذخيرة: ٥٩١/٤.

(٤) نموذج الزمان ٤٦.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في نموذج الزمان ٤٦.

(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في نموذج الزمان ٤٧.

(٧) القطعة في نموذج الزمان ٤٧.

إذا هي غابت أوحشتني كأنني أنست بسُمّاري فهوم سُمّري
ومعت من بين السحاب إذا انفري لها كثغور الأقحوان المنور
إلى أن أرى أولى الصباح كأنه وشائع في أطراف بُردٍ مُحبر

ومنهم:

[٣٢٧]

ابن البقال

وهو عبد العزيز بن أبي سهل الحُشني^(١).

مجيد لغة ونحو، وأدب ما له محو، وحسن خلق لا يعرف له إلا يوم صحو. إن عمي بصره، فما عميت بصيرته، وإن فقد نور الدنيا، فما فقدته سريره. وكان على كبره إذا أخذ بالتأنيب / ١٦٨ / يخجل حتى يسبح ورد الحياء بياسمين المشيب.

قال ابن رشيق^(٢): «كان مشهوراً باللغة والنحو جداً مفتقراً إليهما، فهيماً بصيراً بغيرهما من العلوم، ولم يرقّ ضرير أطيب نفساً، ولا أكثر حياءً منه، مع دين وعفة. أدركته، وقد جاوز التسعين والتلاميذ يكلمونه، فيحمرّ خجلاً، وكان يسلك طريق أبي العتاهية في السهولة ولطف التركيب وقرب ماخذ الكلام، ولم يكن لأحد من الشعراء الحدائق غنى عن العرض عليه، والخلو من بين يديه أخذاً للعلم عنه، واقتباساً للفائدة منه».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من البسيط]

قال العواذل قد طوّلت حزنك ذا لو شئت إخراجهُ عن سلوة خرجا
ولن يطيق الخروج الحزن من جلدي لأنني أنا لم أمره أن يلجا
وقوله^(٤): [من الخفيف]

كان عيشي بكم هنيئاً لذياذ غير أن الأيام كانت قليلة
إن أكن ضاحكاً فقلبي باكٍ أو أكن سالماً فنفسي عليه

ومنهم:

(١) ترجمته في: إنباه الرواة ١٧٨/٢ - ١٨٠، الوافي بالوفيات ١٨/٥١٢ - ٥١٣، نكت الهميان ١٩٤ - ١٩٥، بغية الوعاة ١٠٠/٢، انموذج الزمان ١٣١ - ١٣٣.

(٢) انموذج الزمان ١٣١.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ١٣٢.

(٤) البيتان في انموذج الزمان ١٣٣.

[٣٢٨]

عبد العزيز بن محمد القرشي الطارقي^(١)

منشؤه وتأدبه بالبادية من ساحل تعرف قريته ببني طارق، وإليها ينسب، وهو في الأنموذج طراز مذهب. تغلب عليه الكتابة لكنني لم أقف له منها على ما أكتبه على أنه لا يخفى كوكبه، ولقد يُغنى من فتح على يديه مطلبه، وهزّ عطفه مرقصه ومطر به.

قال ابن رشيق^(٢): «وهو مجوّد فخم الكلام ينحته نحتاً، ويأتي به بحثاً، واشتهر بالنثر، وكان فيه فارس الفرسان، وواحد الزمان، ما بين تزوير مقامة مبتدعة، وتصدير خطبة غير مفترعة، إلى الرسائل السلطانية، والمكاتبات الأخوانية، وله من الخطّ البارع حَظُّ المُعلَى من قَدَاحِ المَيْسِرِ».

/١٦٩/ ومما أنشد له قوله^(٣): [من الطويل]

ويوم كأنَّ الشمسَ دونَ عَجَاجِهِ حُشاشَةٌ قنديلٍ يشِفُّ زجَاجِهَا
غزا ابنُ نصيرِ الدولة العَرَبِ فانبرث كتائبُ سدِّ الخافقين عَجَاجِهَا
تَمَوَّجُ بالجُرْدِ العِناقِ بِحُورِهَا ويزدادُ بالبَيضِ الرَّقاقِ ارتجَاجِهَا
وقوله^(٤): [من البسيط]

هَبَّ السُّرُورُ ونامَ الدَّهْرُ مُشْتَغِلاً عَنَّا فلمْ نَشتمَلُ ثوباً على حَذِرِ
أما تَرَى المُنزَنَ قدْ فُضِّتْ خواتمُهُ والرَّوْضُ يضحكُ عُجْباً مِنْ بُكا المَطْرِ
والجوُّ كالمُنخلِ المُسودِ جانبُهُ يكسو الظهيرةَ أثواباً مِنَ الشَّجَرِ
فاقدحُ سُرُورَكَ مِنْ صهباءِ صافيةٍ يكادُ يَقذِفُ منها الكَأْسُ بالشَّرَرِ
وقوله^(٥): [من البسيط]

يا ربَّ جاريةٍ يَضْبُو الحلِيمَ لها قَنَضْتُها بسوادِ الشَّعْرِ مِنْ كَثِبِ
يَسْعَى بشاكلةٍ مِنْ لُونِ وجنتِها كأنَّما فاجأتها عَيْنُ مُرْتَقِبِ
وقوله^(٦): [من الطويل]

(١) في بعض المصادر التي ترجمت له ورد لقبه «الطارقي» بالفاء نسبة إلى طارف قرية بإفريقيا. ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٥٤٠ - ٥٤١، معجم البلدان ٣/٤٨٧، لب اللباب ١٦٦، انموذج الزمان ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) انموذج الزمان ١٣٨.

(٣) القطة في انموذج الزمان ١٣٨.

(٤) القطة في انموذج الزمان ١٣٨ - ١٣٩.

(٥) البيت في انموذج الزمان ١٣٩.

(٦) القطة في انموذج الزمان ١٣٩.

ويوم على أعظافه من عجاجه
 تُزفُّ إلى الأبطال من تحت سجفه
 أحنُّ فيلهيني به من بناته
 إذا جردت عند العتاق ترنمت
 وجرد كأمثال السعالي خفيفة
 أقرت نصاب المُلِك في كفّ أروع
 / ١٧٠ / وقوله^(١): [من الطويل]

لئن عرّضت دون الرضا منك نبوة
 فيا للثهي هل من عذير لمُشفق
 وكادت وجوه البشر أن تتجهما
 تجشم ذنب الدهر فيما تجشما
 ومنهم:

[٣٢٩]

الجرّاي

وهو أبو عبد الله بن محمد^(٢).

جرّي على كل معنى جرى، من بيوت القوائد بكلّ معنى، ما تمّ لفظ لا يشقّه،
 ولا معنى يُحقّقه، ولا أدب إلاّ له مونقه، ولا طلب إلاّ له منه رونقه. ولع بالتشبيه وما
 تقاعد، وتبع فيه شأو القدماء وما باعد.
 ذكره ابن رشيق^(٣): «وكان شاعراً فحلاً قوياً، وصافاً درياً، جيد الفكر والخاطر،
 بحسب بديهته ورؤيته».

ومما أنشد له قوله في قبة الشاذروان: [من الكامل]

قد كُلت درّاً أفاريز لها
 وكأنما القصرُ المعظمُ عاشق
 فتبرجت فيها بكلّ طريق
 قد حارَ وهي لديه كالمعشوق
 يذنو إليها باهتاً شرفاً
 نظراً الحمام للقوة في نيق
 وكأنما النهر الذي قدامها
 جرّياً يسيل على رقاب النوق
 ثم قال^(٤): «وقد ناب هذا الخبر عن العيان، فأدى الصفة على تحقيقها. وملّكها
 أوفى حُوقها».

(١) البيتان في انموذج الزمان ١٣٩.

(٢) ورد في انموذج الزمان «عبد الله بن محمد الجرّاي».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/٥١٥ - ٥١٧ وفيه اسمه: «عبد الله بن محمد الجرّاي»، معجم
 البلدان ٤٦/٢، انموذج الزمان ١٧٦ - ١٧٩.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ١٧٧. (٤) انموذج الزمان ١٧٧.

وكذلك أنشد له قوله في الديك^(١): [من المتقارب]

وكائن نَفَى النَوْمِ عَنْ عُثْرَفَانِ
بأجفانِ عَيْنِيهِ يَأْقُوتَانِ
عَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ مُسْتَشْرِفًا
وَقُرْطَانِ مِنْ جَوْهَرٍ أَحْمَرٍ
/١٧١/ لَهُ عُنُقٌ حَوْلَهَا رَوْنُقٌ
وِدَارٌ تُزَايِلُهُ حَوْلَهَا
وِدَارٌ بِجُجُؤِجُؤِهِ حُلَّةٌ
فَقَامَ لَهُ ذَنْبٌ مُعْجِبٌ
وَقَاسَ جَنَاحًا عَلَى سَاقِهِ
وَصَفَّقَ تَصْفِيقَ مُسْتَهْتِرٍ
وَعَرَّدَ تَغْرِيدَ ذِي لَوْعَةٍ
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]
والأعوجياتُ الجِيا
والسَّابريُّ كأنَّه
مترقرقٌ كالماءِ إذْ
والنيلُ يحكي ألسنَ الـ
ومنهم:

بديع الملاحَةِ حُلُو المعاني
كَأَنَّ وَمِيضَهُمَا جَمْرَتَانِ
كتاجِ ابنِ هَرَمَزٍ فِي المِهْرَجَانِ
تُرْبِنَا بِهِ مِثْلَ قُرْطِ الحِصَانِ
كما حَوَتِ الخَمْرَ إِحْدَى القِنَانِي
كما نَوَّرَتِ شَعَرَ الرِّعْفَرَانِ
تَرُوقُ كما رَاقَكَ الخُسْرَوَانِي
كباقةِ زَهْرٍ بَدَتْ مِنْ بَنَانِ
كما قَيْسَ شِبْرٍ عَلَى حَيْزُرَانِ
بمُحْمَرَّةٍ مِنْ بَنَاتِ الدَّنَانِ
يَبُوحُ بِأشواقِهِ لِلغَوَانِي
دُثِيرُهَا الأَسْدُ الغِضَابُ
وَذَكَاءُ مُذَكِّيهِ سَرَابُ
يَعْلُوهُ فِي النَهْرِ الحَبَابُ
حَيَّاتِ أَعْوَزَها الشَّرَابُ

[٣٣٠]

الزواق

وهو عبد الرحمن بن فتوح الكُتامي^(٣)

شرفت به كتامة، وعرفت مثل المسك ختامه، لاح وهل يُخفي الصباح اكتتام،
وفاح وهل يكتم الأقاح الشام، ولم يكن شعره في كتامة إلا آية ظهرت، ونكبت عن
تهامة واشتهرت، فعلم أنه عمل ساحر، وفعل مخرق بالأدب ساخر.

(١) القصيدة في انموذج الزمان ١٧٨.

(٢) القطعة في انموذج الزمان ١٧٩.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/٢٦٩ - ٢٧١، نهاية الأرب ١٠/٢٧٩ وفيهما اسمه: «عبد

الواحد بن فتوح»، سرور النفس ١٠٣، انموذج الزمان ١٨٤ - ١٨٧.

ذكره ابن رشيقي وقال^(١): «قوي أساس الشعر وأركانها، وثيق دعائمه وبنائه، كأنه أعرابي بدوي ركب ظهر الشعر، ويخوض بحر الفكر، عريان الظاهر من حلية الأدب؛ لغفلة في طبعه، وثقل في سمعه».

ومما أنشد له قوله^(٢): [من السريع]

١٧٢ / وليلة بين حمى ربوتي
طرقت فيها الحي مستوطئاً
صافية المتنين هندية
مختفياً في ستر مخضرة
فجاءني هدياً إلى القبة الـ
ثم قال^(٣): «هذا كلام صعلوك وحشي، وفاتك جريء، قد كفت نواحيه، ولقت أفاظه بمعانيه».

وكذلك أنشد له منها قوله في وصف الديك^(٤): [من السريع]

وهب للأطيّار ذو حبرة
فنص جيداً ورقى منبراً
واستفتح الطار بتصفيقه اسـ
فبلبل البلبل في غضنه
كأنما توج ياقوته
كأنما يخطر في حلة
وكذلك أنشد له قوله^(٥): [من الخفيف]

وملاءة زنجية كبطون الـ
قد تجشمت هولها ودجى الليـ
وقوله يصف الحمام الداجن؛ قال ابن رشيقي^(٦): «ولا أعرف أحداً وصفه بمثل هذه الصفة»^(٧): [من الكامل]

يجتاب أردية السحاب بخافتي كالبرق أو مضم في السحاب فأبرقا

(٢) القطعة في نموذج الزمان ١٨٥.

(٤) القطعة في نموذج الزمان ١٨٥ - ١٨٦.

(٦) نموذج الزمان ١٨٦.

(١) نموذج الزمان ١٨٤.

(٣) نموذج الزمان ١٨٥.

(٥) البيتان في نموذج الزمان ١٨٦.

(٧) القطعة في نموذج الزمان ١٨٦ - ١٨٧.

يوماً لجالَ كمثلها أو أسبقا
والأفقَ ذا السُّقْفِ الرَّفِيعَةِ مُرْتَقَى
في الجَوِّ يحسبُهُ الشُّهَابَ المُحْرِقَا
مما يطيرُ تجذُّهُ منه أَعْتَقَا
وتكادُ آيَةٌ عِتْقَهُ أَنْ تَنْطِقَا
لَيْسَ الزُّجَاجَةُ أَوْ تَجَلْبَبَ زَيْبَقَا
جوداً سَحَائِبَ فِضَّةٍ وَنُضَارِ
عِزِّ المُلُوسِ وَذِلَّةِ الدِّينَارِ
يا صيرفيّ بني الزَّمانِ أَمَا تَرى
وَمِنْهُمْ:

[٣٣١]

الشريف الزيدي

وهو أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن زيادة بن محمد بن علي الطاري^(٢).
وجده علي أول شريف طراً إلى المغرب، وطار إلى ذلك الجو على جؤجؤ
مقرب.

أنى يحاول النظراء معه مجالاً، أو تروم الشعراء موضعه وخير الشعر أشرفه
رجالاً. لقد غذته القرشية بعدوبتها، وعدته الصبابة الهاشمية أن يشارك الشعراء في
أكذوبتها، خلا أنه ألمّ منه بالشيء الطفيف، والقليل الذي يقول مثله الرجل الشريف.
قال ابن رشيق^(٣): «كان شاعراً حسن الاهداء، قليل المديح والهجاء، ملوكي
الشعر، جيد التشبيه، صاحب مَلَحٍ وفكاهات، أشبه الناس طريقة في الشعر بكشاجم».
ومما أنشد له قوله، وفي أثنائه وصف الهلال^(٤): [من الوافر]
إِذَا سَفَرَتْ إِلَيْكَ بِوَجْهِ بَدْرِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ عَجَارَا

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في نموذج الزمان ١٨٧.

(٢) ترجمته في: الغيث المسجم ٢/٢١٦، غرائب التنبيهات ١٣/٢٤، ١٨٥، معجم البلدان ٤/٣٧٩، نموذج الزمان ٢٢١ - ٢٢٤.

(٣) نموذج الزمان ٢٢١.

(٤) القصيدة في نموذج الزمان ٢٢١ - ٢٢٢.

رَأَيْتَ اللَّيْلَ قَدْ غَمَرَ النَّهَارَا
 غَرَسْتُ بَوَجْنَتَيْهَا جُلَّنَارَا
 قَبَدَلَّ وَزَدَّ وَجْنَتَهَا بَهَارَا
 ذَكَرْتُ بِهِ لِيَالِينَا الْقِصَارَا
 سَقَى الشَّرْقُ الغُرُوبَ بِهَا عُقَارَا
 كَمَا شَطَرْتُ مُنْعَمَةً سِوَارَا
 أَتَى نَوْمِي فَصَادَفَهُ غِرَارَا
 لَوَافِدَةٍ أُفِدْتُ بِهَا وَقَارَا
 رَدَدْتُ بِهَا الشَّبَابَ المُسْتَعَارَا

يَوْمٌ مَنَنْي السَّرِيرَةَ وَالْجِهَارَا
 إِذَا عَدَلْتُ لَهُ الْأَيَّامُ جَارَا
 وَإِنْ أَنْجَدْتَهُ بِالْوُدِّ غَارَا

وَالنَّهْرُ يُفْرَعُ فِيهِ مَاءٌ مُزِيدَا
 لَمَا اسْتَقَرَّ بِهِ اسْتِحَالَ زَبْرَجِدَا
 نَشَرْتُ حَبَابًا فَوْقَهُنَّ مُنْضِدَا
 فَلَكَا وَضَمَّنَهُ النُّجُومَ الْوَقْدَا

فَأَحْيَا بِالْوِصَالِ قَتِيلَ هَجْرِي
 يُشَوِّقُهُ خَيَالُ جَاءِ يَسْرِي
 مُكَلَّلَةٌ جَوَانِبُهُ بِدُرِّ
 جَنِيِّ الْوَرْدِ أبيضَ غَبِّ قَطْرِي
 وَقَدْ طَلَعَتْ يَتِيمَةً دُرِّ بَحْرِي
 وَسَاجُ اللَّيْلِ مَرْقُومٌ بِفَجْرِي
 كَأَسْوَدٍ حَامِلٍ مِرَاةٍ تَبْرِي

١٧٤ / وَجَعِدِ فَاحِمٍ إِنْ أَسْبَلْتُهُ
 رَأْتَنِي فَاكْتَسَتْ خَجَلًا كَأَنِّي
 وَفَاجَأْنَا التَّفَرُّقُ بَعْدَ وَضَلِ
 يَطَاوُلُ بِالكَثِيبِ اللَّيْلَ حَتَّى
 كَأَنَّ طُلُوعَ أَنْجُمِهِ كُؤُوسٌ
 وَفِي لَيْلِ الْمَغِيبِ سَلِيلُ شَمْسٍ
 وَضَرَمَ لِاعْجِجِ الْبُرْحَاءِ طَيْفٌ
 يَعْزُّ لِي الْهَوَى فَاغْضُ طَرْفِي
 طَلِيعَةَ آذِنِ بِنُهَى وَحِلْمِ
 وَقَوْلُهُ:

جَهَدْتُ فَمَا ظَفِرْتُ بِذِي وَفَاءِ
 وَلَكِنْ كُلُّ ذِي مِقَّةٍ مَذُوقِ
 فَإِنَّ قَابِلَتَهُ بِالْبِشْرِ وَلَى
 وَقَوْلُهُ^(١): [من الكامل]

يَا حَسَنَ مَا جَلِينَا وَخُضْرَةَ مَائِهِ
 كَاللُّوْلُؤِ الْمُنْثُورِ إِلَّا أَنَّهُ
 وَإِذَا الشَّمَالُ سَطَّتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ
 فَكَأَنَّمَا الْفَلَكَ الْأَثِيرُ أَدَارُهُ
 وَقَوْلُهُ^(٢): [من الوافر]

١٧٥ / خَيْالِكَ زَارَنِي يَا أُمَّ عَمْرُو
 وَشَوَّقَنِي إِلَيْكَ وَكُلُّ صَبِّ
 أَلَمٍّ وَفَوْقَ رَأْسِ اللَّيْلِ تَاجُ
 وَقَدْ حَكَمْتَ بِهِ كَفُّ الثَّرِيَا
 كَأَنَّ الزُّهْرَةَ الزُّهْرَاءَ فِيهِ
 فَمَا انصَرَفَ الْخَيْالُ إِلَيْكَ إِلَّا
 وَقَدْ وَلَّى الظَّلَامُ بِبَدْرِ تَمِّ

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٢.

(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٢ - ٢٢٣.

وقوله؛ وقد عمد إلى إجانيتين من الشراب، فوجد إحداهما قد صار[ت] خلا^(١) :

[من الخفيف]

نجل أمّ تصبو إليها الرّجال
غيّرت حُسنَ حالها الأحوال
وافتضاضُ السّوءاءِ صعبُ حلال

رَبُّ أُخْتَيْنِ أَمَسْتَا طَوْعَ مُلْكِي
هَذِهِ حُسْنُهَا مُقِيمٌ وَهَذِي
فافتضاضُ الحَسَناءِ سَهْلٌ حَرَامٌ

وقوله في قريب منه^(٢) : [من الطويل]

يكادُ بِالْحَاظِ العُيُونِ يَذُوبُ
وَأَمَّا لِتَقْبِيلِ أبنِهَا فَقَطُوبُ
وفي الابنِ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ

وَذَاتِ قَمِيصٍ لَمْ يُدْنَسْهُ لَابِسُ
طَلَاقَةٌ وَجَهِي عِنْدَ تَقْبِيلِ ثَغْرِهَا
إِذَا نَالَهَا الْإِنْسَانُ جَلَّتْ ذُنُوبُهُ

وقوله يصف مجمعا^(٣) : [من السريع]

في أبيض مُسْتَطَرَفٍ مُونِقِ
مُتَرْجِماً عَنِ جَوْهَرِ الْمَنَاطِقِ
جُعِدَ ثوبُ الرِّخْتِجِ الْأَزْرَقِ
مِثْلَ انْقِضَاضِ النِّجْمِ فِي الْمُهْرَقِ
أَسْوَدٌ يَحْكِي ذَنْبَ الْعَقْعَقِ

أَفْدِيكَ مِنْ نَسْلِ سُرِيحِيَّةٍ
أَزْهَفَ بِاسْتِعْمَالِهِ ذَا شَبَابٍ
وَأَزْرَقِ الْمَنْظَرِ جَعْدٍ كَمَا
/١٧٦/ وَمُسْرِعٍ يَنْقُضُ فِي سِيرِهِ
يَجْمَعُ هَذَا كُلَّهُ هَالِكٌ

وقوله يصف مائة^(٤) : [من الخفيف]

سَامٌ مَا مِثْلُ نَوْرِهَا أَنْوَارُ
بِوُجُوهِ كَأَنَّهَا أَقْمَارُ
ءِ وَهَاتِيكَ نَمَّقْتَهَا النَّارُ

هَاكُهَا رَوْضَةٌ تَعِيشُ بِهَا الْأَجْرُ
ذَبَحَتْهَا الْأَيْدِي فَجَاءَتْ تَهَادَى
كُلُّ رَوْضٍ مَخْضَرٍ نَمَّقَهُ الْمَا

وقوله في زر بطانة^(٥) : [من الخفيف]

لذواتِ اللَّحُونِ فِيهَا رُجُومٌ
فَلَهَا فِي صُدُورِهَا كُؤُومٌ
كُلُّ قَوْسٍ تُجْنِي إِذَا سُمَّتْهَا الرَّمِي وَهَذَا فِي رَمِيهِ مُسْتَقِيمٌ

سَمَهْرِيٌّ تُزْجُ مِنْهُ نَجُومٌ
يَحْرَقُ الْأَيْكَ نَحْوَهُنَّ بِحَتْفِ
كُلُّ قَوْسٍ تُجْنِي إِذَا سُمَّتْهَا الرَّمِي وَهَذَا فِي رَمِيهِ مُسْتَقِيمٌ

ومنهم :

(٢) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٤.

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٣.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٤.

(٥) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٤.

[٣٣٢]

حسين بن علي الصيرفي^(١)

الذي لا يُبهرج له نقد، ولا يُغالط في عقد، ولا يُنتقد عليه في وزن، ولا يُنتقل عنه في حزن. وكان لا يجوز عليه بهرج، ولا زغل على غيره يخرج، وكيف يجوز عليه زيف، أو يجور عليه حيف، وهو الذي يقام به الأوزان، ويُجازف في كل بيع إلا ما هو عنده بالميزان. قال ابن رشيقي فيه^(٢): «شاعر مستفيض المعاني، حلو الألفاظ، سلس الطبع، طيار الشعر، خفيف أرواح الكلام، بصير بالمعمى، قدير على استخراجه، حسن المناقشة والمفاتشة».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من المتقارب]

لقد شرف الله من دَوْلَةٍ أقام المعز بتشريفها
وثقفها بظلال السُّيوفِ أمير بصير بتثقيفها
/ ١٧٧ / فيا ابن الأفاضل من جَمِيرِ
لقاؤك حسنَ عُندي الحياةِ إذا عدَّ فضلَ غطاريفها
وكنت كأني في جنَّةٍ وأمّني من تخاويرها
وقوله^(٤): [من البسيط]

يا نعمةً فزتُ من بين الأنام بها وسؤل نفسي بل يا منتهى وطرِي
يا منةً كنتُ مملوءَ اليدين بها فعاقني دونها صرفٌ من القَدْرِ
قد كنت تعلمُ حالي في مغيبك عن عيني وإن كنت لم أنجد ولم أغر
فكيف ظننك بي والدار نازحةً ولم أجد منك في كفي سوى الذكْرِ
والله لا فارقت نفسي عليك أسى ما غبت عن نظري أو ينقضي عمري
ولا وحقك لا أخليت قلبي من وجد عليك ولا عيني من سهرِ
ولا سمعتُ بموصولين نالهما سهمٌ من الهجر أو سهمٌ من السفرِ
إلا بكيتُ وما يعزني البكاء وقد عاثت يدُ الدهر في سمعي وفي بصري
ما أحسب البعد إلا كان يحسُدني على دُوك يا شمسي ويا قَمَري

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣/١٦ - ١٧، معاهد التنصيص ٣/٢٩٧٧، انموذج الزمان ١٠١ - ١٠٢.

(٢) انموذج الزمان ١٠١.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ١٠١.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ١٠٢.

ومنهم:

[٣٣٣]

ابن الريب القاضي

وهو الحسين بن محمد التميمي^(١).

أصله من مدينة تاهرت. عاكف على الآباء، عارف بقديم الإماء، يرفع ويضع، ويأخذ ويدع، وإلى قوله الرجوع فيما اتصل وانقطع، وطار ووقع. لو جهد ابن بكار، لما وجد عليه سيلاً لإنكار. لو قرن به البلاذري لعصفت به ريحه النكباء فذري، ولهذا عرف كيف يخلص المدح من الذم، ويفرق بين الأشباه وإن كان النهر من عنصر اليم.

ذكره ابن رشيقي وقال^(٢): «١٧٨/» بلغ نهاية من الأدب، وعلم النسب، وكان قوي الكلام يتكلفه بعض التكلف».

وقال^(٣): «حدثني جماعة^(٤) - من أصحابنا - قالوا: سألنا عبد الكريم من أشعر

أهل بلدنا في الوقت؟ فبدأ بنفسه، وثنى بابن الريب».

ومما أنشد له قوله^(٥): [من الطويل]

ألا إِنَّمَا أودى بصبري حَاجَةً لَدَى رَأْسِ نَبِقٍ لِلتَّعَدُّرِ أَبْهَمَا
جَعَلْتُ إِلَيْهَا إِذْ تَنَاءَى مَحَلُّهَا نَدَى ابْنِ أَبِي العُرْبِ المَوْمِلِ سُلْمَا ؟
ضَمَنْتُ لِنَفْسِي نُجْحَهَا عَنْهُ وَاثِقَا وَأَخْلِقُ بِرَاجٍ ضَامِنٍ إِنْ تَدَمَّمَا
ومنها:

يفلُّ الحَمِيسَ المَجْرَ مُضَلَّتْ رَأْيِهِ إِذَا رَأَى ثَبَّتِ القَوْمَ قَالَ وَأَحْجَمَا
إِذَا اشْتَجَرَتْ فِيهِ الأَسِنَّةُ حَاصَّهَا إِلَى المَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ المَوْتَ أَعْصَمَا
وقوله:

أَبَتْ لَهُمْ أَنْ يَرْفُضُوا الضَّيْمَ أَنفُسُ كَرَامٌ رَأَتْ رَمِيًّا بِهَا المَوْتَ أَحْزَمَا

(١) توفي بالقيروان سنة ٤٢٠ هـ وقد جاوز الخمسين .

ترجمته في: إنباه الرواة ١/٣١٨ - ٣١، الوافي بالوفيات ١٢/٢٣٧ - ٢٣٨ وفيه اسمه: «الحسن بن محمد»، عيون التواريخ ١٣/١٠٣، سرور النفس ١٣٧، بغية الوعاة ١/٥٢٥، الضائع من معجم الأدباء، مجلة المجمع العلمي العراقي ٦/١٠٦. انموذج الزمان ٩٤.

(٢) انموذج الزمان ٩٤. (٣) ن.م. ٩٥.

(٤) في الأصل «حماد» وصوبته من انموذج الزمان.

(٥) القصيدة في انموذج الزمان ٩٥ - ٩٦.

فهبُّوا وما هابُوا الرَّدَى فَتَدَرَّعُوا
فَأرسلَ باديسُ الهُمَامُ إليهمُ
فسارَ على جُرْدٍ يصبُ لثاته
ومنها :

وأودى عليّ حينَ أودى حُسامُه
ولو لم يُعاجلهُ الحمامُ أبادهمُ
وما إن نجا من غمرة الموتِ قاسمُ
يَقَدِّمُ كي يُسقى بما سقى به
/ ١٧٩ / وهونٌ وجدي أنهم خمسة مضوا
وكان عظيمًا لو نجوا غير أنهم
أبوا أن يفرُّوا والقنا في نُحورهم
لو أنهم فرُّوا لفرُّوا أعزَّة
وقوله^(١) : [من البسيط]

انظرُ إلى صورةِ الجوزاءِ قد طلعتْ
شبحانُ منتطقٌ عنَّتْ له حُمُرُ
فأغرَقَ النَّزعَ في قوسِ براحتِه
كأنَّها قانصٌ بالدُّرِّ مُنَسِمِرُ
صحراً قبيلَ غروبِ الشمسِ أو بقرُ
قصداً فظلَّ لدى الناموسِ ينتظرُ

أنشد هذا ابن رشيقي وقال^(٢) : «هذه صفة مستوفاة جداً يجوز أن يكون جعل
«الدبران» قوساً، و«الذراع الجنوبية» يداً، ولذلك ذكر الأعرابي، وتمكن له وصف
الجوزاء بقوله : «شبحان» وهو الطويل من الرجال، وقيل : الحذر المتحير لما يُريه أو
يخافه، وقيل : الجاد، وأكثر الناس في الحذر والحاد على أنه : الشيخ، وقوله :
«منتطق» لأن في وسطها نجوماً تسمى المنطقة، وقوله : «حمر أو بقر» من أحسن شيء
لبياض متونفها و«الصحرة» القريبة من البياض عن البعد مع ما يقتضي ذلك من عظم
النجوم المشبهة بها إذا كانت آرام الغزلان داخله في هذا الباب، وليست الأشخاص
سواءً لاسيما أن هنالك نجوماً تسمى «البقر» جوار «الثريا» من برج الثور، وذكر
الأعرابي مع قوله : «قبيل غروب الشمس»، عجيب يدل على الحرص، وخوف الفوت،
ويجوز أيضاً أن يكون جعل «الهنعة» قوساً وإن كانت من نجوم الجوزاء؛ لأن النجوم

(١) القطعة في انموذج الزمان ٩٧.

(٢) انموذج الزمان ٩٧ - ٩٨.

عندهم إنما هي علامة؛ / ١٨٠ / وإلا فليست هي صورة الجوزاء حقيقة، ويشد ذلك قوله:

«وظلّ لدى الناموس ينتظر»

أي اختفى فليس يرى، والناموس: بيت الصائد.

ومتهم:

[٣٣٤]

القفصي الكفيف

وهو محمد بن إبراهيم بن عمران^(١).

أصله من قفصة وتأدبه بها. أشبه العرب حتى كأنه كان ابن إمامهم، وجار خيامهم، وسلك طريقتهم حتى كأنه معهم في مهامهم الفساح، وغذي بينهم بضرب اللقاح، وحدث زينب والرباب، وواعد إلى سمرة الوادي إذا القمر غاب، وبدا في نادي الحيّ وبادية الأعراب.

قال ابن رشيّق^(٢): «هو شاعر متقدم، علامة بغريب اللغة، قادر على التطويل. وضاف الديار، مولع بذكر الإبل والقفار، متبع للعرب في أبنية أشعارها لا يعدو ذلك إلا قليلاً في صفات الخمر والزهر، قليل الاختراع، ركاب لشارد القوافي».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من الطويل]

وَمِنْ غَيْرِ الأَيَّامِ أَنِّي شَاعِرٌ أَدِيبٌ لِسِرْبَالِ الحُمُولِ مُشْرِبِلٌ
أرومٌ على إكداءِ حالي تَجْمُلًا وَأَحْسَنُ من مَضْغِ الحَدِيدِ التَّجْمُلُ
وقوله^(٤): [من الوافر]

فَظَلَّ الصُّبْحُ يَخْطُرُ في رِداهُ وَقَدْ خَطَّ العِذارُ بِهِ ظَلَامًا
كَأَنَّ تَمَوُّجَ الأَصْداغِ مِنْهُ عَقارِبُ مَسْكَةٍ تَشْكُو الضَّرَامَا
بِعَيْنِيهِ مِنَ المَنْصُورِ سَيْفٌ يَقْدُ بِشَرَفْتِيهِ طُلَى وهاما
فَتَى لِبَسِّ المِكارِمِ وارتداها وَشَدَّ عُرَى أَرْمَتِها غُلَامَا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٥-٦، المحمدون من الشعراء ١١٠-١١٥، نكت الهميان

٢٣٤، نموذج الزمان ٢٧٠-٢٧٢.

(٢) نموذج الزمان ٢٧٠.

(٣) البيتان في نموذج الزمان ٢٧٠-٢٧١.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في نموذج الزمان ٢٨١.

وقوله في الخمر^(١): [من الوافر]

١٨١ / تَهَادَى لِلزجاجةِ سَلْسَبِيلاً / كَعَيْنِ الشَّمْسِ تَهْوِي لِلجُنُوحِ
كُمَيْتاً لَمْ تَزَلْ فِي الدَّنِّ وَقَفَاً / عَلَى الأَيَّامِ مِنْ سَامِ بْنِ نُوْحِ
تُرَاقُ بِهِ حُمَيَّاهُ إِلَى أَنْ / أُعِيرَتْ نَكْهَةَ المِسْكِ الدَّبِيحِ
وَلَوْ لَمْ تُعْتَصِرْ مِنْ عُوْدِ كَرْمٍ / لَمَا كَرُمَتْ يَدُ اللِّحْزِ الشَّحِيحِ
قال ابن رشيق^(٢): «وهذا شعر طيار الألفاظ خفيفها، نقي الأعطاف نظيفها، حلو مسترسل خارج عن طريقته التي تستعمل.

وقريب منه في حاله ولطافته واعتداله قوله: [من الطويل]

وَكُنْتُ أَمَنْتُ الدَّهْرَ حَادِثَ بَيْنِهِ / إِلَى أَنْ دَهَانَا وَالْحَوَادِثُ تَحْدُثُ
فَحَلَّ بَرَبْعِي جُلًّا مَا كُنْتُ أَتَّقِي / مِنَ الدَّهْرِ وَالْحَطْبُ الَّذِي حَلَّ أَحْبَبْتُ
وَمِنْهَا قَوْلُهُ: [من الطويل]
عَدَا عَبَثًا يَلْهُو بَلِيثِ عَرِينِهِ / فَيَا عَجَبًا لِلظَّبْيِ بِاللَيْثِ يَعْبَثُ
لَهُ مَنْطِقٌ يَسْتَنْزِلُ العُضْمَ دَلُّهُ / يُذَكِّرُ مِنْ تَرْخِيمِهِ وَيؤْنْتُ
وقوله؛ وهو مما طاوعته فيه القافية العويصة^(٣): [من الرمل]

لَائِمِي فِي الهَوَى دَعْنِي فَالَّذِي / قَدَّرَ اللهُ تَعَالَى قَدْ فَرَغَ
لَا تَلْمَنِي إِنَّ سُلْطَانَ الصَّبَا / وَالهُوَ أفسَدَ قَلْبِي وَنَزَغَ
إِنَّمَا الدُّنْيَا دَدٌّ فَاشْفِ بِهِ / لِدَغَةِ الحُبِّ إِذَا الحُبُّ لَدَغَ
وَاعْنَمِ الأَيَّامَ لَدَاتٍ فَمَا / هُنَّ إِلَّا فَاغْتَنِمَهُنَّ بُلُغَ
كَلَّمَا خِفْتُ بِأَنْ يَرْفَعَنِي / مَاطَهُ يوسِفُ عَنِّي فَاَنْدَفَعُ
الأميرُ الباسلُ البأسِ الَّذِي / دَبَّغَتْهُ الحَرْبُ عَرُكاً فَاَنْدَبَغُ
١٨٢ / مَلِكٌ قَدْ صُبِعَتْ وَجَنَّتُهُ / صِبْغَةَ اللهِ الَّتِي كَانَ صَبَغُ

قال: فهذا كلام لئى الشكيمة، غالي القيمة، قد صحت أساليبه، واطردت

أنابيه».

ومنهم:

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٧١ - ٢٧٢. (٢) انموذج الزمان ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في انموذج الزمان ٢٧٢.

[٣٣٥]

ابن زنجي الكاتب^(١)

ممرّد صرح، ومغرّد مرح. من بيت هو بناؤه المشيد، وأفق هو من نجومه في جملة العديد، ونحر هو من لؤلؤه المنتقى إلا أنه الفريد، ودوح هو من فروع الغصن لكنه المديد، ومعدن إلا أنه منه السيف الحديد.

قال ابن رشيق^(٢): هو من بيت كتابة ورياسة وعلم، وكان شاعراً بارعاً يتعب في صنعته ويجيدها، قليل الاختراع والتوليد، وثاباً في أكثر شعره، صنع في قتله الرافضة قصيدة قدّمها شيخنا أبو عبد الله على جميع ما صنع الناس كلهم. وكل قصيدة أخذ منها وترك إلا هذه؛ فإنها اختيرت بأجمعها، وسأذكر منها ما أحفظ^(٣): [من الطويل]

شَفَى الغَيْظَ فِي طَيِّ الضَّمِيرِ المُكْتَمِ
فَلا أَرْقَأُ اللهُ الدَموعَ التي جَرَتْ
هي المِنَةُ العُظْمى التي جَلَّ قَدْرُها
فيا سَمِراً أُمسى غُلالَةَ مُنْجِدِ
ويا نعمةً بالقَيروانِ تباشرتْ
وأهدتْ إلى قَبْرِ النبيِّ وصَحْبِهِ
غَزَونا أَعادي الدينِ لا الرَمحِ يَنْثني
بكلِّ فَتَى شَهْمِ الفُؤادِ كَأَنا
إذا أَمَّ لَم يَشُدُّ عُرَى مُتخَوِّفِ
/١٨٣/ مِنَ القَيروانينِ في المَنْصبِ الذي
وكنّا نَظُنُّ الكُفْرَ في جَاهليّةِ
سَبَبْتُم عَتيقاً والإمامينِ بَعْدَهُ
وَسؤْتُم نبيَّ اللهِ في خَيْرِ أهْلِهِ
وَكَم عاثِرٍ مِنْكُمْ إذا صافَحَ الثَّرى

دِماءُ كِلابِ حُلَلتْ في المُحَرَّمِ
أَسى وَجوى فَميا أريقَ مِنَ الدَّمِ
وسارَتْ بها الرُكبانُ في كُلِّ مَوسِمِ
ويا خَبِراً أَضحى فُكاهةً مُتْهِمِ
بها عُصَبٌ حَولَ الحَطيِّمِ وزَمَمِ
سَلاماً كَعَرَفِ المِسْكِ عَن كُلِّ مُسْلِمِ
نَبِواً ولا حَدُّ الحُسامِ المُصَمِّمِ
تَسَرَّبَلِ يَومَ الرِّوعِ جِلْدَةَ شَيْهِمِ
وإنْ هَمَّ لَم يَحْلُلْ حُبى مُتَنَدِّمِ
نَما وإلى خَيْرِ الصَّحابَةِ تَنْتَمي
فَتَعَساً لَكُفْرٍ جَاهليٍّ مُخَضَّرِ
فَلَم تَعْتَقُوا يَومَ الحَريقِ المُضَرِّمِ
وأفضَلِ بِكُفْرٍ في النِّساءِ وأَيِّمِ
مِنَ الدُّعْرِ قُلنا لِلِيدينِ وَلِلْفَمِ

(١) الحسن بن علي الكاتب المعروف بابن زنجي.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥٢/١٢ - ١٥٣، عيون التواريخ، نهاية الأرب ٢٤/٢٠٢ - ٢٠٣، معاهد التنقيص ١٧٩/٢، ترتيب المدارك ١٠٨/٧، انموذج الزمان ٩١ - ٩٣.

(٣) انموذج الزمان ٩١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في انموذج الزمان ٩٢ - ٩٣.

فلا نَفَقَ في الأَرْضِ أَخْفَى مَكَانِكُمْ ولا شَاهِقٌ يُرْقَى إِلَيْهِ بِسَلْمٍ
لَقَدْ رَفَضْتُمْ كُلَّ أَرْضٍ وَبُقْعَةٍ وقد صَوَّحَتْ مِنْكُمْ بِقَاعَ جَهَنَّمَ
ومنهم :

[٣٣٦]

قرهب بن جابر الخزاعي^(١)

سكابٌ لا تُعار ولا تُباع، وسحات الاصطياف والارتباع، وكانت له عارضة لا يسكن هديرها، ولا ينضب غدورها، أتى الأدب وأيامه لدان، وأقوامه أخذان، ونار القرائح نور، وعيون المدائح غير صور، والزمان في أوله، والدهر منام لمتأوله فتعم هنيئاً، ونظم وعقد الثريا.. هدنا، وتناضل فنضل، وفاضل بفضل وساهم، وكان أعداؤه الأخرين، وأنداؤه لا تسقط إلا على ورد ونسرين.

قال ابن رشيق^(٢): «كان شاعراً مطبوعاً جيد الطبع عليّ الأنفاس لا يبالي كيف صنع الشعر ثقة بنفسه، وعلماً بالمقاصد، وكانت بينه وبين ابن مغيث وقائع، سأله مرة - ولم أعلم ما كان بينهما - كيف ابن مغيث عندك؟

فقال: [من مجزوء الكامل]

مغرَى بقذفِ المُحصناتِ وليسَ مِنْ أبنائِها
والأغلب أنه استشهد به، وإنه لعلي بن الجهم^(٣).

ومما أنشده له قوله^(٤): [من الكامل]

لُبْسُ الشَّبَابِ فُكَاهَةٌ وَلِذَاذَةٌ وحُلَى المشيبِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ
أَكْرَمُ بِأَيامِ الشَّبَابِ فَإِنَّها وأبى الهوى مِنْ طَيِّبِهِنَّ قِصارُ
/ ١٨٤ / إِذْ غُضُنْكَ الرِّيانُ غُضُّ ناعِمٍ ودُجَاكَ لَمْ يُخْلَعْ عَلَيْهِ نَهارُ
وفيها يقول أيضاً:

أبني منادٍ سلكتم سنن الهدى والعقد منكم بالوفاء معارُ
وأطعتم من حق فيكم قتله والحق ليس يزيله إنكارُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/٢٣٣ - ٢٣٤، الغيث المسجم ٢/٣٦٤، تشنيف السمع ١٨، ديوانه الصبابة ١/١٢٨، انموذج الزمان ٢٦٠ - ٢٦٥.

(٢) انموذج الزمان ٢٦٠ - ٢٦٥. (٣) ديوان علي بن الجهم ٤٠.

(٤) القصيدة في انموذج الزمان ٢٦٠ - ٢٦١.

وَكأَنَّ بَادِيسَ الْمُمَلِّكَ فِیْكُمْ
لَوْلَمْ یَكُنْ إِلَّا مَنَادٌ وَنَسْلُهُ
مَلَأُوا الْفِضَاءَ بِكُلِّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ
یَتَخَیْرُونَ مِنَ الْكُؤْمَةِ مَقَاتِلًا
رَفَضُوا الدُّرُوعَ فَمَا عَلَیْهِمْ جُنَّةٌ
فَرَعٌ مَنَادِيٌّ بِمَا فِی ذُرُوهِ
رَاقٍ تِلَاعَ الْعِزِّ یَحْمِي جُوزَهُ

قال ابن رشیق: «ما على هذا الكلام زیادة، ولا فوقه إرادة، ولقد شبَّ على المشیب نار التشیب، وتبرأ فی المدح من كل عیب وقدح».

وله من قصيدة أولها^(١): [من المتقارب]

دَعِ الرَّاحَ تَحْمُضُ فِی دَنِّهَا وَلَا تَعُشْ مَنَزَلَ حَمَارِهَا
قال منها:

إِلَى السَّيِّدِ الْمَاجِدِ الْأَلْمَعِيِّ
إِلَى ابْنِ أَبِي الْعَرَبِ الْمُتَرَجِّي
فَتُدْرِكُ غَايَةَ أَمَالِهَا
لَأَحْذِقُهَا بِطِعَانِ الْكُؤْمَةِ
/١٨٥/ طَوِيَتْ الْأُمُورَ عَلَى غَرِّهَا
وَأَضَحَّتْ سَجَايَاكَ مِثْلَ الرِّیاضِ

يَحْتُ الرُّكَّابَ بِزُؤَارِهَا
تَفِرُّ الرِّجَالُ بِأَخْطَارِهَا
وَأَعْلَى النِّهَائَةِ مِنْ ثَارِهَا
لَدَى الْحَرْبِ مِنْ فَوْرِ تَيَّارِهَا
فَقَدَّرْتُهَا خَيْرَ مِقْدَارِهَا
كَسَاهَا الْحَيَا زَهْرَ نُؤَارِهَا

قال ابن رشیق: «الشاعر الحاذق يجعل الشعر كسوة للمدوح لاثقة بشكله، مناسبة لقدره لا تضيق عنه، ولا تضطرب عليه، وهذه الأبيات لبوس محمد بن أبي العرب - لا شك - لما جمع من شرف الوزارة، ولطف الكتابة، إلى شهامة الفؤاد، ونوادير الشجعان الأجواد، فقابله بكل فن فنًا، وبكل معنی معنی».

ومن القصيدة:

وَقَالَتْ: عَهْدْتُكَ ذَا ثُرُوءٍ
فَقَدْ جَرَّتْ نِي قَدْرٌ نَالِنِي
فَعَفُوهَا وَإِنْ عَظُمَتْ زَلَّةٌ

يَقِلُّ الزَّمَانُ لِإِكْثَارِهَا
وَفِي حُكْمِهِ مِنْ لَطْفِ نَارِهَا
فَمَا زِلْتَ أَكْرَمَ عُقَّارِهَا

وإن قصدت مُهَجَّتِي مَا كَرِهْتَ فَلَا بَلَغْتَ نَيْلَ أَوْطَارِهَا
قال ابن رشيقي: «هكذا تستعطف القلوب، وتدرّ الذنوب، وإنّ من هذا كلامه
لبعيد ملامه، بل هو أولى بالمشوبة من العقوبة، وبالاعتذار إليه من العتب عليه».
وسألته عن أفضل شعر قاله في بني أبي العرب، فأنشدني قصيدة منها^(١): [من

البيسط]

إِذَا أَبَتْ لَكَ أَجْسَامُ الْعِدَا صِلَةً
أَيُّومَ تَسْطُرُ فِي الْقِرْطَاسِ مُقْتَدِرًا
كَأَنَّ فِكْرَكَ طَعْمُ الْمَوْتِ يَرْهَبُهُ
يَا مَانِعَ الدَّهْرِ أَنْ يَسْطُو عَلَيَّ لَقَدْ
/١٨٦/ مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ فِي دُنْيَا تُصَرِّفُهَا
كَأَنَّهَا نِعْمَةٌ الْآخَرَى فَلَيْسَ بِهَا
وَقَوْلُهُ فِي طَيْفٍ^(٢): [من الكامل]

سَعْدٌ حَبَاكَ بِهِ خَيَالُ سُعَادِ
أَحْبَبَ بِهِ مِنْ زَائِرٍ مُتَعَطِّفِ
حَيَّاكَ مِنْ كَثَبٍ بِحُسْنِ تَحِيَّةِ
مَا صَدَّ عَنْكَ مِنَ الْمَشِيبِ كَصَدَّهَا
قَدْ كَانَ لِي شَرْخُ الشَّبِيبَةِ شَافِعًا
لَوْ كَانَ حُكْمِي فِي الشَّبَابِ ذَخْرَتُهُ
فَهُوَ الْجَمَالُ الرَّائِقُ الْحَسَنُ الَّذِي
مَاذَا أَحَاوُلُ مِنْ وَرُودِي مَنْهَلًا
يُحْمَى بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ كَأَنَّهُ
السَّيْدُ الْمَنْصُورُ نَجَلُ مُحَمَّدٍ
مَنْ يَسْتَفِدُّ جُودًا فَجُودُ يَمِينِهِ
الْفَارَجِينَ لِكُلِّ حَظْبٍ ضَيْقِ
أَهْلِ السِّيَاسَةِ وَالرِّيَاسَةِ وَالنَّدَى
يَحْتَلُّ مِنْ قَبَسٍ بِأَشْرَفِ مَعْقِلِ

وفى وما وُقِّتَكَ بِالمِيعَادِ
لَوْ أَنَّهُ فِي وَصْلِهِ مُتَمَادِي
فَكَأَنَّمَا نَادَاكَ وَسَطَ النَّوَادِي
إِذْ لَاحَظْتُهُ فَادَّزَنْتَ بِبِعَادِ
عِنْدَ الْحَسَانِ مُؤَكَّدًا لُودَادِي
وَجَعَلْتُهُ مِنْ رُثْبَةِ الْأَعْيَادِ
لَوْ يَسْتَعِدُّ لَكَانَ خَيْرَ عَتَادِ
أَسْدُ الْعَرِينِ بِحَافَتِيهِ عَوَادِي
مَجْدُ الْجَوَادِ سُلَالَةِ الْأَجْوَادِ
قِيلُ الْقُيُُولِ وَقَائِدُ الْقُوَادِ
إِرْتُ تَقْيِيلَهُ عَنِ الْأَجْدَادِ
وَالْحَامِلِينَ لِكُلِّ عِبٍّ آدِي
وَالْبِئَاسِ وَالْإِضْدَارِ وَالْإِيرَادِ
حَيْثُ النُّجُومُ النِّيَّارَاتُ بَوَادِي

بمواهبٍ أسديتَها ورغائبٍ
نسبٌ كماءِ المُنزِنِ غيرُ مُكَدَّرٍ
ومناقبٍ جَلَّتْ عَنِ التَّعْدَادِ
حَقَّقَتْهُ لِّلسَادَةِ الْأَمْجَادِ
/ ١٨٧ / وسقطت عني من ههنا أبيات، ثم قال:

هذا حُسامٌ حُسامِ دولةِ هاشمٍ
وأغرَّتْ تجلُّو الجَوِّ غُرَّةً وَجْهَهُ
والليلُ مُعْتَجِرٌ ثِيَابَ حِدَادِ
بِجَلَالَةٍ صَدَعَتْ قُوى الْأَكْبَادِ
لا شيءَ يَحْجِزُهُ عَنِ الْوَرَادِ
وقال في مصلوب^(١): [من البسيط]

يا مَنْ تَكْفَلُ بِالْإِسْلَامِ يَعْضُدُهُ
كَمْ حَائِدٍ عَنْهُ أَنْزَلَتْ النِّكَالَ بِهِ
خَالِيَهُ وَوَكَيْدُ الْعَقْدِ يُنْجِدُهُ
غَادِرَتُهُ بَعْدَ مَا عَفَرَتْ لِمَتِّهِ
فَالْمَوْتُ مَصْدَرُهُ وَالذُّلُّ مَوْرِدُهُ
كَأَنَّهُ ضَارِعٌ لِلَّهِ يَسْأَلُهُ
وَالجِدْعُ مِنْبِرُهُ وَالجَوُّ مَسْجِدُهُ
لو كَانَ يَشْكُرُ مَا أَوْلَى وَيَحْمَدُهُ
وقوله^(٢): [من البسيط]

خَافَ الْعِقَابَ وَلَا صَلَّى وَلَا سَجَدَا
مَرَدُّنُكُمْ فَلَقِيْتُمْ بَطْشَ مُقْتَدِرِ
وتلك سُنَّتُهُ فِي كُلِّ مَنْ مَرَدَا
من يَقْصِدُونَ وَقَدْ أَسْخَطْتُمُ الصِّمْدَا
وسيف نَقْمَتِهِ فِي هَامِكُمْ غَمْدَا
مَنْ ذَاكَ نَاصِرُكُمْ وَاللَّهُ خَاذِلُكُمْ
هِيَهَاتَ أَنْ تُفْلِحُوا مِنْ بَعْدِهَا أَبْدَا
[وقوله في أعور: ^(٣)] [من المتقارب]

شَكُوْتُ إِلَى الْأَعْوَرِ الْأَعْوَرَا
فَكُنْتَ كَغَاسِلِ أَثْوَابِهِ
فَلَمْ يُغْنِ شَيْئاً وَلَا عَزْرَا
وهذا بلاغ في اختصار وإقلال كإكثار..
وقد مُلِئْتُ مِنْ خِرا بِالخِرا

وقوله في عمار بن جميل، وكان به فساد^(٤): [من الهزج]
وقالوا: إِنَّ عَمَّاراً
مَعَاهُ مُطَبَّقُ الْأَسْفَلِ
فَأَقْسِمُ بِبَنِي الْعَرْسِ
لَقَدْ أَبْصَرْتَهُ يُدْخِلُ^(٥)
فَأَتَى بِحِجَّةٍ شَافِيَةٍ وَجَمَلَةٍ كَافِيَةٍ.

(٢) انموذج الزمان ٢٦٤.

(١) انموذج الزمان ٢٦٤.

(٤) انموذج الزمان ٢٦٥.

(٣) انموذج الزمان ٢٦٤.

(٥) في انموذج الزمان: «فأقسمت بذي العرش/ لقد...».

/ ١٨٨ / ومنهم :

[٣٣٧]

محمد بن مغيث^(١)

شاعر مُطيق، ومتكلم منطيق. كان لا يزال طافحاً سكران لا يفيق، ظمآن إلى سلافة وريق، إلا أنه سريع جواب، ومصيب صواب لا تسامح في إجابته القائل، ولا يؤخذ القلم له بأطراف الأنامل لفهم حاضر في الصحو والسكر، ليس يبرح، وألفاظ فيها جمال حين يُريخ وحين يسرح.

قال ابن رشيقي^(٢): «كان شاعراً مطبوعاً مرسل الكلام، مليح الطريقة، يقع على النكت، ويصيب الأغراض، ويقيم حرب الشعراء، وكان مفتوناً بالخمير، متبدلاً فيها، مدمناً عليها، لا يفيق منها، مولعاً ببيت الخمار ومخالطة العامة، فطار اسمه لذلك، واشتهر به. وسأله بعض إخوانه ليختبر قوة نفسه في المرض الذي مات فيه: هل يقدر على النهوض؟

فقال: لو شئتُ مشيتُ من ههنا إلى بيت أبي زكريا الخمار.

قال: أفلا قلت إلى الجامع.

فقال^(٣): [من الطويل]

لكلّ امرئٍ من دهره ما تعودا

ومما أنشد له قوله؛ وقد أتى عبد المجيد بن مهذب زائراً فحُجب عنه^(٤): [من

الخفيف]

زرتُ عبدَ المجيدِ زُورَةَ مشتَا قِ إليه فَصَدَّ عَنِّي صُدُودَا
فكأنِّي أتيتُهُ أنزَعُ العمَّةَ عنْ رأسِهِ وأُخْصِي سَعِيدَا
قال^(٥): «وهذا من أخبث الهجاء، وأقبح التعريض إشارة إلى قروح كانت برأسه، وعبدله وكان يُقرَف به».

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٤٨ - ٥٠، معاهد التنصيص ٤/ ٢١٧، انموذج الزمان ٣٢٤ - ٣٢٦.

(٢) انموذج الزمان ٣٢٤.

(٣) صدر بيت للمنتبي، وعجزه:

«وعادة سيف الدولة الطعن في العدل» ديوانه بشرح العكبري ١/ ٢٨١.

(٤) البيتان في انموذج الزمان ٣٢٥. (٥) انموذج الزمان ٣٢٥.

ومنهم:

[٣٣٨]

العُمَيْلَة

وهو علي بن هبة الله اللخمي^(١).

ما ضرّه قول فاضل حاسد، وجاهل معاند أكثروا فيه كضرائر الحسناء، وظهروا له بسرائر الشحنةاء، والبحر بنفسه يفيض، والمورد العذب يغيظ الظمّيء ولا يغيض، وهل تضرّ الرافضة عمر، أو نباح / ١٨٩ / الكلب القمر، ورب شعراء عرب باتباعهم الفئة الغاوية، وعجزت أفكارهم عن مباني الأشعار، فتلك بيوتهم خاوية بنجوة فما هاجهم وراجموه ولو شاء كسرت صخرته زجاجهم، لكنه عافهم فقدرهم، وهبت ريحه فتصاوخ لا يسمع هدرهم.

قال ابن رشيق^(٢): «كان شاعراً مشهوراً يأتي بكل ظريف على بله فيه وبلادة، وقلة علم حتى جعلوه مدعياً سارقاً، وكانت له بيتوتة في الشعر فباشعارهم يتهم، وزعم قوم أن أخته كانت شاعرة تصنع له الشعر، إلى أن قال في واقعة زناته، فسبق أكثر الشعراء^(٣): [من المتقارب]

أَظْبِيكَ يَا وَجْرَةَ الْأَعْفَرِ	رمانِي أَمِ الْأَنْسِ الْأَخْوَرِ
وَلَمْ أَرْ مَثَلِي مُسْتَنْجِزاً	عَنِ الشَّيْءِ وَهَوَّ بِهِ أَخْبَرُ
إِذَا مَلَكَ الْحُبُّ حَبَّ الْقُلُوبِ	فَعَنَّهُ تَرَىٰ وَبِهِ تُبْصِرُ
وَلَمَّا طَغَىٰ وَبَغَىٰ فَلْفَلٌّ	وَطَاشَ بِهِ رَأْيُهُ الْأَخْسَرُ
وَعَرَّتْهُ أَطْمَاعُهُ الْكَاذِبَاتُ	وَإِبْلِيسُ دَابَّأَ بِهِ يَمْكُرُ
دَعَاكَ إِلَيْهِ نَصِيرُ الْإِمَامِ	وَمَا فَوْقَ ذَا لَامِرِيءٍ مَخْبِرُ
فَأَضْحَكَتْ مِنْهُمْ ضِبَاعُ الْقَلَا	وَزَارَتْهُمْ الْأَطْلَسُ الْأَنْسَرُ
فَعَادَتْ سَبِيْبُهُ سَبَّأً عَلَيْهِ	وَهَذَا جَزَاءٌ لِمَنْ يَكْفُرُ

ومنهم:

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٢٨ - ٣٢٩، سرور النفس، انموذج الزمان ٢٣٦ - ٢٣٨.

(٢) انموذج الزمان ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في انموذج الزمان ٢٣٦ - ٢٣٧.

[٣٣٩]

الصفار

وهو علي بن أحمد السوسي^(١).

يفوق الذهب صفرة، ويسع الدنيا وفرة، مَترز بحسن صنعته على الإبريز، ويعمل كل من يشهد له بالتبريز. نهر كثير المذانب، وبحر لا يُنتهى منه إلى جانب. يخوض اللجج ويشقها، ويحلّ العلياء ويستحقها.

١٩٠ / قال ابن رشيّق^(٢): «شاعر متسع القافية، سالم الطبع، عالم باللغة، لا تنقطع مادته».

وأنشد له قوله يصف السفينة والبحر^(٣): [من الطويل]

وَقَرَّبْتُ لِلتَّرْحَالِ دَهْمَاءَ تَعْتَلِي
يَخَالُ مَنْ اسْتَعْلَاهُ إِنْ ظَلَّ رَاكِبًا
إِذَا ضَرِبَتْهُ الرِّيحُ هَاجَ تَغَيِّظًا
فَلَمْ أَرْ مِنْ زَنْجِيَّةٍ قَطُّ طَاعَةً
وَلَا مِثْلَهَا مَرْكُوبَةً قَادَ رُكْبَهَا
وَيَنْشُرُ أَحْيَانًا جَنَاحًا تُطِيرُهَا
وَتَطْوِيهِ أَحْيَانًا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا
فَتَمَشِي بِأَيْدٍ مُلْصَقَاتٍ تَحُثُّهَا
وَرَجْلَيْنِ لَا يَخْطُو كَمَا تَخْطُو بِهَا
وَقَوْلُهُ مِنْ مَدِيحِهَا:

فِيَا أَيُّهَا الْحَاجِبُ الْمَبْتَنِي الْعَلَا
إِلَيْكَ رَحَلْنَاهَا تَطَايِرُ فِي الدُّجَى
وَتَعْلُو الضُّحَى أَثْبَاجَ أَخْضَرَ مُزْبِدٍ
تَرَاهُ فَتَخْشَاهُ وَتَسْمَعُ حَوْلَهُ

وَهَلْ يَبْتَنِي إِلَّا الْكِرَامُ الْعَوَالِيَا
تَطَايِرَ أَشْبَاهِ الْقَطَا مُتَبَارِيَا
مَهِيْبٍ وَإِنْ أَضْحَى لِرَائِيهِ شَاجِيَا
عُطَامِطٍ يَحْكِي مِنْ أَنْسَابِ تَلَاجِيَا

(١) ترجمته في: رحلة التجاني ٣٤، بغية الوعاة ١٤٦/٢، الحلل السندسية ١/٣٠٤-٣٠٥، انموذج

الزمان ٢١٥-٢١٨.

(٢) انموذج الزمان ٢١٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في انموذج الزمان ٢١٥-٢١٧.

زِيَادَةٌ وَدٌّ مِنْ مُجِدِّ مُحَافِظٍ
 وَتَطَلُّبُ فِي ذَاكَ الْقَبُولَ وَتَبْتَغِي
 وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ فَذُ زَمَانِهِ
 /١٩١/ وَقَدْ عُرِفْتَ لِلنَّظْمِ قَدَمًا مَزِيَّةً
 وَمَا الدَّرُ مَنْشُورًا وَإِنْ جَلَّ قَدْرُهُ
 وَمَا غَادَةٌ هَيْفَاءُ حَسَنَاءُ عَاطِلٌ
 وَقَدْ كُنْتَ أَدْعَى نَابَةَ الذِّكْرِ شَاعِرًا
 وَحَسْبِي بِهَذَا بَعْدَ ذَاكَ فَعِنْدَهُ
 وَمِنْهُمْ:

[٣٤٠]

محمد بن عبدون السوسي الوراق^(١)

شاعر يُشَبِّهُ كَلِمَةُ الْمَاءِ الرَّقْرَاقَ، وَتَشْدُهُ حِكْمَةٌ مَا تُمَلَى الْحَمَائِمَ عَلَى الْأُورَاقِ.
 وَحِيدَ زَمَانِهِ، وَفَرِيدَ دَهْرٍ قَلْدَهُ بِمَنْتِهِ، وَنَدْرَةَ أَيَّامٍ تَمَخَّضَتْ عَنْ مِثْلِهِ أُمَّ لِيَالِيهَا، وَدَرَّةَ بَحْرِ
 لَمَّا وُلِدَتْ شَبِيهَهُ... لِأَلِيهَا. لَا يُوقِفُ لَهُ عَلَى شَاطِئِهِ، وَلَا يَعْرِفُ كَالْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ مَا
 هُوَ وَاطِئُهُ.

قال ابن رشيق^(٢): «ليس سوسياً على الحقيقة، بل من أكابر القيروان، وبها مقامه
 الآن، لكن أباه سكن سوسة، فعرف بذلك؛ وهو شاعر وطيب الكلام، كلف بعدوبة
 اللفظ، والتسلل إلى المعنى البعيد بلطافة، وسكون جأش».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من البسيط]

يَا قَصْرَ طَارِقٍ هَمِّي فَيْكَ مَقْصُورٌ
 عِنْدِي مِنَ الْوَجْدِ مَا لَوْ فَاضَ عَنْ كَبْدِي
 لَاهَمَّ أَنَّ الْجَوَى وَالْوَجْدَ قَدْ غَلَبَا
 عِنْدِي فَيَأْتِي بِهَذَا الْبَيْنِ مَوْثُورٌ
 شَوْقِي طَلِيْقٌ وَخَطْوِي عَنْكَ مَأْسُورٌ
 إِلَيْكَ لِاحْتَرَقْتُ مِنْ حَوْلِكَ الدُّورُ
 صَبْرِي فِكْلٌ اصْطَبَارِي فِيهِمَا زُورُ
 عِنْدِي فَيَأْتِي بِهَذَا الْبَيْنِ مَوْثُورٌ

(١) ترجمته في: رحلة التجاني ٣٨-٤٢، الوافي بالوفيات ٣/٢٠٥-٢٠٦، زهر الأكم في الأمثال
 والحكم ٢/٢٤، الحلل السندسية ١/٣٠٧-٣٠٩، المكتبة العربية الصقلية ٣٧٩-٣٨٠، انموذج
 الزمان ٣١٢-٣١٦.

(٢) انموذج الزمان ٣١٢.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ٣١٤.

وقوله^(١): [من الطويل]

تنحَّ على بُعدٍ متى تطرُح النوى
متى تستريح الظهرُ قد ملَّ صُحبتِي
/ ١٩٢ / أَحَقَّ أَرَى فَأَسَأَ فَأُسَلِّمَ أَرْحَلِي
وَأَلْقَى بِهَا مَلِكًا جَلَا اللهُ قَلْبَهُ
لَهُ فِي اصْطِنَاعِ الْحَمْدِ هِمَّةٌ حَاتِمٌ
إِذَا قَالَ قَالَ الْخَيْرَ لَا بَاسِطاً يَدَا
أَمْنُصُورُ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُكَ تَائِباً
ومنهم:

[٣٤١]

أبو حبيب، هو عبد الرحمن بن أحمد^(٢)

عالم يتلاقى بين جنبيه مجمع البحرين، ومن جنبينه مطلع الثيرين عالم محبور،
وعامل مخبور. وكان جدَّ محافظٍ على دين، وحافظٍ الوُدَّ خدين. عابد صبور، وعاقده
حُباه على الشَّعْرَى العُبور. أجابت البلاغة نداءه، وأجالت في مُقَلِّ النُّوَارِ أُنْدَاه.
قال ابن رشيقي^(٣): «ولد بالمحمدية وتآدب بالأندلس. دخلها صغيراً مع أبيه،
وكان من صالحى الأمة وعبادها وزهادها. ترك التجارة لشيء اطلع عليه من شريك كان
له، فتبرأ له من جميع ما في يديه وخرج غازياً، وسكن الثغر مرابطاً، وبقي ابنه أبو
حبيب هذا يخالط أشرف الناس وأهل الأقدار حتى برز في الأدب، وتفقه فتأهل
للفتوى».

ومما أنشد له قوله^(٤): [من الكامل]

أضحى عَدُولِي فِيهِ مِنْ عُشَّاقِهِ
وَعَدَا يَلُومُ وَلُومُهُ لِي غَيْرَةٌ
لَمَّا بَدَا كَالْبَدْرِ فِي إِشْرَاقِهِ
مِنْهُ عَلَيْهِ لَيْسَ مِنْ إِشْفَاقِهِ

(١) القطعة في انموذج الزمان ٣١٦.

(٢) ترجمته في: فوات الوفيات ٥٢٥/٢ - ٥٢٦، الوافي بالوفيات ١١/١٣ - ١٢ رقم ٨٥٦ ط دار
الفكر، تكملة الصلة/ ط - مدريد ٥٨٧/٢ - ٥٨٨، تشنيف السمع ٣٩، سرور النفس ٩٠،
المرفصات والمطربات ٣١٧، انموذج الزمان ١١٧ - ١٢٠.

(٣) انموذج الزمان ١١٧.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ١١٨، الوافي بالوفيات ١١/١٣ - ١٢ ط دار الفكر.

فِي حُبِّهِ لِيْفُوزَ عِنْدَ عِنَاقِهِ
أَلْحَاطُهُ مَنَعْتُهُ مِنْ عُشَّاقِهِ
وَتَخَلَّقَ الْمَعشُوقُ مِنْ أَخْلَاقِهِ
وَرَحِيلِهِ فَمُحِجَّتُ قَبْلَ مُحَاقِهِ

وَمُتْلِفُ الْقَلْبِ وَجِدًا وَهُوَ يَرْتَعُهُ
يَعَارُ مَنِّي عَلَيْهِ فَهُوَ يُرْقِئُهُ
مَا مَنْ أَقَامَ كَمَنْ قَدْ سَارَ يَتْبَعُهُ
أَطَاقَ حِينَ نَأَى عَنْهُ يُشَيِّعُهُ
كَانَ الْوَفَاءُ لَهُ فِي الْحَبِّ أَجْمَعُهُ

بَلْ لَوْ تَلَوَّمْ سَاعَةً وَتَصَبَّرَا
فِي مُقْلَتِي حَتَّى إِذَا ارْتَحَلُوا جَرَى

حَظَّ الْمَهْدَبِ مِنْ أَيَّامِهِ الْمَحْنُ
صَبْرُ الْجَلِيدِ وَيَجْفُو جَفْنَهُ الْوَسْنُ
وَيَغْتَدِي أَسْوَدًا فِي ضَرْعِهِ اللَّبْنُ

لَا مَاءَ مِنَ الْمِسْكِ شَدِيدَ السَّوَادِ
وَهُمْ أَنْ يَزْدَادَ جَفَّ الْمِدَادُ
وَقَلَّ لِي فِيهِ لِبَاسُ الْحِدَادِ

قال ابن رشيقي^(٥): «هذه إشارة طريفة ظريفة خفيفة خفيفة. ولما قال: «جفَّ المداد» دلَّ على انقطاع الخط، وخفاء منتهاه، فاستحقَّ عند نفسه لذلك لبس الضننى مشاكلةً، وقال: «لباس الحداد» لما بينهما من المزية».

وقريب من هذه الإشارة قولِي^(٦): [من السريع]

قَمْرٌ تَنَافَسَتِ الْجَوَانِحُ فِي الصُّبَا
فِي خَدِّهِ وَرَدُّ تَفْتِيحِ نَوْرِهِ
عَرَضَ الْوِصَالِ وَضَلَّ يُعْرِضُ دُونَهُ
وَغَدَا مُحَاقُ الْبَدْرِ مَوْعِدَ بَيْنِهِ
وَقَوْلُهُ^(١): [من البسيط]

مُجْرِي جُفُونِي دِمَاءً وَهُوَ نَاطِرُهَا
إِذَا بَدَا خَالَ دَمْعِي دُونَ رُؤْيَتِهِ
/١٩٣/ قَلْبِي الْوَفِيُّ وَجَسْمِي لَا وَفَاءَ لَهُ
إِنْ كَانَ حَنْجَبُهُ بُقِيًّا عَلَيْهِ فَلِمَ
لَوْ أَنَّهُ ذَابَ سُقْمًا يَوْمَ رِحْلَتِهِ
وَقَوْلُهُ^(٢): [من الكامل]

لَيْتَ الْفِرَاقَ غَدَاةً أَوْرَدَ أَضْدَرَا
لَمَّا وَقَفْتُ وَدَمَعُ عَيْنِي وَاقِفٌ
وَلَهُ فِي ذَمِّ الزَّمَانِ^(٣): [من البسيط]
أَعْدَى إِلَى الْحُرِّ مِنْ أَعْدَائِهِ الزَّمَنُ
مُكَابِدًا فِيهِ أَلْوَانًا يَزُولُ لَهَا
يَبْيَضُّ مِنْ هَوْلِهَا رَأْسُ الرُّضِيْعِ أَسَى
وَقَوْلُهُ^(٤): [من السريع]

حَظَّتْ يَدُ الْحُسْنِ عَلَى خَدِّهِ
حَتَّى إِذَا جَاءَ إِلَى نَصْفِهِ
فَحُقَّ لِي فِيهِ لِبَاسُ الضَّنَى

(١) القطعة في انموذج الزمان ١١٩، بيتان منها في المرقصات والمطربات ٣١٧.

(٢) البيتان في انموذج الزمان ١١٩. (٣) القطعة في انموذج الزمان ١١٩.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ١٢٠. (٥) انموذج الزمان ١٢٠.

(٦) البيتان في انموذج الزمان ١٢٠، وديوان ابن رشيقي ١٦٦.

كأنما عارضه عندما مثل فيه الشعر ما مثلاً
 /١٩٤/ صحيفة الكاتب لم يستطع يكتب فيها غير أن بسملاً
 ومنهم:

[٣٤٢]

ابن جميل، وهو عمار بن علي بن جميل^(١)

مكان كل تأميل، وموضع كل إحسان، ومرضع كلمه كل لسان، وناظم كل
 جمان، وراقم كل بُرد لا يبليه الزمان، لا تحوم الفراقداً إلا على مجرته، ولا تحمل
 بنات أم النجوم إلا على أسرته.

قال ابن رشيقي^(٢): «كان قادراً على الشعر، متوسط الطبع، يحب حوشي الكلام،
 وعويص اللغة، يرى ذلك قوة وفصاحة، وكان مراً المذاق، شرس الأخلاق».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من الوافر]

فيا مَنْ لا يُسمِّيهِ لسانِي ولا ينفكُ وهو به صموتُ
 ولولا ما يتمُّ به سقامي لَمَا عَلِمَ الوُشاةُ بما لقيتُ
 ومنهم:

[٣٤٣]

الرفيق

وهو إبراهيم بن القاسم الكاتب^(٤).

شاعر أيّ شاعر تقف الوفود حول بيته والمشاعر. عني بعلم التاريخ وأتقنه واطلع
 عليه، فلم يثبت إلا ما يتقنه. أحصى أخبار الأمم، فطوى عليها صحفه ونشرها، ووقت
 لها يوم قرأته وساقها إليه وحشرها.

قال ابن رشيقي^(٥): «سهل الكلام محكمه، لطيف الطبع قويّه. غلب عليه اسم

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٣٨٠، انموذج الزمان ٢٤٥-٢٤٦.

(٢) انموذج الزمان ٢٤٥. (٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٤٦.

(٤) وهو في انموذج الزمان «الرفيق».

ترجمته في: معجم الأدباء ١/٢١٦-٢٢٦، الوافي بالوفيات ٦/٦٢-٩٣، فوات الوفيات ١/٤١

-٤٢، المقفى ١/٢٥٦، خطط المقرئ ١/٣٦١، انموذج الزمان ٥٣-٥٩.

(٥) انموذج الزمان ٥٣.

الكتابة، وعلم التاريخ، وتأليف الأخبار».

ومما أنشد له قوله^(١): [من الطويل]

إذا ما ابن شهرٍ قد لبسنا شبابه
إلى أن أقرت جيزة النيل أعينا
يقود عتاق الأعوجية شزباً
من عفرة صفر كأن جلودها
وورد كتوريد الحدود ملاحه
/ ١٩٥ / ويلق شهيرات كأن متونها
وشفر صفت ألوانها فكأنها
ودهم كجرح الليل في جنباتها
وكمت كلون الصرف يخال بينها
وحو كريمات أبوهن أحدر
شباب كنوار الربيع مضاحكاً
ويا ما اشرابت في الأعنة عزة
وقوله^(٢): [من البسيط]

إذا أرجحنت بما تحوي مآزرها
ثنى الصبا غصناً قد غازلته صبا
للشمس ما سترت عنا محاجرها
مظلومة أن يقال: البدر يشبهها
يجلل المتن وحف من ذوائبها
لأنها روضة زهراء حالية

لولا ذكر الحدق في هذا البيت يجلبه من نصف القصيدة بل هي فوق ذلك حسناً وملاحه، وإيجازاً وفصاحة، وليس في ألفاظ الكتابة العذبة مثل ما أتى به، ولا مستزاد عليه، ألا ترى كيف تأنق فأعرب، ونمق فأعجب.

ومن أعجب ما سمعته له قوله - أول نسيب قصيدة - يمدح محمد بن أبي العرب

الكاتب: [من الطويل]

(١) القطعة في انموذج الزمان ٥٤ - ٥٥.

(٢) القطعة وما يليها من تعليق في انموذج الزمان ٥٥ - ٥٧.

وإن ظلم الخدان واهتضم الخصر
إليك قلوباً حشواً أثوابها جمر
ستبري عظامي بالنحول ولا تبري
أطاع لها الحودان والسلم النضر
أغن قصير الخطو في عظمه فتر
ولكن عداني عن تقصيصها الهجر
منعمة هيفاء أو غادة بكر

ومنها:

عن الدم إلا أن يدال لها الوفر
تكاد ترى روضاً يوشح الدهر
ويشرق من تحبير أفاظها الجبر
وتبدي له أعقاب ما غيب الفكر

شهاب غريم من طلاعه الذعر
عليها بنو الهيجا دروعهم الصبر
سرجية بيض وخطية سمر
وجوه الردي حمراً خوافقها الصفر

تؤدي تحياتي إلى ساكني مضر
وحملتها ما ضاق عن حمليه صدري
شمت نسيم المسك في ذلك النسر
فليس بخال من ضميري ولا فكري
فطابت لنا إذ وافقت غرة الدهر
فلسن بمعتد سواها من العمر
فتنقد روح الوصل من راحة الهجر
من اللهو لا تنفك مني على ذكر
مصايد غزلان المكابد والقفر
جزيرتها ذات المواجير والجسر
أسق إلى شاطي الخليج إلى القصر

أظالمة العينين لحظهما السحر
/١٩٦/ أعود ببرد من ثناياك قد ثنى
لقد ضمنت عيناك أن ضماني
وما أم ساجي الطرف حفاقة الحشا
إذا ما دعاها نصت الجيد نحوه
بأملح منها ناظراً ومقلداً
مضاه أبحار الولا ليس إنها

يخال بأن العرض غير موقر
توشح ديباج البلاغة أحرفاً
ويفصح نقطاً خطها عن فصاحة
تصيب عيون المشكلات بديهة
ومنها:

وملمومة شهباء يسغى أمامها
يرجي نبات الأعوجية شرباً
أسود وعى تحت العجاجة غابها
صبحت بها دهماء قوم أرتهم
وقوله: [من الطويل]

هل الريح إن سارت مشرقة تسري
فما خطرت إلا بكيث صباة
لأنني إذا هبت قبولا بنشرهم
وما أنس من شيء خلا العهد دونه
ليال ليسناها على غرة الصبا
/١٩٧/ لعمري لئن كانت قصاراً أعدّها
أخادع دهري أن يعود بفرضة
وترجع أيام خللت بمعاهد
فكم لي بالأهرام أو دبر نهية
إلى الجيزة الدنيا بما قد تضمنت
وبالمقس فالبستان للعين منظر

إلى دَيْرٍ مَرَحْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
إِلَى الْبُرْكََةِ الرَّهَاءِ مِنْ زَهْرِهِ نَضْرُ
مِنَ السُّنْدُسِ الْمَوْشِيَّ يُنْشِرُ لِلْبَحْرِ
نَهَارِيَّ بَلِيلِي لَا أَفِيئُ مِنَ الشُّكْرِ
إِذَا هَتَفَ النَّاقُوسُ فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ
تَشَكَّتْ أَدَى الزُّنَارِ مِنْ دَقَّةِ الْخَضِرِ
بِمَا نَلْتُ مِنْ لَدَاتِهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ
وَإِنْ غَنَيْتُ بِالنَّبْلِ عَنْ مُسْبَلِ الْقَطْرِ

وَفِي سَرْدُوسٍ مُسْتَرَادٍّ وَمَلْعَبٍ
وَكَمْ بَيْنَ بَسْتَانَ الْأَمِيرِ وَقَضْرِهِ
تَرَاهَا كَمِرَاءَةٍ بَدَتْ فِي رَفَارِفِ
وَكَمْ بَتْ فِي دَيْرِ الْقُصِيرِ مُوَاصِلًا
يُبَاكِرُنِي بِالرَّاحِ بِكُرٍّ غَرِيرَةٍ
مَسِيحِيَّةً غُوطِيَّةً كَلِمَا انْثَنَتْ
وَكَمْ لَيْلَةٍ لِي بِالْقَرَاةِ خَلْتُهَا
سَقَى اللَّهُ صَوْبَ الْقَطْرِ تِلْكَ مَعَانِيًا
وَمِنْ رِثَائِهِ^(١): [مِن الطَّوِيلِ]

بَأَنَّ الْمَنَايَا لِلنَّفُوسِ بِمَرَصِدِ
بِصَرْفِ رَزَايَاهَا لَقِيْتُكَ فِي غَدِ
مُعَقَّرَ حَدِيدِ فِي الثَّرَى لَمْ يُوسَّدِ
كَأَنَّ عَلَيَّ أَعْطَافِهِ فَضْلُ مِجْسَدِ
وَفَتِكَ حُسَامٍ فِي حُسَامٍ مُهَنَّدِ
وقال^(٢): «حقُّ الثريا أن يكون مثيراً للشجن، مهيجاً للحزن على هذا الأسلوب،

وَهَوْنٌ مَا أَلْقَى وَلَيْسَ بِهَيِّنٍ
وَأَنِّي إِنْ لَمْ أَلْقَكَ الْيَوْمَ رَائِحًا
وَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مَيْتًا بِقَفْرَةٍ
تَرْدِي نَجِيعًا حِينَ بُزَّتْ ثِيَابُهُ
/١٩٨/ مَضَاءُ سِنَانٍ فِي سِنَانٍ مُذَلَّقِ

وفي هذا المعنى».

ومنهم:

[٣٤٤]

ابن حيان الكاتب

وهو محمد بن عطية^(٣).

زهت به رياض القول الأنيقة، وأعطت القوس باريتها مجازاً والقلم حقيقةً. مضرم قريحة تركت الخواطر في يباب، وفحول عطية كآبيه من عطيات الشباب. قال ابن رشيقي^(٤): «شاعر ذكي متوقِّد، تطيعه المعاني، وينساغ له التشبيه، وتحضره البديهة».

(٢) انموذج الزمان ٥٩.

(١) القطعة في انموذج الزمان ٥٩.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩٥/٤ - ٩٧، المحمدون من الشعراء ١٢٠ - ١٢١، غرائب التنبهات ٥٦ - ١٠٨، سرور النفس ٣٦٣، معاهد التنصيص ٢/٢٠٢ - ٢٠٣، الغيث المسجم ١/

٢٥٦، انموذج الزمان ١/٢٥٦.

(٤) هذه المقدمة وما يليها من انموذج الزمان ٣١٨ - ٣١٩.

ومما أنشد له قوله، ومثله في الرشاقة والملاحة والإيجاز العجيب: [من الوافر]
 رأيت الدار موحشة رباها تعاورها البكا حتى محاها
 فكدت أشك فيها غير أنني شممت المسك ينفخ من ثراها
 فوا أسفي على من بان عنها وأها ثم أها ثم أها
 ومن مליح تشبيهه قوله بين يدي نصير الدولة بديهة، وهم يشربون ليلاً على شاهقة، والعسكر في قرار الأرض، وقد أمره بصفة الحال: [من السريع]

بثنا بذيّر الرّاح في شاهقٍ ليلاً على نعمة عودين
 والنار في الأرض التي دوننا مثل تخوم الأرض في العين
 فيا له من منظرٍ مؤنقٍ كأننا بين سمّائين
 وقوله: [من المنسرح]

كأنما الفحّم والزناد وما تفعلهُ النار فيهما لهبا
 شيخ من الزنج شاب مفرقه عليه درع منسوجة ذهباً
 وقال يشبه شجر الخلاف: [من الطويل]

١٩٩ / وحامل أوراق الخلاف كأنها سُجوف لجين قد بدا وزرجد
 وإلا أكف البيض فوق بطونها سوى أظهر منها خضاب مُردّد
 وقوله في المشمش: [من البسيط]

ومشمش ما بدا يوماً لذي بصرٍ إلا وسبح بين العجب والعجب
 كأن مخبره وصفاً ومنظره شهد تكتفه قشر من الذهب
 ومن تشبيهه أيضاً قوله: [من الكامل]

وكأنما الصبح المطل على الدجى ونجومه المتأخرات تقوض^(١)
 نهر تعرض في السماء وحوله أشجار وزد قد تفتح أبيض^(٢)
 ومن مليح ابن حيان في المقطعات: [من الخفيف]

إن وزداً ونرجساً في أوانٍ حبراني عنك الذي حبراني
 باحمرارٍ في صحن خدك بادٍ ووميض من طرفك الوسنان
 وقوله: [من الطويل]

وكم جزع وإد قد جزعنا وصخرة

بأمثالها من حيلنا فيه تُرجم

(١) في انموذج الزمان ٣١٩ «تقوض».

(٢) في انموذج الزمان ٣١٩ «أبيض».

فبَاتَتْ بِأَعْلَى شَاهِقٍ مُتَمَنِّعٍ تَرَى الطَيْرَ فِيهَا دَوْنَهُ وَهِيَ حَوْمٌ
كَأَنَّ الْأَثَافِي حَوْلَ كُلِّ مُعَرَّسٍ - تركناه - عُرِيَانٌ عَلَى الْأَرْضِ جُثْمٌ
وقوله: [من الكامل]

ذَاكَ الَّذِي يَمْشِي بِقَدِّ هَابِطٍ قِصْرًا وَقِرْنٍ فِي السَّحَابَةِ صَاعِدٍ
شَيْخٌ لَقَوَامِ الْأَيُّورِ سُجُودُهُ مِنْ دُونِ قَيُومِ السَّمَاءِ الْوَاحِدِ
فِي دَارِهِ يَجِدُ الْمُنَى مَنْ يَشْتَهِي قَبْضَ الْغَزَالَةِ وَالْغَزَالِ الشَّارِدِ
ومنهم:

[٣٤٥]

(١) محمد بن ربيع

من قرية تيونس طمح فضله كل مطمح، وطرح فعله كل مطرح، / ٢٠٠ / فجاور
الجوزاء، وجاور قبلها الأعراء، فأشعل ذهنه البروق في مواقدها، وأشغل جفنه
السيوف في مراقدها، واستودع خاطره سرّ الربيع الممطر، والنسيم المتخظّر، فسار عنه
حتى قطع البرّ المقفر، وسطع الصباح في الليل المقمر، وبرع أدباً، ورفع أباً، وطلع
فودّت السماء إذ لم تكن شمسها له تريباً، أن تكون له تريباً.

قال ابن رشيق^(٢): «شاعر مشهور مجوّد، حسن النمط، حلو التغزل، مليح

المعانيات».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من السريع]

يَا دَرَّةً تُشْرِقُ فِي السَّلْكِ لَوْلَا بَعَادِي مِنْكَ لَمْ أَبْكِ
كَأَنَّ ذُلِّي بَعْدَ عِزِّ الرِّضَا ذَلَّةٌ مَخْلُوعٍ مِنَ الْمُلْكِ
وقوله^(٤): [من الوافر]

بِحُرْمَتِكَ الَّتِي عَظَمْتُ لَدَيْنَا وَنَعْمَتِكَ الَّتِي صَارَتْ إِلَيْنَا
أَجْرَنِي أَنْ يَبَادِينِي بِلِقَبِ أَرَى الْإِغْضَاءَ مِنِّي عَنْهُ عِيَا
وَلَا تُوقِعْ عَلَيَّ أَسْمَاءَ مُعَارَاً بَلَا مَعْنَى فَلَسْتُ بِتُونِسِيَا

(١) ترجمته في: المحمدون ٣٢٦-٣٢٧، الوافي بالوفيات ٣/٦٩ - ٧٠، معجم البلدان ٤/١٠٤٢ - ١٠٤٣، نموذج الزمان ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) نموذج الزمان ٣٠٥.

(٣) البيتان في نموذج الزمان ٣٠٥.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في نموذج الزمان ٣٠٥-٣٠٦.

وإنَّ أَكْ قَدْ رَضِيْتُ بِهِ مَجَازاً وَأَوْجَبَهُ الرُّضَا حُكْماً عَلِيّاً
وَذَاتِ مَلَابِسٍ زِينَتْ بِحَلِيٍّ فَقَبَّحَتِ المَلَابِسَ والحُلِيّاً
ومنهم:

[٣٤٦]

أبو إسماعيل الكاتب

وهو إبراهيم بن غانم بن عبدون^(١).

عالي النمط، لا يقنع بالدون، ولا يرتع في أرض الهدون. يُنزّه النفس العانية في مستنزه آبق، ويطلقها من هم ما كادت منه تنطلق، وله معانٍ أدقّ من عقود النظام، وأخفى من حدود النظام، بفكرٍ أسرع من السيل المنحدر، وذهنٍ أقطع من السيف المبتدر.

/٢٠١/ قال ابن رشيق^(٢): «كان كتابي الشعر، رشيقي المعاني، وجيزها، منفرداً بعلم المساحات والأشكال، ملغزاً في التشبيهات، مولعاً بالتلويح والإشارات».

ومما أنشد له قوله في فؤارة^(٣): [من المتقارب]

وفؤارة ماؤها رقةً يفيض على كلِّ راءٍ لها
إذا قابلته كسا الحاضرين كساها عموماً لها شكلها
تفيض عليهم بمثل العما م أتبع وابلها ظلّها
يصبوب فيغرق إيوانهم ويخرج منه وما بلّها
تأرج كاساتهم رقةً وتظهر فيها وما حلّها

صنع الناس في هذا الفن كثيراً، وصنعت أنا^(٤): [من البسيط]

يا حبذا من بنات الشمن سائلةً على جوانبها تهفو المصابيحُ
كأنها ربوة صمعاء كَلَّلها نورُ البهارِ وقد هبت بها الريحُ
وقوله في ثريا الجامع^(٥): [من الطويل]

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/٧٨-٧٩، المقفى ١/٢٥٠، سرور النفس ٣٨٥-٣٨٦، غرائب التنبهات ٣٤، حسن المحاضرة ٢/٣٦٢، نموذج الزمان ٤٩-٥٢.

(٢) نموذج الزمان ٤٩.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في نموذج الزمان ٥٠-٥١.

(٤) البيتان في نموذج الزمان ٥١-٥٢، وديوان ابن رشيق ٥٣.

(٥) في نموذج الزمان ٥١ ستة أبيات منها.

ومجلس تَقْوَى يستوي الناسُ عندهُ
قناديلُهُ من وَحْشَةِ الليلِ داجياً
يُضيءُ بها صافي الرُّجَاجِ كضوئِها
كَأَنَّ نُرياهُ نجومٌ تَأَلَّقَتْ
كَأَنَّ القناديلَ المُدارَةَ حَوَّلَها
كحسناءَ رَقَّتْ في حُلِيِّ مَضُونَةٍ
تجولُ لطيفاتُ الحِجَا في نُعوتِها
/ ٢٠٢ / ومنهم:

[٣٤٧]

ابن البغدادي، عبد الله بن محمد^(١)

من أهل قفصة، كان أبوه ظريفاً لبقاً، فلقب بالبغدادي، وجدّه من الوهط، قرية بالطائف.

جنى من تلك الشعاب شهده، وجلب من تلك الحِجَراتِ بُرْدَهُ، وأتى من جانب نعمان يهبُ نسيمه، ويعرف بمجالسه نُعم نعيمه، وهو وإن لم يكن عراقياً فضله معرق، وشخصه من المغرب، وخفة روحه من المشرق.

قال ابن رشيقي^(٢): كان في شعره «كأنّه جاهلي المرمي، قفريّ الأسلوب، يخاله السامع فحلاً يهدر، وأسدأ يزأر».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من المديد]

فَرَجِي فِي أَنْ أُقْبِلَهُ
كَمْ شَمَمْتُ الْمِسْكَ أَوْنَةً
وَاضِعاً كَفِّي وَسَادَتَهُ
وَأَنَا مُذْ كُنْتُ أَخَذُ مَنْ
جَلَّ مَا يَبْقَى نَبَاغَتَهُ
فَإِذَا قَبَّلْتَهُ حَرِدَا
مِنْ ثَنَائِيهِ وَقَدْ رَقَدَا
جَاعِلَ الْأُخْرَى لَهُ سَنَدَا
حَلَّ هُمِيَاناً وَمَنْ عَقَدَا
أَنْجَبَ الْمَنْصُورُ إِذْ وَلَدَا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/٥١٧ - ٥١٨، عيون التواريخ ١٣/١٢٤، فوات الوفيات ٢/

٢٢٧ - ٢٢٨، سرور النفس ٤٨، انموذج الزمان ١٦٦ - ١٦٩.

(٢) انموذج الزمان ١٦٦.

(٣) القصيدة وما يليها من تعليق في انموذج الزمان ١٦٨ - ١٦٩.

قَدْ تَجَلَّلْتَ الْمَلِكِ فِي شَرَفِي فِي مُعِزُّ قَدْ أَذَلَّ لَهُ
 فِي مُعِزُّ قَدْ أَذَلَّ لَهُ فِي مُعِزُّ قَدْ أَذَلَّ لَهُ
 حُسْبِيَّتْ أَيَّامُ دَوْلَتِيهِ أَنَا أَرْجُو أَنْ يَقَالَ لَدَى
 فَعَسَى أَلْقَى الْخَوْوَلَةَ مَنْ فَلِهَذَا قَدْ أَضَاءَ لَنَا
 فَسَقَاهُ اللَّهُ مِنْ جَبَلٍ قَالَ: وَهَذَا عَجَبٌ فِي الْبَلَاغَةِ وَالْمَثَلِ.

وقوله؛ في قريب من ذلك يخاطب سيفاً، وهو يرى أنه يخاطب صاحباً وإن كان أقوى طبعاً، وأفخم كلاماً^(١): [من الكامل]

أَزْرَى بِلَبِّكَ شَادَنْ ذُو طَرَطِقٍ / ٢٠٣ / وَلَقَدْ شَكُوْتُ إِلَيْهِ بَعْضَ صَبَابَتِي
 وَعَقَدْتُ فِي الْحَاظِهِ فَوْهَبَتُهُ وَأَنَا كَمَا لَمْ يَخْفَ عَنْكَ خِلَائِقِي
 فِي لَيْلَةٍ حَلَفْتُ عَلَيَّ بِطَبِّهَا وَلَا أُسْتَرَّنَ الْبَدْرَ عَنْكَ بِظُلْمَتِي
 يَا ضَارِباً فِي الْأَرْضِ سَلُّ عَنْ صَبْرِهِ فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى بِلَادِكَ سَالِماً
 يَسْبِي الْعُقَارَ وَيَعْقُدُ الزُّنَارَ فَحَنَّا وَقَالَ: أَرَى بِقَلْبِكَ نَارَا
 خَمْسِينَ مِنْ ضَرْبِ الْمُعَزِّ كِبَارَا أَسْقِي الْعُقَارَ وَأَتْلِفُ الدِّينَارَا
 لِأَقْطَعَنَّكَ إِنْ شَرِبْتَ نَهَارَا فَتَكُونَ فِي لَيْلِ التَّمَامِ سَرَارَا
 تَلْقَى بِهَا مَلِكاً وَتَحْمَدُ جَارَا حَدَّثَتْ عَنْهُ أَهْلَهَا الْأَخْبَارَا

وأخذ يتمادى في صفات الليل والكواكب، فقال وقد ذكر حلول المريخ ودوران

النجوم المتحدرة إلى طالعه^(٢): [من الكامل]

وَكَأَنَّهُ سَيْفُ الزَّمَانِ مُجْرَدَا وَكَأَنَّني لَتَلَاعِبِ الْأَيَّامِ بِي
 قَالَ: وَهَذَا بَدِيعٌ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ.

ومنهم:

(٢) البيتان في انموذج الزمان ١٦٨.

(١) القطعة في انموذج الزمان ١٦٩.

[٣٤٨]

ابن ميخائيل

وهو محمد بن الحسين بن أبي الفتح القرشي^(١).

من أهل سوسة وأوطن القيروان، وأوطىء الثريا يدور على أعقابها الدبران. أضاء كوكبه في مضر، وفاء دوحه وأينع بالثمر، وقال فيه قائل وفَجَّر، وساء سمعاً، فساء إجابةً، وألقم الحجر.

ذكره ابن رشيقي، وقال^(٢): «هو صعب المكان في الشعر، شديد الانتقاد على مذهب قدامة بن جعفر الكاتب، طالباً للحقائق، قليل الاستعارة، وربما سربل لفظه كَرَّةً واحدة، وعبث فملح، كقوله في غلام^(٣): [من السريع]

صَوَّرَ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ مِسْكَةٍ	وَصَوَّرَ النَّاسَ مِنَ الطُّيْنِ
أَبْدَعَهُ اللَّهُ فَسَبْحَانَهُ	كَمَثَلِ حُورِ الْجَنَّةِ الْعَيْنِ
مُهْفَهْفَ الْقَدِّ هَضِيمُ الْحَشَا	يَكَادُ يَنْقُدُ مِنَ اللَّيْنِ
كَأَنَّ فِي أَجْفَانِهِ مُنْتَضَى	سَيْفٌ عَلَيَّ يَوْمَ صِفِّينِ
/ ٢٠٤ / وقوله ^(٤) : [من الخفيف]	

كُلَّمَا هَاجَ بِي الْعِنَانُ أَرَانَا	مَوْجَ بَحْرٍ إِذَا ظَمَى تِيَارُهُ
يَرْجُمُ الْأَرْضَ بِالْحَوَافِرِ وَحِيَاً	فَهُوَ رَحْمٌ يَفُوتُنَا إِبْصَارُهُ
ومنهـم:	

[٣٤٩]

أبو الطاهر المطرّز

وهو إسماعيل بن علي الربيعي^(٥).

ما طرّز شبيهه في وشي صنعاء مُسَهَّمُ البُرُود، ولا دَبَّحَ مثله آس العذار لورد الخدود، ولا رأى أحد نظير طرزه البديع ولا توهم، ولا جرّ مثله ثوب النهار المديح ورداء الليل المُسَهَّم.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦/٣، المحمدون ٢١٣ - ٢١٤، رحلة التجاني ٣٣ - ٣٤، الحلل السنديّة ١/٣٠٣ - ٣٠٤، انموذج الزمان ٣٠١ - ٣٠٢.

(٢) انموذج الزمان ٣٠١.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ٣٠١.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في انموذج الزمان ٣٠٢.

(٥) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/١٦٢، الحلل السنديّة ١/٩٥١ - ٩٥٢، انموذج الزمان ٧٥ - ٧٦.

قال ابن رشيق^(١): «هو شاعر مذكور، جيد المعرفة بالعروض، طَلَّابٌ الاستعارة، لو لم يجد لم يتكلم إلاّ بها».

ومما أنشد له قوله^(٢): [من البسيط]

أشكو إلى الله قلباً وإلهاً أبداً لا يستفيق ولا يصحو مَدَى الأبدِ
كأنه في مَدَى الأشواقِ مُرْتَهَنٌ مُطالِبٌ بانتزاع الصَّبْرِ والجَلْدِ
إذا انتهى في الهوى أقصى نهايته يعودُ مُبتدياً في أولِ الكَمَدِ
وقال^(٣): «عجبتُ لمن يعدو هذه الطريقة إلى غيرها من طُرقات الشعراء إلاّ على

سبيل اليقين، وإظهار القدرة».

وقوله^(٤): [من الوافر]

كأنَّ يداً تخطُّ على صَباح كمثلِ وصالِهِ ليلاً بَصْدُهُ
سَباني طَرْفُهُ فَطَرِبْتُ شَوْقاً إليه وقد قَلْبِي حُسْنُ قَدِّهِ
وقوله^(٥): [من الوافر]

رأيتُ مَنْ استهامَ به فُوادي فحيّاني وأحيا بالسَّلامِ
فكان يَرى مَكَانَ هَوَاهُ مِنِّي وما أخفيه مِنْ فَرطِ السَّقامِ
٢٠٥ / ومنهم:

[٣٥٠]

الدركادو

وهو لقب عُرف به عبد الملك بن محمد التميمي^(٦).

صاحب نَظْم نُشرت دواوينه، وأطاعته موازينه. جعل القلب الخادم له مسروراً،
وثنى الفكر القاصر عن وصفه مأسوراً، وغلّ يد كل بليغ إلى عنق قلمه ملوماً محسوراً.

قال ابن رشيق^(٧) وقد ذكر كلامه: «يفهم نجواه من فحواه، ولا يكاد يحسب

(٢) القطعة في انموذج الزمان ٧٥.

(١) انموذج الزمان ٧٥.

(٣) انموذج الزمان ٧٥.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ٧٥-٧٦.

(٥) البيتان في انموذج الزمان ٧٦.

(٦) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/٢٠٣-٢٠٦، الغيث المسجم ١/٢٥، حلية الكميت ١١٢،

انموذج الزمان ١٨٠-١٨٣، الذيل والتكملة ٥/١-٣٦-٣٧.

(٧) انموذج الزمان ١٨٠.

شعره موزوناً، ولا القوافي مشهورة لقلة تكلفه وركوبه الأعاريض القصار، وربما قبض من عنانه فاشتد منه، ولا أعلم في عصرنا أحلى من طريقه».

وأشده^(١): [من مجزوء الرمل]

وَأُنَاجِي الْوَصْلَ يَوْمِي وَعَدَا مَيَّتَ الصُّدُودِ
أشده ابن رشيقي هذا؛ لتعلم كيف يغرر في ركوب ثبج هذه البحور.

قال^(٢): ومن أبدع ما قيل في رقة الخمر: [من الكامل]

مَنْ قَهْوَةٌ كَانُونُهَا لَهَبٌ فِي حَيْنَ يَخْبُو النُّورُ مَا تَخْبُو
تَأْتِيكَ وَسَطَ الْقَعْبِ مَائِلَةٌ وَكَأَنَّمَا فِي وَسْطِهَا الْقَعْبُ
وله في رجل كبير الأنف^(٣): [من السريع]

نَقَرْتُ عَلَى الْمِنْقَارِ إِنْ كُنْتَ قَدْ
أَنْفٌ إِذَا أَقْبَلَ يَمْشِي بِهِ
لَوْ أَنَّهُ مَوْرِدُهُ مَا انْتَهَى
وله في أبخر^(٤): [من الطويل]

وَأَخْشَمَ إِنْ مَثَلَتْ فَاهُ وَأَنْفَهُ
لَهُ نَكْهَةٌ بِخِرَاءٍ بَعْدَ اسْتِفَافِهَا
٢٠٦ / وله أيضاً^(٥): [من السريع]

وَمُنْتَنَ ذِي بَخْرِ خَانِقٍ
لَيْسَتْ تَرَاهُ الْعَيْنُ مِنْ قِلَّةِ
وله أيضاً^(٦): [من السريع]

عَرِضُكَ فِي الْأَعْرَاضِ مُسْتَبْشَعٌ
وَأَنْتَ مِنْ نَثْنٍ وَمِنْ جِيفَةٍ
وله أيضاً^(٧): [من السريع]

رَبِّ خِصَالٍ كَمُلْتَ فِي فِتْيِ
أَحْسَنَ شِبْهَ الْأَبِ وَالْأُمِّ

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ١٨٠.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ١٨٢.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ١٨٣.

(٤) البيتان في انموذج الزمان ١٨٣.

(٥) البيتان في انموذج الزمان ١٨٣.

(٦) البيتان في انموذج الزمان ١٨٣.

(٧) البيتان في انموذج الزمان ١٨٣.

ليست بذمّ لا ولكنّها تُسقط صفّ الشاه للذمّ
يعرفه الأئمّه من نثنه من قبل أن ينطق بالشّم
ومنهم:

[٣٥١]

أبو العباس بن حديدة

هو أحمد بن القاسم بن أبي الليث اللخمي^(١).

ماليء عيان وممل أعيان، ومملي طروس بلجين وعقيان. باعه لا يُقصر وشعاعه
مدد لعين المبصر، للختّم به مثل فخارها بآل عباد، وادخارها لما يبقى على الآباد. هو
ابن القاسم الذي كأنما انقسمت عنه نواضح النبال، وابن أبي الليث، ولكنه من أنجب
الأشبال.

قال ابن رشيقي: «فكه الشعر، رائق التشبيه، مولعّ به، قليل التكلف، قويّ المنهج
والطرف، وله بديهة مرضية.

جلست إليه يوماً وأنا نزيف، فسألني عن المكان الذي خرجت منه، فوصفته،
وأفضى بي الحديث إلى ذكر غلام كان ساقى مدام، فقلت في درج الكلام: [من مجزوء
الكامل]

وشربتها من راحتيه كأنها من وجنتيه
/٢٠٧/ وكأنها في فعلها تحكي الذي في ناظريه
وقلت له: أجز، فقال بنشاط: [من مجزوء الكامل]

وشممت وردة خده نظراً ونرجس مقلتيه
فقلت له: لقد جودت وأحسن، وأنت بالنظر كسماع أبي الطيب بالبصر إذ
يقول^(٢): [من الكامل]

خلفت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ سمعي من أبصراً^(٣)

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٧/ ٢٩٣ - ٢٩٤، الأفضليات ٢٢٧ - ٢٢٨، سرور النفس ١٦٥ -

١٦٦، ٢٧٦ - ٢٧٧، بدائع البدائه ١٢٠ - ١٢١، ١٢٦ - ١٢٧، معاهد التنصيص ٣/ ٧٤، طراز

المجالس ١١٣، انموذج الزمان ٦٤ - ٦٨.

(٢) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٢/ ١٦٨.

(٣) انموذج الزمان ٦٤ - ٦٥.

وقوله في دنو السحاب^(١): [من الكامل]

يا رَبِّ متَأَقَّةٌ تَنوُّءُ بِثِقَلِهَا
مَرَّتْ فُويقُ الأَرْضِ تَسحِبُ ذَيْلَهَا
وَرَنْتْ فَكَادَ التُّرْبُ يَنْهَضُ نَحْوَهَا
فَكَأَنَّمَا جَاءَتْ تُقْبَلُ تُرْبَهَا
وله في رُمان^(٢): [من السريع]

كَأَنَّمَا الرُّمَانُ لِمَا بَدَا
حِقَاقُ عَقِيَانٍ وَقَدْ ضُمَّنْتَ
وله في النجوم^(٣): [من الكامل]

بَيْنَ البُدُورِ النَّيِّرَاتِ سَوَافِرُ
البُرِّ مَا أَهَدَتْ لَهْنَ مَبَاسِمُ
ولقد حَمَى عَن مَقْلَتِي كَرَاهُمَا
فِي لَيْلَةٍ لِبَسِّ الحِدَادِ هَوَاؤُهَا
/٢٠٨/ قَدْ رَصَعْتَ زُهْرَ النُّجُومِ سَمَاءَهَا
وَكَأَنَّهَا حَلَلِ الظَّلَامِ رَوَانِيَا
وقوله^(٤): [من الرجز]

والليل ملقى كالأسير الموثق
نجومه وسط السماء ترتقي
كلؤلؤ فوق زجاج أزرق

يقول فيها بعد أبيات:

ورب زود كالهلال المشرق
نزهي بضدغ فوق خد مونيقي
كمثل نون عرقت في مهرق
نعمت منه والدجى لم يشقق
بالوصل حتى شاب رأس المشرق

(١) القطعة في انموذج الزمان ٦٥ - ٦٦. (٢) البيتان في انموذج الزمان ٦٦.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في انموذج الزمان ٦٦.

(٤) القصيدة في انموذج الزمان ٦٦ - ٦٧.

ثم ذكر البيداء فقال:
كلّ فلاةٍ كالْمِجَنِّ سَمْلِقِ
أَلْبَسَهَا الْأَلَّ أَدِيمَ الزَّنْبِقِ

رِدَاءُهُ لِيَمُّ يُنْدَرَجِ
مِثْلَ الذُّبَالِ الْمُسْرَجِ
نُثِرَتْ عَلَيَّ فَيُرْوَجِ
فِي وَسْطِ رَوْضِ بَنَفْسَجِ

بِ وَعَصْرِهِ الْخَضِرِ النَّوَاجِي
بَةِ صَافِيًا ثَوْبَ ارْتِيَاكِ
هَيْفَاءَ جَائِلَةِ الْوَشَاكِ
دَعُصِ وَتَبَسُّمُ عَنْ أَقَاكِ
بِلِوَا حِظِّ مَرَضِي صِحَاكِ
عُ لَنَا شَقَائِقُهَا بِرَاحِ
دِي لَوْلُو الْمَاءِ الْقَرَاكِ
مَنْ دَمِعَهَا ثَغْرُ الْأَقَاكِ
فِيهَا بِالْسِّنَةِ فِصَاكِ
بِالْمِسْكِ أَنْفَاسُ الرِّيَاكِ

فُضُولَ رِيْطِ عَلَيَّ أَبْشَارِ عَقِيَانِ
كَشَفْنَ عَنْ لَوْلُو أَصْدَافِ مَرْجَانِ

يَذْرِي الدُّمُوعَ عَلَيَّ رِيَاضِ شَقِيْقِ
دُرٌّ تَبَدَّدَ فِي بَسَاطِ عَقِيْقِ

[قال ابن رشيّق: وأنشدنيهما فأجزتهما بأن قلت^(٥)]:

وقوله في نجوم^(١): [من مجزوء الرجز]

يَا رَبِّ لَيْلٍ جِئْتُهُ
تَبَدُّوْا نَجُومُ سَمَائِهِ
يَحْكِي قَلَائِدَ لَوْلُو
وَبَدَا الْمَجْرُ كَجَدُولِ

وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

لَهْفِي عَلَيَّ شَرْخِ الشَّبَا
أَيَّامَ أَلْبَسُ لِلشَّبِي
أَلْهُو بِكُلِّ مَلِيْحَةٍ
تَهْتَرُ فِي غُضْنِ عَلَيَّ
تَضْمِي الْقُلُوبِ إِذَا رَتَّتْ
فِي رَوْضَةٍ صَبَعِ الرَّبِي
/٢٠٩/ نَثَرْتُ بِهَا الْعُرُّ الْعَوَا
تَبْكِي فَيُضْحِكُ مُعْجَبًا
غَنَّتْ حَمَائِمُ أَيْكِهَا
وَتَنْفَسْتُ عَنْ نَوْرِهَا
وقوله في ثغر^(٣): [من البسيط]

يَمْشِيْنَ زَهْوًا وَقَدْ أُسْبِلْنَ مَنْ خَفِرِ
إِذَا ابْتَسَمْنَ لَنَا عَنْ وَاضِحِ شَنِيبِ
وقوله^(٤): [من الكامل]

أَوْ مَا تَرَى الْعَيْمَ الْمُعَرَّسَ بَاكِيًا
فَكَأَنَّ قَطْرَ دُمُوعِهِ مِنْ فَوْقِهَا

(٢) القصيدة في انموذج الزمان ٦٧ - ٦٨.

(٤) البيتان في انموذج الزمان ٦٨.

(٥) البيتان في انموذج الزمان ٦٨ وديوان ابن رشيّق ١٢٦، وما بين المعقوفتين لم يرد في الأصل.

(١) القطعة في انموذج الزمان ٦٧.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ٦٨.

فاجمع إلى شكليهما بزُجاجةٍ شكليين من حَبَبٍ ولونٍ رَجِيحٍ
فكأنَّما انتصراً بعَبْرَةِ عاشقٍ مُهراقيةٍ في وَجْنَتِي مَعْشُوقٍ
ومنهم:

[٣٥٢]

الصرائري

وهو أبو الحسن، محمد بن أحمد بن خليفة^(١).

من أهل تونس. وبها منمى أدبه، ومرمى شُهبه، ومرأى ما أدرك من طلبه. وطيء
الثرى بأخمصه، ومُنِي منه البدر بتنْقَصه، وجلا من الآداب ضرائر النجوم، وأبدى سرائر
الغيوم، وخطَّ دوائر تخرج منها البحور، ويخرج اللآلئ لتُقَرِّط المسامع، وتقلد
النحور.

قال ابن رشيقي^(٢): «وكان متعنياً بالكلام، متعلقاً فيه، لا يبالي حيث وضع لسانه
بمسئل إلى معلى ابن حجاج البغدادي. وكان يصحب القاضي حسين بن مهنا الفاسي
وأخذ بزيه في ترك شاربه لا يخفيه تشبهاً برجال صنعهاجة، فشكاهُ إليه / ٢١٠ / بعض
أصحابه، ومما قال له: أنا ظلمتك؛ لأنني جعلتك تنفخ شاربك على الناس، يعني أنك
صرت تتكبر، فسكت الصرائري ثم انصرف فقص شاربه وأودعه رقعة كتب فيها: [من
السريع]

الله يا قاضي على ما أرى أراحني منك ومن كاتيك
كسبت في أيامكم شارباً فخذهُ والسَّلْحُ على شاربك
ثم بعث بها إليه».

ومما أنشد له قوله في العناق^(٣): [من السريع]

ثم اعتنقنا فترانا معاً في ظلمة العتب ونور العتاب
جسمين صاروا في الهوى واحداً كشكلتين اختلطا في الكتاب
ومنهم:

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٦١-٦٣، المحمدون من الشعراء ٦٦-٦٧، معجم البلدان ١/

٨٣٦-٨٣٧، ديوانه الصبابة ٢٤٧-٢٤٨، انموذج الزمان ٥٨٥-٢٨٨.

(٢) انموذج الزمان ٢٨٥-٢٨٦.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ٢٨٧.

[٣٥٣]

الفراسي، عبد الرحمن بن محمد^(١)

من قرية تعرف ببني فراس جوار تونس. وإليها ينسب.

فريد لا يَطْرُد بمثله القياس، ولا تنقض بقواعده الأساس، وجاء بكلّ غريبة قيد لها كل رأس، وعجبية قيل لها: - لا والله - يا أخت بني فراس. ولع بالهجاء حتى أتى فيه على كل الحروف، ورُمى أقمار العصر بالكسوف، وشموسه بالخسوف، وركب مجاهله، وما توقّى الخطر، ولا خاف عواقب البطر.

قال ابن رشيق^(٢): «كان كثير المهاجاة، قليل المداراة، صحب الصرائري

وجاراه».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من الكامل]

أَتْرَى جَمِيلاً أَنْ تُعَذَّبَ فِي الْهُوَى قَلْبِي وَقَدْ عَيْثْتُ بِهِ عَيْنَاكَ
وَلَقَدْ عَكَفْتُ عَلَى هَوَاكَ الْيَوْمَ فَأَبَى وَأَقْسَمَ لَا يُحِبُّ سِوَاكَ
ومنهم:

[٣٥٤]

علي بن أبي علي الناسخ^(٤)

مقتدر لا يعاصيه الفكر الطيّع، / ٢١١ / ولا يلاويه خاطر المشيّع، يحذب عن النشوة الأسماء، ويحدث بصنيعه النشوة ولا خمّار، أضحى في قرار الفضل راسخا، وأنسى من تقدّم، فكان لملل الشعراء ناسخا.

قال ابن رشيق^(٥): «يطالب البديع، ويحبّ التصنيع».

(١) توفي بمدينة سوسة، سقط من سطح وهو سكران فتردى بحفرة عتيق بن مفرج سنة ٤٠٨هـ، وقد نيف على الثلاثين.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٣٥-٢٣٨، فوات الوفيات ٢/ ٢٠٠-٢٩١، عيون التواريخ، معجم البلدان ٣/ ٨٦٣، الغيث المسجم ١/ ٣٨١، أنوار الربيع ٣/ ٣٥٥، مطالع البدور ١/ ١١، انموذج الزمان ١٢١-١٢٤.

(٢) انموذج الزمان ١٢١.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ١٢٣.

(٤) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٤/ ٤٦١-٤٦٢ رقم ٢١٠٥ ط دار الفكر، انموذج الزمان ٢١٢-٢١٤.

(٥) انموذج الزمان ٢١٢.

ومما أنشد له قوله^(١): [من البسيط]

يا دهرُ مالك لا ترثني لمُكْتَتِبٍ
لم يَنْبُ نَابُكَ عن عصر بفادحة..
لم يكفِ صَرْفَكَ صَرْفِي عن ذوي ثِقْتِي
ابنٌ وكانَ أباً لي في محبَّتِهِ
أمسيتُ في وطني في مثلِ غُربتِهِ
لئن تخليت مني يا مَدَى أُملي
وكيفَ أَلهو بأرض لست ساكنها
ما الغُربُ أرضي فقدَ أمسيتُ مُغْترباً
لأُطلبنَّ به نفسي التي ذهبتُ
قال^(٢): «وهذا كلام يظهر عليه التوجُّع والتفجُّع، وتشوبه رافة الإشفاق، ورقة
الاشتياق حتى تدرّ عليه الجفون بحلب الشؤون، وليس يخفى على أحد ممن يعرف
الكلام حسن هذا التجريح، والتلطف في الاعتذار عما فعل الغلام. وإن هذا الشعر
ليهوّنُ رزيةً من أصابه مثلُ هذا المُصاب في ولده، حتى يسهل على الآباء فقد الأبناء،
وتجسّر الغلمان على مفارقة الأوطان».

وقوله^(٣): [من البسيط]

من لم يُطِقْ رِحْلَةً حُبّاً لموطِنِهِ
/ ٢١٢ / أرضٌ بها سَكَنُ لي قد كَلُفْتُ بِهِ
أصبحتُ مملوكٌ من قَد كنتُ مالِكُهُ
مأخوذة من ملوك الروم أحد بي
يحمي حمى الحُسن أن يُجنى له ثَمْرٌ
أقامها مُستفيداً عند رُؤيتِها
أفادَهُ فَرَطُ إقدام بحيثُ غدا
حتى تَحَلَّى ظلامَ النقع عن ظَفِيرِ
فإن ظَفِرْتُ فلم أشدُّ عليك يدي

فإنَّ أوطانَ قوم بُغِضتْ وطني
وخيرُ سُكنائي أرضٌ حلَّها سَكْنِي
كذا العجائبُ في تصريفِ ذا الزَمَنِ
سار من دبّ عنها وهو..^(٤)
فيجتني ثَمَرَ الأشجانِ والمِحَنِ
شَجَاعَةً يومَ ذاك العارضِ الهَتَنِ
غضبانَ من لحظه بدرأ على غُصَنِ
جلا محاسنها في مَعْرِضِ الفِتَنِ
شدَّ الغريقِ على الطامي من السُّفَنِ

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢١٢ - ٢١٣. (٢) انموذج الزمان ٢١٣.

(٣) في انموذج الزمان ٢١٣ - ٢١٤، تسعة أبيات منها، وبيتان منها في الوافي بالوفيات ٤٦١/١٤.

(٤) البيت مختل وقد أُخِلَّ به انموذج الزمان.

فعاود الله بي هذا العَرامَ فقد قاسيتُ فيه زَوَالَ الرُّوحِ مِنْ بَدَنِي
ومنهم:

[٣٥٥]

ابن المؤدّب، عبد الله بن إبراهيم بن مثنى^(١).

أصله من المهديّة.

صَحَّتْ لديه صنعة الكيمياء إلا أنها الأدب، وقلب الأعيان؛ لأنه بدّل الحديد بالذهب، وصنع الأكسير، لكنه به إلى الأسر انقلب، ومُنِيَ بفسادِ التدبير ومع هذا ما كَفَّ عن الطلب.

قال ابن رشيق^(٢): كان قليل الشعر، مفرطاً في حبّ الغلمان، مغرّياً بالسياحة وطلب الكيمياء والأحجار.

خرج مرّة يريد صقلية، فأسر وأقام مُدّة إلى أن حصلت المهادنة مع ملك الروم، وبعث الأسارى، وهو فيهم.

ومما أنشد له قوله^(٣): [من الكامل]

ما كنتُ أدري النَّحْسَ أينَ محلُّه في الأرضِ حتى زُرْتُ أرضَ المَعْرِبِ
يَخْشَى نَعَمَ حتى كأنَّ لسانَهُ إنَّ قالها تَغْشاهُ لدغُهُ عَقْرِبِ
/ ٢١٣ / ومنهم:

[٣٥٦]

عبيق بن مفرج العبقي^(٤)

الباقى عَبْقُهُ في كل جلاباب، الداكي طيبه في جمرة الشباب، المسكر بأرج مدامه

(١) توفي سنة ٤١٤ هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/٩-١١، عيون التواريخ، فوات الوفيات ٢/١٥٤-١٥٦، وفيات الأعيان ٦/١٥٧-١٥٨، انموذج الزمان ١٤٦-١٤٨.

(٢) انموذج الزمان ١٤٦. (٣) البيتان في انموذج الزمان ١٤٨.

(٤) وفي الوافي وانموذج الزمان: «عتيق بن مفرج العبقي».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/٤٥٣-٤٥٥، عيون التواريخ ١٣/٢٨، جذوة المقتبس ٢٠٦-٢٠٧، الذخيرة ٤/١٢٢-١٢٣، بدائع البدائة ٣٤٨، رحلة التجاني ٥٣-٥٤، حلبة الكميت ٢٠٩-٢١٠، المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ٦١، انموذج الزمان ٢٠٨-٢١١.

الألباب، المهدي نوافجه كأنها روائح الأحاب، الدال على جودته فإنه عتيق، وإنه في النسب اللباب.

قال ابن رشيق^(١): «شاعر معروف من أبناء تونس، سيال الكلام، سريع البديهة، قريب المأخذ، لا يظهر عليه مؤنة النظم، ولا تكلف الصنعة».

ومما أنشد له قوله^(٢): [من الرمل]

ذُبْتُ حَتَّى خِلْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ الرُّوحَ وَلَمْ يَخْلُقْ بَدَنًا
لَيْسَ إِلَّا نَفْسٌ يَجْرِي بِهِ ذِكْرُكُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ سَكَنُ
عذوبة ظاهرة في الدفاع بخلاف أكثر شعره.

وقوله^(٣): [من الوافر]

أَرَاكَ فَأَشْتَهِي لَوْ كُنْتَ تَحْكِي عُيُونًا لَا تَكُونُ لَهَا جُفُونُ
وَلَكِنِّي عَلِمْتُ عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ الْحُبَّ أَسْهَلُ الْمَنُونُ
وإن كان البيت الأول مناسباً لقول الآخر: [من المنسرحة]

عَنْتَ فَلَمْ يَبْقَ فِيَّ جَارِحَةٌ إِلَّا تَمَنْتَ أَنَّهَا أُذُنُ
ولكن الكلام مشترك وأكثر المعاني محصور.

وكان ابن مفرج يعشق غلاماً، فأصابت داره نار من قبل الباب، فاتهم بذلك؛

لكثرة اجتيازه بتلك الناحية، فلم ينكره؛ فلما أكثروا عليه وسئل كيف القصة؟ قال [و] هو عندي من أملح الشعر^(٤): [من مخلع البسيط]

لَمَا تَمَادَى عَلَى بَعَادِي وَأَضْرَمَ النَّارَ فِي فُؤَادِي
/ ٢١٤ / حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى وَقُوفِي بِبَابِهِ حَمَلَةَ الْجَوَادِ
فَطَارَ مِنْ بَعْضِ نَارِ قَلْبِي أَقْلُ فِي الْوَصْفِ مِنْ رُقَادِي
فَاحْتَرَقَ الْبَابُ دُونَ عِلْمِي وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْ مُرَادِي

وقال^(٥): «هل يكون أعجب من هذا الإقرار، وأظرف من هذا الاعتذار،

والملاحظة كلها فيما دونها من الكلام فضلاً عنها؟

ومن بارع غزله المطلق قوله: [من السريع]

(١) انموذج الزمان ٢٠٨. (٢) البيتان في انموذج الزمان ٢٠٩.

(٣) البيتان وما يليهما في انموذج الزمان ٢٠٩.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في انموذج الزمان ٢١٠.

(٥) انموذج الزمان ٢١٠.

ألقاهُ مَنْ أَجَلِكْ لَمْ تَرْقِدِ
صُورَ فِي صَدْرِكَ مِنْ جَلَمَدِ
مَنْ فَرَّقِدِ يَرْنُو إِلَى فَرَقِدِ
بِأَنَّهُ أَوْلُ مُسْتَشْهِدِ
يَخْفَى عَلَيْهِ مَوْتُهُ فِي عَدِ

يُبْقِي لِي حِيَلَةً مِنَ الْحِيَلِ
فَفِيكَ قَدْ الْفَوَادِ مِنْ قُبُلِ
قَطَّعْتُ قَلْبِي عَلَيْكَ مِنْ وَجَلِ
قَلْتُ وَلَمْ أَحْشَ مِنْكَ يَا أَمَلِي
تَعْجَلْ وَخَذْ نَفْسَهُ عَلَى مَهَلِ
فَدَعُهُ حَتَّى يَلْتَدَّ بِالْعِلَلِ

يَخْلَعُ فِي ذَاكَ الْعِذَارِ الْعِذَارُ
لَيْلٌ تَبَدَّ طَالِعاً مِنْ نَهَارِ
صَاحَ بِهِ ضَوْءُ نَهَارٍ فَخَارُ
لَيْلٌ تَنْفَسَ فِي حَشَاهُ نَهَارُ

لَوْ عَايَنْتُ حَالِكَ حَالِي وَمَا
وَرَقَّ لِي قَلْبُكَ لَوْ أَنَّهُ
تَرَى أَمْرَاءَ يَرْغَى نَجْوَمَ الدُّجَى
دُمُوعُهُ تَشْهَدُ فِي خَدِّهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي يَوْمِهِ لَمْ يَكُنْ
وَقَوْلُهُ: [من المنسرح]

يَا يُوسُفِي الْجَمَالِ عَبْدُكَ لَمْ
إِنْ قَدْ فِيهِ الْقَمِيصُ مِنْ دُبُرِ
أَوْ قَطَعَ النِّسْوَةَ الْأَكْفَى فَقَدْ
يَا أَمَلِي وَالْعَجَبُ عِنْدِي إِنْ
رَفَقاً قَلِيلاً عَلَى مُحِبِّكَ لَا
إِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ
قَوْلُهُ: [من السريع]

لَا عُذَرَ لِلصَّبِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ
كَأَنَّهُ فِي خَدِّهِ إِذْ بَدَا
كَأَنَّهُ جُنْحُ ظِلَامٍ وَقَدْ
/٢١٥/ فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهُ فِي وَسْطِهِ
ومنهـم:

[٣٥٧]

القفصي البزاز

واسمه القاسم بن مروان^(١).

من أهل قسطنطينية^(٢)، وسكن القيروان.

شاعر منشئ القريض لديه واضح الثوب في يدي بزاز. ربّ بضاعة غير مُزجاة، ولا مقلة من مالٍ ولا جاه، ما شئت عنده من الديباج الموشع، والبرود التي مثلها في صنعاء لا تصنع.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ١٦٦-١٦٨ وفيه: «من أهل قسطنطينية...»، البيان المغرب ١/

٢٧٤، سرور النفس ٣٢٠، انموذج الزمان ٢٥٧-٢٥٩.

(٢) في انموذج الزمان: «قسطنطينية» وفي معجم البلدان ٤/ ٣٤٨: «قسطنطينية: مدينة بالأندلس...».

قال ابن رشيقي^(١): «شاعر قوي الطبع، مهول يقرع السمع، يهمل الصنعة بالجملة، فلا تقع له منها إلا ما لم يتعمده».

ومما أنشد له قوله^(٢): [من الوافر]

أشاقك من سَنَى برقي وميضُ
سرى وَهناً وجنح الليلِ داجي
يذكره سنأه بَعَادَ إلفِ
سَعَتْ حَسداً بفرقتِه الليالي
وقوله^(٣): [من الخفيف]

حُنتَ عَهدي ولمْ أحنك العُهودا
أبلى السقمَ فيك جسمي وأوهت
إن يكن في رضاك طولُ غرامي
يُخمدُ الدمعَ فيك نارَ اشتياقي
وقوله^(٤): [من مخلع البسيط]

حَيَّا بتسليمه فأحيا
ظبِّي ظبى سيفِ مُقلتيه
٢١٦/ خَطَطَ بالمسك عارضيه
قتيلَ شوقٍ بلا حِرابِ
قَدَّتْ فُوادي بلا ضِرابِ
تخطيطَ لامين في كتابِ
ومنهم:

[٣٥٨]

ابن الأبراري^(٥)، أبو القاسم، سليمان بن محمد

من أبناء الكُتَّاب، ونُبهاء الفضلاء الذين عداهم العتاب. له شعر لين المعاطف، سهل المقاطف، بمثله ترأس كل حِلف صباية، ومتيم فارق أحبابه.
قال ابن رشيقي^(٦): «كان شاعراً لطيفاً متفنناً ظريفاً».

(١) انموذج الزمان ٢٥٧.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ٢٥٧.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ٢٥٨ - ٢٥٩. (٤) القطعة في انموذج الزمان ٢٥٩.

(٥) في الوافي بالوفيات، وانموذج الزمان: «سلمان» توفي سنة ٤١٠ هـ وقد أشرف على الخمسين،

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣١٤/١٥ - ٣١٥، انموذج الزمان ١٠٩ - ١١٠.

(٦) انموذج الزمان ١٠٩.

ومما أنشد له قوله^(١): [من الطويل]
ولمّا التقينا بعد أن ظنّ حاسدٌ
بَثُّنَا شَكَايَا أَنْفُسٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا
عَلَى طُولِ أَيَّامِ التَّفَرُّقِ مِنْ صَبْرٍ
وَكَادَتْ لَدَاذَاتِ التَّدَانِي لِقُرْبِنَا
مَنْ الْوَصْلِ أَنْ تَقْضِي عَلَيْنَا وَلَا نَدْرِي
ومنهـم:

[٣٥٩]

المجدولي، أبو بكر، عتيق بن عبد العزيز المذحجي^(٢)

من مموّدة. نشأ بقرية تسمى مجدولة.
لا تُقرَعُ صَفَاءُ مشفره، ولا تتعلّق بغبار أشقره، يروع أنابيب القنا دُفَعُ مُفقره،
وتصدع جلاميد الصفا بزواجر فقره، عرّفت مَذحج بعيافته، وعرّفت آثار من تقدّم
بقيافته.

قال ابن رشيق^(٣): «كان شاعراً شريراً، منابشاً، معجباً بما يصنعه، لا يرى أحداً
مع نفسه، وكان سريع البديهة، مُدلاً على الكلام، لا يطلب إلاّ الوزن، مسامحاً لنفسه
في العربية، إن أعوزته لفظة صنعها على ما يشاء، وروى بيتاً شاهداً عليها، فإن طولب
به أحال على كتاب لم يسمع بذكره قطّ».

ومما أنشد له قوله^(٤): [من الطويل]

أَلَمْ هُدُوءاً حِينِ لَا عَيْنَ كَاشِحٍ
فَطَوَّفَ حَتَّى صَاحَ بِاللَّيْلِ صَائِحٌ
وَلَمْ أَرَ ظَيفاً طَارِقاً مِثْلَهُ قَطُّ
وقوله^(٥): [من الطويل]

وليل بطيء النّجم داج سريته
كأنّ الثريا في ذاره مقصّر
على حين لا يُرجى لآخره شَطُّ
سياحة سحرٍ فهو يخطو ولا يخطو

(١) القطعة في انموذج الزمان ١١٠.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/٤٥٥-٤٥٦، معجم البلدان ٤/٤١٩، سرور النفس ١٣٦،
انموذج الزمان ٢٠٢-٢٠٣.

(٣) انموذج الزمان ٢٠٢. (٤) القطعة في انموذج الزمان ٢٠٣.

(٥) القطعة في انموذج الزمان ٢٠٣.

كَأَنَّ تَوَالِي النَّجْمِ سَكْرَى مُدَامَةً تَبَلَّدَ أَوْ غَرَقَى كَذِي لَجَّةٍ يَعْطُو
كَأَنَّي وَرَحْلِي كَأَسْرُ فَوْقَ مَرْكَبٍ يُزْعِزُهَا عَاتٍ مَنِ الرِّيحِ مُسْتَشْتَبٌ
ومنهم:

[٣٦٠]

ابن جربون، حسن بن عبد العزيز بن جربون^(١)

جرت به المدالي علاء، وطارت مع العوادي علاء، يصف الواقعة وما شهدها،
ويعدّد آلايتها وإن كان ما وجدها. لو حضر حرب ابني وائل، وقد طفيت، لأوقدها، أو
سئل فيها حبات القلوب لأنقدها. لا يقع دون مرّمي، ولا يقنع حتى يبعل سائقه هلالاً،
وتطلع غرّته نجماً.

قال ابن رشيق^(٢): «لا يخلي نفسه من ذكر الخيل وآلة الحرب، تقوية للكلام
وتفخيماً للمستمع، ويقسم تقسيماً حسناً، وربما انقلب عليه التشبيه».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من الطويل]

إذا لم تطأ بيض السيوف عزائمي إذا قرعت عند اللقاء الظنابيبُ
فلا صحبت كفي كعوبٌ مثقفٍ ولا خاض في بحر المهالك يعبُوبُ
خليلي حثا بي المطي فما لنا على غير حي المالكية أسلوبُ
وما هاجني إلا بكاء حمامةٍ شجاني له من دوحه البان تطريبُ
دعت ساق حُرٍّ والظلام كأنه رقيب له بين السوامر مرقُوبُ
ألا بأبي الحيّ الذين تحمّلوا ولا دمع إلا من جفوني مسكُوبُ
/٢١٨/ هم نصبوا البيض الحداد خيامهم بطائحها البيض الجراد الرعابيبُ
وهم جاوروا طلح السواجر والغضا تحت بهم جرد اللقاء الشراحيبُ
بحيث وجوه البيض كالحة اللقا وعمر الرماح السّمهرية مرهوبُ
ومنهم:

(١) في انموذج الزمان... «ابن جربون».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢/٧١-٧٢، وانموذج الزمان ٨٨-٩٠، وفيهما اسمه «ابن جربون»، ترتيب المدارك ٧/١٠٨، معجم البلدان ٢/٩٦١.

(٢) انموذج الزمان ٨٨. (٣) القطعة في انموذج الزمان ٨٩.

[٣٦١]

أبو القاسم، سليمان بن عامر^(١)

لا يخطيه صواب، ولا يحكيه سحاب صاب، ولا ينقص له نصاب، ولا يرسل له في غرض سَهْمٌ إلا أصاب.

قال ابن رشيق^(٢): «شاعر مشهور، مقدّم الذكر، قريب المرؤى لا يبعد، عنده صدرٌ من علم النحو وبذلك عُرف».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من الطويل]

وإني وإن سالمْتُ دهرِي لَعالمٌ بأنَّكَ تجريه بما كانَ قدِّما
ولو أنَّني صارعْتُه فصرعْتُه لأوحشتُ خوفاً أنْ أصرعَ أرقِّما
ولكنني أسطو عليه بما جِدِ إذا ضيَّعَ الإحسانُ في الناسِ تَمِّما
ومنهم:

[٣٦٢]

ابن أبي العرب

هو: أبو بكر، عتيق بن حسان بن خلف بن أبي العرب الحرفي^(٤).

لم يعدُّ جادة الشعراء، ولا فاته شيء من مادة الشعر بلا مرأء. من بيت معرق، ونبت مورق، أضاع مواريث سؤدده، وأضاء دهره سوى دره، وكان فحل الطريقة، وممحل القرائح بعده على الحقيقة.

قال ابن رشيق^(٥): «قوي العارضة، قليل التصنع، فخم الاستعارة، كثير التبذل في المدح، وبذلك يعيونه».

ومما أنشد له قوله في الخمر^(٦): [من الكامل]

من كلُّ مُشْتَمَلٍ بِمُنْصَلٍ عَزْمِهِ ذي هَمَّةٍ تَطْأُ السَّمَاكَ هُمَامُ
نشوانٍ مِنْ خَمْرِ النَّدى صاحِي النَّدى رِيَانٍ مِنْ مَاءِ المَحَامِدِ طَامِي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣١٦/١٥ وفيها اسمه «سلمان بن عامر...»، بغية الوعاة ١/٥٩٥،
انموذج الزمان ١٠٧-١٠٨.

(٢) انموذج الزمان ١٠٧.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في انموذج الزمان ١٠٧-١٠٨.

(٤) في انموذج الزمان: «الخرقي».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤٥٦/١٩-٤٥٧، الغيث المسجم ١/٢٧٨، أنوار الربيع ٢/٣٩،

انموذج الزمان ١٩٩-٢٠١.

(٦) القطعة في انموذج الزمان ٢٠٠.

(٥) انموذج الزمان ١٩٩.

بُرْجَاجَةٍ يُزْجِي النِّهَارَ ضِيَاؤَهَا
 ٢١٩/ يسعى بها رشاً أَعْنُ مُنْطَقُ
 حَلِيَّتُهُ بَدْرُ الدُّجْنَةِ قَائِماً
 تحف الندامى من شقائق خده
 يا ما أتم محاسناً في وجهه
 وقوله^(١): [من البسيط]

عبد تكلف شتمي وهو يشرف بي
 وظل يزهى علينا والصغار له
 ومنها:

يرجو إعادة أيام قد انصرمت
 وينتضي عضبه ريعان يضربه
 يمضي السواك على ثغر به جمح
 ومنهم:

[٣٦٣]

محمد بن أبي علي^(٢)

وأصله من أرض الفرات، وإنما دخل إفريقية يافعاً، وبها تأدب، وفي جوانبها
 بلغ ما تطلب، لا نفع طائره، ولا يقنع إلا بما فوق المجرة زائره.
 قال ابن رشيق^(٣): «هو شاعر حلو، ذكي، ممتاز».
 ومما أنشد له قوله^(٤): [من المتقارب]

وأيامنا في منى الصالحات مَضَيْنَ وَنَحْنُ لَهَا عَشَّوْ
 كَانَ مُحِبّاً تَوَقَّى الْفِرَاقَ دَعَا فَاْمَشَى لَه الْاَيْنِق
 وهذا شعر سلس، ومعنى بكر ظريف جداً، وما أظنه تُعَوطِي، ولا ابْتَدَل / ٢٢٠/
 ووصل هذه الأبيات بقوله، وإن كان مسبوقة إلى معناه إلا أنه أجاده أيضاً:

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ٢٠٠ - ٢٠١.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٢٦، انموذج الزمان ٢٧٩ - ٢٨١.

(٣) انموذج الزمان ٢٧٩.

(٤) البيتان وما يليهما من تعليق وشعر في انموذج الزمان ٢٧٩.

ليس الغرابُ الذي ينعقُ
لا السُّحْمُ منها ولا الأبلقُ
أواناً وأوننةً تُعْتَقُ

ما كان أقصرَ ليلاً ونهارها
حَسَناءَ يشكو بدرها إسرارها
والليلُ ما أَلَقْتُ عليه خِمارها
سِتْراً وما هَتَكَ امرؤُ أَسْتارها
حَلَّ الزَّمانُ لريبةٍ أزرارها

يومَ الكَريهةِ في النِّزالِ الصَّيِّقِ
إلا صَريعَ مُهَنَّدٍ أو أزرِقِ
يومَ الفراقِ بمهجةِ المُتَعَشِّقِ

كانت عنده فتأخر محمد عنه وقصد الطعن

وما ساعدتني النفسُ أنزلُ دُونَهُ
فأخفيتُ نفسي خيفةً أنْ أكونَهُ
/ ٢٢١ / قال^(١): «والجلد بالسيفِ عندي أرحم من هذا الكلام، وأخفتُ موقِعاً.

الليلة يَأبى الصِّباحُ فيها الطُّلوعا
ءٍ وتسهيدَ مُقْلَةٍ ودُموعا
نَ فيا ليتنا فَنِينا جَمِيعا

كأنِّي أَعذُوهُ بماءِ المَدَامِعِ
إلا ما سَقَيْتُنَّ الحَيَا مِنْ أَضالعي»

عُرابُ النَّوى البازلُ المستقلُ
فما فَرَّقَ الشَّمْلَ ذاتُ الجَناحِ
ولكنَّها العيسُ تَهوي بهم
ومن جيد قوله: [من الكامل]

لله أيامي بتلك مَعانِيأ
أيامَ تسقيني المدامةَ بَضَّةً
يحكي ضياءَ الصُّبحِ ضوءُ جبينها
كَمْ أَكَمَدَتْ صَدْرًا وَكَمْ قَدْ هَتَكَتْ
كَمْ حَلَّ غُنْجٌ لحاظِها عَقْدًا وما
وقوله: [من الكامل]

ما يفعلُ البطلُ الكَمِيَّ بِقِرْنِهِ
والحربُ تنتهبُ النفوسَ فلا تَرى
إلا أقل من الذي صَنَعَ الهَوَى
وكتب إلى بعض الرؤساء في وليمةٍ

عليه: [من الطويل]

تَأخَّرتَ عَنْ إهداءِ ما تستحقُّهُ
وأبصرتُ مَنْ لَمْ يهدِ غيرَ مُرَقِّعِ
/ ٢٢١ / قال^(١): «والجلد بالسيفِ عندي أرحم من هذا الكلام، وأخفتُ موقِعاً.

وقوله في الشمعة: [من الخفيف]

بأبي مسعداتِ ذي الوجدِ في
أشبهتني لوعةً وحرقةً أحشا
ولحيني بقيتُ حَيًّا وأفنيـ
وقوله: [من الطويل]

يزيدُ اشتياقي كُلِّما فاضَ مَدْمَعِي
فقلْ للضُّلوعِ اللَّائِي أَكْثَرُ حَسْرَةً
ومنهم:

[٣٦٤]

أبو موسى القَطَّان

واسمه: عيسى بن إبراهيم^(١).

واقد القريحة، وافد الفكرة الصحيحة، لا يقال لقليله قليل، ولا يفضل شيء مقطعاته، وما حاجته إلى التطويل.

قال ابن رشيقي^(٢): «بعيدٌ من التصنُّع، لا يكاد يحاوله، قصير الأشعار، ولا يجاوز العشرين إذا طوَّل، مليح المقطعات».ومما أنشد له قوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

أَنَا وَالْهَوَىٰ وَعَذَابِيهِ	مُغْرَىٰ مِنَ الدُّنْيَا بِهِ
غُضُنُّ يُحَرِّكُهُ الصَّبَا	فِي مَيْسُ فِي أَثْوَابِيهِ
وَعِزَالُ إِنْسٍ نَافِرٌ	مُذْكَانٌ مِنْ أَحْبَابِيهِ
مُفْتَرَّةٌ ضَحِكَائِهِ	عَنْ لَوْلِيٍّ مُتَشَابِيهِ

ومنهم:

[٣٦٥]

ابن أبي هلال

هو أبو علي، الحسن بن أحمد بن الحسن بن أبي هلال التجيبي^(٤).

طلع به الهلال ابن يوميه، وسطح مع الذراع ثالث نجميه، مائل الدرّ أحسنه، وأشبهه البدر من محيا ابن هاني حسنه.

قال ابن رشيقي^(٥): «هو شاعر معروف، حسن الطريقة، بين التصنع والاسترسال، صاحب مكاتبات ومضمرات، ومعمرى ومطيرات».

(١) توفي سنة ٤١٥ هـ بسوسة وقد بلغ الخمسين.

ترجمته في: رحلة التجاني ٣٧-٣٨، انموذج الزمان ٢٥٥.

(٢) انموذج الزمان ٢٥٥. (٣) القطعة في انموذج الزمان ٢٥٥.

(٤) في انموذج الزمان: «الحسن بن أحمد بن علي بن الحسن بن أبي هلال التجيبي».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١١/٣٩٨-٣٩٩، الحلل السندسية ١/٢٧٠-٢٧١، انموذج الزمان

٨٦-٨٧.

(٥) انموذج الزمان ٨٦.

ومما أنشد له قوله^(١): [من الكامل]

يَهْدِي إِلَى الْعَلْيَا فَمَا مِنْ سَالِكٍ
فَضَلَ الْوَرَى فِي الْفَضْلِ حَتَّى أَنَّهُ
لَوْ قِيلَ مَنْ فَذُّ الْأَنَامِ لَقِيلَ: هُوَ
وقوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

حَلَّ السَّوَادُ بِذَقْنِهِ
قَدْ مَاتَ أَشْنَعَ مَيْتَةٍ
وَكَسَاهُ حُلَّةَ حُزْنِهِ
قُومُوا انظُرُوا فِي ذَقْنِهِ^(٣)
ومنها:

[٣٦٦]

ابن سفيان

هو أبو علي، الحسين بن أبي بكر بن سفيان الصيرفي^(٤).

صيرفي لا يهجر له نقد، ولا يُزيّف في عين ولا يد، ذهنه خلاص، وأدبه صادق الإخلاص، ويقال: إن له في أمية بن عبد شمس نسيا، وإن ما حازه كان إرثاً لا مكتسباً. قال ابن رشيّق^(٥): «هو من أهل العلم بهذه الصناعة والتقدّم فيها».

ومما أنشد له قوله^(٦): [من الطويل]

وَجَرْدٌ غَرَابِيبٌ وَمُرْدٌ غَطَارِفٌ
تَحُبُّ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَأَنَّهَا
بِمَعْتَرِكِ ضَاقَ الْفَضَا فِي مَقَامِهِ
تَجَلَّى لَهَا الْمَنْصُورُ فَانجَابَ جُنْحُهَا
كَأَنَّ الطَّلَى وَسَطَ الْعَجَاجِ حَنَاصِرٌ
فَهَذَا كَلَامٌ مَنْتَقَى، لَيْسَ فَوْقَهُ مَرْتَقَى، اتَّبَعَ فِيهِ أَوْ وَارَدَ. وَمَا زَالَ النَّاسُ عَلَى هَذَا
غَيْرَ أَنَّ الْحَاقِقَ مَنْ بَاعَدَ.

(١) البيتان في نموذج الزمان ٨٧.

(٢) بعده بياض بمقدار ١٤ سطراً ثم الصفحة التي تليه رقم /٢٢٣/.

(٣) في الوافي وانموذج الزمان: «الحسن بن أبي بكر...».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١١/٤٠٩-٤١٠، المدارك ٦/٢٢٢، انموذج الزمان ٨٤-٨٥.

(٤) انموذج الزمان ٨٤.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات وما بعده من تعليق في انموذج الزمان ٨٤.

وقوله^(١): [من السريع]

بِتُّ وِبَاتَ الْبَدْرُ لِي صَاحِباً فِي مَجْلِسٍ قَدْ حُفَّ بِالْأُنْعَمِ
/٢٢٥/ مَازَالَ يُلْهِينِي وَأَلْهَوِيهِ حَتَّى انْتَهَى الطَّبِيُّ عَلَى مِعْصَمِي
وَكُلَّمَا حَاوَلَ أَنْ يَهْتَدِي نَكَّسَ بِالرَّأْسِ كَفْعَلِ الْحَمِي
رَقَّ لَهُ قَلْبِي فَقَلَّبْتُهُ نَقْدِي لِلدِّينَارِ وَالذَّرْهَمِ
أما قوله «كفعل الحمي» فإنما أشار إلى ما يفعله الحمام عند مناقرتها، من نكس رؤوسها بسرعة وإيمائها بها.

ومنهم:

[٣٦٧]

ابن كاتب إبراهيم

وهو محمد بن علي بن أحمد الأزدي^(٢).

حلّ من الأدب في عليّه، وبرز من فاخر النسب في حليّه، وشرف بطارف فضله، وعرف به مع تالد أهله.
قال ابن رشيق^(٣): «هو شاعر حسن المرئى، جيد التخلُّق، يقتضي شعره الزيادة».

ومما أنشد له قوله^(٤): [من السريع]

سَأَرْحَلُ لِلشُّكُورَى عَلَى ضَمَرٍ مِنْ الْقَوَافِي الْمُعْجَبَاتِ الْفُصَاحِ
إِلَى أَمِيرِ الْأَمْرَاءِ الَّذِي لَيْسَ لَهُمْ عَنْ حُكْمِهِ مِنْ بَرَاخِ
أَعَزُّ مَنْ لَازَ بِهِ لَائِدٌ أَكْرَمُ مَنْ سَيِّقَ إِلَيْهِ امْتِدَاخِ
الْمَلِكُ الْمَقْرُونُ إِقْبَالُهُ بِالسَّعْدِ فِي دَوْلَتِهِ وَالنَّجَاحِ
وَجَامِعُ الْهَيْبَةِ وَالْبَاسِ وَالِ مَجْدِ الْمُصْفَى وَالنَّدَى وَالسَّمَاخِ
تَشْهَدُ أَنْ لَا مَلِكَ غَيْرَهُ سُمُرُ الْقَنَا الصُّمِّ وَبِيضُ الصِّفَاخِ
أَهْدَى لَكَ الْحَمْدُ مَدَاهُ كَمَا حَازَتْ لَهُ الْمَجْدَ رُؤُوسُ الرِّمَاحِ

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات، والتعليق الذي يليها في انموذج الزمان ٨٥.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/١٢٦-١٢٧، انموذج الزمان ٣٢١-٣٢٢.

(٣) انموذج الزمان ٣٢١.

(٤) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في انموذج الزمان ٣٢١-٣٢٢.

لَيْتُ وَغَيْتُ إِنْ تَزُرُهُ تَجِدُ عِرْضاً مَصُوناً وَتَوَالاً مُبَاخٍ
ومنهم:

[٣٦٨]

محمد بن سلطان^(١)

من جبل ببادية فاس يعرف بالأقلام؛ وهو إلى سبتة أقرب، تأدب بالأندلس حتى
مهر، وراض فكره حتى جاء بما بهر، /٢٢٦/ وتصرف في قريحته حتى ملك سلطانها
وقهر.

قال ابن رشيق^(٢): «شاعر لا يتكلف التصنيع إلا قليلاً، تظهر في كلامه المعرفة،
ومن أملح ما رأيت له قوله: في غلام عذر، فذمه وانفرد بهذا المعنى سابقاً إليه: [من
المتقارب]

ولما رأيت سنى عارضيك تراءت به ندرة الناقل
كأنك أن التي لامها حمتها فصرت إلى العامل
صرفت فؤادي عن حُبكم كما صرفت راحة السائل
قوله:

كما صرفت راحة السائل
يعني فارغة.

ثم قال: ومن أحسن ما رأيت له قوله^(٣): [من المديد]

مقلّة إنسانها غرق وحشوها التسهيد والأرق
وصبابات مضاعفة وذموع ثررة دفق
وفؤاد لا مقام له في ضلوع بينها حرق
وفتى أشفى على حرق من هلاك ما به رمق
وحشاً يسطوبه لهب عن قليل سوف يحترق
ويح أهل الحب ويحهم ليت أهل العشق لا خلّوا

(١) في انموذج الزمان: «محمد بن سلطان الأقليمي».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١١٧/٣، المحمدون ٣٣٤ - ٣٣٥ برقم ٢٩٢، معجم البلدان مادة
(الأقلام)، انموذج الزمان ٣٠٧ - ٣٠٩.

(٢) انموذج الزمان ٣٠٧.

(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في انموذج الزمان ٣٠٨.

إِنَّ أَهْلَ الْحُبِّ لَوْ حَلَفُوا أَنَّهُمْ مَوْتَى إِذْ صَدَقُوا
 مَا أَحْتِيَالِي فِي مُحَبَّابَةٍ كَهَلَالِ ضَمَمِهِ الْأُفُقُ
 حُبَيْتٌ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ دُونَهُ الْحُجَابُ وَالْعَلَقُ
 دَعُصُ رَمَلٍ فَوْقَهُ غُصْنٌ يَتَثَنَّى مَالَهُ وَرَقُ

قلت: ذكر ابن رشيق هذه الأبيات إلى أبيات أخرى دون هذه رتبة.

ثم قال^(١): «/٢٢٧/ فدونك هذه الألفاظ العذبة الغرلة الرائقة التي تلصق بالقلب، وتعلق بالنفس، وتجري مجرى النفس، وهذه طريق الحداق في التغزل خاصة؛ لأن المراد منه استدعاء المحبوب واستعطافه برقة الشكوى ولطف العتاب، وإظهار الغلوب، والإقرار بالغلبة، وقد جمع هذا الشعر فنوناً مما ذكرت، واشتمل على طائفة مما سمطت».

وقوله^(٢): [من الطويل]

إِذَا قِيلَ مَنْ فَرَّاجٌ كُلُّ مُلَمَّةٍ وَأِنْ طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِحَادِثٍ
 عَبُوسُونَ بِسَامُونَ لِينًا وَغِلْظَةً غَيُورُونَ مَنْ دُونَ النِّسَاءِ تَكْرُمًا
 مَنَاقِبٌ لَا يُرْجَى بَلُوغُ كَبِيرِهَا ثُمَّ خَرَجَ إِلَى عَتَابِهِ بَعْدَ مَدْحٍ طَوِيلٍ:
 بَلَغْتَ بِأَصْحَابِي ذُرَى كُلِّ شَاهِقٍ وَمَا أَنَا بِالْمَسْتَأْخِرِ الشَّاذِ عَنْهُمْ
 وَإِنِّي لَسَوَاقُ الْقَوَافِي ذَلِيلَةٌ وَإِنِّي لَمُثْنٍ بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 ثُمَّ عَطَفَ بَعْدَ أَبِياتٍ:

فَلَا تَحْسَبَنَّ أَنِّي عَتَبْتُ فَإِنَّمَا وَكَمْ قَائِلٍ: أَكْثَرَتْ مَدْحَ ابْنِ جَعْفَرٍ
 /٢٢٨/ فَقُلْتُ لَهُ: عَنِّي إِلَيْكَ فَإِنِّي وَمِنْهُمْ:

(٢) القصيدة في انموذج الزمان ٣٠٩.

(١) انموذج الزمان ٣٠٨.

[٣٦٩]

عبد الخالق بن أبي حاتم محمد بن أبي المنهال الرِّبِّيُّ (١)

كان قاضياً بقرية زُبَّنة، من كورة نصيفة من الساحل.

وله نسب في الأزد، وأدب لم يملك من بعد. غصن ناضر من دوحه، وكوكب زاهر من سماء الآباء في بحبوحه.

قال ابن رشيِّق^(٢): «كان مشهوراً أكثر من أبيه، حسن الطريقة، فخم الكلام، وربما ركب الحلاوة أحياناً فجود، لا يكاد يرضى عن جيد نفسه، ولم تكن له بديهة، بل كان شديد المعالجة».ومما أنشد له قوله^(٣): [من الطويل]

له حدٌ سيفٍ لا يزال مُضَرَّجاً وعَرَضٌ نقيُّ الجانبين رحيضٌ
وظرفٌ إلى العلياء يطمح سامياً ولكنه عَمَّا يشين غضيضٌ
وقوله^(٤): [من الكامل]

سأصونُ غرَّاتي بغُرِّ قصائدٍ يعيى بها حِيلاً ذوو الألبابِ
جارتُ سحائبٍ فكرٍ كلُّ مَهْدَبٍ فيها وصيبٌ عقله بعُجابِ
فتنقستُ منها الرياضُ فأغلقتُ منها القلوبُ برائقِ خلابِ
ومنهم:

[٣٧٠]

بكر بن علي الصابوني (٥)

ذو البضاعة التي تغسل صداً القلوب، وتهبُّ طيباً خبايا الجيوب، لم يرض بفضلٍ لا يكون رخيصاً، ولا بحلل فخار إلا أن يزورها على الأيام بيضاً.

(١) توفي سنة ٤٢٠ هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٩٢-٩٣، معجم البلدان مادة (زبنة)، انموذج الزمان ١١٥-١١٦.

(٢) انموذج الزمان ١١٦. (٣) البيتان في انموذج الزمان ١١٦.

(٤) القطعة في انموذج الزمان ١١٦.

(٥) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٠/٢٠٨-٢١١، عيون التواريخ، انموذج الزمان ٨٠-٨٣.

قال ابن رشيق^(١): «كان شاعراً حلواً، صاحب نواذر، نقي التشبيه والثياب، حسن الصمت والخطاب. باطنه نار، وظاهره جنة».

وأشده قوله^(٢): [من السريع]

ذُو غَرْفَةٍ نَفْسَ أَعْلَاهَا لِفِسْقٍ وَالْعِصْيَانِ أَنْشَاهَا
/٢٢٩/ قَدْ وُضِعَ الْمِيزَانُ فِي وَسْطِهَا وَكُنْتُ مِنْ أَوَّلِ قَتْلَاهَا
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ فَلَا يَأْتِيهَا فَمَا بِهَا مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ

ومن هجائه المشهور: [من المنسرح]

أَذَابَ وَالِ بِسُوسَةٍ مُخِّي يُعْرِفُ بَيْنَ الْأَنَامِ بِالْفَرْخِ
يَزْعُمُ عَبْدُ اللَّهِ وَالِدُهُ وَأَيْرُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُسْتَرْخِي

لأهـاج صنعها فيهم، منها قوله: [من مجزوء الرمل]

كُلُّ سُوسِيٍّ بِسُوسَةٍ نَفْسُهُ نَفْسُ خَسِيْسَةٍ
بَعْضُهُمْ يَنْهَشُ بَعْضًا كَكِلَابٍ فِي فَرِيْسَةٍ

ومنهم:

[٣٧١]

ابن أسباط الكاتب

وهو عبد الله بن علي بن أسباط^(٣).

الكاتب المصري الذي صنع له محمد بن عبد الملك الزيات التنور، ليعذبه فيه، فعاد عليه وبأله.

هو جد هؤلاء بني أسباط لأهمهم، وهو أضوأ زهرهم، وأضوع ما يارج من زهرهم، نجم سماء وأرض، وزينة ذخيرة وعرض، تارة تشرق في أفقه، وتارة تحرق العود ولا تقاس إلى عقبه.

قال ابن رشيق^(٤): «كان عبد الله شاعراً حاذقاً، مليح الكلام، غريب القوافي، ظريف المعاني، قليل الشعر، لا يتبدل به».

(٢) المقطوعات في انموذج الزمان ٨٣.

(١) انموذج الزمان ٨٠.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/٣٤٩-٣٥٠، الغيث المسجم ١/٢٨٤، ديوان الصبابة ٤٦،

انموذج الزمان ١٥٨ - ١٥٩.

(٤) انموذج الزمان ١٥٨.

ومما أنشد له قوله^(١): [من الخفيف]

سَاءَنِي الدَّهْرُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَإِذَا سَاءَكَ الزَّمَانُ فَأَبْشِرْ
فَعَلَى عُقْبِ ذَاكَ تَأْتِي المَسْرَةُ إِنَّ يَدْمَ كَرَّةِ الزَّمَانِ عَلَيْنَا
فَلَنَا بَعْدَ كَرَّةِ الدَّهْرِ كَرَّةٌ مَنْ ذَنُوبِ الزَّمَانِ عِنْدِي أَنِّي
لَمْ أُسَامِحْ فِيهِ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ / ٢٣٠ / غَيْرَ أَنِّي صَحَبْتُهُ لَمْ أَفَارِقْ
فِيهِ حَمْدًا وَلَا صَحَبْتُ مَعْرَةً وَقَوْلُهُ^(٢): [من مخلع البسيط]

قَالَ الخَلِيُّ: الهَوَى مَحَالٌّ فَقَالَ: هَلْ غَيْرُ شُغْلٍ سَرٌّ
فَقُلْتُ: لَوْ ذُقْتَهُ عَرَفْتَهُ وَهَلْ سِوَى زَفْرَةٍ وَدَمْعٍ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْضَهُ صَرَفْتَهُ فَقُلْتُ: مَنْ بَعْدَ كُلِّ وَصْفٍ
إِنْ لَمْ تُرِدْ جَرِيَهُ كَفَفْتَهُ وَمِنْهُمْ:

[٣٧٢]

عبد الله بن رشيق^(٣)

أصله من قرطبة، ثم أوطن القيروان، وأوطن أخمسه كيوان. تاهت به بلد حلها،
وتهيات به لتطرد محلها، وهيت منه بنزيل ألفت به فوق النجم رحلها.
قال ابن رشيق^(٤): «أحاط بعلوم شتى، وساد فيها، وتفقه في الدين، وكان عفيفاً
حرّاً».

ومما أنشد له قوله^(٥): [من الوافر]

أَحَبُّ أَخِي وَإِنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَقَلَّ عَلَيَّ مَسَامِعِهِ كَلَامِي
وَرَبَّ تَجَهُمٍ عَنْ غَيْرِ بُغْضٍ وَضِعْنِ كَامِنٍ تَحْتَ ابْتِسَامِ

(١) القطعة في نموذج الزمان ١٥٨. (٢) القطعة في نموذج الزمان ١٥٩.

(٣) أراد الحج فناله وجع، فمات بمصر سنة ٤١٩ هـ وقد بلغ عمره نحواً من الأربعين سنة.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/١٦٥-١٦٦، تكملة الصلة ٤٤٦-٤٤٧ (ط مجريط) ٧٩٣-
٧٩٤ (ط القاهرة)، عيون التواريخ، نفع الطيب ٢/٦٤٧-٦٤٨، الذيل والتكملة ٤/٢٢٥-
٢٢٦، نموذج الزمان ١٥٥-١٥٧.

(٤) نموذج الزمان ١٥٥.

(٥) القطعة في نموذج الزمان ١٥٧ وقد نسبها إلى ابن رشيق وقد وردت في ديوانه ١٧١-١٧٢.

ولِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبٌ رَاضٍ كَمَا قَطَّبْتَ فِي وَجْهِ الْمُدَامِ
ومنهـم:

[٣٧٣]

عنترة، واسمه حسين، ونسبه تميمي^(١)

وإنما لقب عنترة لسواده؛ ولأنه لا مجال لسابق مع جواده. ما قصر عن شأو
متقدم، ولا شعر إلا وقيل: [من الكامل]

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءَ مِنْ مُتَرَدِّمٍ

إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُوَخَّرْ نَسَبًا، وَلَا فخر تَمِيمٍ إِلَّا وَكَانَ خَيْرًا مِنْ عَبَسٍ مُنْصَبًا.

قال ابن رشيـق^(٢): «كان شاعراً متقدماً، راوية، علامةً بالغريب، بعيداً / ٢٣١ /

من استعماله».

«وكبر إلى أن صعبت عليه صنعة الشعر إلا في صفات الحمام الدواجن، فقد كان
مفتوناً بها، متحفظاً على أنسابها، كثير الصنعة فيها، يخالط أهلها، ويجادل عنها، ومن
قوله في ذلك^(٣): [من الوافر]

واصْفَرَ مِنْ بَنَاتِ بَنِي الْحُسَامِ
لَهُ حُلٌّ مَنِ الذَّهَبِ الْمُصْفَى
ومما زاده شرفاً وحُباباً
ولم يك قبضه من كف ردل
يفي لك بالذي ترجوه منه
وتعجز عن مدها الريح سبقاً
وقوله^(٤): [من الوافر]

واصْفَرَ فاقع لا عيب فيه
عريض غير جافي الخلق جاس
كأن الشمس يوم الصحو ألق
يفوت إذا ونى عصف الجنوب
عريق رائق لبق طروب
عليه رداءها عند الغروب

(١) عنترة التميمي التونسي: كان عرباً لم يتزوج قط، ونعس ليلة، فالتهب حريقاً ولم يقدر على البراح

من مكانه كبيراً وضعفاً، وذلك بتونس سنة ٤١٠هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥ / ٦٢ - ٦٤ رقم ٢٦٨٤ ط دار الفكر، انموذج الزمان ٢٥٢ - ٢٥٤.

(٢) انموذج الزمان ٢٥٢. (٣) الوافي بالوفيات ١٥ / ٦٣ - ٦٤.

(٤) انموذج الزمان ٢٥٣ - ٢٥٤، الوافي بالوفيات ١٥ / ٦٤.

وينظُرُ شَخْصَهُ الأَلْحَاظُ عِشْقاً كَمَا نَظَرَ المُجِبُّ إِلَى الحَبِيبِ
ومنهم:

[٣٧٤]

ابن الخَوَاصِ الكَيفِ

هو أبو القاسم، عبد الرحمن بن يحيى الأَسدي^(١).

وجدَه الأَبزاري الذي نسب إليه سلمان - المتقدّم ذكره - لأنه قريبه من النساء،
وقرينه في شمس الصباح ونجوم المساء، ورسيله. ولو أنه الكسائي لأدخل رأسه معه
في الكساء، لقراءة طالما أطربت سامعاً، وصلّى بها وراءه إذ سبق وكان جامعاً.
قال ابن رشيّق^(٢): «بريء من التعقيد، مفتنّ في علم القراءات من مشكل وغريب
وأحكام».

/ ٢٣٢ / ومما أنشد له قوله^(٣): [من الطويل]

جرى حكم هذا الدهر أن يُجمع العلمُ مع الجهلِ والفهمِ الذكيِّ مع الحُرْفِ
ولا تكُّ في شكِّ إذا كنت عالماً بأنك لا تعطي سوى خطة الخسف
ولما رأيتُ الدهرَ ليس بتاركٍ كريمًا ولا يُبقي نَوَاهُ على إلفِ
قَسَمْنَا بني الآدابِ نِصْفَيْنِ بيننا فلم يُعْنيهِ النُّصْفُ الذي اختارَ عَن نِصْفِي
خليلي هذا ما أتمَّ المجدِ والعلَا أصابهما سَهْمُ الحوادثِ بالحَتْفِ
فأصبحتُ الآدابُ مَرَضَى وخَلَفَتْ مغاني الحِجا مدروسةً بين ذا الخَلْفِ
أتى السَّخَطُ فاستولى على البِشْرِ والرُّضا لديهم وولى اللُّومُ بالجودِ والعُرْفِ
يطيبُ لدى النُّوكى زمانٌ صَفًا لهم وتطرُقنا أيامه مُرَّةَ الرِّشْفِ
وقامَ بهم صَقًّا أمامي غِناهُم وقد قَعَدَتْ آدابُهُم بهم خَلْفِي
وقوله: [من البسيط]

جَبَرْتُ عَظْمِي بِهِ إِذْ كَانَ مُنْكَسِرًا لولاهُ ما كانَ لي عَظْمٌ بِمُنْجَبِرِ
وسدَّ هَيْضَ جَنَاجِي بَعْدَ ما سَقَطَتْ منه قوادِمُهُ ضَعْفًا فلم يَطِرِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣ / ١٣٨ رقم ١٠٩٥ ط دار الفكر، نكت الهميان ١٩٠، ترتيب

المدارك ٤ / ٤٩٦ - ٤٩٧ (ط الرباط) ٦ / ٢٢١ - ٢٢٢ (ط بيروت)، انموذج الزمان ١٢٥ - ١٢٧.

(٢) انموذج الزمان ١٢٥.

(٣) القطعة وما يليها من مقطوعات وتعليقات في انموذج الزمان ١٢٥ - ١٢٦.

وقوله: [من السريع]

دَقَّ لِمَا يَلْقَى مِنَ اللَّمَسِ وَفَاتَ دَرَكَ الْوَهْمِ وَالْحِسِّ
كَأَنَّهُ مِمَّا بِهِ مِنْ ضَنَى وَهَمُّ جَرَى فِي خَاطِرِ النَّفْسِ

قال ابن رشيق: قد اشتد أسر هذا الكلام، ولم تدركه فترة الكلل، ولا راحة الثقل، بل أتى رطب المغامز، ثابت المراكز.

وقوله^(١): [من الكامل]

هَذَا لِعَبْدِ اللَّهِ أَوَّلُ مَضْرَعٍ تُزْرِي بِهِ الدُّنْيَا وَآخِرُ مَضْرَعٍ
/٢٣٣/ يَبْكُونَهُ وَلِكُلِّ بَاكِ مِنْهُمْ
ومنهم:

[٣٧٥]

عبد الرزاق بن علي النحوي، أبو القاسم^(٢)

قينُّ صناع، وقدير لا يدافعه امتناع، أغري بالبديع، وأغرب في حسن الصنيع، وجاء منه بمحاسن البديهة والتصنيع، أحيا سنن أبي تمام إذ لم يخله من إمام، لا بل ملكه وقاده بزمام، وسلكه وزاده حسن تمام.

قال ابن رشيق^(٣): «شاعر قادر يطلب الطباق والتجنيس طلباً شديداً بالتصريف وتبديل الحروف، لا يكاد يهمل من التصنيع إلا ما أفلته، وكان شديد التواضع، قليل التنازع، يتهم نفسه، ويستبعد حسنه».

ومما أنشد له قوله^(٤): [من الطويل]

حَمَّتْ أَسْلُ وَرَدَّ الْأَسِيلُ الْمُورِدِ وَحَالَتْ عُيُونٌ دُونَ عَيْنٍ وَخُرِدِ
فَقَلْبَيْنَ قَلْبًا فِي غَرَامٍ مُجَمِّعِ وَأَصْدِرْنَ صَدْرًا عَنْ عَزَائٍ مُبَدِّدِ
فَمَا أُبْتُ فِي حَدِّ بَغِيرٍ تَخَدُّدِ وَلَا فُزْتُ مِنْ نَهْدِ بَغِيرٍ تَنْهُدِ
وَكَمْ مِنْ ظِبَاءٍ تَحْتَ مُغْمَدَةِ الظُّبَى لِأَجْفَانِهَا فِعْلُ الْحُسَامِ الْمُجَرَّدِ
مُسْكَنَةً لِلْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا دَلَالَةً غِيْدَاءٍ وَشُبُهَةَ أَغْيَدِ

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٤١٠ - ٤١١، إنباه الرواة ٢/١٧٤، بغية الوعاة ٢/٩٥، انموذج الزمان ١٢٨ - ١٣٠.

(٣) انموذج الزمان ١٢٨. (٤) القطعة في انموذج الزمان ١٢٩.

وقوله: [من الوافر]

ولولا الروض لم أبق اشتياقاً وهل أفنى وبينكما انتسابُ
كأن الأحقوان الغض فيه ثغور والندى فيه رُصابُ
ومنهم:

[٣٧٦]

ابن الفكاه، أبو القاسم، عبد الخالق بن إبراهيم القرشي^(١)

توقد منه نجم العشي، وفخر به سالف النسب القرشي، ذو ثمرات مختلفة، كل وقت أوانها، ودُررٍ ثمينة، كل أُذنٍ صوانها، وقصائد سوائر، وما / ٢٣٤ / بين الخافقين ديوانها.

قال ابن رشيق^(٢): «شاعر بارع، ذكي الخاطر، حلو في جزالة، وحذق بالصنعة. روضة آداب، وداعية إطراب».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من الطويل]

وقالوا: ظلام الليل سترٌ لدى الهوى إذا قاده الشوق المبرح عاشى
فما لي إذا ما جنَّ أيقظ للسرى كأن عليَّ الليل مقله واش
ومنهم:

[٣٧٧]

عمر بن معمر الفارسي^(٤)

محبب قتلته غرامه، ومالك سطا عليه غلامه. كان يهوى صبياً، وجاءه بسكين فقتله، وجد في الكلف به، فجدله، فلما خرَّ صريعاً، وجلس في الري نجيعاً، سئل عن قاتله فحلله، ولم يبح باسمه. وإن كان قد راق دمه وحلله.

قال ابن رشيق^(٥): «كان ترف الكلام، قليل التطويل، مستعملاً لحسن الأخلاق، ولطف المباشرة».

(١) ترجمته في: تكملة الصلة / الملحق ١٦٦ - ١٦٧، الوافي بالوفيات ١٨ / ٩٣ - ٩٤، نفع الطيب

٣ / ٦٤ - ٦٥، انموذج الزمان ١١٣ - ١١٤.

(٢) انموذج الزمان ١١٣. (٣) البيتان في انموذج الزمان ١١٣.

(٤) في انموذج الزمان: «عمر بن معمر الفارسي الملقب بالقلم». توفي سنة ٤١٠ هـ وقد ناهز الأربعين.

ترجمته في: عيون التواريخ، انموذج الزمان ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٥) انموذج الزمان ٢٤٧.

ومما أنشد له قوله^(١): [من البسيط]

إلى مُنَاخِ الأمانِي فاثوِ واسْتَرِحِ
واحذره بَيْنَ العَوَالِي السُّمْرِ والصُّفْحِ
يقول للموت: ما أَحَبَّبْتَ فافْتَرِحِ
فليس يَلْوِي على هَمٍّ ولا فَرِحِ

يا مُتَعَبَ العَيْسِ [رِفْقاً] قَدْ بَلَغْتَ بها
صافِحَ بِيَمْنَاكَ يُمْنَاهُ تَفْزُ بِغِنَى
إذا الحَدِيدُ تَعَنَّى قامَ مُبْتَدِراً
مَلِكٌ تَعَاظَمَ عَن شَيْءٍ يُعْيِرُهُ
وقوله^(٢): [من مجزوء الوافر]

أجِدُّ ذِكْرَها أَبدا
على الأحرارِ مُجْتَهدا
وأودعت الضُّنى الجَسدا

سأشكرُ للِسَّقامِ يدا
زأيتُ الدهرَ لا يُبْقِي
فأودعتُ الهوى رُوحِي
وقوله^(٣): [من المديد]

لَمْ يَجِدْ مِنْ رُوحِهِ بَدَلاً
فإذا أَخْفَيْتَهُ قَتَلاً

ما احتيالُ الطَّبِّ في رَجَلِ
/ ٢٣٥ / والهوى إظهارُهُ تَعَبٌ
ومنهم:

[٣٧٨]

ابن الماعز

وهو علي بن أحمد^(٤).

خبير بطب القلوب يحسم أدواءها، ويعجل بلطف مأخذه دواءها، حتى لو أقبل الموت فدية، أو أخذ عن واحد فتية، لفُدي ابن الماعز ما عَزَّ، ولألبس من ثوب البقاء، ما كاد لولا طبه يبتز.

قال ابن رشيقي^(٥): «كان قليل الشعر، قريب المقاصد، مشهوراً بعلم الطب متصدراً للعلاج».

(١) القطعة في انموذج الزمان ٢٤٨.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في انموذج الزمان ٢٤٨.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٤٨.

(٤) في انموذج الزمان: «علي بن أحمد المعروف بابن الماعز الطبيب».

خرج إلى مصر سنة ٤٠٨ هـ فأقام بها يسيراً، ثم سار يريد الحج فمات منقطعاً بالحجاز.

ترجمته في: انموذج الزمان ٢١٩ - ٢٢٠.

(٥) انموذج الزمان ٢١٩.

ومما أنشد له قوله^(١): [من الكامل]

دَمْعِي يَسْحُ ومهجتي تتضرم
 إن غبت عن عيني فأنت ضياؤها
 أسفاً عليك ولي فؤادٌ مُغرّم
 نظري سواك بها عليّ مُحَرّم
 ومنهم:

[٣٧٩]

أبو الطاهر بن الخازن

وهو إسماعيل بن إبراهيم^(٢).

موطنه زويلة رملة المهديّة. أحرز له أبوه ما خزن، وقام له رجحان ما وزن، إلا أنه لا يقنع بما بني أوله، ولا بما أبقاه، وإن جلّ ما كان يحصله.
 قال ابن رشيق^(٣): «له شعر جيد، وطيب الأكناف، سهل المخارج، وإلى أمهات كتبه يرجع، ولا يكاد يُبدع، طلباً للحقائق، واتباعاً للمنهاج».
 ومما أنشد له قوله^(٤): [من المتقارب]

لمثلِكَ تُهْدِي مُلُوكُ الدُّنْيَا	برُغم أنوفهم والرّضا
هدايا تفوت صفات المُصِيبِ	ويعجز عن كُنْهها من حكي
عناجيجُ جُرْدٍ من آلِ الوجيهِ	ومن نسلِ أعوجِ قُبِّ الكُلي
ومن عَسْجِدٍ يأت نسل العِتاقِ	كأنّ بها عَسْجِداً قد جرى
ومن لاحقٍ كلّ ذي مَيْعَةٍ	إذا ما عدا قُلت: بَرَقَ بدا
/٢٣٦/ ومن مذهب كلّ خاطي الصنيع	يخال إذا شدّ نجماً هوى
إذا قيند قينل به جنّة	نشاطاً فأكثر قول هلاً
وكلّ صرّيح من آل الصرّيح	ومن «سبل» كلّ نهدي وأي
وللوالعي وللتدمري	كلّ حصانٍ سليم الشّظا
كأنّ البسيطة من شرقها	إلى غربها خطوة إن خطا
ومن كُلى ورّد كصرف المدام	وأصفر كالذهب المُجتلي

(١) البيتان في انموذج الزمان ٢٢٠.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦٨/٩ - ٦٩، إنباه الرواة ١/١٩٢ - ١٩٣، عيون التواريخ، انموذج الزمان ٧١ - ٧٤.

(٣) انموذج الزمان ٧١.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في انموذج الزمان ٧٢ - ٧٤.

ومنْ كُلِّ ذِي غُرَّةٍ أَحْجَلٍ
 كَأَنَّ جَارِيَهُ فِي الْحَبَابِ
 وَأَصْفَرَ لِمَا بَدَا خِلَّتَهُ
 وَأْمَهَقَ كَالْمُهْرَقِ اسْتُخْلِصَتْ
 جَمُومُ الْجِرَاءِ إِذَا مَا وَنَتْ
 وَأَبْلَقَ أَهْدَتْ لَهُ عَبْقَرٌ
 وَلَوْ أَبْصَرْتُ مُقْلَتِي أَخْضَرًا
 لَقُلْتُ تَجَلَّلَ مِنْ تُسْتَرٍ
 وَمَنْ كُلُّ سَفَوَاءٍ مَجْدُولَةٍ
 إِذَا مَا عَدَّتْ قَلَّتْ خَيْفَانَةٌ
 صَوَافِي التَّجَافِيفِ مُذُؤُنَتْ
 وَمِنْهُمْ:

[٣٨٠]

ابن غالب

وهو علي بن عبد الكريم^(١).

من أبناء المهديّة

منهج إحسان، ومُبْهَجِ حِسان، ورأس جماعة، وأساس صناعة، ومطلع شهب لا تغور، ومُرْسَلِ سَحْبِ لا تبور، ومقلّدِ سَحْبِ يَغَالِي فِي قِيمِهَا، وَيَغَالِبِ الْإِنْسَانَ مَطَرِ نَيْسَانَ فِي دِيمِهَا.

قال ابن رشيّق^(٢): «هو رِيَانُ الْفَنَنِ، وَاسِعُ الْعَطَنِ، يَذْهَبُ فِي الشَّعْرِ كُلِّ مَذْهَبٍ، وَيَنْحُو فِي الرَّجْزِ نَحْوًا عَجِيبًا» فِي أَسْلُوبِهِ الْأَقْرَبِ.

ومما أنشده له قوله^(٣): [من الطويل]

يَقُولُ صَحَابِي وَالنُّجُومُ حَوَائِرٌ أَشَدَّتْ بِأَمْرَاسٍ أَمِ اللَّيْلِ سَرْمَدُ

(١) علي بن عبد الكريم بن غالب.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/٢٦٦-٢٦٨، معاهد التنصيص ٣/٨٣-٨٤، تزيين الأسواق

٢/٨٤، سرور النفس ٣٢، انموذج الزمان ٢٣٢-٢٣٤.

(٢) انموذج الزمان ٢٣٢.

(٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٣٣.

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ بُدِّلَ سَيْرُهَا فَصَارَتْ إِلَى نَحْوِ الْمَشَارِقِ تَقْصِدُ
 وَقَوْلُهُ وَأَبْعَدَ فَأَبْدَعُ^(١): [من الطويل]
 سَأَصْنَعُ فِي ذِمِّ الْعِذَارِ بَدَائِعًا فَمَنْ شَاءَ يَقْضِي بِالدَّلِيلِ كَمَا أَقْضِي
 إِلَّا إِنَّهُ كَاللَّامِ وَاللَّامُ شَأْنُهَا إِذَا أُلْصِقَتْ بِالاسْمِ صَارَ إِلَى الْخَفْضِ
 قَالَ^(٢): «وهذا كلام واسع محتمل لما شئت من الذم، إن شئت الخفض
 انخفاضه للعمل المطلوب منه، وإن شئت جعلته انخفاض حاله، وقد صنع الناس في
 تشبيه العذار باللام كثيراً، فلم أعلم أحداً سلك هذه الطريقة، ولا نحا هذا
 [المنحى]»^(٣).
 ومنهم:

[٣٨١]

مضر أخو غيلان

ويكنى أبا أحمد، واسم أبيه تميم، ونسبه في فزارة، وموطنه أسفاقس^(٤).
 هو من آبائه كوكب في الأعقاب، ووفرة في قرارة الشعر الرقاب، ولم يزل على
 دقائق المعاني مُتَقَبًّا، وعلى المعاني لها معقبا، وحيث عنَّ له الجيد لا يعدل عنه، ولا
 يُعَدُّ ملك ذات يدٍ إلاّ منه.
 ذكره ابن رشيّق وقال^(٥): «شاعر مسنّ مداح، جيد التصنيع، لا يقصد إليه كل
 القصد».

ومما أنشد له قوله^(٦): [من البسيط]

أَذَابَهُ الْحُبُّ حَتَّى لَوْ يُمَثَّلُهُ بِالْوَهْمِ خَلَقَ لِأَعْيَاهُ تَوْهَمُهُ
 لَوْلَا الْأَنْيُنُ وَلَوْعَاتٌ تُحَرِّكُهُ لَمْ يَدْرِهِ بَعِيَانٍ مَنْ يُكَلِّمُهُ

- (١) البيتان في انموذج الزمان ٢٣٣.
 (٢) بعد هذا بياض بمقدار ٦ أسطر.
 (٣) في انموذج الزمان:
 «مضر بن تميم، أبو أحمد، وهو أخو غيلان بت تميم، وغيلان أعلم وأشهر.

- ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥/٦١٦-٦١٨، رحلة التجاني ٧٧-٧٨، الحلل السندسية ١/٣٣٤ -
 ٣٣٥، معاهد التنصيص، أنوار الربيع ٤/٢٢٠ وفيه: اسمه: «نصر»، انموذج الزمان ٣٢٨-٣٢٩.
 (٤) انموذج الزمان ٣٢٨.
 (٥) البيتان في انموذج الزمان ٣٢٩.

وقوله^(١): [من البسيط]

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ وَامْتَدَّتْ غَوَارِبُهُ بِالضُّبْحِ وَرَدَّ لِعَيْنِي غَيْرُ مَرْدُودٍ
لَا أَطْعَمُ الْعُمْضَ إِلَّا أَنْ يَمْرَبَهُ طَيْفٌ وَيَذْهَبَ مَفْقُوداً بِمَفْقُودٍ
ومنهم:

[٣٨٢]

الناجحون

واسمه محمد بن عبد الله^(٢).

من أبناء قفصة، ومن بناء مجده لا عرفوا نقصه، ما فقد نور ناظره، ولكنه غاض إلى باطنه فأضاء وشفَّ عليه.

قال ابن رشيقي^(٣): «كان كفيفاً، خفيف الروح، فكهاً، راوية، ويقراً القرآن بروايات، وله شعر مليح، / ٢٣٩ / ونوادر مضحكات، وكانت فيه سماحة ومروءة، ولم يكن له صبرٌ عن النبذ.

وحكي عنه واقعة جرت له في النبذ، كادت تأتي على نفسه، فقال: [من

المجتث]

مَا لِلنَّبِيذِ وَمَالِي أَلَيْسَ عَنْهُ مَحِيصٌ
قَدْ بَعْتُ رَأْسِي بِكَأْسٍ وَذَاكَ بَيِّعُ رَجِيصٌ
ومما ذكر له قوله^(٤): وهو من أحسن الاستطراد: [من الكامل]

مَا لِي هَجَرْتُ عَلَيْكَ كُلَّ مُوَاصِلٍ وَجَرَيْتُ فِي عِصْيَانِ كُلِّ مُطَاعٍ
فَعَدَوْتُ يُبْغِضُنِي الْأَنَامُ بِأَسْرِهِمْ فَكَأَنَّنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّاعِي
ومن طريقه قوله^(٥): [من السريع]

فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ لَنَا شَاغِلٌ عَنْ شُغْلِنَا بِالْأَعْيُنِ الشُّوسِ
أَوْلَى بِي الصَّهْبَاءُ مَشْمُولَةٌ تُسْقَى عَلَى ضَرْبِ النَّوَاقِيسِ

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في انموذج الزمان ٣٢٩.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/٣٤٢، نكت الهميان ٢٥٨ - ٢٥٩، عيون التواريخ، انموذج الزمان ٣١٠ - ٣١١.

(٣) انموذج الزمان ٣١٠.

(٤) البيتان في انموذج الزمان ٣١١.

(٥) القطعة في انموذج الزمان ٣١١.

إذا استضاء المرء ليلاً بها أغنثه عن ضوء النباريس
أعدو بما ملكت من شربها كأن لي ملك ابن باديس
ومنهم:

[٣٨٣]

ابن مشرق

وهو محمد بن خلوف بن مشرق السلمي^(١).

رجل لا يضارع، وفحل لا يقارع، رجل حرص نحتل، وبطل حرب إذا باتت
القوافي تقتل.

قال ابن رشيقي^(٢): «تأدب وهو شاعر درب، عذب الألفاظ، واضح المعاني،
غزل الشعر، حلو المقطعات».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من المديد]

لي حبيبٍ لست أذكره يُخجل الأقمارَ منظره
كيف يلتذ المنام فتى ظل من يهواه يهجره
أنا أظوي حُبُّه حذراً غير أن الدمع ينشره
/ ٢٤٠ / وقوله^(٤): [من المتقارب]

أحنُّ إلى البدر كيما أراه وبدري قد غاب في سجنه
وليس عجيباً ولا منكرأ حنين المشوق إلى ألفه
قلت: وهذا شعر سلس غير شرس، عذب الظاهر، رطب المكاسر، سالم من
التعسف والإكراه، يشرب شرباً، ويلصق بالقلوب حباً.
ومنهم:

[٣٨٤]

الأبرش

وهو عبد الله بن أبي العباس البلوي^(٥).

من أهل باجة القمح.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/٤٧ المحمدون ٢٩٧ - ٢٩٨، انموذج الزمان ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٢) انموذج الزمان ٣٠٣.

(٣) القطعة في انموذج الزمان ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٤) البيتان في انموذج الزمان ٣٠٤.

(٥) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/٦٦٩ - ٧٠٠، انموذج الزمان ١٤٩ - ١٥٢.

شاعر لا يهتمه إلا تصحيح المعنى، وترجيح المبنى، يحدّ أوصافاً، ويفوق الأول لو وهب إنصافاً، لا يلحق في الطرد، ولا يعبق في سوى روضه الوزد، ولا تجري جيداً إلا لتسبق منه الواحد الفرد.

قال ابن رشيق^(١): «معروف بحبّ الغريب من اللغة، ولا يبالي بلفظه كيف وقع، وربما سهل طريقه فجاء وفق المراد.

من ذلك قوله من أرجوزة وصف فيها فرساً: [من الرجز]

يُدِيرُ فِي مَلْمُومَةٍ كَالْفَهْرِ
أُذْنًا كَأَطْرَافِ الْيَرَاعِ الْمَبْرِي
مُذَلِّقُ الْخَدِّ رَجِيبُ السَّحْرِ
عِذَارُهُ مِنْ خَدِّهِ فِي السَّطْرِ

وقوله: [من الرجز]

قَدْ اغْتَدَى قَبْلَ نَعِيبِ الْأَسْحَمِ
وَقَبْلَ مَلَاكِ الْقَنْيَصِ الْمُقْدِمِ
بَسَابِحِ قَانَ كَلُونِ الْعَنْدَمِ
لَيْسَ بِفَرشَاحٍ وَلَا بِأَقْتَمِ
وَلَا بِمَضْطَرٍ وَلَا بِأَهْضَمِ
فَأَنْفُهُ فِي كَاهِلِ مُفْعَمِ
مُنْهَرْتُ الشُّدْقِ مَمْرُ الْمُعْصَمِ
تَضِلُّ فِي فِيهِ فَوْوسُ الْأَنْجَمِ
/٢٤١/ يَضْهَلُ فِي مِثْلِ الطَّوِيِّ الْمُحْكَمِ
يَعْدُو بِسَاقِي نِقْنِقِ مِصْلَمِ
قَدْ رُكِبَ فِي سَنَبِكِ غَتْمَتِمِ
مَجْتَمِعِ كَالْحَجَرِ الْمُلْمَلَمِ
بِاطْنُهُ فِيهِ مَغَارُ الشَّيْهَمِ

وقوله: [من الطويل]

وَحَوْلَ بَيْوتِ الْحَيِّ جُرْدٌ تَرَى لَهَا إِذَا مَا عَلَا صَوْتُ الصَّرِيخِ تَحْمَحُمَا

إِذَا سَفَرُوا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ أَنْجُمَا
 بِدُورِ سَنَا، عَرَفَ وَفَا، أَسَدٌ حَمَى
 مِنْ صَعَا وَأَبَاحَتْ عَسُوهُ كَلِمَا حَمَا^(١)
 وَمَجْدًا وَآلَاءً وَفَخْرًا مُسَلَّمَا
 كُؤُوسَ الرَّدَى حَتَّى مَعَدًا وَأَطْعَمَا
 وَالزَّم دَارَ الْهُونِ مَنْ كَانَ أَحْزَمَا
 يَصُولُ الرَّدَى إِنْ صَالَ يَوْمًا وَصَمَمَا

بأسرى تميم بعد حَوْلٍ ولا كتما
 يرى غيرهم بين السماكين معلما
 وأشياعه للبيض نهياً مقسما
 عداه بهم برواز لاذ وخيما
 ونمنع من شئناه أن يتعمما
 ومن بعده نلنا الفخار المعظما
 له شرفاً ضخماً وعزاً مقدما
 جميع ملوك العجم والعرب أرغما
 على الدين حتى قد أنبتم عن العمى
 ترون الهدى غياً وحرماً محرماً
 على الدين من فوق القرارين مبسما
 وأصبح دين الله أكرم منتمى
 بنا هممة الإسلام أبعد مرتضى
 إذا أنت فاخرت امرأة فهما هما

جيشان من زنج وروم
 بـ وذا يُغيرُ على الجُسومِ
 في موقِفٍ صَعْبٍ عَظِيمِ
 قد حارَ في ماءِ النَّعِيمِ
 خيفةً كجناحِ جِيمِ

وفي الحيّ فتیانَ تَخَالَ وَجُوهَهُمْ
 زنود نهى، سحب بدى، أنجم هدى
 بلى إذا أبلى أقامت
 هم أقدم الأملاك ملكاً وسودداً
 فمنهم زهير بن الحباب الذي سقى
 والبس لابني وائل ثوب ذلّة
 فلما سطا الجبار أبرهة الذي
 ومنها: [من الطويل]

ونحن مننا بالقطا قط منة
 معالي بني قحطان بيض زواهر
 هم تركوا في ذلك اليوم هرقلأ
 وهم دافعوا عن نفس بهرام فارسأ
 إذا ما تتوجنا فلا يأس غيرنا
 وكنا ذوي التيجان قبل محمد
 نصرنا وآوينا ونلنا بنصرنا
 فقل لمناونا: صه إن عزنا
 /٢٤٢/ ألسنا ضربنا بالسيوف وجوهكم
 وقذناكم للحق قودأ وأنتم
 ونحن جعلنا للبهاليل منكم
 إلى أن علا الإسلام وانتشر الهدى
 وأشرقت الدنيا لأحمد وارتمت
 ففاخر بقحطان بن هود ويعرب
 وقوله: [من مجزوء الكامل]

يا ذا الذي في خده
 هذا يُغيرُ على القلو
 إني وقفت من الهوى
 كوقوف عارضك الذي
 صاح الجمال به فعرج

(١) ورد هذا البيت في الأصل مهمل الإعجام وبدون تعريف فأوردته بما هو أقرب.

ومنهم:

[٣٨٥]

أبو طالب الدلالي^(١)

خنساء الشعراء، وبقية من حلى الأنموذج من الكبراء. لا يزال منه على كل طلل
نائحة، وفي كل نديّ شعلة تنقد في كل جانحة، تخلف عن الجيل الذي هو منهم، وقعد
لا يُسمع إلا رثاؤه، وما يحدث به عنهم.

قال ابن رشيقي^(٢): «أدركته وقد أسنّ، وكان مشهوراً بالمحبة والكلام عليها،
والوفاء فيها، موصوفاً بالعمّة، منسوباً إلى طلب العلم، وصحبة الجلّة».
«وحكى لي عنه غير واحد أنه فقد من أحبّته / ٢٤٣ / نيفاً وأربعين غريقاً في
البحر، فصار شعره رثاءً كلّه.

ومما أنشد له قوله: [من الكامل]

أودعته بطن الثرى وتركته في رمسه والموت ما لا يُنكر
قدّمته ولو أنّي أنصفتُه ما كنتُ عنه ساعةً أتأخّر
فهذه أنفاس مشتعلة عن نفسٍ مشغلة، قد دلّت على ما في الصدر دلالة الشواظ
على الجمر.

ومثال ذلك أيضاً قوله: [من المتقارب]

نأى بسروري وصبري معاً وأبقي فؤادي عليه صديعا
ومات فمات سروري به وصنّت حياتي فمئنا جميعا
أصابته عين من الحادثات أصاب العمى ناظرها سريعا
ومما يزيدك على هذا التفجع والتوجع الذي يقطع القلوب حشرات، ويذهب
العيون عبرات^(٣).

ومنهم:

[٣٨٦]

ابن سوس

هو إبراهيم بن محمد المرادي^(٤).

(١) أبو طالب الدلالي، حسن بن محمد بن هيثمون الجهني.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢/٢٣٨-٢٣٩، عيون التواريخ، انموذج الزمان ٩٩ - ١٠٠.

(٢) انموذج الزمان ٩٩. (٣) انموذج الزمان ١٠٠.

(٤) ترجمته في: غرائب التنبيهات ٢٢ - ٢٣، نهاية الإرب ١/٥٤ - ٥٥، الوافي بالوفيات ٦/١٢٧ -

١٢٨، انموذج الزمان ٦٠ - ٦٢.

مالك بنان يخلب بجوده، وملك بيان يغلب بحشوده. جاز النجم بعلموه وجدوده، وحاز العلم برسومه وحدوده. ذو حافظة لا يذهب ما ارتسم في مخيلتها، ولا ينسى ما أثبت في جميل جملتها. ما راض صعباً فلج به جماح، ولا رام أمراً فبعد به الظماح. قال ابن رشيق^(١): «شاعر معروف، أخذ بأطراف العلوم، وله من سرعة الحفظ ما ليس لأحد» من أهل الوقت.

وحكى عن نفسه أنه صنع أبياتاً أربعة، وصنع ابن شرف ستة، وصنع معد بن جبارة مثلهما، وأنشد كل منا ما قال بحضرتة فحفظه.

ومما أنشد له قوله يصف القمر كالملغز به^(٢): [من السريع]

دَعْ ذَا وَقُلْ لِلنَّاسِ: مَا طَارِقٌ
 /٢٤٤/ لَيْسَ لَهُ رُوحٌ عَلَى أَنَّهُ
 شَيْخٌ رَأَى آدَمَ فِي عَضْرِهِ
 وَهُوَ بَوْسَطِ السَّجْنِ مَعَ قَوْمِهِ
 وَتَارَةً يُؤْخَذُ فِي مَغْرِبِ
 وَتَارَةً تُبْصِرُهُ سَائِحاً
 وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي لُجَّةِ
 وَتَارَةً تَحْسِبُهُ وَهُوَ فِي
 ذُبَابَةٍ مِنْ صَارِمِ مُرْهَفِ
 يَدْنُو إِلَى عُرْسٍ لَهُ حُسْنُهَا
 حَتَّى إِذَا جَامَعَهَا يَرْتَدِي
 وَهُوَ عَلَى عَادَتِهِ دَائِماً
 ثُمَّ يَجُوبُ الْقَمْرَ مِنْ أَجْلِهَا
 حَتَّى إِذَا قَابَلَهَا بَائِناً
 وَبَعْدَ ذَا تَلْبِسُهُ خِلْعَةً
 فَجَسْمُهُ مِنْ ذَهَبِ جَامِدِ
 ثُمَّ تَرَى فِي حَيْنِ إِتْمَامِهِ
 وَهُوَ إِذَا أَبْصَرْتَهُ هَكَذَا
 يَطْرُقُهُمْ جَهْرًا وَلَا يَتَّقِي
 يَرْكَبُ ظَهْرَ الْأُدْهُمِ الْأَبْلَقِ
 وَهُوَ إِلَى الْآنَ بِخَدِّ نَقِي
 لَا يَنْبَرِي عَنْ نَهْجِهِ الضَّيِّقِ
 وَتَارَةً يُؤْخَذُ فِي مَشْرِقِ
 يسري بساط البحر كالزورق
 من فوقه الماء ولم يغرق
 سترته والبعض منه نقي
 بارزة من جفنه المظبق
 يختطف الأبصار بالروثق
 بحلّة سوداء كالمُحْرِقِ
 يُجامِعُ الأنثى وَلَا يَتَّقِي
 مُشْتَمِلاً فِي مُظْرَفِ أَرْزِقِ
 تَشْكُهُ بِالرُّمَحِ فِي المَفْرِقِ
 يَا حُسْنَهُ فِي لُونِهَا المُونِقِ
 وَجلدُهُ صِيغُ مَنْ الرُّزْبِقِ
 مِثْلَ مِجَنِّ الحَرْبِ لِلْمُتَّقِي
 أَمْلِحُ مِنْ صَاحِبَةِ القُرْطِقِ

(١) انموذج الزمان ٦٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في انموذج الزمان ٦١ - ٦٢.

كَأَنَّهُ وَجْهُ الْمُعِزِّ الَّذِي تَاهَ بِهِ الْعَرْبُ عَلَى الْمَشْرِقِ
لَكِنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَنْطِقٌ وَذَا يَفُوتُ النَّاسَ فِي الْمَنْطِقِ
/٢٤٥/ وَذَا يَفُوتُ الْمُمْلِقِينَ الْغِنَى
حَسَّادُهُ لَا يُتَعَبُوا أَنْفُسًا مِنْ رَامَ لِمَسَّ الشَّمْسَ لَمْ يَلْحَقِ
رَوَائِحُ بِالسَّعْدِ عُلُوبِيَّةٌ تَبْدُو مِنْ الْجَوِّ لِمُسْتَنْشِقِ
وَهَمَّةٌ صَاعِدَةٌ لِلْعُلَا مَعْقُودَةٌ بِالْفَلَكِ الْمُحْدِقِ
فَرُّوا إِلَيْهِ وَقَعُوا دُونَهُ فَالرَّحُّ لَا يَنْقَاسُ بِالْبَيْدِقِ
ومنهم:

[٣٨٧]

محمد بن حبيب التنوخي^(١)

من تلك العصابة الذين منهم أبو العلاء، وبقية بيته أهل العلاء، بقية من تلك الشعلة المتصوبة، والمزنة المتصبية، والأسرة التي ما غاصبتها فيه متغلبة ولا متغلبة، ولا غالبها تغلب إلا كانت عليها متغلبة.

قال ابن رشيق^(٢): «حاذق في المقطعات، عاجز عن التطويل، لم يصنع عشرة أبيات من جنس واحد قط، وقطعه كالنار في أي معنى قصد على لوثة فيه، وكان من المفتونين بدور الخمارين، لا يبرح منها ما وجد سبيلاً إليها».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من البسيط]

يَا مَنْ أَمَاتَ لَذِيذَ الْعَثْبِ مُذْ زَمَنِ إِلَيْكَ مِنْكَ عَلَى حَالَاتِكَ الْهَرَبِ
لَنْ جَرَى سَبَبٌ أَحْيَا بِمَوْقِعِهِ هَذَا الْعَتَابَ لَقَدْ أَحْيَانِي السَّبَبُ
قال ابن رشيق^(٤): «وكان قد علق غلاماً، فكلّمها زاره لم يوافقها، فإذا حضر لم يزره، وكثر ذلك منهما، فقال: بالله تعال نصنع في هذا بديهة فصنعت أنا: [من السريع]
مَا بَالُنَا نَخْفَى فَلَا نُوَصِّلُ إِلَّا خِلَافاً مِثْلَ مَا تَفْعَلُ
تَأْتِي إِذَا غَبْنَا فَإِنْ لَمْ نَغِبْ جَعَلْتَ لَا تَأْتِي وَلَا تَسْأَلُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٣٢٤ - ٣٢٥، المحمدون ٢١١، ٢٦٥ - ٢٦٦، بدائع البدائ

٢٥٢ - ٢٥٤، معاهد التنصيص ٣/ ٧٦ - ٧٧، أنوار الربيع ٦/ ١٣٧ - ١٣٨، انموذج الزمان ٢٩٧

- ٣٠٠، خريدة القصر - قسم المغرب ١/ ٦٤، المطرب ٥٠.

(٢) انموذج الزمان ٢٩٧. (٣) البيتان في انموذج الزمان ٢٩٨.

(٤) انموذج الزمان ٢٩٨ - ٣٠٠.

٢٤٦/ كهاجرٍ أحبَّابهُ زائرٍ أطلَّالَهُمْ مَنْ بَعْدِ أَنْ يَرَحَلُوا
 وصنع ابن حبيب: [من السريع]
 يا تاركاً إن لم أغب زورتي وزائراً دأباً إذا غببت
 وددت أن ودك لا ينثني يزور فقداني لو مت
 وحاكمني إلى بعض علمائنا، فقضى له عليّ، وأنا أرى أنني قد ظلمت؛ فلما
 رجعت إلى النظر، وجدت صاحبنا أوجز كلاماً، وأحسن إصابة للغرض، إذ كان قصده
 التغزل للعتاب.

وكان كثيراً ما يجالسننا غلام مليح ذو خال تحت لحيه، فنظر إليّ محمد بن حبيب
 يوماً وأشار إلى الخال، ثم أطرق ساعة ففهمت عنه أنه يصنع، فصنعت بيتين وأمسكت
 عنهما خوف الوقوع دونه؛ فلما رفع رأسه قال: اسمع وأنشد: [من الطويل]
 يقولون: لِمَ مِنْ تَحْتِ صَفْحَةِ حَدِّهِ تَنْزَلَ خَالَ كَانَ مَنْزَلُهُ الْحَدُّ
 فقلت: رأى بهو الجمال فهابه فحط خضوعاً مثل ما خضع العبد
 فقلت: أحسنت أحسن الله إليك، ولكن اسمع.
 قال: أو صنعت شيئاً؟

قلت: نعم، وأنشدته: [من الخفيف]
 حبذا الخال كائناً منه بين الـ خدّ والجيد رقبةً وحذارا
 رام تقبيله اختلاساً ولكن خاف من لحظ طرفه فتوارى
 قال: فضحتني قطع الله لسانك!». ومنهم:

[٣٨٨]

علي بن حبيب التنوخي^(١)

وموطنه أسفاقس من ساحل البحر، وبها نشأ، وليس من الأول في شيء، وإن
 اجتمعاً في اسم الأب / ٢٤٧/ والتَّسَبُّب، وقرباً في اشتباه السَّبب والحَسَب. فضلت به
 تنوخ، وأوقدت به نار فخر لا تبوخ، فرسخ قدماً، ورسا جبلاً يظاً عرائين وقمماً.
 قال ابن رشيق^(٢): «شاعر عذب اللفظ، لطيف المعنى، ظاهر الرقة.

(١) ترجمته في: رحلة التجاني ٦٨-٧٦-٧٧، التحلل السندسية ١/٣٢٦-٣٣٣-٣٣٤، وفيات
 الأعيان ٦/٢١٥، رحلة ابن بطوطة ١٨، المطرب ٧٤، انموذج الزمان ٢٢٥-٢٢٧.
 (٢) انموذج الزمان ٢٢٥.

دخل المشرق، ولقي جماعة من رؤساء العرب، فحظي عندهم».

ومما أنشد له قوله^(١): [من مجزوء الكامل]

سَقِيًّا لِأَرْضِ سَفَاقِسٍ ذَاتِ الْمَصَانِعِ وَالْمُصَلَّى
فَكَأَنَّهُ وَالْبَحْرَيْنِ ضَبُّ تَارَةً عَنْهُ وَيُمَلَا
صَبُّ يَزِيدُ زِيَارَةً فَإِذَا رَأَى الرُّقْبَاءَ وَلَى
ومنهم:

[٣٨٩]

أبو الحسن، علي بن زياد الأنصاري^(٢)

جملة جمال، وحلة تمام وكمال، ودوحة أدب، ما لعبت بمثل أعطافها الشمال.
قال ابن رشيقي^(٣): «كان مشهوراً وقوراً حسن المُلح، والفكاهات، ناظراً في
الطب، لطيفاً حيث توجه، أنيق الكلام على إعادة فيه».

ومما أنشد له قوله في الجُمَار^(٤): [من السريع]

جُمَّارَةٌ جَاءَتْكَ مِنْ نَخْلَةٍ بِاسْقَةٍ قَدْ أَفْرَطَتْ فِي السَّبُوقِ
أَصَابِعٌ فِي كَفِّ مَعْشُوقَةٍ قَدْ خَضَّبَتْ رَاحَتَهَا بِالْخَلُوقِ
مَهَاةٌ بَلُورٍ وَقَدْ أَشْرَقَتْ فِي جَامَةِ مَخْرُوطَةٍ مِنْ عَقِيْقِ
فَاشْرَبْ عَلَى الْجُمَارِ مِنْ كَفِّهَا وَالْوَرْدِ مِنْ وَجْنَتِهَا وَالشَّقِيْقِ
ومنهم:

[٣٩٠]

الصدفي، عبد الله بن الحصين^(٥)

من قرية صدف قريب القيروان.

مُلَّتْ بِالْدَرِ صَدْفِ صَدْفِيهِ، وَذُمَّتْ ذَمَّ السَّحْبِ / ٢٤٨ / لِإِهْمَالِهَا بِحَقِّ وَفِيهِ. لم

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في انموذج الزمان ٢٢٦.

(٢) ترجمته في: الوفيات بالوفيات ١١٧/٢١-١١٩، انموذج الزمان ٢٢٨-٢٢٩.

(٣) انموذج الزمان ٢٢٨. (٤) القطعة في انموذج الزمان ٢٢٨.

(٥) في انموذج الزمان «عبد الله بن الحسين الصدفي».

ترجمته في: معجم البلدان ٣/٣٧٥، الوافي بالوفيات ١٧/١٤٩، بغية الوعاة ٢/٤٠، انموذج

الزمان ١٥٤.

يزل لهجاً بالمعنى لإبراز خفيّه، وإعجاز القرائح لقصورها عن مباراة مشرفيّه.
قال ابن رشيق^(١): «له شعر طائل، ومعانٍ عجيبة».

ومما أنشد له قوله: [من البسيط]

ولي أخٌ من بني الآداب همتُهُ بين السّمَاكِ وبينَ البدرِ منزلُها
ولو أَرادتْ علُوّاً فوقَ ذَا لعلّتْ لكنّها قربتْ ممن يُؤمّلها
ومنهم:

[٣٩١]

أبو الفتوح بن محمد^(٢)

ذو الفتوح الذي لم يغلق له باب، ولم تقطع له أسباب، ولا قفل منذُ فتح، ولا سلب مما منح، ولا خبأ زنده منذُ قدح، ولا سكن برقه مذ سلّت قواضيه على السحاب حتى ذبح.

قال ابن رشيق^(٣): «شعره سهل وطيء لا يتكلّفه، فإذا تكلف ظهر ذلك عليه»

ومن مختار كلامه قوله^(٤): [من البسيط]

من أين يهتضمُّ الحُسادُ لا سلّموا معالياً أكثروا فيها لك الحَسَدَا
لم يجعلِ اللهُ حظّاً للحُسودِ لها إلاّ تنفسه مما به الصُّعدَا
ما استوجبَ الذمَّ عندي والمَلامةَ بل أولى به أن يُرى في ذاكِ قد حُمِدا
أرادَ فيك اغتنامَ الناسِ كُلّهمُ فما رمى الغمُّ منهم غيرَه أحدَا
ومنهم:

[٣٩٢]

ابن الإسفنجي، أبو إبراهيم، إسماعيل بن محمد اللخمي^(٥)

كاتبٌ كاتب، وحاسب حاسب النجوم الثوابت، فطوى عليها جريدته، وضمّ

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في انموذج الزمان ١٥٤.

(٢) أبو الفتوح بن محمد السنوسي.

ترجمته في: رحلة التجاني ٣٥ - ٣٦، الحلل السندسية ١/٣٠٥، انموذج الزمان ٦٣.

(٣) انموذج الزمان ٦٣.

(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في انموذج الزمان ٦٣.

(٥) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩/٢١٠، انموذج الزمان ٧٩.

إليها طريدته، حتى أمسّت لديه نطقها، وأضحّت ومطلع فكره أفقها.
قال ابن رشيق^(١): «ناقدٌ في علم الديوان، مشهور بعمل الشعر، متوسط الطبقة، أظنه لا يصنع إلاّ لمحاً عن غير قصدٍ ولا تعمد».

/٢٤٩/ ومما ذكر له قوله^(٢): [من الكامل]

قاضي إذا أمضى بديهة قوله فهي السراج لكل أمرٍ مُشكِلِ
راضت تجاربه الزمانَ وراضها فاقتاد أصعبه برأيٍ فيصلِ
جعل السّماح شعاره وِدثاره فيمينه وشماله كالشّمألِ
يلقى العفأة ببشره ونوّاله وبياض غرّة وجهه المُتهلّلِ
ومنهم:

[٣٩٣]

عبد الله بن فلاح^(٣)

هو آخر ما اخترته من الأنموذج، واشترته من جنى ذلك الشهد الذي لم يمزج،
لم تقصر له يد، ولا عرف إلاّ وفلاح له أب وجدّ.
قال ابن رشيق^(٤): «كان مصدراً للقرآن، مشهوراً بذلك، ذكياً، لودعياً، مليح
الشعر».

ومما أشد له قوله^(٥): [من الطويل]

محلّك من قلبي وسمعي وناظري حمى لم يُبَحْه - مذ نايت - مُبيحُ
وإني وإن أبصرتُ منك تغيراً على ما بقلبي من هوى لَشَحيحُ
يقولُ أناسٌ: قد سلّوت وإنني لفي حَسراتٍ أغتدي وأروحُ
تمكّن من جسّمي الضّنى فأذابه فها أنا أبلى والفؤادُ صحيحُ
قلت: وهذا شعر يرف نضارة، ويزدوب غضارة، يستبكي الصخر الأصم، ويلين
قوى الجليد.

وقال ابن رشيق: ومنه قوله وأجاد^(٦): [من الطويل]

(١) انموذج الزمان ٧٩.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في انموذج الزمان ٧٩.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/٤٠٢-٤٠٣، انموذج الزمان ١٦٠.

(٤) انموذج الزمان ١٦٠. (٥) القطعة في انموذج الزمان ١٦٠.

(٦) البيت مختل، وهو في انموذج الزمان ١٦٠:

«وسطا بالسيف لا بالنجاد ورتا بحسن الوداد»

وَسَطًا بِالسَيْفِ لَا بِالنَّجَادِ وَرَثَىٰ أَحَاً وَفَىٰ لَهُ بِحَسَنِ الْوَدَادِ
 وَقَوْلُهُ ^(١): [مِن الطُّوبَلِ]
 أَيَا مَنْ رَأَى قَبْرًا تَضَمَّنَ رَمْسُهُ أَحَا سَكْرَةَ مَا إِنْ يُفِيقُ إِلَى الْحَشْرِ
 وَأَصْبَحَ وَجْهِي بَعْدَ أَيِّ نَضَارَةٍ كَسَاهُ الْبِلَى ثَوْبًا يَجِدُّ مَعَ الدَّهْرِ
 وَهَذَا آخِرُ الْمُخْتَارِ مِنَ الْأَنْمُودَجِ.

فأما ما وقع عليه الاختيار من... الذخيرة، وربما وافق القلائد وما ذكره ابن
 خلكان فطائفة:

/ ٢٥٠ / منهم:

[٣٩٤]

علي بن عبد الغني الفهري، المقرئ
 الضرير الحصري القيرواني ^(٢)

الشاعر المشهور.

رجل لم يكفه أنه من فھر في ذوائبھا، وعلى حياض العرب حيث يزود بعصاه
 لغرائبھا، حتى نال من الآداب أقصى رغائبھا، وآل بأبھی طلائبھا، وأن لتجار دارين
 معه أن ينفض ما في حقائبھا، أدباً برع، وشعراً دقّ أنوف الغرب وقرع، وبيانا هو
 الصباح لا بل هو النهار وقد متّع، وفضلاً هو الغمام لا بل هو الروض لمن رتّع، وعلماً
 كثر عنه الأخذ، وظھر ولا سبيل عليه للمأخذ.

قال ابن بسام في حقّه ^(٣): «كان بحر براعة، ورأس صناعة، وزعيم جماعة. طراً
 على جزيرة الأندلس منتصف المائة الخامسة بعد خراب وطنه من القيروان، والأدب

(١) البيتان من قطعة قوامها ٣ أبيات في انمودج الزمان ١٦٠.

(٢) أبو الحسن، علي بن عبد الغني الكفيف المعروف بالحصري.
 توفي سنة ٤٨٨هـ.

ترجمته في: جذوة المقتبس ٢٩٦، الصلة ٤١٠، العبر ٣/٣٢١، خريدة القصر - قسم المغرب
 ١٨٦/٢، معجم الأدباء ٣٩/١٤، وفيات الأعيان ٣/٣٣١، غاية النهاية ١/٥٥٠، شذرات
 الذهب ٣/٣٨٥، الوافي بالوفيات ٢١/٢٤٩-٢٥١، نكت الهميان ٢١٣، الحلة السرياء ٢/٦٧،
 المعجب ٢٥٥، الذخيرة ٤/٢٤٥-٢٧٩ وستأتي ترجمته مكررة في هذا السفر برقم (٤٦١).

(٣) الذخيرة ٤/٢٤٥.

يومئذ بأفقتنا نافق السوق، معمور الطريق، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض النسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأنس المقيم، على أنه كان فيما بلغني يتلقت إلى الهجاء تلفت الظمان إلى الماء، ولما خلع ملوك الطوائف بأفقتنا اشتملت عليه مدينة طنجة، وقد ضاق ذرعُهُ، وتراجع طبعه».

قال ابن خلكان^(١): وهذا أبو الحسن ابن خالة أبي إسحاق الحصري صاحب «زهر الآداب» وقال: ولما كان مقيماً بمدينة طنجة، أرسل غلامه إلى المعتمد بن عباد، فأبطأ عنه، وبلغه أن المعتمد لم يحتفل به، فقال: [من مجزوء الرمل]

حمص الجنة قالت: لـغلامي لا رُجوعاً
رَحِمَ اللهُ غُلامِي مات في الجنة جُوعاً
/ ٢٥١ / وحكى أن المعتمد بن عباد بعث إلى أبي العرب مصعب بن محمد
الزيري خمسمائة دينار، وأمره أن يتجهز بها، ويتوجه إليه، وكان بجزيرة صقلية، وبعث
مثلها إلى أبي الحسن الحصري، وهو بالقيروان، فكتب إليه أبو العرب: [من البسيط]
لا تَعْجَبَنَّ لرأسي كيف شابَ أَسَى وَأَعْجَبْ لَأَسودَ عَيْنِي كيفَ لَمْ يَشِبْ
لبحرٍ للروم لا تجري السِّفِينُ بِهِ إِلَّا على غَرَرٍ والبرُّ للَعَرِبِ
وكتب إليه الحصري: [من البسيط]
أمرتني بركوبِ البحرِ أقطعهُ غَيْرِي لك الخَيْرُ فأخْصُصْهُ بذا الرَّائِي
ما أَنْتَ نوحٌ فَتُنَجِّني سَفِينَتُهُ ولا المِسيحُ أنا أمشي على الماءِ
ثم دخل الأندلس بعد ذلك، وامتدح المعتمد وتوفي بطنجة.
ومنهم:

[٣٩٥]

عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الأندلسي القرطبي،
أبو الوليد، عرف بالفرضي^(٢)

فاضل غلب الشعر عليه، وسلب باقي ما لديه، لبس منه جلباباً، وتدفق منه
عباباً، وأعاد به زمان ذوي الهيئات من يَمَن في غطاريفها، وقسم لهم مآثر قديمها، وله
مفاخر طريفها.

(١) وفيات الأعيان ٣/٣٣٢.

(٢) ولد سنة ٣٥١هـ رحل من الأندلس إلى المشرق سنة ٣٨٢هـ فحج وأخذ عن العلماء وسمع منهم
وكتب من أماليهم. قتله البربر يوم فتح قرطبة سنة ٤٠٣هـ.

قال ابن خلكان^(١) - وقد ذكره -: كان فقيهاً عالمياً في فنون من علم الحديث والرجال والأدب البارع وغير ذلك. وله «تاريخ علماء الأندلس»، وهو الذي ذُيل عليه ابن بشكوال، و«المؤتلف والمختلف»، و«مشتبه التشبيه» وكان في شعراء الأندلس، ورحل إلى المشرق فحجَّ وسمع وأخذ عن العلماء، وكتب من أماليهم. وأنشد له بيتين سأذكرهما بتغيير في البيت الثاني عما أنشده، والذي أنشدته أقومُ بالمعنى، وهما كما أنشدنيهما الحافظ / ٢٥٢ / الرُّحلة الأديب أبو الفتح بن سيد الناس اليعمري: [من الكامل]

يا مَنْ سَقامي مِنْ سَقامِ جُفُونِهِ وسوادِ حَظِي مِنْ سَوادِ عُيُونِهِ
قَدْ كُنْتُ لا أَرْضى الوِصالَ وفوقَهُ واليومَ أَقنَعُ بالخِيارِ ودونِهِ
ومنهم:

[٣٩٦]

محمد بن جعفر التميمي

المعروف بالقزاز القيرواني، أبو عبد الله^(٢).

فاضل عزّ بالمعز، وعدّ له منه معدداً، أوى منه إلى حرز، وألّف له كتباً ما سبق إلى طريقها، ولا سرق مهزّ الغصن إلا من وريقها، أكثرها في النحو واللغة. كان لها في ذلك السوق نفاق، ونحو أصلها إنفاق، اكتسب بسببها جملاً، واكتسب حُلاً، وأجازه المعزّ مرّة ثلاثمائة ألف درهم على كتاب في النحو نحو ألف ورقة، وأجرى عليه كلّ هلال بدرّة للنفقة، وحلّ في صدر تلك الدولة محلّ التكرمة، وأثرى بنوء كل مكرمة. وله شعر منه قوله^(٣): [من الوافر]

لو أنبَسَطْتُ لي الأمالُ حتى تصيّرَ من عنانِكَ في يميني

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ١٠٥-١٠٦، الصلة ٢٤٦، جذوة المقتبس ٢٣٧، الذخيرة ١/ ٢/ ١٣٠،

المغرب ١/ ١٠٣، بغية الملمس/ ترجمة رقم ٨٨٨، المطرب ١٣٢، تذكرة الحفاظ ١٠٧٦، نفخ الطيب ٢/ ١٢٩، الديباج المذهب ١٤٣، شذرات الذهب ٣/ ١٦٨، الوافي بالوفيات ١٧/ ٥٣٠-٥٣١.

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١٠٥.

(٢) ترجمته في: إنباه الرواة ٣/ ٨٤-٨٦، معجم الأدباء ١٨/ ١٠٥-١٠٩، وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٤-

٣٧٦، المحمّدون من الشعراء ١٨٥-١٨٦، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٠٤-٣٠٥، المقفى ٥/ ٤٥٩، انموذج الزمان ٢٩٣-٢٩٦.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في انموذج الزمان ٢٩٤.

لَصُنْتُكَ فِي مَكَانِ سَوَادِ عَيْنِي وَحِطْتُ عَلَيْكَ مِنْ حَذَرِ جُفُونِي
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(١): [من الطويل]
 أَلَا مَنْ لِرُكْبٍ فَرَّقَ الدَّهْرُ شَمْلَهُمْ فَمِنْ مُنْجِدٍ نَائِي الْمَحَلِّ وَمُتْهِمْ
 كَأَنَّ الرَّدَى خَافَ الرَّدَى فِي اجْتِمَاعِهِمْ فَفَسَّمَهُمْ فِي الْأَرْضِ كُلِّ مُقْسَمِ
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢): [من الوافر]
 أَحْيِنَ عَلِمْتَ أَنَّكَ نَوْرُ عَيْنِي وَأَنْتِي لَا أَرَى حَتَّى أَرَاكَ
 جَعَلْتَ مَغْيِبَ شَخِصِكَ عَنْ عَيَانِي يُغَيِّبُ كُلَّ مَخْلُوقٍ سِوَاكَ
 ٢٥٣ / ومنهم:

[٣٩٧]

محمد بن عبادة القزاز، أبو عبد الله^(٣)

صاحب الموشحات الموشعات، والكؤوس المشعشات، والبدايع التي لم يحصرها الوزن، والشوائع التي لم يلبس مثلها روض الحزن، والروائع التي لا عيب في دُرِّها إلا أنه لم يَدَّخِرْ بِالْحَزْنِ.

قال ابن بسام فيه^(٤): «أكثر ما ذكر اسمه، وحفظ بظهر في أوزان الموشحات التي كثر استعمال أهل الأندلس لها، وهذا الرجل ممن رقم ديباجه، ورضع تاجه».

وأنشد له^(٥): [من الكامل]

يَا دَوْحَةً بِظِلَالِهَا أَتَفَيَّأُ بَلْ مَعْقِلًا أَوْيَ إِلَيْهِ وَأَلْجَأُ
 رَمِدَتْ جُفُونِي مُذْ حَلَلْتُ هُنَا وَلَوْ كُحِلَّتْ بِرُؤْيَتِكُمْ لَكَانَتْ تَبْرَأُ
 فَخَبِئْتُ عَنْكَ وَإِنَّمَا أَنَا جَوْهَرٌ فِي طَيِّ أَصْدَافِ الْحَوَادِثِ أُخْبَأُ
 يَا مَنْ إِذَا انْتَسَبَ الْبَرَائِيَا لِلثَّرَى فَلَهُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ ضِيءُ
 لَمْ أَحْتَرِعْ فِيكَ الْمَدِيحَ وَإِنَّمَا مِنْ بَحْرِكَ الْفَيَاضِ هَذَا اللَّوْلُؤُ
 وَقَوْلُهُ^(٦): [من الخفيف]

(١) البيتان في انموذج الزمان ٢٩٥.

(٢) البيتان في انموذج الزمان ٢٩٥.

(٣) ترجمته في: قلائد العقيان ١٤، خريدة القصر - قسم المغرب ١٨٢/٢، المغرب ١٣٤/٢، الوافي بالوفيات ١٨٩/٣، نفع الطيب ٤١١/٣ - ٤٩٣، ٦١٠، ١٣/٤، ١٠٣، أزهار الرياض ٢٥٢/٢، الذخيرة ٨٠١/١ - ٨٠٥.

(٤) الذخيرة ٨٠١/١ - ٨٠٢.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٨٠٤/١.

(٦) البيتان في الذخيرة ٨٠٥/١.

انظرِ الفَحْمَ قَدْ علاه بياضٌ وگَسَا لَوْنَ وَجْهَهُ تَثْرِيبَا
لَوْنَ شَعْرِ الشَّبَابِ كَانَ وَلَكِنْ حُرَّقُ النَّارِ أَوْرَثَتْهُ المَشِيبَا
ومنهم:

٢٥٤ / [بنو القبطرنة]

هكذا ذكره ابن خلكان، وضبطه على ما يأتي: هم ثلاثة كثلاثة الرياح، وثلاثة الإشراق: وجه الحبيب، والمصباح، والصبح، لم يكن مثلهم ثلاثة أخوة في قديم ولا حديث، كأنما حمدت لأجلهم أهل النحامة الثلث.

قال الفتح^(١): «هم للمجد كالأثافي، وما منهم إلا موفور القوادم والخوافي، إن ظهروا زهروا، وإن تجمعوا تضرعوا، وماؤهم صفو، وكل / ٢٥٥ / واحد منهم لصاحبه كُفُو».

فمنهم:

[٣٩٨]

أبو بكر، عبد العزيز بن سعيد البطليوسي^(٢)

وذكره ابن بسام^(٣): ولم يزد في نسبه إلى أن قال^(٤): «أبو بكر عبد العزيز بن سعيد البطليوسي».

ثم قال: «أحد فرسان الكلوم والكلام، وحملة السيوف والأقلام، من أسرة أصالة، وبيت جلالة، ولله درُّه فإنه وأخويه أبو محمد طلحة وأبا الحسن محمداً ثلاثة كهقعة الجوزاء، وإن أربوا على الشمس في السناء، امتروا أخلاف الفخر فأمطرتهم شَبَعاً وريّاً، وهزوا بجذع الأدب، فاساقت عليهم رطباً جنياً، ولم يحضرني من

(١) قلائد العقيان ٢/٤٢٩.

(٢) أبو بكر، عبد العزيز بن سعيد البطليوسي: من جلة الأدياء ورؤسائهم، كاتباً مترسلاً، كتب للمتوكل ابن الأفطس، ثم لابن تاشفين من بعده، وتوفي بعد سنة ٥٢٠هـ.
ترجمته في: قلائد العقيان ٢/٤٢٩-٤٤٤، التكملة ١٤٨، خريدة القصر قسم المغرب ٣/٤٢٢ / رقم ١٧٤٣، المغرب ١/٣٦٤، الإحاطة ١/٥٢٨، الذخيرة ٢/٧٥٣-٧٦٥.

وقد خلط المؤلف بين بنو القوطية وبنو القبطرنة وقد حاولت - قدر الإمكان - أن أنقل النصوص إلى موضعها، وما بين المعقوفتين من وضع المحقق ليفصل هذا الخلط، وبنو القبطرنة هم الأخوة: أبو بكر عبد العزيز بن سعيد البطليوسي، وأبو الحسن محمد بن سعيد البطليوسي، وأبو محمد طلحة بن سعيد البطليوسي.

(٤) الذخيرة ٢/٦٥٣-٧٥٤.

(٣) الذخيرة ٢/٧٥٣-٧٥٤.

أشعارهم، ومستظرف أخبارهم إلا ما أثبتته لأبي بكر منهم خاصة، وهو عَلمُ بُرْدِهِمْ،
وواسطة عَقْدِهِمْ».

ومما أنشد له في جواب كتبه إليه أبو محمد بن عبدون منه^(١): [من الطويل]

شَوْقِي بني عبد العزيز وما أنا بنابٍ إذا التفتَ عدأً ونوائِبُ
لِعَا لِسُرُورٍ لَمْ يَقُمْ مِنْكُمْ بِهِ مُجَبِّي عَلَى طُولِ الْمَدَى أَوْ مُخَاطِبُ
وَلَمْ تُثْبِتُوا حَرْفًا إِلَيَّ وَأَنْتُمْ ثَلَاثَةُ كِتَابٍ وَمَا أَنَا كَاتِبُ

من قول أبي بكر الطوسي صاحب هذه الترجمة ما نذكره^(٢): [من الطويل]

لَكَ الْخَيْرُ شَكَّتْ رَحْلَكَ الْعَيْسُ حِطَّةً قَلِيلًا وَعَرَّسَ قَدْ شَكَّتَكَ السَّبَابِيبُ
/٢٥٦/ عَلَى أَنَّ لِلْأَيَّامِ فِينَا وَقَائِعًا نَبَا شَاعِرٍ فِيهَا وَأُفْجَمَ كَاتِبُ
وَأَمَّا امْرؤُ الْقَيْسِ السَّوَارِيُّ، فَإِنَّهُ رَأَى الدَّرَبَ حَقًّا فَاتْلُهُ أَنْتَ صَاحِبُ
يُغْنِيهِ غَرِيدُ الدُّجَى فَإِذَا وَنَى يُغْنِيهِ سَاقٍ مِنْ دَمِ السَّاقِ شَارِبُ

وقال^(٣): «قوله: امرؤ القيس السواري» يعني أبا بكر بن سوار الأشبوني، وكان
أسر في طريق قورية، وبقي بها مقيداً إلى أن من الله بانطلاقه من وثاقه، وأشار بذكر
امرئ القيس في قوله: [من الطويل]

«بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه»

وكذلك أنشد له قوله يذكر بقرة أخذها له الريق صاحب قلمونة^(٤): [من الطويل]

وَأَفْقَدْنِيهَا الرِّيقُ أُمَّاً حَفِيَّةً إِذَا هِيَ صَفَّتْ أَلْفَتْ بَيْنَ رِفْدَيْنِ
تَعَنَّفَنِي أُمِّي عَلَى أَنْ رَثَيْتُهَا بِشَعْرِي وَأَنْ اتَّبَعْتُهَا الدَّمَ مِنْ عَيْنِي
لَهَا الْفَضْلُ عِنْدِي أَرْضَعْتَنِي أَرْبَعًا وَمَا بَلَّغْتَنِي دَرَّهَا رَأْسَ حَوْلَيْنِ
وكذلك قوله فيها^(٥): [من الطويل]

وَفَجَّعَنِي ذَا الرِّيقُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بِأُمَّ عِيَالٍ مَا عَرَفْنَا بِهَا الْجَدْبَا
يَرَى فَخْذِيهَا تَحْمِلَانِ خَزَانَةً إِذَا فَتَحْتَهَا إِضْبَعًا مَلَأَتْ وَطْبَا

وقوله يهتدي صقراً^(٦): [من الكامل]

حَلَيْتَ بِالنَّعَمِ الْجِسَامِ سَمَاحَةً عُنُقِي فَحَلَّ يَدِي كَذَاكَ بِأَجْدَلِ
وَأَمْنُنْ بِهِ ضَافِي الْجَنَاحِ كَأَنَّمَا جُذِبْتُ قَوَادِمُهُ بِرِيحِ الشَّمَالِ

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٧٦٦/٢.

(٤) القطعة في الذخيرة ٧٦٩/٢.

(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٧٦٩/٢.

(١) القطعة في الذخيرة ٧٦٥/٢.

(٣) الذخيرة ٧٦٦/٢.

(٥) البيتان في الذخيرة ٧٦٩/٢.

أَعْدُو بِهِ عُجْباً أَصْرَفُ فِي يَدِي رِيحاً وَأَخَذَ مُطْلَقاً بِمُكَبَّلٍ
وقوله^(١): [من الطويل]

٢٥٧/ وما الشَّعْرُ مِنْ هَمِّي وَلَكِنْ خَوَاطِرِي تُغَالِبُنِي فِيهِ وَهَنَّ غَوَالِبِي
أَقَلَّلَ مِنْهُ مَازِحاً غَيْرَ طَالِبٍ وَأَكْثَرَ فِيهِ فَاخِراً غَيْرَ كَاذِبٍ
وقوله ما ذكره مفرقاً له من قصيدة فضمته، وألفته بعضاً إلى بعض ولممته
وهو^(٢): [من الطويل]

لَعِينِكَ وَعَدُّ مَنْ فُؤَادِي مَكْذُوبٌ مَضَى عَهْدُهُ إِلَّا سُهَادٌ وَتَعْدِيبٌ
وَقَدْ شَقَّ هُدْبُ اللَّيْلِ عَنِ شَمْلَةِ الضُّحَى بَبْرَقٍ عَلَى ثَوْبِ الدُّجَى مِنْهُ تَكْتِيبٌ
كَأَنَّ أَهَازِيحَ الذُّبَابِ أَسَاقِفٌ لَهَا مِنْ أَزَاهِيرِ الرِّيَاضِ مَحَارِيبٌ

أخوه: [٣٩٩]

أبو محمد^(٣)

شقيق نسبه، وشقيق روض أدبه، ورحيق سلافه المتبسم عن حسه.

ومن شعره قوله^(٤): [من الطويل]

وَمَنْكَرَةٌ شَيْبِي لِعِرْفَانٍ مَوْلِيدِي تَرْجِعُ وَالْأَجْفَانُ ذَاتُ غُرُوبٍ
فَقُلْتُ بِسَوْقِ الشَّيْبِ مِنْ غَيْرِ وَقْتِهِ زَوَالٌ نَعِيمٍ أَوْ فِرَاقٌ حَبِيبٍ

أخوهما: [٤٠٠]

أبو الحسين، الحسن^(٥)

ثالث النيرين المشرقين، والفرقدين داما غير مفرقين.

ومن شعره قوله^(٦): [من المتقارب]

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٧٧١/٢.

(٢) القطعة في الذخيرة ٧٧١/٢ - ٧٧٢.

(٣) وهو: أبو محمد، طلحة بن سعيد: أخذ عن مشيخة بلده، وكان أحد الأدباء الأذكياء، وكان صديقاً لأبي بكر بن العربي، وتوفي في حياة أخيه أبي بكر.

ترجمته في: المغرب ١/٣٦٤، الإحاطة ١/٥٢٨، فلائذ العقيان ٢/٤٣٢، خريدة القصر - قسم المغرب ٣/٤٢٢، المطرب ١٨٦، الذخيرة ٢/٧٧٢ - ٧٧٣.

(٤) فلائذ العقيان ٢/٤٣٢.

(٥) هكذا ورد اسمه في الأصل، والصواب هو: أبو الحسن محمد بن سعيد البطليوسي..

(٦) البيتان في الذخيرة ٢/٧٤، والفلائذ ٢/٤٤٤.

ذَكَرْتُ سُلَيْمِي وَنَارَ الْوَعْيِ كَقَلْبِي سَاعَةً فَارَقْتُهَا
وَأَبْصَرْتُ بَيْنَ الْقَنَا قَدَّهَا وَقَدْ مَلَنْ نَحْوِي فَعَانَقْتُهَا
وقوله^(١): [من الطويل]
رَأَى صَاحِبِي عَمْرًا فَكُلِّفَ وَصَفُهُ وَحَمَلَنِي مِنْ ذَاكَ مَا لَيْسَ فِي الطَّوْقِ
فَقُلْتُ لَهُ عَمْرُو كَعَمْرُو فَقَالَ لِي: صَدَقْتَ وَلَكِنْ ذَاكَ شَبَّ عَنِ الطَّوْقِ
قلت: فمنهم:

[٤٠١]

أبو بكر، محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي^(٢)
الأشبيلي الأصل، القرطبي المولد

من أعلم أهل زمانه باللغة العربية مع مشاركة في الفقه والحديث والخبر النادر،
وأروى الناس للأشعار، ولم يكن بالضابط لرواياته. نسبته إلى قوط بن حام بن نوح نسبه
إلى جدة جدّه إبراهيم بن عيسى، وهي سارة بنت المنذر بن غيطشة من ملوك القوط
بالأندلس.

فمن شعره قوله^(٣): [من الخفيف]

يَا أَخِي قُمْ تَرَ النَّسِيمَ عَلِيلاً بَاكِرِ الرُّوْضِ وَالْمَدَامَ الشَّمُولَا
لَا تَنْمُ وَأَعْتَنِمْ مَسْرَةً يَوْمٍ إِنَّ تَحْتَ التُّرَابِ نَوْمًا طَوِيلَا
وقوله^(٤): [من المتقارب]
هَلُمَّ إِلَى رَوْضِنَا يَا زَهْرُ وَلُجْ فِي سَمَاءِ الْمُئْنَى يَا قَمْرُ
وَقَعْتَ مِنَ الْقَلْبِ وَقَعَ الْمُئْنَى وَحَسَّنْتَ فِي الْعَيْنِ حُسْنَ الْحَوْرُ

(١) البيتان في الذخيرة ٥٨٨/٢، والقلائد ٤٤٤/٢.

(٢) ولد بقرطبة، له كتاب «الأفعال الثلاثية والرباعية - ط» و«المقصود والممدود» و«تاريخ فتح
الأندلس - ط» و«شرح رسالة أدب الكتاب» وكان شاعراً صحيح الألفاظ، واضح المعاني، إلا
أنه ترك الشعر في كبره، توفي بقرطبة سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م.

ترجمته في: بغية الوعاة ٨٤، وفيات الأعيان ٣٦٨/٤-٣٧١، يتيمة الدهر ٧٣/٢، لسان الميزان ٥/
٣٢٤، جذوة المقتبس ٧١، تاريخ ابن الفرضي ٣٧٠/١، مرآة الجنان ٣٨٩/٢، دائرة المعارف
الإسلامية ٢٦٥/١، معجم المطبوعات ٢١٩، الاعلام ٣١١/٦، معجم الشعراء للجبوري ١٨٦/٥.

(٣) البيتان في الذخيرة ٧٧٣/٢، وقلائد العقيان ٤٣٥-٤٣٦.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في القلائد ٤٣٧/٢.

وقوله^(١): [من الكامل]

بالخير لا عَبَسْتَ هُنَاكَ غَمَامَةً
يوماً وليلاً كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ
لا أَدْرَكَتْ تِلْكَ الْأَهْلَةَ دَهْرَهَا
وقوله^(٢): [من الطويل]

مَضَى الْأَنْسُ إِلَّا لَوْعَةً تَسْتَفْزُنِي
فَمُرِّ لِي بِهِ ضَافِي الْجَنَاحِ كَأَنَّهُ
إِذَا أَخَذَتْ كَفَّاهُ يَوْمًا فَرِيْسَةً
إِلَى الصَّيْدِ إِلَّا أَنَّنِي دُونَ شَاهِيْنِ
عَلَى دُسْتَبَانَ الْكَفِّ بَعْضَ السَّلَاطِينِ
فَمِنْ عَقْدِ سَبْعِينَ إِلَى عَقْدِ تَسْعِينَ
/ ٢٥٨ / وقوله يرثي زوجته^(٣): [من البسيط]

يَا رَبَّةَ الْقَبْرِ فَوْقَ ذُو حَرَقِ
قَدْ خَالَفَ الْقَلْبُ فِيكَ الْعَيْنَ مِنْ نَكْدِ
وقوله مما كتب به إلى مسجون^(٤): [من الطويل]

أَتَتْنِي عَلَى رَعْمِي فَمَا شَتَّ عِبْرَةً
وَلَا عَجَبٌ أَنْ ضَمَّكَ السَّجْنُ إِنَّهُ
أَرَشْتُ بِهَا عَيْنَايَ طُلُهُمَا وَبَلُّ
لَعَمْرُ الْعُلَا غَمْدٌ وَأَنْتَ لَهُ نَضْلُ

/ تنمة ٢٥٧ / ومنهم :

[٤.٢]

الحكم بن محمد غلام البكري، أبو الحسن^(٥)

أديب ما كحل وسن طرّفه بشهد، ولا شُبّه جنّي ريقه بشهد، ولا بات من حبيب على
وعد يقبله، / ٢٥٨ / ولا بعد مدى يودّ أنه يقربه، لمساعدة القدر، ومساعدة الليالي له بالقمر.
قال فيه الفتح^(٦): «طلع في سماء الدولة العبادية نجماً، وصار لمسترق سمعها

- (١) من قطعة قوامها ١٤ بيت في القلائد ٢/ ٤٣٨-٤٣٩
- (٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٧٦٧-٧٦٨، ومن قطعة قوامها ٩ أبيات في القلائد ٤٤١-٤٤٢.
- (٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في القلائد ٢/ ٤٤٢.
- (٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في القلائد ٢/ ٤٤٣.
- (٥) ترجمته في: قلائد العقيان ٤/ ٩٠٢-٩٠٧، نفع الطيب ١/ ٦٥٧، المغرب ١/ ٣٤٨، بغية الملتبس رقم / ٦٩٢، الذخيرة ٢/ ٥٦٣-٥٧٣، خريدة القصر - قسم المغرب ٢/ ٥٩٦..
- (٦) قلائد العقيان ٤/ ٩٠٢.

رجماً، وكان له فيها مقاماً محمود، ووقود لم يعرّه خمود، ثم استوفى طلقه، وليس العمر حتى أخلقه».

وأشده له قوله^(١): [من الطويل]

أَلَا حَتَّ وَلِلظُّلْمَاءِ مَنْ دُونَهَا سَدُّ
أَطَارَتْ سَنَاهَا فِي دُجَاهَا كَأَنَّهَا
لَدَى لَيْلَةٍ رُومِيَّةٍ حَبَشِيَّةٍ
تَوَدُّ عِيُونَُ الْغَانِيَاتِ لَوْ أَنَّهَا
بَدَتْ فِي حُلَاهَا فَاتَّقَيْنَا نُجُومَهَا
إِلَى أَنْ بَدَا لِلصَّبْحِ فِي طُرَّةِ الدُّجَى
وقوله^(٢): [من مخلع البسيط]

أَرَقَّنِي بَعْدَكَ الْبِعَادُ
يَا غَائِباً وَهُوَ فِي فُؤَادِي
جَسْبُ الْعِدَا مِنْكَ مَا رَأَوْهُ
لَمْ يَعْلَمِ الصَّائِدُونَ مِنْهُمْ
وَأَنَّ فِي رَاخَتَيْكَ سَعْدًا
وَاللَيْثُ شَبَعَانُ لَا يَبَالِي

وحكى الفتح في ترجمة ابن وهب^(٣): أنه ركب في جماعة من الأدباء بإشبيلية في نهرها «في ليلة تنقبت بظلماتها، ولم يلح قمر في سمائها، / ٢٥٩ / وبين أيديهم شمعتان، قد انعكس شعاعهما في اللجة، وزاد في تلك البهجة».

وأشده ما قاله ابن وهب في ذلك، وهي الأبيات الدالية التي في ترجمته.

ثم قال^(٤): وكان معه غلام البكري متعاطياً للراح، جارياً في ميدان ذلك المراح؛ فلما جاء عبد الجليل بما جاء، وحلّ للإبداع الجوانب والأرجاء، حسده على ذلك الارتجال، فقال بين البطء والاستعجال: [من الكامل]

أَعْجِبْ بِمَنْظَرِ لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ
فِي زُورِقٍ يُزْهِى بِغُرَّةِ أَعْيَدٍ
تُجَنَّى بِهَا اللَّذَاتُ فَوْقَ الْمَاءِ
يَخْتَالُ مِثْلَ الْبَانَةِ الْغَنَاءِ

(١) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في فلاند العقيان ٩٠٢/٤ - ٩٠٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في فلاند العقيان ٩٠٥/٤ - ٩٠٧.

(٣) فلاند العقيان ٧٦٧/٤.

(٤) فلاند العقيان ٧٦٨/٤ - ٧٦٩.

قَرَنْتُ لَدِيهِ الشَّمْعَتَانِ بِوَجْهِهِ كَالْبَدْرِ بَيْنَ النَّسْرِ وَالْجَوَازِ
وَالتَّاجِ تَحْتَ المَاءِ ضَوْءٌ مِنْهُمَا كَالْبَرْقِ يَخْفُقُ فِي غَمَامِ سَمَاءِ
وقد ذكره ابن بسام؛ فقال^(١): «وأبو الحسن في وقتنا بحر من بحور الكلام،
قذف بدر النظام، فقلده أعناق الأنام، أسحر من أطواق الحمام، وأبهر من النجوم
العواتم، من شعراء الدولة العبادية، ولما انجابت غيومها، وامتحت نجومها، بخلع
صاحبها خلع أبو الحسن صنعة الشعر خلع النجاد، وتبرأ منها تبري العباسية من دعوة
زياد، إلا الإمام الطيف بعين الفرق، والتفات الدليل إلى بُنَيَاتِ الطرُق، وقد أثبت له من
الشعر ما يقضي له بالفرق، ويخصه بقصبات السبق».

ومما أنشد له قوله^(٢): [من الطويل]

مَضِيَتْ كَمَا يَمْضِي الحُسَامُ المُضَمُّ مَضِيَتْ كَمَا يَمْضِي الحُسَامُ المُضَمُّ
سَيَعْلَمُ مَنْ نَاوَاكَ أَنَّكَ لَا الَّذِي سَيَعْلَمُ مَنْ نَاوَاكَ أَنَّكَ لَا الَّذِي
/ ٢٦٠ / لَتَرِباً بِكَ الأَيَّامُ عَنْ حَدَثَانِهَا / لَتَرِباً بِكَ الأَيَّامُ عَنْ حَدَثَانِهَا
لَكَ الخَيْرُ إِنْ القَلْبَ وَاوَّعَ وَإِنَّمَا لَكَ الخَيْرُ إِنْ القَلْبَ وَاوَّعَ وَإِنَّمَا
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]

تَدَرَّعْتُ قَلْبِي جُرَّةً وَحَرَامَةً تَدَرَّعْتُ قَلْبِي جُرَّةً وَحَرَامَةً
أَرَى النَقْصَ عَاراً فِي الجَوَارِحِ وَالنُّهَى أَرَى النَقْصَ عَاراً فِي الجَوَارِحِ وَالنُّهَى
ومنه قوله يصف مصنعاً عمله المعتمد^(٤): [من المتقارب]

أَقْرَنُ العَزَالَةَ أَمَّ مَعْقِلُ أَقْرَنُ العَزَالَةَ أَمَّ مَعْقِلُ
قَرَارَةٌ أَنَسٍ... الظُّبَاءُ قَرَارَةٌ أَنَسٍ... الظُّبَاءُ
تَجَرَّدُ أَفْوَاهُهَا فِي الصِّفَا تَجَرَّدُ أَفْوَاهُهَا فِي الصِّفَا
وَلَيْسَتْ سَيُوفاً وَلَكِنَّهَا وَلَيْسَتْ سَيُوفاً وَلَكِنَّهَا
يَشْتُقُّ المِيَاءَ بِهِنَّ المِيَاءُ يَشْتُقُّ المِيَاءَ بِهِنَّ المِيَاءُ
مَحَاسِنُ لِلرَّوْضِ فَيَاضَةٌ مَحَاسِنُ لِلرَّوْضِ فَيَاضَةٌ
تُرْضَعُ أَطْفَالَ أَشْجَارِهَا تُرْضَعُ أَطْفَالَ أَشْجَارِهَا

(١) الذخيرة ٢/٥٦٣ - ٥٦٤.

(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في الذخيرة ٢/٥٦٦ - ٥٦٧.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٢/٥٦٧ - ٥٦٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في الذخيرة ٢/٥٧٠ - ٥٧١.

يَلي الحَوْضَ مِذْنَبَةٌ مِثْلَمَا
يَلْفُ الثَّرَى فِي بُرُودِ الرَّبِيعِ
وَفِي صَحْنِ صَفْحَتِهِ مَجْلِسٌ
كَأَنَّ تَمَائِيلَ جُذْرَانِهِ
كَأَنَّ أَعَالِيَهُ رَوْضَةٌ
يُنْمُ سَنَاهُ بِأَسْرَارِهِ
/ ٢٦١ / وَيَكْرَعُ فِي مَاءٍ لِأَلَائِهِ
فَلَوْ أَنَّ زَهْرَتَهُ لِلْهَجِيرِ
ومنهـم :

[٤٠٣]

عبد الله بن محمد بن سارة البكري الأندلسي الششمري (١)

الشاعر المشهور أبو محمد.

شاعر ينجز إذا وعد، ويسح إذا رعد، ويجوز النجم إذا صعد. يقوم بميزان الشعر إذا قعد، ويسبق أجل الغمام ولو أنه معه قد اتعد، ويرغب بيانه شعاع الشمس فلا غرو لأفكليه إذا ارتعد. انتهى نسبه البكري إلى بكر بن النطاح هجن بلونه من أبنائه، أو سار جدّه ساره لما سئل الأغن أبنائه، وخذ من الشعر ما تختطفه الأسماع، وتقتطفه غضّ الأبداع. ذكره ابن بسام، وقال (٢): «وأولع بالقصار فأرسلها أمثالاً، ورشق بها نبلاً، لا سيما قوارع كررها على مرده عصره، ووسم بها أنوف أحسابهم، وخذلها مثلاً في أعقابهم، وملح في شكوى زمانه، ودلّ بها على علو شأنه، حتى لو أن أبا منصور الثعالبي رآه، أو سمع شيئاً مما نحاها، لأضرب عن كثير ممن به أغرب، كابن سكرة

(١) في الذخيرة: «أبو محمد، عبد الله بن صارة الششمري».

نزل إشبيلية وسكنها وتعيش فيها بالوراقة، وتجول في بلاد الأندلس شرقاً وغرباً، للتعليم بالعربية، وسكن المرية وقرناطة، وامتدح الولاة والرؤساء، وكان حسن الخط، جيد النقل، قائماً على جمهرة من اللغة والنحو، وكانت وفاته سنة ٥١٧هـ.

ترجمته في: التكملة ٨١٦، قلائد العقيان ٣/٨٠٩ - ٨٤٩، بخريدة القصر - قسم المغرب ٢/٣١٥، بغية الملتبس رقم ٨٩٦، المغرب ١/٤١٩، رايات المبرزين ٣٥، المطرب ٧٨، ١٣٨، الإحاطة ٢٤٠، بغية الوعاة ٢/٥٧، شذرات الذهب ٤/٥٥، نفع الطيب صفحات متفرقة، زاد السفر ٦٦، وفيات الأعيان ٣/٩٣، ٦/٥٢، بدائع البدائ ٣٧٦، الذخيرة ٢/٨٣٤ - ٨٥٠.

(٢) الذخيرة ٢/٨٣٤ - ٨٣٥.

وابن لنكك، ومن سلك ذلك المسلك، وكان ضيق المجال، زُحلي الانتقال، لم يسعه مكان، ولا اشتمل عليه سلطان، وكانت قصاراه تتبع المحقرات، وبعد جهد ارتقى إلى كتابة بعض الولاية؛ فلما كان من خلع الملوك ما كان، أوى إلى أشيلية أوحش حالاً من الليل، وأكثر انفراداً من سهيل، وتبَّع بالوراقة وله منها جانب، وبها بصر ثاقب، فانتحلها على كساد سُوقِها، وخلو طريقها، وفيها يقول: [من الكامل]

أَمَّا الْوَرَاقَةُ فَهِيَ آلَةُ حَرْفَةٍ أَوْرَاقُهَا وَثَمَارُهَا الْحِرْمَانُ
/ ٢٦٢ / شَبَّهْتُ صَاحِبَهَا بِصَاحِبِ إِبْرَةِ يَكْسُو الْعُرَاةَ وَجِسْمُهُ عُرْيَانُ
وقوله: [من الوافر]

وَإِنَّ فَمِي يُشَافُهُ رَاحَتِيهِ فَيَعْرِفُ فِيهِمَا عَرَفَ السِّيَادَةِ
وقوله^(١): [من الكامل]

وَمُهْفَهْفٍ أَبْصَرْتُ فِي إِطْرَاقِهِ قَمَرًا بِآفَاقِ الْمَحَاسِنِ يُشْرِقُ
تَقْضِي عَلَى الْمُهْجَاتِ مِنْهُ صَعْدَةٌ مَتَأَلَّقُ فِيهَا سِنَانُ أَرْزَقُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

أَسْنَى لِيَالِي الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ لَمْ أُحْلِ فِيهَا الْكَأْسَ مِنْ أَعْمَالِ
فَرَّقْتُ فِيهَا بَيْنَ جَفْنِي وَالْكَرَى وَجَمَعْتُ بَيْنَ الْقُرْطِ وَالْحَلْخَالِ
وقوله^(٣): [من البسيط]

وَصَاحِبِ لِي كَدَاءِ الْبَطْنِ عَشْرَتُهُ يَوَدُّنِي كَوَدَادِ الذُّبِّ لِلرَّاعِي
يُثْنِي عَلَيَّ جَزَاهُ اللَّهُ صَالِحَةً ثَنَاءً هِنْدٍ عَلَى رُوحِ بِنِ زَنْبَاعِ
وقوله: «ثناء هند على روح بن زنباع».

هذه هند، هي بنت النعمان بن بشير الأنصاري - رضي الله عنه - وكان روح بن زنباع - صاحب عبد الملك بن مروان - قد تزوجها، وكانت تكرهه، وفيه تقول^(٤): [من الطويل]

وَهَلْ هِنْدٌ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيلَةٌ أَفْرَاسٍ تَحَلَّلَهَا بَغْلُ
فَإِنْ نُتِجَتْ مُهْرًا كَرِيمًا فَبِالْحَرَى وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَمَا أَنْجَبَ الْفَحْلُ

(١) البيتان في الذخيرة ٨٣٦/٢.

(٢) البيتان في المغرب ٣٩٧/١ وقد نسبهما ابن سعيد لابن صارة، وأوردتهما ابن بسام منسويين لأبي الحسن، صالح بن صالح الشتمري. الذخيرة ٥٨٣/٢، ٤٩٠/٣.

(٣) البيتان. (٤) يراجع الأغاني وغيره.

ويروى: «فمن قبل الفحل» وهو إقواء، ويروى هذان البيتان لأختها حميدة بنت النعمان، والإقراف أن تكون الأم عربية، والأب ليس كذلك، والهجنة أن يكون الأب عربياً، والأم خلاف ذلك.

وقوله^(١): [من الطويل]

٢٦٣/ أُعِيدُكَ إِنَّ الْبَدْرَ بَاتَ ضَجِيعِي
جَعَلْتُ ابْنَةَ الْعُنُقُودِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

فَقَضَّيْتُ أَوْطَارِي بِغَيْرِ شَفِيعِ
وَكَاثَتْ لَنَا أُمًّا وَكَانَ رَضِيعِي
وَمُعَذِّرٍ رَقَّتْ حَوَاشِي حُسْنِهِ
لَمْ يَكْسُ عَارِضَهُ السَّوَادُ وَإِنَّمَا
وقوله^(٣): [من الكامل]

وَطَيُورُ آمَالِي عَلَيْكَ تَحُومُ
أَشْقَى الْبَرِيَةِ عَاشِقٌ مَحْرُومُ
قَاسَيْتُ حُبِّكَ مُنْذُ حَوْلٍ كَامِلٍ
فَحُرِمْتُ مِنْكَ جَمِيعَ مَا أَمَلْتُهُ
وقوله^(٤): [من الكامل]

مَرَحَ الْقَضِيبِ اللَّذْنِ تَحْتَ الْبَارِحِ
فَحَكَيْتُ فَعَلَ جُفُونِهِ بِجَوَانِحِي
وَمُهَفَّهِفٍ يَخْتَالُ فِي أَبْرَادِهِ
عَايَنْتُ فِي مِرَاةٍ وَهَمِي خَدَّهُ
لَا غَرَوْ أَنْ جَرَحَ التَّوَهُمُ خَدَّهُ
وقوله^(٥): [من الكامل]

فَالشَّمْسُ مِنْهُ تَقُومُ فِي ضَحَضَاحِ
أَبْدَأُ شَرِيكَ الْمَوْتِ فِي الْأَرْوَاحِ
فِي جَوْهَرٍ فِي كَوْثَرٍ فِي رَاحِ
وَقَلُوبِنَا قُفْلٌ بِلَا مِفْتَاحِ
مَاءُ الْجَمَالِ بِخَدِّهِ مُتَرَفَّرِقُ
رَشَأُ لَهُ خَدُّ الْبَرِيِّ وَلِحْظُهُ
لِلَّهِ دَاءٌ زَبْرَجَدٍ فِي عَسْجَدِ
لَوْلَا الْعَيُونُ لَكَانَ مِنْ دُونِ الْهَوَى
وقوله^(٦): [من الطويل]

كَقَطْرٍ دُمُوعٍ صَرَجَتْهَا اللَّوَاعِجُ
يَصُوعُ الثَّرَى فِيهَا الْأَكْفُ الْمَوَارِجُ
أَرَى شَجَرَ النَّارِ نَجَّ أَبْدَى لَنَا جَنِّي
٢٦٤/ جَوَامِدُ لَوْ ذَابَتْ لَكَانَتْ مُدَامَةً

(٢) البيتان في الذخيرة ٢/٨٣٧.

(٤) القطعة في الذخيرة ٢/٨٣٨.

(١) البيتان في الذخيرة ٢/٨٣٧.

(٣) البيتان في الذخيرة ٢/٨٣٧.

(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/٨٣٩.

(٦) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٢/٨٤٠.

يلف نسيمَ الريح منها صَوَالِجُ
فَهُنَّ حُدُودٌ بَيْنَنَا وَنَوَافِجُ

كَرَاتُ عَقِيقٍ فِي عُصُونِ زَبَرْجِدٍ
نُقَلَّبُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا نَشْمُهَا
وقوله^(١): [من الكامل]

أَهْدَى إِلَيْكَ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ
حُمُرُ البُنُودِ نُشْرَنَ فِي المِيدَانِ

أَهْدِ الثَّنَاءَ إِلَى زَمَانٍ مُشْرِقٍ
يَهْفُو بِهَا مَرُّ النَّسِيمِ كَأَنَّهَا
وقوله^(٢): [من الكامل]

مَاءٌ تُحِيطُ بِجَذْوَةٍ مِنْ نَارِ
فَتَقَادَفَتْ جَنَابَاتُهَا بِشَرَارِ
ثَارِ الحَبَابِ مُطَالِبًا بِالثَّارِ
يَرْنُو بِأَحْدَاقِ بِلَا أَشْفَارِ

نَمَّتْ زُجَاجَتُهَا بِهَا فَحَسِبْتُهَا
رَامَ المُدِيرُ بَأَنَّ يُسَكِّنَ فُوزَهَا
حَتَّى إِذَا مَا أَبْنُ العِمَامَةِ شَجَّهَا
فِي دِرْعِ نَضَّاضٍ كَأَنَّ أَدِيمَهُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

يَرْفُ عَلَى غَيْدِ السَّوَالِفِ مُيِّدِ
ذَوَائِبَ تَبْرِ عُمَمَتِ بَزْبَرْجِدِ

وَبِسْتَانٍ وَرَدِّ فِي مَطَارِفِ سُنْدُسٍ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي الكِمَامِ فَخَلَّتُهُ

وقال فيه الفتح^(٤): «سابق الحلبة، وعقد تلك اللبّة، وهو اليوم مكتتم في كسر تواريه، مقتنع بفلذة تُنعشه وشملة تواريه، وكانت له أهاج سددها نبالاً، وأورث بها خبالاً».

[من شعره قوله^(٥): من الكامل]

لَمْ يَحْتَجِبْنَ حِدَارَ عَيْنِ الكَالِي
وَرَنَا وَلَمْ يَبْحَلْ بِنَقْدِ الكَالِي
منظومة أطرافها بلائي^(٦)

أَمَّا الرِيَاضُ فَإِنَّهِنَّ عَرَائِسُ
جَادَ الرَبِيعُ لَهَا بِنَقْدِ مُهُورِهَا
٢٦٥ / يَثْنِي الصَّبَا مِنْهَا أَكْفَ زَبَرْجِدِ

وقوله يصف كوكباً ترك وراءه ضياء: [من البسيط]

لِلسَّمْعِ فَاِنْقَضَ يُذَكِّي إِثْرَهُ لَهَبَهُ
فَجَرَّهَا كُلَّهَا مِنْ خَلْفِهِ عَذْبَهُ

وَكوكِبٍ أَبْصَرَ العَفْرِيتَ مُسْتَرِقًا
كفارسٍ حَلَّ إِعْصَارَ عِمَامَتِهِ

وقوله: [من الكامل]

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٨٤١/٢.

(٢) القطعة في الذخيرة ٨٤١/٢ - ٨٤٢.

(٤) قلائد العقيان ٨٠٩/٣ - ٨١٠.

(٥) القطعة في قلائد العقيان ٨٣٩/٣.

(٦) بعده بياض بمقدار سطرين.

كفؤادِ عُرْوَةَ فِي الضَّنَى وَالرَّقَّةِ
قَرَأْتُ عَلَيَّ: «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»

أَوَدَّتْ بِذَاتِ يَدِي فُرْيَةَ أَرْنَبٍ
إِنْ قَلْتُ: بِسْمِ اللَّهِ عِنْدَ لِبَاسِهَا
وقوله في بنت ماتت له^(١): [من الوافر]

فَجَدَّدَتِ الْحَيَاةَ لَنَا بِرُؤْرَةَ
كَفَيْتَ مَوْوَنَةً وَسَتَرْتَ عَوْرَةَ
وَجَهَّزْنَا الْفَتَاةَ بِغَيْرِ شُورَةَ

أَلَا يَا مَوْتُ كُنْتَ بَنَا رُؤُوفاً
حَمِدْنَا فِعْلَكَ الْمَأْثُورَ لَمَّا
فَأَنْكَحْنَا الضَّرِيحَ بِغَيْرِ مَهْرٍ
وقوله: [من الطويل]

إِذَا مَاتَ رِفْقُ الْعَزْمِ مَاتَ بِدَائِهِ
وَلَا عَجَبٌ فَالْمَاءُ لَوْ نُؤْنُ إِنَائِهِ

وَلَمْ أَرَ لَابِنِ الْهَمِّ أَشْفَى مِنَ الشَّرَى
وَإِنِّي لَأَلْقَى كُلَّ وَجْهِ بِمِثْلِهِ
وقوله: [من الكامل]

وَعَلِيهِ مِنْ صِبْغِ الْأَصِيلِ طِرَازُ
عُكْنُ الْخُصُورِ تَهْزَأُ الْأَعْجَازُ
وقوله يصف بركة ذات سلاحف، وأجاد في وصفهما^(٢): [من البسيط]

النَّهْرُ قَدْ رَقَّتْ غِلَالَةٌ صِبْغِهِ
٢٦٦/ تترقرق الأمواج فيه كأنها
وقوله يصف بركة ذات سلاحف، وأجاد في وصفهما^(٢): [من البسيط]

مِنَ الْأَزَاهِيرِ أَهْدَابٌ لَهَا وَوُطْفُ
فِي مَائِهَا وَلَهَا مِنْ عَرْمَضٍ لُحْفُ
بَرْدُ الْعَشِيِّ فَيَسْتَدْفِي وَيَنْصَرِفُ
جَيْشُ النَّصَارَى عَلَى أَكْتِافِهَا الْجُحْفُ

لِللَّهِ مَسْحُورَةٌ فِي شَكْلِ نَاطِرَةٍ
فِيهَا سَلَاخِفٌ أَلْهَانِي تَقَامُضُهَا
تَنَافَرَ الشُّطُّ إِلَّا حِينَ يَخْصِرُهَا
كَأَنَّهَا حِينَ يَبْدِيهَا تَشْرَفُهَا
وقوله يرثي امرأة^(٣): [من البسيط]

لَمْ تُودِعِ الثُّرْبَ إِلَّا مَنْ كَرَامَتِهَا
فَرَدَّهَا الدَّهْرُ صَوْنًا فِي كَمَامَتِهَا^(٤)

تَفَطَّرَتْ كَيْدُ الْعَلِيَا لِلْوَلْوَةِ
نُورًا مَلَأَتْ أَفْقَ الثُّقَى أَرْجَاً
وقوله في النار^(٥): [من الخفيف]

كَالدَّرَارِيِّ فِي دُجَى الظُّلْمَاءِ

لَابِنَةِ الزَّنْدِ فِي الْكَوَانِينِ جَمْرٌ

(٢) القطعة في قلائد العقيان ٣/٨٣٢.

(١) القطعة في قلائد العقيان ٣/٨١٩.

(٣) البيتان في قلائد العقيان ٣/٨٣٣.

(٤) في هامش الأصل: بعدها ما نصه:

«يشبه قول بعض الفضلاء وقد أمر أن يكتب على قبره هذان البيتان:

ويتممة صاغها الباربي من النطف

فَدَّ كَانَ صَاحِبَ الْقَبْرِ جَوْهَرَةً

فَرَدَّهَا عَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدْفِ

عَزَّتْ فَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامَ قِيمَتَهَا

(٥) القطعة في قلائد العقيان ٣/٨٣٣ - ٨٣٤.

أَلَدِيهَا صِنَاعَةُ الْكَيْمِيَاءِ
رَضَعَتْهَا بِالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ
رَقَصَتْ فِي غِلَالَةِ حَمْرَاءِ
يَتَعَاطُونَ أَكْؤُسَ الصَّهْبَاءِ
حَاجِبَ الشَّمْسِ طَالِعاً بِالْعِشَاءِ

زَهْرَاءِ فِي حُلَلٍ مِنَ الدِّيَجُورِ
لَيْسَ الظَّلَامُ بِهَا غِلَالَةٌ نُورِ
شُرْدًا كَمَثَلِ الْعَسَجِدِ الْمَنْثُورِ
وَرَدُّ عَلَيْهِ ذَرِيرَةُ الْكَافُورِ
وَنُجُومَهَا مَرَضَى عُيُونََ الْحُورِ

لَمَّا تَنَاهَى عُمُرُهَا وَاکْتَهَلَ
مُطَيِّبُ الْوَرْدِ إِذَا مَا دَبَلُ

كَأَنَّهَا كُرَّةٌ مِنْ أَحْمَرَ الذَّهَبِ
لَكِنَّهَا جَذُوءٌ مَعْدُومَةٌ اللَّهَبِ

خَبَّرُونِي عَنْهَا وَلَا تُكْذِبُونِي
سَبَكْتُ فَحَمَهَا سَبَائِكُ تَبْرِ
كَلَّمَا وَلَوْلَ النَّسِيمِ عَلَيْهَا
لَو تَرَانَا مِنْ حَوْلِهَا قُلْتِ شَرْبُ
سَفَرْتِ فِي عَشَائِهَا فَأَرْتَنَا
وقوله فيها^(١): [من الكامل]

جَاءَتْكَ فِي تَنُورِهَا الْمَسْجُورِ
لَمَّا تَهَلَّلَ فِي الظَّلَامِ جَبِينُهَا
/٢٦٧/ يَا حُسْنَهَا وَقَدْ ارْتَمَتْ جَنَابُهَا
وَالْجَمْرُ فِي خَلَلِ الرَّمَادِ كَأَنَّهُ
فِي لَيْلَةٍ خَلْنَا دُجَاهَا إِثْمِدًا
وقوله^(٢): [من السريع]

قَدْ شَابَتِ النَّارُ بِكَانُونِهَا
كَأَنَّهَا لَمَّا خَبَا جَمْرُهَا
وقوله في التارنج^(٣): [من البسيط]

يَا رَبِّ نَارِنَجَةٍ يَلْهُو النَّدِيمُ بِهَا
أَوْ جَذُوءٌ حَمَلَتْهَا كَفُّ قَابِسِهَا
ومنهم:

[٤٠٤]

أحمد بن هريرة القيسي، الأعمى التطيلي، أبو جعفر^(٤)

نفس جلالة زكي شيمها، وأنف حمية أعار المجد شممها، كان لو ماري الليل
لما أسفر، أو نظر الصباح في المشرق لما فرّ. أي بحر زاخر، وأي بدر زاهر، وأي

(٢) البيتان في قلائد العقيان ٣/٨٢٩.

(١) القطعة في قلائد العقيان ٣/٨٢٨.

(٣) البيتان في قلائد العقيان ٣/٨٢٩.

(٤) في الذخيرة: «أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي».

نشر ديوانه وحققه د. احسان عباس ط دار الثقافة، بيروت. واستدرك عليه د. محمد مجيد السعيد
لمجلة المورد البغدادية ع ٢ مج ٦/١٩٧٧ م. ثم استدرك عليه محمد عويد السائر في مجلة المورد
ع ٣ مج ٣٠/١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.

سيل منحدر، لأبرده زاجر، وأي طيف سرور في حلم المنام زائر، وأي جواد سابق على طريق المجرة سائر، وأي نجم لا يعد له من الفرقدين سامر. مثله ما رأى حتى ولا القمر ولو ارتأى.

يضحك كله عن لؤلؤ، ويرقش قلمه صدر بؤبؤ، كان يكتب بالمس ويكتب إلا أنه حيث لا تصل الشمس.

قال فيه الفتح^(١): «وكان بالأندلس سرّاً للإحسان، ومبرزاً على زيادٍ وحسان، إلا أنه اختصر حين احتضر، وأضحت نواظر الآداب بعده رَمدة، وأضحت نفوسها متوجعة كَمِدة».

وأُشِد من شعره قوله^(٢): [من الوافر]

٢٦٨/ سَطَا أَسَدًا وَأَشْرَقَ بَدْرٌ تَمَّ
وَأَحْدَقَتِ الرِّمَاحُ بِهِ فَأَعْيَا
وقوله^(٣): [من الكامل]

بَحْيَاةٍ عَصِيَانِي عَلِيكَ عَوَاذِلِي
هَلْ تَذَكِّرِينَ لِيَالِيَا سَلَفْتِ لَنَا
وقوله^(٤): [من المنسرح]

يَا حُسْنَ حَمَامِنَا وَبَهَجَتُهُ
مَاءٌ وَنَارٌ حَمَاهُمَا كَنَفٌ
وقوله^(٥): [من البسيط]

هَلْ أَسْتَمَالِكَ جِسْمُ أُبْنِ الْأَمِينِ وَقَدْ
كَالْعُضْنِ بَاشَرَ حَرَّ النَّارِ مِنْ كَثْبٍ
وقد ذكره ابن بسّام، ومما قال فيه^(٦): «له أدب بارع ونظر في غامضه واسع، ونظم كالسحر الحلال، ونثر كالماء الزلال، جاء في ذلك بالنادر المعجز، في الطويل

ترجمته في: قلائد العقيان ٤/ ٨٥٠ - ٨٧٥، خريدة القصر - قسم المغرب ٣/ ٥١١، بغية الملتبس رقم ٤٢٩، الروض المعطار ١٣٣، نفع الطيب/ مواضيع متفرقة، نكت الهميان ١١٠، وفيه توفي سنة ٥٢٥هـ، المغرب ٢/ ٤٥١، بدائع البداهة ٤٦، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٤، الذخيرة ٢/ ٧٢٨ - ٧٥٣.

(١) قلائد العقيان ٤/ ٨٥١.

(٢) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٥٢.

(٣) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٦٢.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٥.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٤٦.

(٦) الذخيرة ٢/ ٧٢٨.

منه والموجز، نظم أخبار الأمم في لبة القريض، وأسمع فيه ما هو أطرف من نغم معبد والغريض، وكان في الأندلس سرّاً للإحسان، وفرداً في الزمان، إلا أنه اعتبط عندما به اغتبط، وقد أثبت له مما يشهد له بالإحسان والانطباع، ويشني إليه أعنة الأسماع».

ومما أنشد له قوله^(١): [من البسيط]

هو الهوى وقديماً كنتُ أخذره
السُّقْمُ مؤرَّده والموتُ مُصدَّره
/٢٦٩/ يا لوعةً قرَّبتُ من نظرةً أجلاً
الآن أعرفُ رُشداً كنتُ أنكره
جدُّ من الشوقِ كان الهزلُ أوله
أقلُّ شيءٍ إذا فكَّرتُ أكثره
ولي حبيبٌ دنا لولا تمنُّعه
وقد أقولُ نأى لولا تذكُّره
وقوله^(٢): [من الكامل]

النومُ بعدكمُ عليّ مُحَرَّمٌ
أجريتُمُ دَمي دماً لفراقِكُم
عاقبتموني في الهوى بذنوبِكُم
من ذا يُعاینُ أذمعي
وقوله في فتية كان يهواها^(٣): [من البسيط]

ركبتُ هوى الهوى عن غيرِ تجرِبةٍ
تراكبُ الهولَ محمولٌ على العطبِ
تركتني يا حياتي للردى غرضاً
تفديك أمي من صرفِ الردى وأبي
أشقى بها وهي عني في بلهنيةٍ
شتانَ والله بينَ الجدِّ واللعبِ
أصابتِ القلبَ لما إن رمتهُ ولو
رمتُهُ أخرى إذن لا شكَّ لم تُصبِ
فقلتِ: أشكُّ إليها ما لقيتِ ولا
ترهبُ فلنْ تُبلِّغَ إلا مالُ بالرهبِ
عسى هواك سيعديها فيعطفها
فقد يكونُ الهوى أَعدى من الجربِ
وقوله فيها^(٤): [من البسيط]

بنثم فخلدَ عندي وشكُّ بينِكُم
شوقاً نفى جلدِي لا بل سبى خلدِي
هيهاتِ يسألُو فؤادي عنكمُ أبداً
أنى ووجدِي بكمُ باقٍ على الأبدِ
أما كفى حزناً أن قد ظمئتُ وقد
عائنتُ عذبَ الحيا يجري على البردِ

(١) القطعة في الذخيرة ٢/٧٣٥.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ٢/٧٣٨ - ٧٣٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في الذخيرة ٢/٧٣٥ - ٧٣٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في الذخيرة ٢/٧٣٧ - ٧٣٨.

لِعَادَ حَيًّا كَأَنْ لَمْ يَرَدْ يَوْمَ رَدِي
أَسَكَنْتَ مِنْهُ الْأَسَى فِي السَّهْلِ وَالْجَلْدِ
أَنْ أُسْتَطَارَ فَلَمْ أُبْدِي وَلَمْ أَعِدْ
إِلَّا وَضَعْتُ عَلَيْهِ أَنْ تَذُوبَ يَدِي

وَرُبَّ سُؤَالٍ لَيْسَ عَنْهُ جَوَابٌ
يَعُودُ عَلَى مُوَلِيهِ وَهُوَ تَبَابٌ
وَلَكِنِّي سَيْفٌ حَوَاهُ قَرَابٌ
مِرَامٌ وَلَا يُخْفِي سَنَاهُ حِجَابٌ
وَأَشْلَاؤُهُ بَيْنَ الْخُطُوبِ نَهَابٌ
هُوَ الْقَطْرُ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ حِسَابٌ
بِرَحْلِي إِلَى ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ رِكَابٌ
وَكَانَ لَهَا إِلَّا إِلَيْهِ إِيَابٌ
تُعَابٌ لَهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يُعَابُ

إِذَا كَانَ يَجْنِيهَا فَوَادِي عَلَى جِسْمِي
ذَكَرْتُ أَسْمَهَا يَوْمَ النَّوَى وَنَسِيْتُ اسْمِي
لَهُ قُدْرَةُ الْقَاضِي وَمَوْجِدَةُ الْخَضَمِ
وَضَمَّ الْمَنَايَا فِي أَنَابِيهِ الصُّمِّ
دَعَاءٌ بِحَقِّ وَاَدْعَاءٌ عَلَى عِلْمِ
وَصُونَ الْعُلَا بِالْمَالِ أَشْبَهُ بِالْحَزْمِ
وَأَخْفَى وَرَاءَ الْحَادِثَاتِ مِنَ الْوَهْمِ

نَازَعَتْهُ الْوِرْدَ وَاسْتَأَثَرَتْ بِالصَّدْرِ
وَلِلْبَصِيرَةِ حُكْمٌ لَيْسَ لِلْبَصْرِ

/ ٢٧٠ / غَنَّتْ فَلَوْ أَنَّ مَيْتًا كَانَ يَسْمَعُهَا
رِفْقًا بِقَلْبِي يَا قَلْبِي فَإِنَّكَ قَدْ
لَمْ تَنْطِقِي قَطُّ إِلَّا ظَلْتِ أَفْرَقَ مِنْ
وَلَا مَدَدَتْ يَدًا لِلْعُودِ عَامِدَةً
وَقَوْلُهُ^(١): [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ مَا بَالُ حَمِصٍ نَبَتْ بِهِ
نَبَتْ بِي قَلْتُ الْعُرْفُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
وَتَاللهِ مَا اسْتَوَطَنْتُهَا قَانِعًا بِهَا
وَأُرُوعٌ لَا يَنَأَى عَلَى عَزْمَاتِهِ
مِنَ الْمَانِعِينَ الدَّهْرَ حَوْزَةَ جَارِهِمْ
وَهُمْ جَاجَأُوا بِالْمُعْتَفِينَ إِلَى نَدَى
يَخُوفُنِي رَيْبُ الزَّمَانِ وَقَدْ حَدَثَ
فَتَى لَمْ تُسَافِرْ عَنْهُ أَمَالٌ أَمَلٌ
وَلَا عَيْبَ فِيهِ لِامْرَأَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ
وَقَوْلُهُ^(٢): [من الطويل]

مَتَى أَشْتَفِي مِنْ لَوْعَتِي إِذْ أُطِيقُهَا
هَنِيئًا لِسَلْمَى فَرُطُ شَوْقِي وَأَنْنِي
فَهَلْ لِي حَظٌّ مِنْ مُوَاتَاةِ صَاحِبِ
كَمَا اضْطَرَبَ الْخَطِيئِي فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
/ ٢٧١ / أبا جَعْفَرَ هَذَا الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا
وَأَنْتِ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْحَزْمِ فَأْتِيهِ
وَأَخْفَى بِالْبَابِ الرَّجَالِ مِنَ الْهَوَى
وَقَوْلُهُ^(٣): [من البسيط]

يَفْدِيكَ كُلُّ جَبَانٍ فِي ثِيَابِ جَرِي
وَالنَّاسُ بِالنَّاسِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ

(١) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٧٣٩ - ٧٤٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٧٤٢ - ٧٤٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٧٤٥ - ٧٤٧.

والنَّما يَقَعُ التَّفْضِيلُ بِالثَّمَرِ
 لَا ذَنْبَ لِلخَيْلِ إِذْ لَا عُدْرَ لِلحُمَرِ
 وللِسنانِ مِجالٌ لَيْسَ لِلإِبْرِ
 كَمَا نَطَقْتُ تَلاحِينًا عَلى قَدْرِ
 والماءِ فِي المَزْنِ أَصْفَى مِنْهُ فِي العُدْرِ
 لَمْ يَدِرْ أَنَّ الرَّدَى آتٍ مَعَ السَّحْرِ
 حَتَّى تُضايِقَ فِي ما عَنَّ مِنْ وَطْرِي
 شَتَى المِسالِكِ بَينَ النِّفَعِ وَالضَّرْرِ
 كَأَنَّما هُوَ زَنْدٌ بِالصَّباحِ يَري
 فَلَيسَ يَطْرُقُهُمْ إِلا عَلى حَذْرِ
 إِلا بِمالِ ضِياعِ أَوْ دَمِ هَدْرِ
 كَأَنَّما نَقَلْتها عَنِّ بَنِي زُهْرِ
 جَفَّتْ إِلا رُبِّي مِنْ بَقايا البِيضِ وَالسُّمْرِ
 كَأَنَّهُ جَدولٌ أَفْضَى إِلى نَهْرِ
 حُمسِ العِزائِمِ وَالأخلاقِ وَالمِمرِ
 فَعيرتُ مِنْ دَمِ الأبطالِ الشَّقيرِ
 لَمْ تَسِرْ أَنجُمَهُ فِيهِ وَلَمْ تَسِرِ
 نَهايةَ الرِّوضِ أَنَّ يَعتَمَّ بِالزُّهْرِ
 طُولَ السَّفارِ وَلَمْ تَعجِزْ وَلَمْ تَحْرِ
 كَأَنَّها إِنما تَخْطُو عَلى إِبْرِ
 كَأَنَّهُ بَينَ ثِنينِي حِيةٍ ذَكَرِ
 مِنَ الرَّدَى فَحَسِبناها مِنَ البُكَرِ
 لو كُلفَتْ شأواها الأفلاكُ لَمْ تَدْرِ
 ولِلرِياحِ جَناحا طائِرِ حَذِرِ
 عَلى السَّواءِ فَلَمْ تَسْبِخْ وَلَمْ تَطْرِ
 لولا مَكانُ رِسالِ رِسالِ اللَّهِ مِنْ مُضَرِ
 فِي لُجِّ طامِ مِنَ الصَّنْبِرِ مُعْتَكِرِ
 عَلى ذُكاءِ فَلَمْ تَظَلعْ وَلَمْ تَعْرِ
 بِالرِيشِ يَنبُتُ بَينَ القُوسِ وَالوَتْرِ

كالأيكِ مُشْتَبِهاتٍ فِي مَنابِئِها
 وَلي رِجالٌ غِضابٌ حَينَ سُدَّتْهُمُ
 وَاسْتَشرفوا كَلِما أَحْرَزَتْ طائِلَةً
 مَلِئْتُ حَمَصَ وَمَلَّتْني فلو نَطَقْتُ
 وَسَوَّلْتُ لِي نَفْسي أَنَّ أَفارقَها
 كَمِ ساهِرِ يَسْتطِيلُ الليلِ مِنْ دَنفِ
 أَمّا اسْتَفْتُ مِنْي الأيَّامُ فِي وَطْني
 كَمِ ليلَةٍ بَتُّ فِيها ما اقْتَرَفْتُ كَرِي
 حَتَّى بَدَأَ ذَنْبُ السَّرْحانِ لِي وَلِها
 فِي فَتِيَّةٍ... الليلِ عَزَمَهُمُ
 لا يَرَحْضُونَ دُجاءَهُ كَلِما أَعْتَكَّرْتُ
 باتتُ بِحَظِّي النجومِ الزَهرُ صاعِدَةً
 / ٢٧٢ / القائلينِ اقدمي والأرضُ قَدْر
 أَثني بِكلِّ سِنانٍ غَلَّ فِي زَرِدِ
 وَالخَيْلُ شُعْتُ التَّواصيِ فَوَقَّها بُهْمُ
 شابَتْ مِنَ النِّقعِ وَأَرْتابِ الشِّبابِ بِها
 لو يَعْلَمُ الأَفقُ أَنَّ الشُّهْبَ مَنقَصَةٌ
 وَليسَ لِلمرءِ بَعْدَ الشَّيبِ مُقْتَبِلُ
 أَمّا تَرى العِرمِيسَ الوِجاءِ كَيفَ شَكَّتْ
 باتتُ تُوجِّي وَلو لانتُ مواطِئُها
 تَخشى الزَّمامَ فَتَشْني خَدَّها فَرَقاً
 مِنْ كُلاً نَاجيةِ الأَصالِ قَدِ فَصَلتْ
 أَمَلتُها فَاسْتَبانَتْ نِصفَ دائِرَةٍ
 تَجري فَلَلماءِ ساقا عائِمِ دَرِبِ
 قَدِ قَسَمْتُها يَدُ التَّقْدِيرِ بَينَهُما
 أَمّا إِياهُ فَنالَتْ كُلاً مَكْرُمَةٍ
 وَأوقدوا وَنجومِ الليلِ قَدِ خَمَدتْ
 أَلقى المَراسِيِ وَالتَّجَّتْ غِياطُها
 وَأثَرَ الوَهْدِ مِنْ أَزْبادِ لُجَّيهِ

والأَرْضُ مَلْسَاءُ لَا أَمْتُ وَلَا عِوَجٌ لِنَقْطَةٍ مِنْ سَرَابِ الْقَاعِ لَمْ تَمُرِ
أَفَادَنِي حُبُّكَ الْإِبْدَاعَ مُكْتَهَلًا وَرَبَّمَا نَفَعَ التَّعْلِيمُ فِي الْكِبَرِ
/ ٢٧٣ / أَبَا الْعَلَاءِ وَحَسْبِي أَنْ يُصَبِّحَ لَهَا
أَنَا الَّذِي أَجْتَنِي الْجِرْمَانَ مِنْ أَدْبِي إِنَّ النُّوَاطِرَ قَدْ تَوْتِي مِنَ النَّظَرِ
ومنهم:

[٤٠٥]

أحمد بن النبي بن جعفر^(١)

سبحان مصوره المنشئ، ومبرز أسطره كالأكل المرشيء، يصيب ولا
يخطيء، ويسرع ولا يبطليء، يخضع النجوم له وهو يطاء على مفارقتها، ويدوس في
منازل الأقمار على نمارقتها، لا يرى جانبه روضه إلا معشبا، ولا بديع فضله إلا معجبا.
قال الفتح فيه^(٢)، مطبوع النظم نبيله، واضح نهجه في الإجادة وسبيله، ويضرب
في الطب بنصيب، وسهم يخطيء أكثر مما يصيب، «ما نطق مُتَسَرِّعًا، ولا رمق متورعًا،
لا يبالي كيف ذهب، ولا بما تمذهب».

ومن شعره قوله^(٣): [من الخفيف]

صَدَّنِي عَنْ حَلَاوَةِ التَّبْشِيعِ بَاجْتِنَائِي مَرَارَةَ التَّوْدِيعِ
لَمْ يَقُمْ أَنَسُ ذَا بَوْحِشَةٍ هَذَا فَرَأَيْتَ الصَّوَابَ تَرَكَ الْجَمِيعِ
وقوله^(٤): [من الكامل]

وَكَأَنَّمَا رَشَأُ الْجِمَى لَمَّا بَدَا لَكَ مِنْ مُضَلَّعَةِ الْحَرِيرِ الْمُعْلَمِ
عَصَبَ الْعَمَامِ قِسِيَهُ فَأَعَارَهَا مِنْ حُسْنِ مَعْطَفِهِ قَوَامِ الْأَسْهُمِ
ومنهم:

(١) وهو في قلائد العقيان: «أبو جعفر بن النبي».

وفي الرايات: حرقه الإفرنج حين دخلوا بلنسية في سنة ٤٨٨هـ.

ترجمته في: المغرب ٢/٣٥٧، رايات المبرزين ١٢٨، المطرب ١٩٥، مطمح الأنفس ٣٦٩،

قلائد العقيان ٤/٨٦٨ - ٨٧٥.

(٢) البيتان في قلائد العقيان ٤/٨٧٠.

(٣) قلائد العقيان ٤/٨٦٨ - ٨٦٩.

(٤) البيتان في قلائد العقيان ٤/٨٧٣.

[٤٠٦]

أبو العلاء بن الصهيب^(١)

طالما اقتاد المعاني قسرا، وأخذ بنات الخواطر أسرى، وجارى شأوَ الریح
فارتدت حسرى، ولا فى جيش الأدباء، فرضّ جناحهم كسرا.

قال الفتح فيه^(٢): «نبيل المنازع، جميل التنازع، كريم العهد، ذو خلائق
كالشهد، كثير الافتنان، جارٍ في ميدان الذكاء، شقى بأبي أمية أوّانا، ولقي كلّ من
صاحبه هواناً، ثم ائتلفا بأخلاق / ٢٧٤ / متنافرة، ونفوس بعضها ببعض كافرة».

وأنشد له قوله^(٣): [من المتقارب]

فَمَنْ كَانَ يَنْقُصُ إِعْطَاؤُهُ فَإِنَّ الْمَعُونََةَ لَا تَنْقُصُ
يَكْرُ سَرِيْعاً بِلَا وَنِيَّةٍ وَكُلُّ طَرِيدٍ بِهَا يُقْنَصُ
ومنهم:

[٤٠٧]

أبو القاسم بن العطار^(٤)

أديب غلّ السُّحب، وغلف بعنبر الليل عقود الشهب، لو مرّ بالروض، لرفّ
منبته، أو خطا إلى الخطا، لما ذكر تنبته.

قال فيه الفتح^(٥): «أحد أدباء أشبيلية ونحاتها، العامرين لأرجاء المعارف
وساحاتها، لولا مواصلة راحاته، وتعطيل بكره وروحاته».

ومما أنشد له قوله^(٦): [من الطويل]

عَبَرْنَا سَمَاءَ النَّهْرِ وَالْجَوْ مُشْرِقٌ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْحَبَابُ نُجُومٌ
وَقَدْ أَلْبَسْتَهُ الْأَيْكُ بُرْدَ ظِلَالِهَا وَلِلشَّمْسِ فِي تَلْكَ الْبُرُوجِ رُقُومٌ
وقوله^(٧): [من الكامل]

(١) ترجمته في: قلائد العقيان ٤/ ٨٧٦ - ٨٧٩، المغرب ٢/ ٢٥٧، خريدة القصر - قسم المغرب ٢/ ٥٨٣.

(٢) قلائد العقيان ٤/ ٨٧٦. (٣) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٧٩.

(٤) ترجمته في: المغرب ١/ ٢٥٩، رايات المبرزين ٤٤، خريدة القصر ٢/ ٢٨٥، قلائد العقيان ٤/ ٨٨٠ - ٨٨٨، نفح الطيب ١/ ٦٥٠ - ٦٥٢.

(٥) قلائد العقيان ٤/ ٨٨٠. (٦) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٨١.

(٧) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٨١.

لله بهجة مَنْزَرَهُ ضَرَبَتْ بِهِ
فَمَعَ الْأَصِيلِ النَّهْرُ دِرْعُ سَابِعُ
وقوله^(١): [من الطويل]

مَرَرْنَا بِشَاطِئِ النَّهْرِ بَيْنَ حَدَائِقِ
وَقَدْ نَسَجَتْ كَفُّ النَّسِيمِ مُفَاضَةً
وقوله^(٢): [من الكامل]

لِللَّهِ حُسْنٌ حَدِيقَةٍ بَسَطَتْ لَنَا
تَخْتَالُ فِي حُلَلِ الرَّبِيعِ وَحَلِيهِ
/ ٢٧٥ / وقوله^(٣): [من الخفيف]

هَبَّتِ الرِّيحُ بِالْعَشِيِّ فَحَاكَتْ
وَانجَلَى الْبَدْرُ بَعْدَ هَذَا فَصَاعَتْ
وقوله^(٤): [من الكامل]

لَا كَالْعَشِيَّةِ فِي رَوَاءِ جَمَالِهَا
مَا شِئْتُ شَمْسَ الْأَرْضِ مُشْرِقَةَ السَّنَى
فِي حَيْثُ تَنَسَكَبُ الْمِيَاهُ أَرَاقِمًا
ومنها:

[٤٠٨]

أبو عامر بن عيشون^(٥)

تقلبت به صروف الأيام، وجرى مجرى الهدف والسهام. أسخظه الدهر وأرضى،
وتطور مرةً سماءً ومرة أرضاً، فلقي من الزمان يوميه، وذاق طعميه، وانقاد معه تارة
ينصرف عنه وتارة إليه، وآونة يكون له، وآونة عليه.

قال الفتح فيه^(٦): رجل حلّ المشيّدات والبلاقع، وحكى النّسرين الطائر
والواقع، واستدرّ خلفي البؤس والنعيم، وقعد مقعد البائس والزعيم، يوماً في ناووس،

(١) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٨٢.

(٢) البيتان في قلائد العقيان ٤/ ٨٨٢.

(٣) القطة في قلائد العقيان ٤/ ٨٨٤.

(٤) ترجمته في: خريدة القصر - قسم المغرب ٢/ ٥٩٣، قلائد العقيان ٤/ ٨٨٩ - ٨٩٣.

(٥) قلائد العقيان ٤/ ٨٨٩.

وأخر في مجلس مأنوس».

وأُنشد له قوله^(١): [من الطويل]

مديحك ألعاناً يَضُوعُ بها كاسي
ثناءك أذكى من مُنافحةِ الآسِ

سل الكأسَ عني هل أدير فلم أصغ
وهل نافع الآسُ الندامى فلم أدع

وقوله^(٢): [من البسيط]

تأوي إليها الأماني غير مُتَّئِدِ
فلن أبالي بمن منهم نَقَضَتْ يدي
يعشوا إلى ضوءه لو كان ذا رَمِدِ

قل للملوك وإن كانت لهم همم
/ ٢٧٦ إذا وصلت بشاه شاه لي سبباً
من واجه الشمس لم يعدل بها قمراً

وقوله^(٣): [من الطويل]

تظللُّه الآدابُ هُدلاً مَوَائِدَا
فينظم مَقْطُوعَاتِهَا والقَصَائِدَا
تعيدُ لنا يوماً إلى الأُنسِ قائدا
يَظَلُّ لها تاجُ ابنِ ساسانَ ساجدا

هَلُمَّ إلى وِرْدٍ مِنَ الأُنسِ سَابِغِ
يرفُ جناها حِكْمَةً وبِلاغَةً
يُشيرُ على الأيامِ حرباً لَعَلَّهَا
تَتَوَجَّجُ بالكاساتِ منك أناملاً

ومنهم:

[٤٠٩]

ابن الفخّار، أبو عبد الله^(٤)

رجل عصابة لا تتعتع، ورجل سحابة لا تتشّع، رأس صناعة ما وشى مثلها
منتخب رداء، ولا غشى زمرد النبات لؤلؤ الأنداء. لا يخاض له غمار، ولا يخان دمار،
ويخاف إلا منه أسد ذو أطمار.

قال فيه الفتح^(٥): «صاحب لسن، وراكب هواه من قبيح وحسن، حمي الأنف لا

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٨٩٢.

(٢) القطعة في قلائد العقيان ٤/ ٨٩١.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في قلائد العقيان ٤/ ٨٨٩ - ٨٩٠.

(٤) أبو عبد الله، محمد بن الحسن بن كامل الحضرمي المالقي، الفقيه الشاعر، المتوفي سنة ٥٣٩هـ.
ترجمته في: بغية الملتمس ٧٠ رقم ٩٠، المغرب ١/ ٤٣٤ - ٤٣٥، المحمدون ٣٣٨، الذخيرة ١/
٨٧٠ - ٨٨٢، المطرب ١٩٧، التكملة لابن الأبار ١٧٥، نفع الطيب ٣/ ٣٩٢، ٤/ ٣٣، خريدة
القصر - قسم المغرب ٢/ ٢٨٧، قلائد العقيان ٤/ ٩٠٨ - ٩١٣.

سترد ترجمته مكررة بهذا السفر برقم (٤٢٣).

(٥) قلائد العقيان ٤/ ٩٠٨.

يضام، قوي الشكيمة لا يرام. وقف للمطالبة، والأسنة قد أشرعت، وثبت والأطواد قد تضعضعت، وقد أثبت له ما يستطاب»، وتملاً محاسنه الوطاب.

ومما أنشد له^(١): [من الطويل]

وإني لنهاضٌ بكلِّ عزيمةٍ يضيقُ عليها ذرعُ كلِّ جَبَانِ
نَهَضْتُ بها وَحْدِي وَغَيْرِي مُدَّعٍ يُشَارِكُ فِيهَا شِرْكَةً بَعْنَانِ
أَنِيسِي مَقَامِي إِذْ أَكْفِحُ لِلْعِدَا وَقَدْ طَارَ قَلْبُ الزَّمْرِ بِالْحَفْقَانِ
وَيَذْكَرُ يَوْمًا قَمْتُ فِيهِ بِخُطْبَةٍ كَأَثَارِ عَدِّ الْمَاءِ بِالسَّيْلَانِ

/ ٢٧٧ / وقوله^(٢): [من الطويل]

إلى كم يجدُّ المرءُ والدهرُ يلعبُ وبعُدُ عنه الأَمْنُ والخوفُ يَفْرُبُ
وهلْ نافعِي إِنْ كُنْتُ سِيفًا مُصَمَّمًا إِذَا لَمْ يَكُنْ تَلْقَاءَ حَدِّي مَضْرَبُ
ومنهم:

[٤١٠]

أبو بكر بن المرابط^(٣)

لجّة علوم يهيم لونها، وحجة عموم نهى متونها، كشف عن الدنيا مسبل قناعها، وأطلّ عليه مقبل خداعها، فرأى ما راب، فقطع علائق الآراب، ورضي بيت يَكُنُّه سقفه، وقليل من العيش يكفه، فما اضطرب له محال، ولا اضطرب إلى مقالبه رجال، فعاش بغير حاسد، ومات فنفق ما لم يُعرف من جوهر الكاسد.

ذكره الفتح فقال^(٤): «مديد الباع، شديد الانطباع، سلك مسلك الموفقين، وهجر طريق المتشدّقين. وكانت له همّة لم تعلق يده بعمل، ولم تطلق له عنان أمل، فأغري بالخمول، وبريء من منال المأمول، حتى حواه ملحده، وطواه دهره وهو أوحده».

وأنشد له^(٥): [من مجزوء الرمل]

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في قلائد العقيان ٤/ ٩٠٨ - ٩٠٩.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٩١٠.

(٣) في قلائد العقيان: «أبو عامر بن المرابط».

ترجمته في: خريدة القصر - قسم المغرب ٢/ ٦٠١ - ٦٠٣، قلائد العقيان ٤/ ٩١٤ - ٩١٨.

(٤) قلائد العقيان ٤/ ٩١٤.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في قلائد العقيان ٤/ ٩١٤ - ٩١٥.

سَرَّ إِنِ اسْطَظَعْتَ فَإِنِّي لَسْتُ أَسْطِيعُ مَسَارَا
 ذَلِكَ الْبِنْدُرُ الَّذِي قَا
 بَلْتُ لَا يَلْقَى السَّرَارَا
 قَلَدُوا مَبْسِمَهُ الدَّر
 وَجَفَنَيْهِ الشُّفَارَا
 لَا تَرَى عَيْنَاكَ إِلَّا
 الْقَوْمَ قَتَلَى وَأَسَارَى
 وَقَوْلُهُ^(١): [من مجزوء الرمل]

راقنا الدهرُ صفاءً
 / ٢٧٨ / كانَ مِثْلَ السِّيفِ مُدْمَى
 بعدَ تَكْدِيرِ صَفَائِهِ
 أو كَمِثْلِ الْوَرْدِ غَضًّا
 فَجَلَّوهُ عَن دِمَائِهِ
 / ٢٧٩ / ومنهم:

[٤١١]

أبو بكر، عبادة بن ماء السماء^(٣)

وما أعرف هل هو إلى ذلك الأب القديم، ومن ذلك النهج القويم، أم هو شيء
 سمي به أبوه، وماله نسب في القدماء، ولا بُلَّ بقطرةٍ من ابن ماء السماء، وله أدب
 أكثره لم يلم بأحياء العرب، ولا تَمَّ له في تلك المقاصد أرب.
 قال فيه ابن بسّام^(٤): «وكانت صنعته التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقتها،
 ووضعوا حقيقتها، غير مرقومة البرود، ولا منظومة العقود، فأقام هذا عبادة منادها،
 وقوم ميلها وسنادها، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه، ولا أخذت إلا عنه، واشتهر
 بها اشتهاً غلب على ذاته، وذهب بكثير من حسناته».

قلت: ومن محاسنه قوله في البرد المشهور^(٥): [من المنسرح]

أرسلَ ملءَ الأُكْفِ مِنْ بَرْدٍ جَلَامِداً تَهْمِي عَلَى الْبَشْرِ
 كَأَذِيْبِ الْقُلُوبِ مَنْظَرُهَا وَلَوْ أُعِيرَتْ قَسَاوَةَ الْحَجَرِ

(١) القطعة في قلائد العقيان ٩١٧/٤.

(٢) بعده بياض بمقدار صفحة إلا سطرين.

(٣) الأديب الوشاح، عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن ماء السماء.

ترجمته في: جذوة المقتبس ٢٧٤، بغية الملتبس رقم ١١٢٣، قلائد العقيان ٣/٧٦٥ - ٧٦٦،

الصلة ٤٢٦، أدباء مالقة ١٤٥، نفح الطيب/صفحات متفرقة، فوات الوفيات ١/١٤٩، الذخيرة

٤٦٨/١ - ٤٨٠.

(٤) في الذخيرة ١/٤٦٩.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ١/٤٧٠.

وقوله^(١): [من الكامل]

تجلو كُرُوبَ النفسِ بالتنفيسِ
وأَوازِهِ لا عِظَرَ بَعْدَ عَرُوسِ

أجلُ المِدامَةِ فهي غيرُ عروسِ
واستغنم اللذاتِ في عهدِ الصِّبا

وقوله^(٢): [من المنسرح]

وفرصةٌ مِنْ فَوَاتِها نَدَمٌ
حَضَبَ حَدَّيهِ مِنْ عِداهُ دَمٌ
يكُدُّ نَقْلاً سِوى ثَناءٍ فَمُ

اشربْ فعهدُ الشبابِ مُعْتَنَمٌ
كأنَّها صارمُ الأميرِ وقد
/ ٢٨٠ / وأسقى بتدكارِهِ الكُؤُوسَ فما

وقوله^(٣): [من السريع]

وَحُدُّ لُجَيْنًا وَأَعْدَ عَسَجَدا
حَبابُها مِنْ فَوْقِها مُزِيدًا
أَمْسَكْها فِي كَفِّهِ سَرْمَدا

يقولُ لي السَّاقِي أَعْتَبْتُ لي بها
أُغْرِقُ فيها الهَمُّ لَكِنْ طَفَا
كأنَّما شيبها شاربٌ

وقوله^(٤): [من الطويل]

فأصبحَ في أخلاقِهِ واحِدَ الخَلْقِ
فمعظمُ هَوْلِ الرِّعْدِ في أثرِ البَرَقِ

لنا صاحبٌ حازَ المعالي بأسْرِها
فلا يَعتَرِرُ مِنْهُ الجَهُولُ بِبِشْرِه

وقوله^(٥): [من الوافر]

وِحزْبُ اللهِ حِزْبُكَ يا عَلِيَّ
هِشامِيٍّ وَجَدُّ هاشمِيٍّ
ليحيى بِالسَّمِيٍّ لَهُ سَمِيٍّ
فَحَسْبُكَ أَنْ تَقُولَ: أبايَ النَّبِيِّ

أطاعَتِكَ القُلُوبُ ولا عَصِيٍّ
أبى لَكَ أَنْ تُهاضَ عُلاكَ جَدِّ
وما سُمِّيَتْ باسمِ أبيكَ إلا
فإنَّ قالَ الفُحُورُ: أبايَ فُلانٌ

ومنهم:

[٤١٢]

عبد الملك بن زيادة الله الطُّبني، أبو مروان^(٦)

شاعر لا يُشَقُّ معه في مضممار، وباخل لا يُفتح كُفَّهُ ولو ثَقِبَت بمسمار، هذا عن

(١) البيتان في الذخيرة ٤٧٢/١.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٤٧٢/١.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٤٧٣/١.

(٤) البيتان في الذخيرة ٤٧٥/١.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٤٧٨/١.

(٦) ترجمته في: الصلة ٣٤٣، المغرب ٩٢/١، جذوة المقتبس ٢٦٥، نفع الطيب ٤٩٦/٢، بغية

الملتسم رقم ١٠٦٥، بغية الوعاة ٣١٢، الذخيرة ١/٥٣٥ - ٥٤٧.

ثروة ما جفَّ نداها، ولا كفَّ مداها، كانت ترجح على الأوزان، وتطفئ على الحزان، وقد شرف له سلف، وسبق له قديم أتبع بمؤتلف.

قال فيه ابن بسام^(١): «أحد حماة شرح الكلام، وحملة ألوية الأقلام، من أهل بيت اشتهروا بالشعر، اشتهار المنازل بالبدر، / ٢٨١ / أراهم طرأوا على قرطبة، وأناخوا في ظلها، ولحقوا بسروات أهلها. وأبو مضر أبوه زيادة الله بن علي هو أول من بنى بيت شرفهم، ورفع بالأندلس صوته بنباهة سلفهم».

وأشدد له يمدح أبا عامر، وقد عدا على الخذيلمي في مجلسه وضربه^(٢): [من

المنسرح]

شكرتُ للعامري ما صنعا ولم أقل للخذيلمي: لعا
ليثُ عرين غدا لعزته مُفترساً في وجاره ضبعا
لا برحت كفه ممكنة من الأمانى فنعم ما صنعا
إن طال منه سجوذه فلقد طال بغير السجود ما ركعا
ومنهم ابن أخيه:

[٤١٣]

علي بن عبد العزيز بن زيادة الله^(٣)

لم يفرد ابن بسام بذكر ولا جاء به إلا في ذيل عمه مروراً على طريق الفكر، وأظنه استغنى عن تفصيل ذكره بقوله الجملي عند ذكر عمه من أهل بيت اشتهروا بالشعر. ولئن كان فقد اكتفى بدرجة عالية السعر، ورأيته حيث الطن أجادة، وفوقه زيادة.

ومما أشدد له ابن بسام قوله^(٤): [من البسيط]

كم بالهوادج بينَ البينِ من رشا يهفو عليه وشاح جائل قلىق
وكم برامة من ريم يفارقنا لهفان يثنيه عن توديعنا الفرق
وترجس كفرنيد السيف ساومني معللاً بنسيم عرفه عبوق
نادمته وشباب الليل مُقتبل والنجم كف يحيينا به الأفق
في فتية كنجوم السعد أوجههم في أوجه الحادثات الجون تألق

(١) الذخيرة ١/ ٥٣٥ - ٥٣٦.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ١/ ٥٤٣.

(٣) ترجمته في: المغرب ١/ ٩٣، الذخيرة ١/ ٥٤٧ - ٥٤٩ ضمن ترجمة عمه - السابقة ...

(٤) القطعة في الذخيرة ١/ ٥٤٧ - ٥٤٨.

يلهو برقرآفة صفراء صافية يكاد يُنجابُ مِنْ أضوائها الغسقُ
 /٢٨٢/ يسعى بها هيفٌ كالغُصنِ نَعْمَهُ ماءُ الشبابِ عليه النُّورُ والعَدْقُ
 ومنهم:

[٤١٤]

محمد بن مسعود، أبو عبد الله^(١)

خفيف الروح، طريف الأدب، بديع النوادر، سريع البوادر، لو مرَّ بثكلى أمّ
 واجدٍ فَقَدْتَهُ لأضحكها، أو وطىء فُتْنَةً طَوْدٍ لأنهكها لفكرة أوتيتها، وقدرة تقسر الكلام
 فيواتيها.

قال فيه ابن بسام^(٢): وأراه فيما انتحاه، ثقيلٌ منهاج سميّه وكنيّه محمد بن حجاج
 بالعراق، فضاقت ساحته، وقصرت راحته، وأعياه الصريح فمدق، ولم يحسن الصهيل
 فنهق».

ومما أورد له قوله^(٣): [من الخفيف]

قيّض الله لي من أبنا أبي قيس
 قال: هاتِ النطاقِ واخْلِصْ وإلا
 وأراد الجَهولُ ذبحي ولكن
 فَعَلُونِي بِالهِندِ وَإِنِّي حَتَّى
 واعتراني ما لستُ أذكرُ لكن
 وخرَجنا كما دَخَلنا بلا شيءٍ
 ومنهم:

[٤١٥]

محمد بن أحمد بن الحداد، أبو عبد الله^(٤)

نجل حداد ينفخ في كورة التفخيم، ولا يرمى جمر فكره المتوقد بالتفخيم، بضرٌّ

(١) ترجمته في: المغرب ١/١٣٤، الذخيرة ١/٥٤٩ - ٥٦٢.

(٢) الذخيرة ١/٥٤٩.

(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في الذخيرة ١/٥٥٩ - ٥٦٠.

(٤) محمد بن أحمد بن عثمان القيسي، أبو عبد الله، ابن الحداد: شاعر أندلسي، أصله من وادي
 آش، سكن المرية واختص بالمعتصم محمد بن معز بن صمادح، فأكثر من مدحه، ثم سار إلى =

لا يصعب عليه الحديد، ولا يكتر لديه الحديد، يتطير شواظ ناره شهباً ذوات ذوائب، وسحباً عليها لوائب. طبع ذهنه مهنداً، وطلع نجمه فرقداً، وأوتي آية داودية فأصبح يُقدَّرُ في السُّرد، ويسلّ من نصاله المتوقد نصالاً لا يأتي عليها البرد، وأضحت بضاعته تسام بالغلاء، وصناعته لا تحادث بالجلء، وأمست سيوف الهند لا تشام إلا من فيه، أو من سيوف أجفان هند كما تدعيه، واتصل عن أقال جدّه العاثر، وأقام مجده علماً للمآثر بأخر من ملوك بلاده المتحلّين بطارف الفخر وتلاده، وكان مدّرّه أقرانه، وندرة قرانه، أنسى البرامكة الأول، وأنشأ ما لم يكن لتلك الدول، بضائع لو خلد خالد لذال وما كان بها يظفر ولو حتى يحيى أقر بأن ضيعها لا يكفر، أساه لكان الفضل فضله ولم يذكر البحر جعفر، فحلّ معه يوماً يدار بناها، ضربت على العيون قبابها.

النجوم كلامها يزُرُّ عليها الجوّ جيب غمامه، ويريهها البدر، حسن تمامه، حلّ منه بقصر تُغازله السعود، وتقهقه في جوانبه الرعود، وتطول منه..... ملاحقها قعود، فقال يصف علوّ معناه، وعلوّ قدر مبناه شعراً منه فقصر تبيّنت القصور قصورها عنه، وفضل الأفضلين يبين في رأس شق لانعام سماؤه، من دونه دمع الغمام هتون، هي جنة الدنيا يتواتر لها ملك تملكه التقى والدين، فكأنما الرحمان عجلها له؛ ليرى بما قد كان ما سيكون.

قال ابن بسام فيه^(١): «وكان شمس ظهيرة، وبحر خير وسيرة، وضح في طريق المعارف / ٢٨٣ / كالصبح المتهلّل، وضرب فيها بقدرح ابن مقبل، ترى العلم ينمّ على أشعاره، ويبين في منازعه وآثاره، وكان قد مُني في صباه بصبية نصرانية ذهبت بلبّه كل

⁼ سرقسطة سنة ٤٦١هـ فأكرمه «المقتدر» ابن هود وابنه «المؤتمن» من بعده، وعاد إلى المعتصم، وتوفي في أيامه، سنة ٤٨٠هـ بالمرية.

له «ديوان شعر كبير» رتب على حروف المعجم، وكتاب «المستنبط» في العروض. ثم نهدت لجمع شعره منال منيزل بعنوان «شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي» ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، واستدرك عليها عبد العزيز الساورى ببحثه «فائت شعر أبي عبد الله بن الحداد» نشر في مجلة المورد البغدادية مج ٢٨ ع ٢ لسنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م. ترجمته في: مطمح ٨٠، التكملة ٣٩٨، المغرب ١٤٣/٢، الإحاطة ٢٥٠/٢، الذيل والتكملة ١٠/٦، المحمدون من الشعراء ٩٩، خريدة القصر - قسم المغرب ٢٠٤/٢، الوافي بالوفيات ٢/٨٦، فوات الوفيات ٣/٢٨٣ أو ١٦٧/٢، القلائد للزركشي ٢٦٢، نفع الطيب / صفحات متفرقة، وفيات الأعيان ٤١/٥ - ٤٢، وفيه نسبة: «محمد بن أحمد بن خلف بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم» وفي سائر المصادر: «محمد بن أحمد بن عثمان».

الأعلام ٥/٣١٥، معجم الشعراء للجبوري ٤/٣٠٧ - ٣٠٨، الذخيرة ١/٦٩١ - ٧٣٩.

(١) الذخيرة ١/٦٩١ - ٦٩٣.

مذهب، وركب إليها أصعب مركب، وكان يسميها (نويرة) كما فعله الشعراء الظرفاء في الكتابة عمّن أحبّوه، وتغيير اسم من علقوه.

وقد كتبت من بعض ما قال يقرّ بتفضيله، ويشهد بجملته الإحسان وتفصيله».

ومما أنشد له فيها^(١): [من الوافر]

رُويَدَكَ أَيُّهَا الدَّمْعُ الهَتُونُ
إِلَى كَمْ أُسْتَسْرُ بِمَا أُلَاقِي
نُويْرَةٌ بي نُويْرَةٌ لا سِوَاهَا
وقوله فيها^(٢): [من الكامل]

فدونَ عِيَانٍ مَنَ أَهْوَى عِيُونُ
وما أُخْفِيهِ مِن شَوْقِي يَبِينُ
ولا شَكُّ وَقَدْ وَصَحَ اليَقِينُ

وَارَتْ ضُلُوعِي مِن نُويْرَةٍ كاسِمِهَا
والماءُ أَنْتِ وما يَصِحُّ لِقَابِضِ
وقوله فيها^(٣): [من الطويل]

ناراً تُضِلُّ وكلَّ نارٍ تُرشدُ
والنارُ أَنْتِ وفي الحِشَا تَتَوَقَّدُ

بعيدٌ على الصَّبِّ الحَنِيفِيَّ أَنْ يَدْنُو
فَثَنِّي في قلبي لها الوَجْدُ والحُزْنُ
تَجْمَعُ فيه البَدْرُ والليلُ والدَّجْنُ
فمَنْ تَحْتِهِ دِعْصٌ وَمِنْ فَوْقِهِ غُصْنُ
كِنَاسٌ وَقُمَرِيٌّ فُوَادِي لَهُ وَكُنْ

وبينَ المَسِيحِيَّاتِ لِي بَيْتٌ بِيَعَةٍ
مُثَلَّثَةٌ قَدْ وَحَدَّ اللهُ حُسْنَهَا
وَطَيَّ الخِمَارِ الجَوْنَ حُسْنُ كَأَنَّمَا
وفي مَعْقِدِ الزُّنارِ عَقْدُ صَبَابَتِي
وفي ذلك الوادي رَشَاءً أَضْلَعِي لَهُ

وقوله في مذهب المديح^(٤): [من الطويل]

فكالعَنْبَرِ الهِنْدِيِّ ما أَنَا واطيٌ
حُدَاةٌ هُدَاةٌ والنُّجُومُ طَوَافِيٌّ
لَوْرِدٌ لَنَا نَأْتِي وَإِنِّي لَطَامِيٌّ
وليسَ لَتَمزِيقِ المُهَنَّدِ راقِيٌّ
فَلأني فِلي مِنْهُ عَدُوٌّ مُمَالِيٌّ
ولي منطِقٌ للسمعِ والقلبِ مَالِيٌّ
لما بَرَحَتْ أَصْداقَهُنَّ اللَّالِيٌّ
وأعشى الحِجَا لألأؤُهُ المُتَالِيٌّ

/ ٢٨٤ / لَعَلَّكَ بالوادي المُقَدَّسِ شاطيٌّ
ولي في السُّرَى مِنْ نارِهِمْ وَمَنارِهِمْ
رويَدًا فذا وادي لِيُبْنَى وإنَّهُ
وكيفَ أُرَقِّي كَلِمَ طَرْفِكَ في الحِشَا
كَأَنَّ زَماني إِذ رَأني جُذيلَةَ
فلازَمْتُ سَمَتَ الصَّمْتِ لا عَن فِدَامَةٍ
ولولا عَلِيُّ المَلِكِ ابْنُ مُحَمَّدٍ
تجاوَزَ حَدَّ الوَهْمِ واللَّحْظِ والمُنَى

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٧٠٨/١.

(٢) البيتان في الذخيرة ٧٠٤/١. (٣) القطعة في الذخيرة ٧٠٨/١.

(٤) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في الذخيرة ٧٨٠٩/١ - ٧١١.

فتتبعهُ الأنصارُ وهي حواسِرُ
وقولُهُ^(١): [من الطويل]

فَأَنْتَ ضَمِيرٌ لَيْسَ يُعْرَفُ كُنْهَهُ
وَلَيْسَ عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ تَحَكُّمٌ
وَمَا زَلْتَ عَنْ مَاهِيَّةِ الْحُسْنِ صُورَةً
وَمَعْرِفَةَ الْأَيَّامِ تَجْرِي تَجَارِيماً
وَلَوْلَا أَبُو يَحْيَى بَنُ مَعْنٍ مُحَمَّدٌ
يَحْبُجُّ ذِرَاهُ الدَّهْرَ عَافٍ وَخَائِفٌ
فَرَزُّ مَكَّةَ مَهْمَا اقْتَرَفَتْ مَأْتِماً
تَهَيِّمُ بِمَرَاهِ الْعُصُورِ جَلَالَةً
وقولُهُ^(٢): [من الكامل]

مُتَالِيٌّ يَثْنِي الْعُيُونَ نَوَاصِياً
لَا يَتَّقِي رَمَدَ النَّوَائِبِ نَاطِرٌ
وَكَأَنَّ رَاحَتَهُ الذَّرَاعُ أَفَاضَةً
/٢٨٥/ تَتصَوَّرُ الْأَكْوَانَ فِي حَوْبَائِهِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الشُّهْبُ مُزْمِعَ غَزْوَةٍ
وَلَوْ الْأُمُورُ جَرَتْ عَلَى مِقْدَارِهَا
وقولُهُ^(٣): [من الطويل]

وَفِي مَكْنَسِ الرَّوْقِ الْمُنْمَمِ أَحْوَرٌ
وَبَيْنَ دَرَارِي الْقَلَائِدِ نَيْرٌ
وقولُهُ^(٤): [من الطويل]

أَسَالَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ لَوْلَوْ أَجْفَانِ
وَأَلَقَتْ حُلَاهَا مِنْ أَسَى فِكَائِمَا
وَلَيْلٍ بِهَيْمٍ سِرْتُهُ وَنُجُومُهُ

وَتَنْقَلِبُ الْأَبْصَارُ وَهِيَ حَوَاسِيٌّ
فَلِمَ صَيَّرُوا فِي الْمَعْرِفَاتِ الضَّمَائِرَا
عَلَى حَسَبِ الْأَزْمَانِ يُجْرِي الْمَصَادِرَا
فَلِمَ أَلَقَ مَعْنَى غَيْرِ حُسْنِكَ سَاحِرَا
وَمَنْ فَهَمَ الْأَشْطَارَ فَكَّ الدَّوَائِرَا
لَمَا كَانَتِ الْأَيَّامُ عِنْدِي ذَخَائِرَا
جُمُوعاً كَمَا وَفَى الْحَجِيجُ الْمَشَاعِرَا
وَزُرَّ أَفْقَهُ مَهْمَا شَكَّوتَ مَفَاقِرَا
وَتَحَسَّدُ أَوْلَاهُ عَلَيْهِ الْأَوَاحِرَا

كَالشَّمْسِ تَعَكُّسُ لِحَظٍ مَنْ يَتَأَمَّلُ
يُجَلِّي بِمِرْوَدٍ صَفْحَتِيهِ وَيُكْحَلُ
وَكَأَنَّما الْأَنْوَاءُ مِنْهَا أَنْمُلُ
فَكَأَنَّ خَاطِرَهُ الصَّقِيلَ سَجَنَجَلُ
وَدَّتْ جَمِيعاً أَنَّهَا لَكَ جَحْفَلُ
حَمَلَ السَّلَاحَ لَكَ السَّمَاءُ الْأَعْرَلُ

كَأَنَّ مَصَالِيَتِ الطُّبَى مِنْهُ أَجْفَانُ
لَهُ الْحُسْنُ تَمَّ وَالتَّلَثُّمُ نُقْصَانُ

وَأَجْرَتْ عَقِيقَ الدَّمْعِ فِي صَحْنِ عِقْيَانِ
أَطَارَتْ شَوَادِي الْوُرْقِ عَنْ فَتَنِ الْبَانِ
أَزَاهِيرُ رَوْضٍ أَوْ أَسَاهِيرُ أَجْفَانِ

(١) أكثر أبياتها من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ١/٧١٧ - ٧١٨.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ١/٧٢٢ - ٧٢٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ١/٧٢٣ - ٧٢٤.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ١/٧٢٥.

كَأَنَّ الثُّرَيَّا فِيهِ كَأْسٌ مُدَامَةٍ وَقَوْلُهُ^(١): [من الكامل]

وَقَفُّوا عِدَاةَ النَّفْرِثَمِّ تَصَفَّحُوا وَكَأَنَّما الإِظْلَامُ أَيُّمٌ أَرْقَطُ صَدَعَ الزَّمَانُ جَمِيعَ شُمْلِي جَائِرًا وَقَوْلُهُ: [من المتقارب]

وَمَا النَّاسُ إِلَّا بِأَفْعَالِهِمْ سَجِيَّةٌ أَضَلَّ الْفَتَى فِعْلُهُ وَقَوْلُهُ: [من الكامل]

وَالنَّاسُ أَغْرِبَةٌ فَإِنْ فَتَشْتَهُمْ وَقَوْلُهُ: [من الطويل]

وَسَاجِعَةُ الْأَطْيَارِ تَشْدُو كَأَنَّهَا وَقَوْلُهُ: [من البسيط]

كَأَنَّ قَلْبِي سُلَيْمَانٌ وَهَذِهِ وَقَوْلُهُ وَبَلَّغَ مِنْ إِجَادَةِ الْمُتَهَيِّ، وَوَصَلَ إِلَى مَا اشْتَهَى: [من الكامل]

وَاصِلٌ أَخَاكَ وَإِنْ أَتَاكَ بِمُنْكَرٍ وَلِكُلِّ حُسْنٍ آفَةٌ مَوْجُودَةٌ إِنَّ السَّرَّاجَ عَلَى سَنَاءٍ يُدَخِّنُ / ٢٨٦ / وَمَا أوردته من نثره قوله^(٢):

«لو أنصفك الزمان الذي أنت غرة أيامه، ودرّة نظامه، لكنت أحقّ بالسرطان من الزبرقان، وأولى بالميزان من كيوان، وأحقّ بعليّ المراتب من سائر الكواكب، ولو ميّز الزمان ضياءً جوهرك، وصفاءً عنصرك، لما عداك عن العروج، إلى فلك البروج، وأرجو أن [هذا] زمانه، وقد آن أوانه، فقد ظهرت له دلائل، وشهدت به مخايل، فكأنني بك من ذات الصّدع، إلى ذات الرّجع».

ومنه قوله^(٣):

«يا سيدي الذي هو قسيم ذاتي، إن تحقّقت الذوات والنّحائر، وشقيق نفسي إن تبينت الخلائق والغرائز، ومن أبقاه الله بقاء الفرقدين، في تدبير السعدين، بيننا - أعزك

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في الذخيرة ١/ ٧٢٥ - ٧٢٦.

(٢) الذخيرة ١/ ٧٠٣ - ٧٠٤. (٣) الذخيرة ١/ ٧٠٤.

الله - من التحام الحِقَّة، واستحكام الثَّقَّة، ما أربأ به عن تضمينه الصحائف، ولو قدت من السوالف، وأنزهه عن اشتمال المداد، ولو كان من دم الفؤاد، فصفاؤنا شمسيّ النِّقاء، فَلِكَيْ البقاء، لا يضمن الطروس إلا ما يلحقه الدروس، وكتابي هذا أثر الحافك، بكتابين كالنيرين، فإن كان قمر وبُوح، لإنارة اللوح، فهذان لجلاء الأذهان»^(١).

/٢٨٧/ ومنهم:

[٤١٦]

عبد العزيز بن خيرة القرطبي

أبو أحمد، المعروف بالمنفتل^(٢).

كان في زمانه بدرة. وكم في جمانة ما يساوي بدرة، سوى بديع بيانه لم تقرأ، وبغير غضب لسانه لم تدرأ، يجلو نظره مرآة الفكر المصدىء، ويُعدي غاية المعيد والمبدئ. أقام على الغواية برهة، ثم أقلع، ودام إلى الغاية، ثم ثاب وأقنع، وبرز سافر اللثام، وتاب توبة تساقطت بها الآثام.

ومما قال ابن بسام فيه^(٣): «والمفتل ممن نثر الدرّ المفصل، وطبق فيما نظم المفصل، ولم يحضرني له إلا القليل، وقد يعرب عن العتق الصهيل، ويكفي من البياض الغرّة والتحجيل».

ومما أنشد له قوله^(٤): [من البسيط]

بتنا كأنَّ حدادَ الليل شملتنا
كأنَّ ليلتنا والصبحُ يتبعُها
حتى بدا الليلُ في ثوبِ سَحُولِي
زنجيةٌ هَرَبَتْ قُدَّامَ رُومِي

/٢٨٨/ وقوله^(٥): [من الطويل]

ولما تَجَلَى الليلُ والبرقُ لامعٌ
وبتُّ سَمِيرَ النجمِ وهوَ كأنَّهُ
كما سَلَ زنجيُّ حُساماً مِنَ التَّبْرِ
على مِعْصَمِ الدُّنيا جبائرٌ مِنْ دُرِّ

(١) بعده بياض بمقدار ٤ أسطر وبلية بداية ص /٢٨٧/ بمقدار ١٠ أسطر.

(٢) ترجمته في: جذوة المقتبس ٣٦٦، المغرب ٢/٩٩، بغية الملتبس رقم ١٥١٠، خريدة القصر -

قسم المغرب ٢/١٦٥، نفع الطيب ٣/٢٦٤، ٣٣٢، ٣٨٧-٣٨٨، الذخيرة ١/٧٥٤-٧٦٦.

(٣) الذخيرة ١/٧٥٤.

(٤) البيتان في الذخيرة ١/٧٥٦.

(٥) البيتان في الذخيرة ١/٧٥٦.

وقوله يصف الشمس وقد طفلت إلى الغروب، وفعلت ما يفعله بالمحبة فراق
المحبيب^(١): [من الكامل]

إِنِّي أَرَى شَمْسَ الْأَصِيلِ عَلِيلَةً
مَالَتْ لِتَحْجِبَ شَخْصَهَا فَكَأَنَّهَا
وقوله في العنب^(٢): [من الكامل]

عِنَبٌ تَطَّلَعَ فِي حَشَا وَرِقٍ
فَكَأَنَّهُ مِنْ بَيْنِهِنَّ كَوَاكِبُ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

إِنَّ جَفَانِي الْكَرَى وَوَاوَصَلَ قَوْمًا
لَمْ يُحَلِّ الْهَوَى لَجْسَمِي شَخْصًا
وقوله في قطر ميزراج، قام مقام الجسوم للأرواح^(٤): [من الخفيف]

أَنَا مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ مَخْلُوقٌ
وَكَأَنِّي بَيْنَ الْكُؤُوسِ هِلَالٌ
وقوله^(٥): [من الطويل]

كَأَنَّ الثُّرَيَّا قَدْ بَدَتْ مِنْ وِشَاحِهَا
يَذْكَرُنِي شَكْلَ الْهِلَالِ سِوَارُهَا
/٢٨٩/ يقولون: إِنَّ السَّحْرَ فِي أَرْضِ بَابِلٍ
لَقَدْ هَجَرْتُ عَيْنِي سِوَابِقَ أَدْمُعِي
فَقُلْتُ فِي شَجِّ قَدْ بَاتَ سَحٌّ دُمُوعِهِ
وَقَدْ ضَرَبَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ رُوقَهُ
كَأَنَّ سَمَاءَ الْأَرْضِ بِحَرِّ زَبْرَجِدٍ
لَقَدْ طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَالذَّهْرُ بَعْضُهُ
وَلَا اِكْتَحَلْتُ عَيْنِي بِمِثْلِ ابْنِ يُوسُفٍ
يُخَالُونَ مِنْ فَرَطِ الْحَيَاءِ أَدْلَةً
ومما أورد من نثره قوله وقد بعث أترجة^(٦):

- (١) البيتان في الذخيرة ١/٧٥٦.
(٢) البيتان في الذخيرة ١/٧٥٩.
(٣) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ١/٧٦٣ - ٧٦٤.
(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ١/٧٦٠.
(٥) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ١/٧٦٣ - ٧٦٤.
(٦) الذخيرة ١/٧٥٤ - ٧٥٥.

«وقد رفقتُ إليك من بنات الثمار أجملها، ومن نتاج البستان أفضلها، لم تطرقها عينُ أحد، ولا باشرها بشرٌ بيد، قد صيرتُ من الأغصان خِدرًا، وأرسلت من الأوراق سترا، فلما تكامل حسنُها، وماذ بها غصنُها، طرقتُ خدرها، فإذا هي في حُلَّة الخلائف، وقد اصفرت وجلاً من يد القاطف، فأثرتك بها على جميع الأخوان، فبحرمة الكأس الذي رضعنا، وأمير الطرب الذي بايعنا، إلا ما جلوتها على مجلس المدام، وحجبتُها عن عيون اللثام، فخصالها عجيبة، وصفاتها غريبة، إن حزتها عطرتُ ثيابك، وإن أمسكتها أذهبت أوصابك، وإن أعملت فيها غرب السكين، قرنت لك بين النرجس والياسمين، يا لها من أترجة غضة، قد صوّرت من ذهب وفضّة، سرقت من العاشق سماه، ومن المعشوق طعم ثنياه / ٢٩٠ / خصت بالحسنى أجمع، وأعطيت الطبائع الأربع، فصلني بالأمر بقبولها، وتعريفني بوصولها».

ومنهم:

[٤١٧]

عبد الرحمن بن فتوح، أبو المطرف^(١)

ويعرف بابن صاحب الإسفيريّا.

لم تفك حلقته من التحام، ولا اتعلّ مجلسه من الزحام. أدرك أكابر من ذهب، وقبس منهم اللهب، وأصبح وعنده منهم فضل ما يأخذ وما يهب. قال ابن بسّام فيه^(٢): له شعر كثير إلا أن إحسانه نزر يسير. حدّث عن نفسه أنه صحب ابن برد الأصغر، وجاذبه أذيال المذاكرة، وراكضه أفراس المحاضرة».

ومما أنشد له^(٣): [من الكامل]

خَلَعَ الجِمالُ عليه ثوبَ بهائِهِ فغدوتَ تسحبُ ذيلَهُ مُتبخِترا
فكأنَّ خَدَكَ والعدارُ بصحنِهِ صُبْحُ جَرى فيه دُجى فتحيرا
وقوله^(٤): [من الطويل]

(١) الإسفيريّا: نوع من الطعام.

روى عن أبي بكر مسلم بن أحمد الأديب بقرطبة، وله كتاب «بستان الملوك».

ترجمته في: التكملة لابن الأبار رقم ١٥٥٢، الذخيرة ١/ ٧٧٠ - ٧٨٧.

(٢) الذخيرة ١/ ٧٧٠. (٣) البيتان في الذخيرة ١/ ٧٧١ - ٧٧٢.

(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ١/ ٧٧٢.

ولما أحسَّ الليلُ أنِّي مُنادِمٌ
تولَّى مُغَدًّا لا يقرُّ كأنَّما
وقولُهُ^(١): [من السريع]

ناولني الكأسَ على غَفْلَةٍ
ظَبِّي إذا ما سُمْتُه شارباً
وقولُهُ^(٢): [من الكامل]

ومُدَامَةٍ صفراءَ علَّلني بها
صهباءُ تغرَّبُ إن بدتْ في كفه
/٢٩١/ ومنهم:

[٤١٨]

أبو بكر بن ظهَّار^(٣)

صدعٌ تنفجر منه الأنهار، وروضٌ تنفتق منه الأزهار، لو عدته أسدُ المنون، وزيد
في طلق عمره سنون، لأخمل كل مذكورِ نابه، وأحمد شعلة كل كوكب متشابه، إلا أنه
قصف غصنا، وخطف وما ألم بالعيون إلا وسناً.

قال ابن بسَّام^(٤): «هذا من فتيان الأدباء في ذلك الأوان. اعتبط وماء معرفته غير
ممتاح، وركبي إسرعه غير مُزاح، ولولا ذلك لبدَّ أهل عصره. وفي مدح أبي المغيرة بن
حزم أكثر ما وجدت من شعره».

ومما أنشد له^(٥): [من الكامل]

صَبَّغُوا غِلالَتَهُ بِحُمْرَةِ حَدِّهِ
فَتَخَالَهُ فِي ذَا وتلك كأنما
وقولُهُ: قلتُ: وقد عَرَّبَ في ضرب القافية^(٦): [من الأوزان المولدة]

إذا أرَدتْ صَبَّاحاً
فانظُرْ إلى وجهِ ساقِيكَ
فَقَدْ أَطَلتْ سَوَّالاً
يا قومُ هل غرَدَ الدِّيكَ

(١) البيتان في الذخيرة ١/٧٧٧.

(٢) ترجمته في: المغرب ٢/٢٨١، الذخيرة ١/٧٨٨ - ٧٩٠.

(٣) البيتان في الذخيرة ١/٧٨٩.

(٤) الذخيرة ١/٧٨٨.

(٥) القطعة في الذخيرة ١/٧٩٠.

ماذا يُريدُ بضح
وللنجوم مدارُ
وقوله^(١): [من الخفيف]
عللاني فإنما أنا حيثُ
وكأنَّ الظلامَ لما تولى
ومنهم:

[٤١٩]

أسعد بن إبراهيم بن أسعد بن بليطة^(٢)

ذو كلم كأنما ماء الحياة أديمها، ونفس السحر نسيمها، ووراء ذلك منه جبل بالرخام لا يُصدع، / ٢٩٢ / وحمل أنفه بالخطام لا يجده، حُطَّت لدى الملوك رحال مطيِّه، وتسوقت صدور المجالس إقبال بطيه، طالما لبس الجديدين في المصالح، وفلَّ الحديدين في النصائح، وسرى وسار حتى أعاد بنفسج الظلام عراره، ونوارة النهار نهاره. وقال ابن بسام فيه^(٣): «وكان في وقته إحدى الغرائب، وأعجوبة في عيون العجائب. عالم بما يريشه ويبريه، على لوثة - زعموا - كانت فيه. وكان بعيد الهمم، بليغاً بالسيف والقلم، تردّد إلى ملوك الطوائف بالأندلس. فارس جحفل، وشاعر محفل، فجرى في الميدانين، وارتزق في الديوانين»، ولم أظفر من شعره إلا بنزر يسير، على أن إحسانه فيه كثير.

ومما أنشد له قوله^(٤): [من الكامل]

لو كنتَ شاهدنا عشيّة أنسنا
والشمسُ قد مدّت أديم شعاعها
خِلت الرّذاذُ برادّةً من فضّة
وقوله^(٥): [من المنسرح]

والمُزُنُ يَبْكِينا بعيني مُذنبِ
في الأرضِ تَجَنُّحُ غيرَ أنْ لم تذهبِ
قدْ عُربلتُ من فوقِ نطعِ مُذهَبِ

(١) البيتان في الذخيرة / ١ - ٧٨٩.

(٢) ترجمته في: جذوة المقتبس، ١٦٦٩، البغية / رقم ٥٨١، المغرب / ٢ - ١٧، المطرب / ١٢٦، مطمح الأنفس / ٨٣، خريدة القصر - قسم المغرب / ٢ - ٩٠، ٢٦٢، ٥٨٥، نفع الطيب / ٤ - ٥١ - ٥٢، الذخيرة / ١ - ٧٩٠ - ٨٠١.

(٣) الذخيرة / ١ - ٧٩١.

(٤) القطعة في الذخيرة / ١ - ٧٩١.

(٥) البيتان في الذخيرة / ١ - ٧٩١.

طلتُ به والدموعُ جاريةً أقبلُ الخدَّ منه والليثا
يقطرُ دُرّاً حتى إذا وردتْ روضةُ خديهِ عُذْنُ ياقوتا
وقوله^(١): [من السريع]

ليسَ ليومَ البينِ عندي سوى مدامعٍ نجيئها سكبُ
كأنما فُضَّ بأجفانها رمانةٌ فانتثرَ الحبُّ
وقوله في مجدرٍ، كلل الجدري صفيحة خده المذهب، وجمل حسنه ببقايا منه لم
تذهب^(٢): [من الخفيف]

/ ٢٩٣ / مَنْ رَأَى الْوَرْدَ تَحْتَ قَطْرِ نَدَاهُ لَمْ يَعِْبْ فَوْقَ وَخْنَتِي جُدْرِيَا
أَنَا شَمْسٌ أَرَدْتُ فِي الْأَرْضِ مَشِيًّا فَنَثَرْتُ النُّجُومَ فَوْقِي حُلِيًّا
قلت: هذان البيتان أوردهما صاحب الملح العصرية في ترجمة أبي القاسم بن
أسعد زاعماً أنهما له، وابن بسام ذكرهما في ترجمة أبيه أسعد، وهو أدري من صاحب
الملح - والله أعلم -.

وقوله^(٣): [من الكامل]

تتنفَّسُ الصَّهْبَاءُ فِي لَهَوَاتِهِ كتنفَّسِ الرِّيحَانِ فِي الْأَصَالِ
وكأنما الخيلانُ في وِجْنَاتِهِ ساعاتُ هَجْرٍ فِي زَمَانِ وَصَالِ
وقوله^(٤): [من الكامل]

النَّفْطُ مَهْمَا افْتَرَّ فَاهُ فَاغْرَأَ أَجْرَى لِسَانَ النَّارِ فَوْقَ الْمَاءِ
فكأنه ذهبُ جرى في صَارِمٍ أَوْ رَجَعُ بَرْقٍ فِي أَدِيمِ سَمَاءِ
وقوله يصف أسود محدودباً يديرُ خمرًا^(٥): [من الكامل]

وإذا سعى بالكأسِ تحسبُهُ جُعلاً يُدَحْرِجُ فَصَّ ياقوتَهُ
وكأنه والكأسُ في يده نَجْمٌ رَمَى فِي الْجَوِّ عَفْرِيَتَهُ
وقوله^(٦): [من السريع]

وزورقٍ أبصرتهُ عائمًا وقدَ تمَطَّى ظَهْرَ دَأْمَاءِ
كأنه في شُكْلِهِ طائرٌ مدَّ جناحيه على الماءِ

(٢) البيتان في الذخيرة ١/٧٩٣.

(٤) البيتان في الذخيرة ١/٧٩٦.

(١) البيتان في الذخيرة ١/٧٩٢.

(٣) البيتان في الذخيرة ١/٧٩٤.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ١/٧٩٦.

(٦) البيتان في الذخيرة ١/٧٩٧.

وقوله متظافاً^(١): [من المتقارب]

رَأَيْتُ لِيُوسُفَ فِي بَيْتِهِ فَحَرَّبَهُ اللَّهُ بَيْنَ الْبُيُوتِ
حَصِيرَ صَلَاةٍ عَلَاهُ الْعُبَارُ وَقَدْ نَسَجَتْ فَوْقَهُ الْعَنْكَبُوتُ
فَقُلْتُ لَهُ: كَمْ لِهَذَا الْحَصِيرِ [وكم لك] لم تقر فيه القنوت
فَقَالَ: هِنَاكَ أَلْقَيْتُهُ وَتَمَّ يَكُونُ إِلَى أَنْ أَمُوتُ

وهذه الأبيات الأربعة أوردها أيضاً صاحب الملح في ترجمة ابنه أبي القاسم بن أسعد وابن بسام أوردها في ترجمة أسعد - والله أعلم -

وقوله^(٢): [من المنسرح]

عَسَجَدُهُ فِي لَجِينِهِ حَارَا / ٢٩٤ / أَحَبُّ بَنُورِ الْأَقَاخِ نَوَارَا
عَلَيْلُ قَوْمٍ أَتَوْهُ زُورَا كَأَنَّمَا اضْفَرَّ مِنْ مَوْسَطِهِ
كَانُوا مَجُوساً فَاسْتَقْبَلُوا النَّارَا كَأَنَّ مُبِيضَهُ صَقَالِبَةُ
وَضَعَتْ فِيهِ بِفِي دِينَارَا كَأَنَّهُ تُعْرَمَنْ هَوَيْتُ وَقَدْ
وقوله^(٣): [من الطويل]

لَجَا جَا وَصَبْرِي فِي الْهَوَى خَلِيلِي مِنْ نَعْمَانَ مَا أَكْثَرَ الْهَوَى
إِذَا السَّيْفُ لَأْفَى مَضْرِبِ السَّيْفِ فَلَهُ فَلَ تَضْرِبَنَّ حَدًّا بَحْدًا فَإِنَّهُ
وقوله^(٤): [من الطويل]

وَقَدْ أَرْسَلَ الْإِصْبَاحُ فِي إِثْرِهِ الْقَبْطَا كَأَنَّ الدُّجَى جَيْشٌ مِنَ الزَّنْجِ نَافِرٌ
وَنَاطَتْ عَلَيْهِ كَفُّ مَارِيَّةِ الْقُرْطَا كَأَنَّ أَنْوَشِرَوَانَ أَعْلَاهُ تَاجَهُ
سَلَّاسَلُ تَبِيرٍ وَالظَّلَامُ قَدْ أَشْمَطَا وَسَارِيَةٍ حَلْنَا تَلَالُؤَ بَرْقِهَا
عَلَى مَتْنِهِ كَفُّ الْبُرُوقِ لَهُ نَقَطَا فَبِتْنَا نَحَالَ الْجَوِّ بَحْرًا قَدْ أَرْسَلْتُ
رِيَاضُ تَرَى لِلنُّورِ فِي فَرْعِهَا وَخَطَا وَبَاتَتْ تُثِيرُ الْمِسْكَ مِنْ هَجَعَةِ الثَّرَى
وَمَدَّ عَلَى الْعِقْيَانِ مِنْ سُنْدُسٍ بُسْطَا حَيًّا أَلْبَسَ الْبُسْتَانَ وَشَيْئاً مَرْصَعًا
فَعَلَّمَهَا مِنْ كَفِّ الْقَبْضِ وَالْبَسْطَا كَأَنَّ أَبَا يَحْيَى بَنَ مَعِينَ أَحَا زَهَا
وَمَنْ يُوقِدُ الْمِصْبَاحَ فِي الشَّمْسِ قَدْ أَخْطَا أَفِي الْمَجْدِ يُدْعَى لِابْنِ مَجْدٍ مُنَاقِضُ

(١) القطعة في الذخيرة ١/ ٧٩٧ - ٧٩٨. وما بين المعقوفين من الذخيرة.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ١/ ٧٩٨.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ١/ ٧٩٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في الذخيرة ١/ ٧٩٩ - ٨٠٠.

ولو قابلَ الشمسَ المُنيرةَ أَظلمتْ سَنَاهَا وَلَوْ أَوْمًا إِلَى البَدْرِ لِأَنحَطَّا
ومنهم:

[٤٢٠]

محمد بن مالك الطنزي، أبو عبد الله^(١)

من أهل غرناطة.

لم تمرّ له إلا نفحة، ولا وضحت إلا لمحة، نُورَة صباح، ونُوره مصباح. أشرق... ونفح، وأبرق غمامه وسفح، بقليل سُمع، وقلب فيه ما طُمع، إلا أنه دلّ على بعده، ومن جاده /٢٩٥/ من السحاب طلّه عرف ما عنده.

قال ابن بسام^(٢): «لم أقف من ذكر هذا الرجل إلا على أبيات من شعره، وفصلين من نثره، ويستدل على الشجر، بالواحدة من الثمر».

وأورد له ما سأذكر ما اخترته منه. فمئة رقعة يصف فيها سوطاً، وهي^(٣):

«وقد تخيّرتها عقيلة أتراب، كريمة تتيه بالنسب البحري، والنصاب الملوكي. قد أشبهت سرق الحرير لمساً، واشتق اسمها منه ودعج لماماً، فحكى لونها عنه، كأنما استلّت من ظهر حية، وحلّت من أكارع طلاً موشية، عنوان عزه، وجمال بزّه، ودليل أنافة، وخليفة خيرزان الخلافة، أبهى في أيدي الصّيد، من طرّر الغيد، وأحسن على أعناق الجرد من قباطي البرد».

ومما أنشد له من شعره قوله في مُعذّر^(٤): [من السريع]

صُبَّ عَلَى قلبي هَوَى لَاعِجُ	وَدَبَّ فِي جِسمي ضَنَى دَارِجُ
كَأَنَّ مَاءَ الحُسْنِ فِي خَدِّهِ	مَدَامَةٌ شَعَشَعَهَا المَارِجُ
عنوانُ ما فِي ثوبِهِ وَجْهُهُ	تَشَابَهَ الدَاخِلُ وَالخَارِجُ
فلا تقيسوه ببدرِ الدُّجَى	ذَا مُعْلَمِ الوَجْهِ وَذَا سَادِجِ

ومنهم:

[٤٢١]

سراج بن عبد الملك

المكنى أبوه بأبي مروان^(٥).

(١) ترجمته في: الذخيرة ١/٨٠٥-٨٠٨.

(٢) الذخيرة ١/٨٠٥. (٣) الذخيرة ١/٨٠٥-٨٠٦.

(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ١/٨٠٨.

(٥) أبو الحسن، سراج بن عبد الملك بن سراج.

ولم أقف له على كنية.

سراج لا يسكت لسانه، ولا يزال مُحلًى بالذهب مكانه. يأنس من جالسه، ويسط له طول الليل بساط المؤانسة، بأدب يُحدث نسيمة الابتهاج، وتسقي كلمه صِرْفاً بغير مزاج، ويظلّ قلمه عريانَ يمشي في الدُّجى بسراج.

ذكره ابن بسام عرضاً وقال فيه^(١): «سراج بن عبد الملك اسم وافق مسماه، ولفظ طابق معناه، فإنه سراج علم وأدب، وبحر لغة / ٢٩٦ / العرب، إليه في وقتنا هذا شدُّ الأقتاب، وإنضاء الركاب، ثم إنه في هذا الفن الذي نحن في إقامة أوده، زمامه وخطامه بيده، ولنشره ونظمه ديباجة راتقة، وهو القائل: [من الكامل]

لما تمكّن من فؤادي منزلاً وغداً يسلّط مُقلّتيه عليه
ناديته مُسترحماً من غيره أفضت بأسرار الضمير إليه
رفقاً بمنزلك الذي تحلّته يا من يُخرّب بيته بيديه^(٢)
وأشد له ما قاله بديهاً وهو^(٢): [من الكامل]

عُمري أبا حسنٍ لقد جئتَ التي عطفت عليك ملامة الأخوان
لما رأيتَ اليومَ ولى عُمُرهُ والليلَ مقتبلَ الشَّبية داني
والشمسَ تنفضُ زعفراناً بالرُّبى وتفتُ مسكّتها على الغيطانِ
أطلعتها شمساً وأنتَ صباحها وحففتها بكواكبِ النَّدمانِ

ثم قال ابن بسام - عقب القطيعة التي منها هذه الأبيات^(٣): «وهذا رواءُ الديباج الخسرواني، ورونق العصب اليماني، وبمثله فلتشرح الصدور، ويشرق السرور، ويذعن المنظوم والمنثور، ألا ترى ما أنق استعاراته، وأرشق إشاراته، وأقدره على الإتيان بالتشبيه دون أدواته، وكذلك دأبه في سائر مقطوعاته، على أن أشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بيّنة التكليف، وشعرهم الذي يروى لهم ضعيف».

قلت: والأمر كما قال ابن بسام، والعلة تقعرهم في الكلام وزيادة حرصهم على الأحكام، فيقف جواد القريحة، وتسري / ٢٩٧ / خواطرهم دائبة، وتقع ظليحة.

⁼ ترجمته في: الصلة ٢٢٢، قلائد العقيان ٢٠٢، الديباج المذهب ١٢٦، المغرب ١/١١٦، ترتيب المدارك ٤/٨١٥، أخبار وتراجم أندلسية ١٣٢، خريدة القصر - قسم المغرب ٢/٤٨٤، المطرب ١٢٣، معجم الأدباء ١١/١٨١، بغية الوعاة ٢٥١، الذخيرة ١/٨٢١.

(١) الذخيرة ١/٨٢١ - ٨٢٢.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ١/٨٢٣.

(٣) الذخيرة ١/٨٢٣ - ٨٢٤.

نعود إلى ما كتنا فيه، فيقول^(١):

ومنهم:

[٤٢٢]

أبو محمد، غانم المخزومي^(٢)

هو في الأدباء غانم، وفي الفضلاء جازم المغانم، له من قريش نسب أبطحي، ونصر وحي، وبأس يردّ به العدو وهو مهزوم، وآباء لو استصعب الحظ لاقتاده جدّه وهو مخزوم.

قال ابن بسام^(٣): «قد بدّ وقته أهل ذلك الإقليم، في أنواع التعاليم، متفنناً جرى في ميدان السبق، وفتياً قرطس أعراض الحقّ، وكان في هذا الباب الذي ولجنا فيه من أهل الروية والبديّة».

ومما أنشد له قوله^(٤): [من البسيط]

ما لي وللبرق أستسقيه من ظمأ
هيئات لا ريّ لي إلا ثناياك
/٢٩٨/ رِقّ الدجى فتلاقينا على جَزَع
وأين مثنوي من أقطار مثنواك
وأورد له من نشره قوله في جواب^(٥):

«أطلعته عليّ، وأهديته إليّ؛

(١) بعده بياض بمقدار ١٠ أسطر.

(٢) أبو محمد، غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي، من أهل مالقة، من الحفاظ جلة المبرزين، عالماً بطرق الرواية، عارفاً بها، روى عن جلة شيوخ، كان جليل القدر، مشهور المعرفة والمكان، مشار إليه معظماً عند الملوك مقرباً لديهم، مع كونه حافظاً للأدب واللغة، فقد غلب عليه الأدب وبه اشتهر. توفي سنة ٤٧٠هـ.

ترجمته في: جذوة المقتبس ٣٢٥-٣٢٦، بغية الملتبس ٤٤١، الصلة ٤٥٨/٢، مطمح الأنفس ٢٩٣-٢٩٤، المغرب ٣١٧/١-٣١٨، المطرب ٨٤، ٢١٨، معجم الأدباء ١٦٧/١٦-١٦٩، قلائد العقيان ٣/٦٠٨-٦٠٩، الحلة السيرة ٣٧/٢، إنباه الرواة ٣٨٩/٢، بغية الوعاة ٢/٢٤١، نفع الطيب ٣/٢٦٥، ٣٩٧-٣٩٨، ٤٤٧، ٥٩٥، ٦١٥، ٢٨/٤، ٢٢٦، ٣٣٠، الذخيرة ١/٨٥٣-٨٧٠، أدباء مالقة ٣٥١-٣٥٦.

(٣) الذخيرة ١/٨٥٣.

(٤) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ١/٨٦٠-٨٦١.

(٥) الذخيرة ١/٨٥٦-٨٥٧.

فقلت عصر الشباب رجع؟ أم كوكب السعد طلع؟ أم بارق الإقبال لمع؟ كلا والله إنها المكرمة فهرية، أهدتها نفس سرية، إن قلت: الوشي الصنعاني فقد نقصتها، أو الديباج الخسرواني فقد بخستها، لمحت منه عقد للآل، يبقى على أخرى الليال، وقد اعتقدت ما به أشرت، لو لاح لي في أفق النقلة صباح، أو استقل في طرق الرحلة جناح، فسبحان من قدر أن أكون لناب الثوب حزبا، وتكون علي أيام الزمان إلبا، أصلى بنار المصائب السود، كأنتي مما أنا باكٍ منه محسود. ولو أنني سلمت لمواقع الأقدار، وعلمت أنه ليس على القدر اختيار، ورضيت بما يأتي به الليل والنهار، وتيقنت أن خلق الزمان عداوة الأحرار، لأرحت قلباً ينقلب في جمر الأسي، وأذكرت لباً قد نسي الاقتداء بالآسي».

ومنهم:

[٤٢٣]

أبو عبد الله بن السراج المالقي^(١)

سراج مجلى من الليل ما بقي، ومجاج ما عدم الشهد من له لقي. كان أخوا راح تتوج به أنامله، ويدير إناء الشمس حامله، تنبه لكل فضل، ومسح بيده وسنه وأتى منه أحسنه.

قال ابن بسام فيه^(٢): «محسن معدود، وشاعر بني حمود».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من الطويل]

شربنا على ماء كأن خريره
فمن كان مشغوفاً كئيباً بالفه
بكاء محب بان عنه حبيب
فإني مشغوف به وكئيب
وقوله^(٤): [من الطويل]

وكأس على طيب استماعي بصوتها
خليلي هذا اليوم لو بيع طيبه
شربت ودمع المزن يسعدني جريا
بما حوت الدنيا لقلت له الدنيا

ومنهم:

(١) أبو عبد الله، محمد بن السراج المالقي.

ترجمته في: جذوة المقتبس ٥٦، بغية الملتمس / رقم ١٤٤، المغرب ١/٤٣٤ - ٤٣٥، المحمدون ٣٣٨، الذخيرة ١/٨٧٠ - ٨٨٢.

(٢) الذخيرة ١/٨٧٠. (٣) انظر: الذخيرة ١/٨٧٢.

(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الذخيرة ١/٨٧٨.

[٤٢٤]

أبو القاسم، خلف بن فرج الإلبيري^(١)

رجل يقرف البرء بعبيه، ويقذف البريه بريبه، بأوابد تقح الحسن، وتنفر الوسن،
يفري بها أديم كل عرض صحيح، ويقدح بها زند كل جواد غير شحيح.
قال ابن بسام فيه^(٢): «وكان باقعة عصره، وأعجوبة دهره، وله طبع حسن في
مقطوعات الأبيات، خاصة إذا هجا وقده، فأما إذا طول ومدح، فقلما رأيت أفلح ولا
أنجح».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من مجزوء الخفيف]

لا تغرنك الحيا
ليس في البرق مثة
وقوله^(٤): [من مخلع البسيط]

فأحبل أذاهم تكن حميدا
يضر على مصه الصيدا
وقوله^(٥): [من المجتث]

قالوا: المرية فيها
كأنها طست تبر
وقوله^(٦): [من الوافر]

سنضير إن جفوت فكم صبرنا
ولما لم أنل منهم سرورا
[من مجزوء الخفيف]
وقوله^(٧): [من مجزوء الخفيف]

(١) أبو القاسم، خلف بن فرج الإلبيري المعروف بالسميسر.

كتب د. حلمي إبراهيم الكيلاني «السميسر: حياته وشعره» ونشره في مجلة مؤتة للبحوث
والدراسات - الأردن مج ١٤٧ محرم ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ص ١٠١ - ١٥٩.

ترجمته في: المغرب ١٠٠/٢، المطرب ٩٣، خريدة القصر - قسم المغرب ١٦٧/٢، بدائع البدائه ٣٧٩،
٣٩٤، نفع الطيب ١/٥٢٧، ٣/٤١٢، أخبار وتراجم ٨٣ - ٨٤، الذخيرة ١/٨٨٢ - ٩٠٤.

تكررت ترجمته في المسالك بهذا السفر ص (٤٠٩).

(٢) الذخيرة ١/٨٨٢. (٣) البيتان في الذخيرة ١/٨٨٤.

(٤) البيتان في الذخيرة ١/٨٨٤. (٥) البيتان في الذخيرة ١/٨٨٥.

(٦) البيتان في الذخيرة ١/٨٨٥ - ٨٨٦. (٧) البيتان في الذخيرة ١/٨٨٦.

خُذِمِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَى
كُنْ كَسَكِّينَ جَازِرٍ
وَقَوْلُهُ^(١): [من مجزوء الكامل]

قَالُوا: أَتَسْكُنُ بِلدَةً
فَأَجْبُتُهُمْ بِتَأْوِيهِ
غَرْنَاطَةٌ مَثْوَى الْجَزِينِ
وَقَوْلُهُ^(٢): [من المتقارب]

أَصَابَ الزَّمَانَ بَنِي عَامِرٍ
أَمَاتَهُمُ الدَّهْرُ قَبْلَ الْمَنُونِ
كَأَنَّهُمْ أَرْبَعُ دَارَسَاتٍ
فَهُوْنٌ عَلَيْكَ كَثِيرَ الْحَيَاةِ
وَمِنْهُمْ:

[٤٢٥]

أحمد بن القاسم المحدث^(٣)

أبو العباس.

زند الاقتباس، الواحد الفرد ولا باس، والرافل فيما يجري على مطارف السحب
اللباس، لا يرمي سهمه إلا قرطس، ولا ينقض نجمه إلا لإرغام معطس.
قال ابن بسام فيه^(٤): «هو في وقتنا بحضرة قرطبة مقلدة عين العصر، وصفحة وجه
الدهر، وقد أثبت من كلامه قطعة تنبئ عما طالعه من علوم، على صغر سنه، ولدانة
عُضْنِه».

ومما أشد له قوله^(٥): [من البسيط]

قَالَتْ وَقَدْ نَظَرْتُ فَرَوَّعَهَا
شَيْبٌ عَلَى فَوْدِيٍّ مُنْتَشِرٌ
/ ٣٠١ / ما شأن هذا البياض قلت لها:
مَاتَ الشَّبَابُ فَبِيضَ الشَّعْرِ

(١) القطعة في الذخيرة ١/ ٨٨٧.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ١/ ٨٩٠ - ٨٩١.

(٣) ترجمته في: التكملة ٣٧، الذيل والتكملة ١/ ٣٦١، المغرب ١/ ١٠٩، الذخيرة ١/ ٩٠٥ - ٩١٥.

(٤) الذخيرة ١/ ٩٠٥.

(٥) البستان في الذخيرة ١/ ٩١٣.

قلت: أهل المغرب إذا أهدوا على ميت لبسوا البياض. وهذا أراد.
ومنهم:

[٤٢٦]

أبو طالب، عبد الجبار^(١)

من أهل جزيرة شقر.

اشتهر حتى شبه بأبي الطيب أحمد بن الحسين، وجهد على آثاره فما حصل إلا
على خُفي حُنين، على مطالب كان يرومها، ومآرب ذلّت له قرومها، وأحاديث نفس
كانت تسوّل، وتخيل إليه أنها تخوّل له وتتول.

قال ابن بسام فيه^(٢): «كان يعرف بالمتنبي أبرع أهل وقته أدباً، وأعجبهم مذهباً،
وكان - فيما بلغني - يعد نفسه بملك لا يبالي أين وقع، ولا يحفل لشيء صنع».

ومما أنشد له يصف مجاري الماء في سواقي أجنة بلنسية^(٣): [من الوافر]

وهبّ لنا النسيمُ بكلّ طيّبٍ كأنا منه في زمن الربيعِ
على نهرٍ كأنّ الماء فيه بقايا فوق حديّ من دموعي
ومنهم:

[٤٢٧]

عمر بن الحسن بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن

أبي سعيد، أبو حفص الهوريني^(٤)

ممن ولده ذو الكلاع، وطلع من هورن في شرف اليفاع، وطبع طوع يديه بصرف
اليراع، وكان في إشبيلية رسيل فراثها الجاري، وعديل قصورها المطلّة على الدراري،
ثم قتل مظلوماً، ونقل إلى جوار الله مرحوماً.

(١) ترجمته في: الذخيرة ٩١٦/١ - ٩٤٤. (٢) الذخيرة ٩١٦/١.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٩١٦/١ - ٩١٧.

(٤) في الذخيرة: «أبو حفص، عمر بن الحسن الهوريني».

ولد سنة ٤٩٢هـ، طلب العلم على شيوخ الأندلس ثم ارتحل سنة ٤٤٤هـ، وأخذ العلم عن علماء
المشرق، وأصبح متفتناً في العلوم، ولما قتله عبّاد بيده سنة ٤٦٠هـ أمر بدفنه بشيابه وقلنسوته وهيل
عليه التراب داخل القصر من غير غسل ولا صلاة.

ترجمته في: الصلة ٣٨١، نفع الطيب ٩٣/٢، المطرب ٢٣٤/١، الذخيرة ٨١/٢ - ٩٤.

وقال ابن بسام فيه^(١): «إنَّ جدّه أبا سعيد الداخل بجزيرة الأندلس كان صاحب صلاة الجمعة بقرطبة على عهد عبد الرحمن الداخل، وأفضى أمر إشبيلية إلى عبّاد، وأبو حفص يومئذ ذات نفسها، وآية شمسها، وكان بينه وبين بني عبّاد قبل إفضاء الأمر إليه، ائتلاف الفرقدين، واقتران الأذن والعين، فلما تثبت قدم المعتضد أوجس منه ذعراً، وأوجس بها أبو حفص لو أخطأ الحازم أجله، ونفعت المحتال حيله، فاستأذن المعتضد في الرحلة، واحتل صقلية تضيق عن فخره / ٣٠٢ / الآفاق، وتتهادى عجائب ذكره الشام والعراق، ثم رحل إلى مصر ووصل إلى مكة، وروى في طريقه كتاب الترمذي، وعنه أخذ أهل المغرب، ثم رجع إلى الأندلس، وسكن مرسية؛ فلما غلبت الروم وتفاقم الخطب، رجع إلى بلده لأمل استدرجه إلى ملحده فأذهله عما كان استشعر، وأنساه عما كان حذر، لمصرع لم يكن عنه مدفع، فأحضره المعتضد، وأمر خادمين من فتيانه بقتله فكلاهما أشفق من سوء فعله، فلم ينل عباد بعده سولاً، ولم يمتع بدنياه إلا قليلاً».

ومما أنشد له قوله^(٢): [من المتقارب]

كَأَنَّ الْمَقَادِيرَ حَرَبٌ لَهُ فثُمَّضِي عَلَى رَأْيِهِ مَا حَكَمَ
سَقَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَوَلَاذَهَا وَضَمَّتْ مَنَابِتَهُ فِي الْكِرَمِ

وقوله^(٣): [من الطويل]

أَعْبَادُ كُلِّ قَدْ عَلَوَتْ فَضَائِلًا تَقَاصَرَ عَنْهَا كُلُّ أَرْوَغَ مَا جَدِ
أَفْضَتْ لَنَا جُوداً أَرَانَا أَكْفَهُمْ جُمُوداً لِكَفِّ لَمْ يُؤَيِّدْ بِسَاعِدِ
وَسَعِيٍّ لَمَّا يَسْعَى يُخَيَّلُ سَعِيَهُمْ تَلَاعَبَ وَلِدَانٍ أَطَافَتْ بِوَالِدِ
وَنَصْرٍ لَمَنْ وَالِيَتْ يُرِدِّي عَدُوَّهُ رَدَى أَهْلِي جَوْفِي وَقِيَعَةَ خَالِدِ
مَنَعَتْ بَنِي جَالُوتَ مَا قَدْ أَبَاحَهُمْ سِوَاكَ بِحَرْبٍ قَيَّدَتْ كُلَّ شَارِدِ
عَجَائِبُ مَجْدٍ أَعْجَزَتْ مَنْ سِوَاكُمْ وَمِنْ سِرِّهَا الْمَشْهُورِ صِدْقُ الْمَوَاعِدِ
فَإِنْ رَأَتْ أَمْرِي فَادْرِكْنِي بِرِحْلَةٍ إِلَى مَأْمِنِي فَالْخَوْفُ أَعْجَلُ طَارِدِ^(٤)

/ ٣٠٣ / ومنهم:

(١) الذخيرة ٨٢/٢ - ٨٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٨٦/٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الذخيرة ٨٧/٢ - ٨٨.

(٤) بعده بياض في مقدمة الصفحة القادمة بمقدار ١٦ سطراً.

[٤٢٨]

محمد بن عبد العزيز بن المعلم^(١)، أبو الوليد

ذو الاختراع والتوليد، وله البديهة السريعة، والصناعة البديعة، والفكر الذكي، والفهم الألمعي، والفن الغضّ الطري.

قال ابن بسام فيه^(٢): ٣٠٤ / «بديع ذلك الزمان، وأحد وزراء المعتضد الكتاب الأعيان، وقد كتبت له ما يشهد أنه كان من أهل الرواية والعلم، وذوي الدراية والفهم». ومما أنشد له قوله يصف السفن^(٣): [من الكامل]

فَأَرَحُ جِيَادَكَ فَهَيَّ أَطْلَاحُ السُّرَى
أَنْشَأْتَهُنَّ سَفَائِنًا وَمَدَائِنًا
دُهِمُّ تَخَالِ الْبَيْضِ فِي أَوْسَاطِهَا
قُرِعَتْ بِأَسْيَاطِ الرِّيَّاحِ فَأَسْرَعَتْ
وقوله^(٤): [من الطويل]

عَمَمَتِ الْوَرَى بِالثُّكُلِ فِيكَ رَزِيَّةٌ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصْبِرْ بَعِينَ حَقِيقَةٍ
يُرَى الْأَرْضَ فِيهَا الْأَرْضُ كَيْفَ تَزَلْزَلَتْ
أَفَلْتِ فَعَادَتْ حَمَصٌ بَعْدَكَ دُجْنَةٌ
ومنهم:

[٤٢٩]

أحمد بن الأبار، أبو جعفر^(٥)

ناصبت همته النجم، وناصفت الروض على شذاه إلا أنها كتمت ونم، ما استهلّت سماؤه إلا وأورق بالآئها الجماد، وأشرق بلائها الرماد، فمن نبعة بأس ما بها خور،

(١) أديب شاعر، يروي عنه ابنه عبد العزيز.

ترجمته في: جذوة المقتبس ٦٥، ٢٨٣، بغية الملتبس رقم / ٣٨٣، ١٥٧٢، الذخيرة ١١٢/٢ - ١٢٤.

(٢) الذخيرة ١١٢/٢ - ١١٣. (٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الذخيرة ١٢١/٢.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ١٢٣/٢.

(٥) أحمد بن محمد الخولاني، أبو جعفر، ابن الأبار، من شعراء المعتضد صاحب إشبيلية، ومولده ووفاته سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤١م فيها، كان فاضلاً عارفاً بالأدب، له «ديوان شعر» طبع بتحقيق د. عبد السلام التراس، ط الدار التونسية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

وللدكتور هدى شوكت بهنام دراسة بعنوان «أبي جعفر ابن الأبار دراسة وصناعة وتحقيق» نشرت في مجلة المورد البغدادية مج ٢٦ ع ٢/ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ص ٦٨ - ٩١.

وهو غير ابن الأبار المؤرخ محمد بن عبد الله مصنف «إعتاب الكتاب» المطبوع حديثاً.

ولا عيبها إلا ما في العيون من حور، لم يرتق لواحظه الرقاد، ولا يطمع فيه أن يقاد.
قال ابن بسام فيه^(١): «أحد شعراء المعتضد المحسنين، وأدباء أيامه المتفنين.

انتحل الشعر فافتن وتصرف، وغنم بالعلم فجمع وصنف. وقد كتبت طرفاً مما أبدع؛
ليكون أعدل شاهد على أنه تقدم وبرع»^(٢): [من البسيط]

٣٠٥ / بدر ألمَّ وبدر التَّم ممتَحَقَّ والليل مُحلَّوْلِكُ الأَرْجاءِ مِنْ حَسَدِ
تَحِيرَ اللَّيْلِ فِيهِ أَيْنَ مَطْلَعُهُ أما دَرى اللَّيْلِ أَنَّ البَدْرَ فِي عَضْدِي
وقوله: [من الكامل]

هَصْرَتْ يَدِي مِنْهُ بِغُصْنِ نَاعِمٍ لم أَجَنَّ غَيْرَ الجَلِّ مِنْ ثَمَرَاتِهِ
وأطَعْتُ سُلْطَانَ العَفَافِ تَكْرُماً والمرءُ مَجْبُولٌ عَلَى عَادَاتِهِ
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

وَمُنَعَمَ غَضُّ القِطَافِ عَذِبِ اللَّمَى وَالارْتِشَافِ
قَدْ صَيَّغَ مِنْ دُرِّ الجَمَا لِ وَصِيْنٍ فِي صَدْفِ العَفَافِ
وَسَقَّتْهُ أَيَّامَ الشُّبَا بِ بِمَائِهَا حَتَّى أَنَافِ
فَتَرَوَّضَتْ عَنْهُ الرِّيا ض وَسُلِّفَتْ مِنْهُ السُّلَافِ
مَهْمَا أَرَدَتْ وَفَاقَهُ يَوْمًا فَعَرَّضَ لِلخِلافِ
وَلَقَدْ تَرَنَّحَ مَائِلاً كَالغُضَنِ مَالٍ بِهِ انْعِطَافِ
فَوَرَدَتْ جَنَّةَ حَدهِ وَنَعِيمُهَا دَانِي القِطَافِ
وَضَمَمْتُ نَاعِمَ عِظْفِهِ ضَمَّ المُضَافِ إِلَى المُضَافِ
فَوَزَعْتُ حَتَّى فِي الحَنَا وَكَفَفْتُ مِنْ فَوْقِ الكِفَافِ
وعَصِيْتُ أَمَّارَ الهَوَى وَأَطَعْتُ سُلْطَانَ العَفَافِ
وقوله^(٤): [من الكامل]

حَيَّتْ مِنْ بَرَقِ تَسَهَّدَ لَيْلُهُ وَجَدًا إِلَى أَهْلِ الدَّخُولِ دَخِيلاً
كَالآتِهِ سَهْرًا وَبَاتَ مُكَالِئِي حَتَّى رَأَيْتُ اللَّحْظَ مِنْهُ كَلِيلاً

⁼ ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٤٤، جذوة المقتبس ١٠٧، بغية الملتبس رقم ٣٦٤، المغرب ١/

٢٤٣، الوافي بالوفيات ٨/ ١٣٧، الذخيرة ٢/ ١٣٥ - ١٥٨، الأعلام ١/ ٢١٣، معجم الشعراء

للجبوري ١/ ١٩٥.

(١) الذخيرة ٢/ ١٣٥.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/ ١٣٥ - ١٣٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٢/ ١٤٣ - ١٤٤.

(٤) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في الذخيرة ٢/ ١٥٧ - ١٥٨.

والليل يَرْفَعُ مِنْ دُجَاهُ سُدُولًا
عَنْ وَجْهِهِ تُغْضِي عَيْونًا حَوْلًا
أَلْقَتْ إِلَيْهِ نِطَاقَهَا مَحْلُولًا
نُظْقًا لَكَانَ الْعَاذِلُ الْمَعْدُولًا
كَالْحَمْدِ فِي أَسْمَاعِ إِسْمَاعِيلا
تَرَكَ الْجِمَامَ بِنَفْسِهِ مَشْعُولًا
فُ صِيَالَةً فَلَمْ اتَّخِذَنَّ الْغِيلا
فِي حُبِّهِ فَلِمَ اِكْتَسَبَنَّ نُحُولًا
لَمْ يَتْرُكُوا عِنْدَ الْعَيْونِ دُحُولًا
وقوله وقد بالغ ظرفاً ومجوناً، وهيح شجوناً^(١): [من الخفيف]

زَارِنِي خَيْفَةَ الرَّقِيبِ مُرِيبًا
رَشَاءً رَاشٍ لِي سِهَامَ الْمَنَايَا
قَالَ لِي: مَا تَرَى الرَّقِيبَ مُطَلًّا؟
عَاطِيهِ أَكْؤُسَ الْمُدَامِ دِرَاكًا
وَاسْقِنِيهَا بِخَمْرِ عَيْنِيكَ صِرْفًا
ثُمَّ لَمَّا نَامَ الرَّقِيبُ سَرِيعًا
قَالَ: لَا بُدَّ أَنْ نَدَبَّ إِلَيْهِ
قَالَ: فَايْدَأُ بِنَا وَثَنَّ عَلَيْهِ
فَوَثَبْنَا عَلَى الْعَزَالِ رُكُوبًا
/٣٠٧/ فَهَلْ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بَصَبًا

ثم قال ابن بسام، وقد أوردتها وطرف الأسماع لما أنشدها^(٢): «ولقد ظرف ابن الأبار واستهتر ما شاء وندر، وأظنه لو قدر على إبليس الذي تولى له نظم هذا السلك، لدب إليه، ووثب أيضاً عليه».

ثم قال^(٣): «وأبو نواس سهّل للناس هذا السبيل حيث يقول: [من المجتث]
نِكْحُنَا رَسُولَ عِنَانٍ وَالرَّأْيُ فِيمَا فَعَلْنَا
فَكَانَ حُبْزًا بِمَلْحٍ قَبْلَ الشُّوَاءِ أَكَلْنَا
ومن أناشيد الثعالبي^(٤): [من الخفيف]

(١) القصيدة في الذخيرة ٢/ ١٥٠ - ١٥١. (٢) الذخيرة ٢/ ١٥١ - ١٥٢.

(٣) الذخيرة ٢/ ١٥١، ودويان أبي نواس ١/ ٨٤ (تحقيق فاغندر).

(٤) الأبيات للمفجع البصري، انظر: يتيمة الدهر ٢/ ٣٦٣، ومعجم الأدباء ١٧/ ١٨٢.

لِي أَيْرُ أَرَاخَنِي اللَّهُ مِنْهُ صَارَ هَمِّي بِهِ عَرِيضاً طَوِيلًا
 نَامَ إِذْ زَارَنِي الْحَبِيبُ عِنَادًا وَلَعَهْدِي بِهِ يُنِيكَ الرَّسُولَا
 حَسُنَتْ زُورَةٌ لَشَقْوَةِ جَدِّي فَافْتَرَقْنَا وَمَا شَفَيْنَا غَلِيلَا
 وقرأت في بعض كتب الملح خبراً له بهذا الموضوع، بعض موقع، قال بعضهم:
 مشيت يوماً فإذا بصديق لنا خارج من دار بغيي، فقلت له: أياكون عندك أربع حرائر،
 وأكثر من ستين سُرِّيَّة، وتأتي هذه الدنيَّة؟ فقال: اسكت. مثلُ أيري مثلُ الكلب يباح
 من طراً عليه، ولا يعرض لمن اختلط به». ومنهم:

[٤٣٠]

يوسف بن جعفر الباجي، أبو عمر^(١)

من أهل بيت هو منهم غرّة في جواد، وجذع تعود على سبق الجياد، هذا وعوؤد
 صباه مهتصر، وماء شبابه يكاد يعتصر، إلى أن قرح القرّح وأثمر فأضحى كل أديب في
 ظلّه يتطرّح.

/٣٠٨/ قال ابن بسام^(٢): «من بلغاء الكتاب، وأغرب شافٍ جدّه الباجي في
 الولادة كل الإغراب، في صلة جبل البلاغة على جميع كتاب الإسلام؛ لأنه أنسل أربعة
 من حملة الأقلام، وفرسان الكلام، أولهم جدّه يوسف، وابنه جعفر بن يوسف،
 وعبد الله ويوسف ابنا ابنه جعفر؛ ويوسف هذا المكنى بأبي عمر».

قال^(٣): «ونقلت من رسائل بني الباجي من قراطيس تعاليق، ونطائق وقعت إلى
 تفاريق، منسوبة لهم في الجملة، وربما اختلطت رسائل الابن والأب لهذا السبب.
 وهذا الذي أصف وأشرح مما لا يضر ولا يقدرح، ولا سيما في رواية حكاية، وإنما هي
 ملح منشور ومنظوم، وليست بحقائق علوم فتتكلف في صحة الأسانيد ما بين سعيد
 وسعيد، والفصل ما بين عبيد وعبيد».

قلت: فلهذا لا أحمل قلمي شيئاً من تلك الرسائل، ولا أضيع الأمانة بنسبة

(١) كان فقيهاً جليل القدر، رحل إلى المشرق وحج وولي قضاء حلب، وعاد إلى الأندلس فجل قدره

عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة، له مؤلفات وتصانيف شرعية.

ترجمته في: المغرب ١/٤٠٥، خريدة القصر - قسم المغرب ٢/٣١٣، قلائد العقيان ١/٣٠٠ -

٣٠٤، الذخيرة ٢/١٨٦ - ٢٠٠.

وسترد ترجمته في هذا السفر برقم (٤٧١).

(٣) الذخيرة ٢/١٨٧.

(٢) الذخيرة ٢/١٨٦.

القول إلى غير القائل. وهبهم أهل بيت واحد أليس يفرق بينهم التفاوت؟ وانظر إلى بني نوح، وهذا العباس وأبو لهب كلاهما لعبد المطلب، وهذا كثير لا يحصى، وجم لا يُعد، فأما تفاوت الابن والأب والأخ والأخ في رتب البلاغة فعظيم لا تحصىه، وجليل لا تستقصيه، وانظر بين ابن أبي تمام وأبيه، وبين الوليد بن عبد الملك وسليمان أخيه. فأما ما أنشده له ابن بسام من نظمه، فمنه قوله يمدح المعتمد بن عباد وقد أطاعته غافق والمدور^(١): [من الطويل]

وما شئت فادعوه يُوافيك طائعاً
 ٣٠٩/ أزرتهما بحر الكتائب مُزبداً
 يقول منار الجن إذ دُعروا به
 سرى فاستطيروا خيفةً من نذيره
 فتوح يموت الحاسدون شجى بها
 وهل يلتقى الأحقاب إلا على الرضا
 وقوله^(٢): [من الكامل]

ولا زال عرك يُخضع الأظوادا
 لله أيام بقربك أنعمت
 راقن محاسنها وطاب نعيمها
 أسفي على زمن مضى في غيرها
 وقوله يرثي^(٣): [من الوافر]

وإلى البحر مسقطه فغارا
 فكم يا بدر فارت السرا
 تلوث بمفرق الشمس الغبارا
 وصفو النبع مُقدحها سارا
 وتعالى الله كيف هوى ثبير
 أسر الدهر مُبتدر المعالي
 لتبك الخيل مُرسلها رياحا
 وبيض الطبع مُصلتها بروقا
 ومنهم:

[٤٣١]

أبو الحسن الاستجعي^(٤)

من ولد النعمان بن المنذر. باعد إلى قرياء ولم ينذر، وبكت القرياء ولم يعذر،

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ١٩٧/٢ - ١٩٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الذخيرة ١٩٨/٢ - ١٩٩.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٢٠٠/٢.

(٤) علي بن عبد الله بن علي المعروف بابن الاستجعي: كان فقيهاً نحوياً من أهل قرطبة، سكن إشبيلية.

ترجمته في: بغية الملتمس/ رقم ١٢٢١، ١٥٢٢، الذخيرة ٢٠٠/٢ - ٢٠٦.

فسبق الصباح مبلّجاً، وصدق نفس النسيم متأرجحاً، وراض فكره كلّ جامع، وراع كل جانح، واقتاد سراه دهماء الظلماء مسرجه، وأعاد سبحة الليل فيروزجه، ومرق أديم النهار، وحقن مضائق الطرق والمنار، / ٣١٠ / وجاء جواده السابق تقدح سنايكه النار.

قال ابن بسام فيه^(١): «له سبق لا ينكر، وإحسان لا يزال يذكر.

وأشده أبو الوليد بن عامر في كتابه المسمى بـ «البديع في فصل الربيع»: [من

السريع]

قَدْ قَلْتُ لِلرَّوْضِ وَنُورُهُ
وَعَرَفُهُ مَخْتَلَفٌ طَيِّبُهُ
وَوَجْهُهُ عَبْدُ اللَّهِ قَدْ لَاحَ لِي
سَمِ عَرْشِكَ الْأَرْضِيِّ إِنَّ الَّذِي
حُسْنُكَ نُورِيٌّ بِلَا مِرْيَةٍ
وَقَوْلُهُ^(٢): [من المجتث]

كَأَنَّ مَا الرَّوْضُ لَمَّا
كَوَاكِبٌ فِي سَمَاءٍ
أَوْ لَوْلُوٌّ فَوْقَ أَرْضٍ
كَأَنَّ مَا الْوَرْدُ خَدٌّ
وَمِنْهُمْ:

[٤٣٢]

أبو عبيد البكري^(٣)

رجلٌ يُعدُّ من العلماء، ويُعلِّقُ منه مزاج الراح بالماء، لا ينكر فضله إلا جاحد،

- (١) الذخيرة ٢/٢٠٦. (٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/٢٠٢. (٣) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، أبو عبيد، من قبيلة بكر التي كان لها شأن بين القبائل العربية في غربي الأندلس، ويعتبر أقدم جغرافي الأندلس. كان جده محمد بن أيوب قاضي لبلبة - بالأندلس - والياً على شلطيث - بالأندلس أيضاً - في خلافة هشام الأموي، وقد حاول شأن غيره من الولاة أن يستقل بحكم هذه الإمارة عقب سقوط الدولة الأموية، وفي فترة الاضطراب الممعروفة في التاريخ بعهد ملوك الطوائف نجح محمد في محاولته هذه، ولكن ابنه عبد العزيز عجز بعد وفاته عن الصمود أمام هجمات المعتضد أمير إشبيلية، واضطر إلى تسليم إمارته وحمل أمواله وفر هو وولده البكري سراً من شلطيث إلى قرطبة، وفيها ولد البكري سنة ٤٣٢هـ وأتم دراسته على أشهر علماء عصره. وكان من أعيان أهل الأندلس وأكابرهم، ولما توفي أبوه سنة ٤٥٦؛ التحق بخدمة محمد بن معن أمير المرية الذي لقيه حسناً، =

ولا يقاس عليه في الناس إلا واحد، لا تسع قدره الصدور، ولا تسمع بمثل حلته البدور، لو زاحمه الطود لانهدّ، أو قارعه العود لمّا سدّ.

قال ابن بسام فيه^(١): «وكان بأفقنا آخر علماء الجزيرة بالزمان، وأولهم بالبراعة والإحسان، كأنّ العرب استحلفته على لسانها، أو الأيام ولّته زمام حدثانها، / ٣١١ / ولولا تأخر ولادته، وعهده في زيادته، لأنسى ذكر كنيته المتقدّم الأوان، ذرب لسان، وبراعة إتقان، وله تقدّم سبق، وسلف صدق، وقد كان لسلفه بغربي الجزيرة ذروه فعّدوا منها مقاعد أكابر الأمراء، ولهم في ذلك، وللمعتضد قريع أقرانهم، الذي طمّ واديه على قريانهم، أخبار ذكرها ابن حيّان».

ومما أنشد له^(٢): [من الطويل]

خليليّ إنّي قد طربّت إلى الكاسِ وتُتت إلى شَمّ البنفسج والآسِ
فقوماً بنا نلّهو ونستمعُ الغنا ونسرقُ هذا اليومَ سراً منّ الناسِ
وأورد من نثره قوله^(٣):

«واني لي في هذا ما صانه عرض أرميه أو أضاءه سقط أريه، مع زمانة الزمان، وبلادة البلد، من قريحة قريحة، وطبع طبع، وخم وخيم، ونحو قد بُذ، ولغة جُعلت لغواً، وطالب العلم مطالب، والمتخلّي به مُحلّي، وقضايا العقل معكوسة، وخطوط الفصل منحوسة».

= وجعله بعد ذلك من صفوة خلصائه، اصطفاه لصحبته وأثر مجالسته والأنس به. وتابع البكري دروسه في هذه المدينة وحضر على أعلامها ومن بينهم أبو مروان بن حيّان المتوفى ٤٦٩هـ. وكانت له شهرة العلم الأديب، وحظت أشعاره بالتقدير، وإن كانت مؤلفاته في فقه اللغة والأدب هي التي حازت الإعجاب والثناء، وكان واسع المعرفة بمعاني الأشعار والغريب والأنساب والأخبار، فاضلاً في معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونوعاتها وما يتعلق بها، غير أن معاقرة وإدمانه للخمر كانت من أهم المؤاخذات عليه! توفي بقرطبة سنة ٤٨٧هـ، وله مؤلفات مهمة، منها: «كتاب المسالك والممالك» ط و«معجم ما استعجم» ط و«كتاب التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه» ط و«سمط اللائي في شرح أمالي القالي» ط و«فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤ ط.

ترجمته في: فلائد العقيان ١٨٩-١٩١، الصلة لابن بشكوال ١-٢٧٧-٢٧٨ رقم ٦٣٢، خريدة القصر (قسم شعراء المغرب) ٣/٤٧٥-٤٧٦ رقم ١٢٨، الحلة السيرة ٢/١٨٠-١٨٧ رقم ١٣٩، المغرب ١/٣٤٧-٣٤٨ رقم ٢٤٩، الوافي بالوفيات ١٧/٢٩٠-٢٩٢، عيون الأنباء ٢/٥٢، روضات الجنات ٤٥٠، دائرة المعارف الإسلامية ٤/٤٨، أعلام العرب ١/٢٤٨. معجم الشعراء للجبوري ٣/٣٦٣.

(١) الذخيرة ٢/٢٣٢-٢٣٣.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الوافي ١٧/٢٩١ ومن قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٢/٢٣٨.

(٣) الذخيرة ٢/٢٣٢.

ومنهم:

[٤٣٣]

أبو عمر، أحمد بن محمد بن حجاج

سرّ آباء، ومسيّر أبناء، وحلف سلف، أشرفت بهم الأيام والليالي، وشرفت بمضاربتهم السيوف والعوالي. طلع بين نجومهم فرقدا، وسطع نيراً متوقدا، وزار بعد سيلهم الذاهب سحاباً متفقدا، فعاد الزمان راغماً، وعصب السماء الشهب وأضحى لها فكره عارماً.

قال ابن بسّام^(١): «من أسرة اطلعوا مع الكواكب كواكب، وملأوا عيون العجائب عجائب أهل بيت عمده القنا والقنابل، وأطنا به اللّهي والفواضل، فصالت دونه القبائل، وتفاصر عنه الدهر المتناول، ونجم هذا الرجل فكان بحبوحه شرفهم، / ٣١٢ / وسابق سلفهم وحلفهم، وقد خرّجت له ما يشهد أنه سريّ أسرته، وقريع أهل تجربه».

ومما أنشد له قوله: [من الكامل]

الموت مَوْرَدُنَا إِلَيْهِ نُوضَعُ	ونفوسنا طَيْرُ إِلَيْهِ وَقَعُ
دنيا كَعَهْدِ الْمُومَسَاتِ نِفَارُهَا	والوَعْدُ يَضْمُنُهُ اللَّئِيمُ الْأَكْوَعُ
تَجْرِي النُّفُوسُ بِهَا إِلَيَّ آجَالُهَا	فِي مُدَّةٍ هِيَ لِلْمَنِيَةِ مَهْيَعُ
أَيْنَ الْقُرُونُ السَّابِقَاتُ إِلَى النَّهْيِ	هَلْ مُقَلَّةٌ تَرْنُو وَأُذُنٌ تَسْمَعُ

ومما أورد له من نثره:

«أنا بين أمواج عرفك العَدِيق، كالمغمور العَرِق، كلما رمت الوصول إلى فلك الشكر لم أصل إليه، أو طلبته لم أقع عليه، فصرت كما قال القائل: [من المنسرح]

أَقْبَلْتُ أَرْجُو فُضُولَ نَائِلِهِ فَصُرْتُ أَشْكُو مِنْ سَيْبِهِ الْعَرَقَا
وإنني لما ترادفت عليّ تلك الأمواج، وغمرني ذلك البحر العجاج، أظفرتني الله بسفينة الدعاء، فوصلت إليها، ونجوت عليها».

ومنهم:

[٤٣٤]

أبو أيوب، سليمان بن أبي أمية^(٢)

سابق طلب فأدرك، وطلع فكان من طلعة الصباح أبرك، وهمى سحاباً ما كفت

(١) سقطت ترجمة أبي عمر، أحمد بن محمد بن حجاج من أصل الذخيرة المحققة من قبل د. إحسان عباس، وقد أشار إلى سقوطها من الأصل.

انظر: المغرب ٢٥١/١.

(٢) سليمان بن أيوب بن سليمان بن البلكائش، أبو أيوب القوطي القرطبي، الفقيه المالكي، كان من =

وبله، ولا وكف إلا ووَدَّ البحر أنه فضله. جدّ فوجد، وحام فورد، وحلّق فبلغ لما اجتهد. وقال ابنُ بسام، وقد ذكره: فصل في ذكر الفقيه أبي أيوب وأبيات جملة من نظمه ونثره اللذين عظّلا الدرّ في النحور لا في البحور، وأخجلا الزهر في الكمام، والمدام في أيدي الندام، وهو في وقتنا هذا بحر / ٣١٣ / الأدب وساحله، وسنام الغرب وكاهله، وسنان المجد وعامله، ورافع لواء الحمد وحامله، ودارت دولة المعتمد على أبيه مدار مذهب المدينة على مالك، وكانت ترجع إليه رجوع الحساب إلى فذلك، ونشأ ابنه الوزير أبو أيوب، والخطابة يجنّ به جنونها، والكتابة تمدّ إليه شمالها ويمينها، فنظر إليها بمؤخر عين، لا يروي إلا بلحظ كتاب، أو خطة محراب، وأرعاها جانب سمع لا يأنس إلا بدعوة مستقيل، أو نعمة مستنيل، حتى انجابت لم يحلّ لها حُباه ولا صرف فيها رأيه ولا هواه، وقد أثبتت مما وجدت له ما يملأ الأسماع، ويرهف الطباع، ويجاوز حدّ الإجادة والإبداع.

ثم ذكر شيئاً من شعره وقال: وهذه نبذة تظهر للقريب الغريب، اختلستها خلصة الذيب، واحتملت فيها منه مضمض اللوم والتشيب، لانتفائه جملة عن الإقرار بالأشعار، واعتلائه عن الخطو في ذلك المضممار، اللهم إلا ما يجيء به عفواً واسترسالاً، ويدبّ على لسانه نمالاً أو سحراً حلالاً.

وأنشده قوله: [من الوافر]

هَفَوْتُ وَأَيْنَا يَعْصِي هَوَاهُ إِذَا نَصَّتْ سَوَالِفَهَا الظُّبَاءُ
فَدَعُ لَوْمِي فَبَعْضُ الْعَيِّ رُشْدٌ حِيَائِي أَنْ يَفَارِقَنِي الْحَيَاءُ
وقوله: [من البسيط]

أَمْسُكْ دَارِينَ حِيَاكَ النَّسِيمِ بِهِ أَمْ عَنَبِرُ الشَّخِرِ أَمْ هَذَا الْبَسَاتِينُ
بِشَاطِئِ النَّهْرِ حَيْثُ النَّورُ مُؤْتَلِفٌ وَالرَّاحُ يَعْبَقُ أَمْ تِلْكَ الرِّيَّاحِينُ

وقال ابن بسام - أعقاب ما أنشد له من النظام: / ٣١٤ / انتهى ما اختطفته من هذه البدائع الروائع، وإذ قد أعوز افتتاحها، واستمرّ مع الأيام انتياحها، فليعقبها بما قد أشبهها كثرة طائل، وشرف قائل، مما قد استفدته فأجدته من كلام الوزير أبي الحسين القرشي العامري، الذي هو عقلة المستوفز، وفرصة المنتهز، وتحفة الغلام المُبرز، وذلك قطعة شعر بل نفثة سحر، تتعلق ببعض ما أنشدت، وبه أشرت.

= أهل العلم والنظر. توفي سنة ٣٧٧هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٥٤ رقم ٥٠٠، تاريخ العلماء ١/ ٢٢٢ رقم ٥٦٦، بغية الملتمس ٢٨٥ رقم ٧٦٦، جذوة المقتبس ٢٢٤ رقم ٤٥١، تاريخ علماء الأندلس ١/ ١٨٨ رقم ٥٦٦، تاريخ الإسلام (السنوات ٣٥١- ٣٨٠ هـ) ص ٦١٠.

قال يصف ما يوضحه فيستملحه: [من البسيط]

لِللَّهِ بِالرَّبْوَةِ الْعَلِيَاءِ لَيْلَتُنَا
أَيَّامَ جَادَتْ لَنَا الدُّنْيَا بِمَا ذَخَرْتُ
وَالْعَيْنُ مِنْ أُمَّةِ الرَّحْمَانِ قَدْ مُلِئَتْ
غَرَائِرُ هِيَ بِهَا خَوْلَانُ إِنْ فَخَّرْتَ
أَمْسُكَ دَارِينَ حَيَّاكَ النِّسِيمُ بِهِ
مَا رَوْضَةٌ بِأَنْبِيَقِ الْحُسْنِ حَالِيَّةٌ
هَلْ تَذَكِّرِينَ فِدَتِكَ النَّفْسُ مِنْ عِدَّةٍ
وَحَاشَ لِلْمَجْدِ أَنْ لَا يَقْتَضِي وَطْرُ

ثم قال: أردت حسن التضمين لقول الوزير أبي أيوب، فانظر ما أبدع هذا الامتزاج والالتفات، وأبرع هذا الازدواج والائتلاف كما التقى الثريان واتسق سحر البيان، بل كماء الغمام، وصفو المدام، ولا غرو أن تعارفت تلك الأرواح، وتشاكلت الطباع، /٣١٥/ فاطرد هذا الإعراب والإبداع.

ومنهم:

[٤٣٥]

أبو الحسين القرشي العامري

وهو سالم بن محمد بن سالم بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن أحمد بن مسلم بن طلحة بن مسلم بن عبد العزيز بن عبد زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

هكذا ساق نسبه ابن بسام، واطلع بشره في أسرة الوجوه الوسام، وطبع منه أمضى من الحسام، وساق نسبه إظهاراً لشرفه، وبادراً إلى ما لا يوصف من مجد سلفه، إذ كان من قريش البطاح، وفي عامر قادمة الجناح، من ذوي مكة وعمارتها، وسكان واديها وسماهاها، من بقية ذلك الجيل، وأهل الإذخر والجليل، سكنوا أشرف المدن، ونحروا شوارف البدن، وتفرغوا من شجرة مباركة، وأسرة قلاصها فوق النجوم باركة.

وقال ابن بسام: والنضر هو نبعة قريش الذي يضمهم دوحها، ويعلمهم روحها.

قلت: الصحيح أن فهراً نبعة قريش التي يرويهام مدودها، وقارعهم حدودها،

ومن تجاوزه لم يعد سهمه من ذلك النبع، ولا يعرف في ذلك الربع.

ثم قال ابن بسام: والله أبو الحسن فإنه جلدة بين الأنف والعين، فإن يكن قد نماه الأبطح، وجلاه الحسب الأوضح، فلقد باء بمزية الصهر الكريم، وشرف الحديث

والقديم؛ لأن عبد زمعة المعدود من نفره، الموجود فيه كريم جوهره، هو أخو سودة أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وجدّ جدّه إسماعيل هو الطالع على شرف الأندلس في سلطان الحكم المستنصر بالله. رحل من مصر مع الستين والثلاثمائة من دخول بني عُبيد إليها، واستيلائهم عليها هاجراً للوطن فاراً بدينه وسرّ يقينه المستبطن، وأثر بوفادته وسائر قاداته بني أمية على بني العباس لا ينظام بني عامر في الحروب العلوية معهم وتروعهم فيما شجر بين السلف مترعهم، فحلّ يومئذ لدى الحكم على السعة والرحب، والصاغية الكريمة والقرب، وجعل يحدث عن ابن شعبان، /٣١٦/ وعن فُلّ وفلان من علماء مصر في ذلك الزمان، فلما ثارت الدولة العامرية، حين تقلّصت ظلال قريش، وتنكر لهم ما عهدوا بقرطبة من خفض العيش، أوى إلى إشبيلية فأوطنها داراً وألحدها قراراً، وبها لقيه ابن عبد البر علامة الأندلس، ومحبي آثارها الدرس، فدرس عليه واقتبس مما لديه.

ثم نقل ابن بسام ما قيل في خير هذا الرجل، ثم قال: ولم يزل عقبه على تخرم المنون، وتنكر الدهر الخؤون، ذوي العرض المصون، إلى أن نجم فيهم هذا النير الثاقب، ونشأ هذا الصبب الناكب، فرجح بالجميع، وذهب بما هنالك من عبد وبديع مع أدب كروض الحزن، ولؤلؤ الحزن، وبلاغة أربت على كل ظنّ وبراعة أخذت من العلوم في غير ما فنّ، إلى شيمة كالزلازل، وهمة على قمة الهلال.

قلت: أما قول ابن بسام: إن النضر هو سعة قريش التي بضمهم دوحهما فهو مما قاله بعض النسابين والأكثرون على أن فهر بن مالك هو جماع قريش وأن من تجاوزه ليس بقريشي، وعلى هذا كتب الأنساب، وهو الذي عملنا عليه في هذا الكتاب.

ومما أنشد ابن بسام لهذا الرجل قوله: [من الكامل]

وَحَلَّتْ مِنْهَا فِي ظِلَالِ كِنَاسٍ
يَبْقَى وَلَا يَبْلِي بِطَوْلِ لِبَاسٍ
جَرِيَّ الْخِلَافَةِ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ
لَيْسَتْ لِفِرْعِ الْبَانَةِ الْمَيَّاسِ
كُلًّا سَبَقَتْ إِلَى النَّدَى وَالْبَاسِ
بِغَرَائِبِ الْأَدَابِ وَالْإِيْنَسِ
بِغَرَائِبِ الْأَدَابِ وَالْإِيْنَسِ
لَعَبَتْ بِأَعْطَافِي حُمَيَّا الْكَاسِ
فَالدَّهْرُ لِلْأَحْرَارِ غَيْرُ مُوَاسِي
لَدُنِّ كَمَا اهْتَرَّ الْقَضِيبُ الْكَاسِي
تَنْدَى عَلَى مُتَضَرِّمِ الْأَنْفَاسِ

لَانتْ لَكَ الْأَيَّامُ بَعْدَ شِمَاسٍ
وَضَفَّتْ عَلَيْكَ بُرُودٌ عَزَّ أَقْعَسِ
وَجَرَتْ سَعُودُكَ غَيْرَ وَايَةِ الْمَدَى
أَنْتَ الَّذِي بَكَ لِلْمَكَارِمِ هِرَّةٌ
/٣١٧/ مَا مَالِكُ بِنُ الذَّنْبِ أَوْ مَا حَاتِمٌ
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ التُّهَى مُنْثَالَةٌ
أَغْدُو إِذَا عَاطَيْتُهَا وَكَأَنَّمَا
أَغْدُو إِذَا عَاطَيْتُهَا وَكَأَنَّمَا
إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ الْمُذْمَمُ بَيْنَنَا
وَاهَاً عَلَى عَهْدِ بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى
وَإِلَيْكَ مِنْ سِرِّ الضُّلُوعِ تَحِيَّةٌ

وقوله: [من الطويل]

سَقَى الرَّوْضَ مُخْتَالاً بِهِ الْعَلَمُ الْفَرْدُ
وحيا الأراكُ الدَّوْحَ تهفو به الصِّبَا
ولا بَرَحَتْهُ نَفْحَةٌ يَمْنِيَّةٌ
وبالْحَيْمَةِ الْقُضْوَى عَقِيلَةٌ رَبِّرِ
لِتُضْغِي إِلَى الْجَرَسِ الْحَفِيِّ لَعَلَّنِي
وليلتُنَا بِالْجَزْعِ وَالطَّلِّ سَاقِطٌ
يَحُومُ وَلَا إِلِمَامٌ إِلَّا بِسَلْسَلِ
وَمِنْ دُونِ نَجْوَانَا اسْتِمَاعَةٌ صَاحِبِ
تُفَاوِضُهُ النَّكْبَاءُ سِرًّا حَدِيثُهَا
خَلِيلِي هَلْ لَيْلَى وَنَجْدٌ كَعَهْدِنَا
ومنهم:

[٤٣٦]

أبو الوليد، حسان ابن المصيصي (١)

شام خُفِضَ له الجناح، ونُقِضَ مرود الليل على الصباح، خاض عباب الفجر،
وَأَصَرَ يِقْتَحِمُ عَتَابَ الزَّجْرِ / ٣١٨ / إلى أن حصل من ذهب الأدب ما كثر، وحصن من
فرائد الفراق ما ركز، وداني الأفق، ونادى فأسمع أشتات الطرق.
ذكر ابن بسام كلاماً معناه^(٢): أنه كان بين ابن المصيصي هذا وبين أبي بكر بن
عمار، وأبي بكر بن الملح صداقة مداخلية، ورياسة مماثلة، ثم تباينت أحوالهم في
الرتب، وتناوت بهم همهم في المكتسب.
ثم قال^(٣): «وأما حسان هذا فصدق الحملة، ولزم الجملة، ورضي ابن عمار
بوطيء عقبه، ولزوم موكبه، وابن عمار يراعه؛ لمكانه ويخاف انتباه المعتمد لشأنه حتى
زاحمه أخيراً بالأديب أبي محمد عبد الجليل، فأقرَّ له بالفرق، وأخذ منهما جميعاً
قصب السبق؛ ثم كان ابن عمار كلما ذكر عبد الجليل ألقى بيديه، وشهد له بالفضل
عليه، وكَبَّتْ الحظوظ بالأقدار، والأمور على الاختيار. ولما أنشأ المعتمد لابنه الفتح
دولته بقرطبة المقدمة الشرح، أصبحه حسناً هذا كاتب سرّه، وصاحب أكثر أمره. وقد
أخرجت من شعره أعدل شاهد على ما أخرجت من ذكره».

(١) ترجمته في: المغرب ١/ ٣٨٥، رايات المبرزين ٥٦، خريدة القصر - قسم المغرب ٢/ ١٩١، ٣/

٥٨٨، نفح الطيب ٤/ ٣٠٧، الذخيرة ٢/ ٤٣٣ - ٤٤٩.

(٢) انظر: الذخيرة ٢/ ٤٣٣ - ٤٣٤. (٣) الذخيرة ٢/ ٤٣٤ - ٤٣٥.

انتهى كلام ابن بسام.

ومما أُنشد له قوله في ابن عباد^(١): [من البسيط]

وَلَمْ يَخَفْ مِنْ لَجَاجِ سَائِلِ الْأَسَلِ
فَأَنْفَذَ نَفُودَ الْقَنَا فِي الْأَمْرِ وَاعْتَدِلِ
فَانْهَضْ بَرَأْيِكَ بَيْنَ الرَّيْثِ وَالْعَجَلِ
وَزَادَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
سِرًّا وَيَلْبَسُ تَقْوَى اللَّهِ فِي الْحُلَلِ
عَلَى الْقِتَادِ وَلَكِنْ مِنْ شَبَا الْأَسَلِ

مَنْ أَسْتَطَالَ بَغِيرَ السِّيفِ لَمْ يَطُلْ
أَعْدَتَكَ صُحْبَتِكَ الْأَرْمَاحَ شِيَمَتَهَا
وَإِنْ أَتَتْكَ أُمُورٌ لَمْ تُعِدْ لَهَا
حَازَ الْمُؤَيَّدُ مِمَّا قَلْتُ أَفْضَلُهُ
مَلِكٌ تُوَاصِلُهُ الدُّنْيَا وَيَهْجُرُهَا
جَرَّ الدُّبُولَ وَلَكِنْ مِنْ جَحَافِلِهِ
/٣١٩/ وَقَوْلُهُ^(٢): [من المتقارب]

وَمِثْلُ نَفَاذِكَ تَحْذُو الرِّمَاحُ
وَفَتَّحَتِ الْوَرْدَ فِيهَا الْجِرَاحُ
وَلَا غَيْرَ لِحِمِّكَ حَيٌّ لِقَاحُ
لَمَا شَابَهُ فِيكَ مَاءٌ قَرَّاحُ
حَوَى الْخُسْرَ صَفْقَتَهُ لَا الرِّيَاحُ
وَقَدْ دَلَّ مِنْهُ عَلَيْهِمْ نُبَاحُ
تُبَّكِّي دِمَاءٍ عَلَيْهَا الصَّفَاحُ

بِيَاضُ أَيَادِيكَ يَحْكِي الصَّفَاحُ
وَأَنْبَتَتِ لِلْحَرْبِ شَوْكَ الْقِتَادِ
فَمَا غَيْرُ أَصْلِكَ عَوْدَ النُّضَارِ
فَلَوْ كَانَ خَيْمُكَ مِنْ مَاءٍ كَرَمِ
أَلَمْ تَرَ غَادِرَ أَسْطَبَّةٍ
سَيَدَعِي بِرَاقِشِ أَصْحَابِهِ
فَدَاسُوا عَلَى قِصْدِ الذَّابِلَاتِ

وقوله يحرضه ويقدمه إلى الموت ويعرضه^(٣): [من الكامل]

أَيَقُومُ خَطُّ مَا لَهُ سَطْحُ
فِي الْخَطِّ نَبْتُكَ أَيُّهَا الرُّمْحُ
وَالْحَدُّ يَلْزِمُنِي بِأَنْ أَصْحُو

لَيْسَ الْعُلَا إِلَّا عَلَى كَرَمِ
مِنْ نَجْمِ أَصْلِكَ يَا مُمْلَكَهُمْ
كَأْسُ الْمَسْرَةِ قَدْ سَكِرْتُ بِهَا
ومنها:

لَا يُلْهِكُ الدِّيْبَاجُ وَالصَّخْرُ
مَا إِنَّ لَغَيْرِ مَكَارِمِ نَفْحُ
وَأَنْتُمْ مِنْ وَرْدِ الرَّبِيِّ جَرِحُ
حَتَّى الْكَوَاكِبُ بَيْنَهَا النَّطْحُ

شِدْ فِي الْوَعَى لَكَ مَنْزِلًا حَسَنًا
وَدَعِ الرِّيَاضَ لِمَنْ يَلْكُدُ بِهَا
أَذْكَى مِنَ الْآسِ النَّضِيرِ قَنَّا
إِنَّ النَّطَاحَ مِنَ الْوَرَى حُلُوقُ

قال ابن بسام^(٤): «وهذه المقطوعة له من التحريض الحسن، لولا اعتراض

المقادير أن تمرّ بإذن».

(١) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في الذخيرة ٤٣٧/٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ٤٤٤/٢ - ٤٤٥.

(٣) الذخيرة ٤٤٥/٢.

(٤) القطعة في الذخيرة ٤٤٥/٢.

ثم نعود إلى بقية ما أنشده له.

/ ٣٢٠ / فمنه قوله^(١) : [من الكامل]

وَأَعَارَنِي نَحْوَ الدِّيَارِ جَنَاحَا
فَلِقُّ وَلَكِنِّي كَتَمْتُ وَبَاحَا
قَدْ مَاتَ سُكْرًا كَيْفَ يَشْرَبُ رَاحَا
وَجَنِيْتُ مِنْ وَجَنَاتِهِ الثُّفَاحَا
كَمَلًا وَعَمَّ بِحُبِّهِ الأَزْوَاحَا
فَلَطَّأَمَا حَضْخَضْتُمْ الضَّخْضَاحَا

ومنه قوله فيه، وذكر ابنه^(٢) : [من الكامل]

رَوْضُ الشَّبَابِ تَنَاوَبَتْ أَزْهَارُهُ
وَدَّ المَهَا لَوْ أَنَّ أَسْوَدَ لَحِظْهَا
تَرَكَ التِّي اشْتَمَلَ الكَثِيبَ إِزَارُهَا
إِنِّي عَلِي هَذَا لِأَسْمَعُ بِالصَّبَا
وَأَمِيلُ نَحْوَ الرِّوْضِ فَارَقَهُ الحَيَا
وَكأنَّمَا خَدُّ الحَيِّيبِ شَقِيقَةٌ
فَكَأنَّنِي مِمَّا ضَمَمْتُ وَشَاحُهُ
قُلْ لِلْمُوَيْدِ إِذْ تَقَيَّلَهُ ابْنُهُ
إِنْ تُمَضِّهِ رُمَحًا فَأَنْتَ وَشِيجُهُ

/ ٣٢١ / ومنهم :

[٤٣٧]

أبو الحسين، محمد بن الجد^(٤)

مُثَقَّفٌ عَوَالٍ وَمَقَوْمُهَا، وَمَتَخَيَّرَ لآلٍ وَمَقَوْمُهَا. صَعِدَ بِهِ الجَدُّ، وَمَضَى بِشِبَا قُضْبِهِ

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٤٤٦/٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في الذخيرة ٤٤٩/٢ - ٤٥٠.

(٣) بعده بياض بمقدار ٤ أسطر، يتبعه مقدمة الصفحة القادمة بياض بمقدار ١٢ سطراً.

(٤) في الذخيرة: «أبو الحسين، يوسف بن محمد بن الجد».

ترجمته في: الذخيرة ٥٥٦/٢ - ٥٦٢.

الحَدِّ، وتجاوز فضله العد، ووصل علمه جناح البحر بالمدِّ، ولم يكن في أهله إلا ملتحف بالوقار، مجتحف للنحار، متصف بفرائد الدر الكبار، وهو منهم مكان المسك من الطَّرَر، والشذا من الزَّهر.

ذكره ابن بسام وقال^(١): «قد قدّمت ذكر بني الجَدِّ، وذكرت أنهم كانوا صدور رُتَب، وبحور أدب، مع اشتهارهم بصحبة السلطان، وشرفهم على وجه الزمان. وأبو الحسين هذا كان من أسنى نجوم سعدهم، وأسمى هضاب مجدهم، وقد استكتبه أبو بكر بن عمار أيام حربه بمرسية / ٣٢٢/ وله معه أخبار مذكورة، ورسائل مشهورة، ولم أقع له وقت هذا التصنيف، إلا على اليسير الطفيف».

ومما أنشد له قوله^(٢): [من الطويل]

كَتَبْتُ وَقَدْ غَالَتْ عَزَائِي أَشْجَانُ
وَقَدْ وَقَدْتَنِي نَبَأُ الْخَطْبِ لَمْ تُصِخْ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

أَهْدَى الزُّمْرُدُ مُوْنِقاً وَمُنُوراً
فَحَسِبْتُهُ مِنْ قَلْبِهِ وَمَوَدَّتِي
وزجرت منه بأن قَسَوْتَهُ انْتَبَتْ
وَلِئِنْ كَتَمْتُ الْحُبَّ فِيكَ صَبَابَةٌ
ومنه قوله^(٤): [من الوافر]

تَحَكَّمَتِ الْيَهُودُ عَلَى الْفُرُوجِ
وَقَامَتِ دَوْلَةُ الْأَنْذَالِ فِينَا
فَقُلْ لِلْأَعْوَرِ الدَّجَالِ: هَذَا
ومنهم:

[٤٣٨]

ابنا حزم

وهما: أبو الحكم عمرو بن مدحج^(٥).

(١) الذخيرة ٢/ ٥٥٦ - ٥٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢/ ٥٦١.

(٤) القطعة في الذخيرة ٢/ ٥٦٢.

(٥) أبو الحكم، عمرو بن مدحج بن حزم الإشبيلي.

ترجمته في: المغرب ١/ ٢٣٨، نفح الطيب ٣/ ٤٧١، الذخيرة ٢/ ٥٨٨ - ٥٩٨.

وابن عمه أبو الوليد.

يفوق منهما كلّ وحيد، ويفوت العجال سيره الوئيد ناظراً متمتع، ومسمعاً متطلع. وكانت نجوم ذلك الحين تحسد اصطحاب فرديهما، وتعاون يديهما، فتزينت لوامع الأيام منهما بمُشرقين، وحنيت بهما على الأنام أضالع الأفقين.

ذكرهما ابن بسام فقال^(١): «أبو الحكم في وقتنا شقيق الوفاء، وخاتمة من حمل هذا الاسم / ٣٢٣ / من النجباء، وكان نادرة الوقت لمن اتخذ الإحسان قبلةً، وحجة على من جعل النقصان جبلةً، إذ عن كلّ قوس من الفخر أترع، وفي كل أفق من علو القدر طلع، أول ما نشأ بدر فلك، ومسحة ملك، وأكليلاً على جبين ملك، قلماً عن لبصر إلا راقه، ولا اختلج ذكره في قلب بشر إلا شاقه، وإياه يعني الوزير أبو الحسين ابن السيد البليوسيّ، وقد غلب على لُبّه، وأخذ بما جمع قلبه، عُجَباً منه وإعجاباً به». وقال^(٢): [من الطويل]

رأى صاحبي عمراً فكُلّفَ وُضْفَهُ وحمّلني من ذاك ما ليس في الطوقِ
فقلتُ له: عمّرو كعمرو فقال لي: صدقت ولكن ذاك شبّ عن الطوقِ
وفيه يقول هو أو الوزير أبو محمد بن عبدون: [من مجزوء الخفيف]

«قُلْ لَعَمْرُو بِنِ مَدْحِجٍ خَابَ مَا كُنْتُ أَزْتَجِي
شَارِبٌ مِنْ زَبْرَجَدٍ وَلَمْ يَمَسَّ مِنْ بِنْفَسِجٍ
فلما هم ليلة نهاره، ودبّ على سيف وجنتيه فرنّد عذاره، راع المجد بحزم وكرم، وأسرة سيف وقلم، ممن سارى نجوم الليل، وأمل صهوات الخيل، وعلى ذلك كله فلم ينس مكارم الأخلاق، ولا خلا ذكره من قلوب العشاق، وله في الأدب سبق سلف، ومنه بنت شرف، وله شعر مطبوع».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من الطويل]

أرى الدهر أعطاك التقدّم في العلا وإن كان قد وافى أخيراً بك الدهرُ
لئن حازت الدنيا لك الفضلَ آخراً ففي أخريات الليل ينبلج الفجرُ
وقوله^(٤): [من الكامل]

زُرْنِي فَدَيْتُكَ يَا زَعِيمَ النَّاسِ لَتَرَى بُدُوراً مِنْ كِبَارِ أَنْاسِ
/ ٣٢٤ / يَا رَاضِعاً دَرَّ الْمَكَارِمِ عُجْ بِنَا (ما في وقوفك ساعةً من باس)^(٥)

(١) الذخيرة ٢/ ٥٨٨ - ٥٨٩.

(٢) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٥٩٠ - ٥٩١.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٢/ ٥٩٢.

(٤) صدر بيت لأبي تمام وعجزه:

نقضي ذمام الأربع الأدارس ديوانه ٢/ ٢٤٢.

وقوله مما كتبه إلى أبي العلاء بن زهر^(١): [من الطويل]

لَعَمْرُو الْعُلَا لَوْلَا أَبُوهَا وَذِكْرُهُ لَمَّا شَاقَنِي بَرْقٌ بِبُرْقَةٍ صَادِرٍ
وَلَا بَيْتٌ وَالظُّلْمَاءُ إِثْمَدُ مُقْلَتِي تَوَرَّقُهَا بِيضُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
وَهَبَّتْ فُوَادِي لِلْبَشِيرِ بَعْوَدِهِ سَلِيمًا وَلَمْ أَبْحَلْ عَلَيْهِ بِنَاطِرِي

وقوله فيه وقد جاز البحر معه^(٢): [من الخفيف]

يَا ابْنَ زُهْرٍ طَا الثَّرِيَا عَبِيرًا وَحَصَى الْبَيْدِ لَوْلَا وَعَقِيْقَا
وَتَلَقَّ الْهَوَاءَ وَهُوَ طَلِيْقٌ كَمُحَيَّاكَ حِينَ يَلْقَى الصَّدِيْقَا
مَا تَرَى الرِّيْحَ كَيْفَ هَبَّتْ رُخَاءً لَكَ بَعْدَ الْهَبُوبِ رِيْحًا خَرِيْقَا
وَصَحَا الْبَحْرُ هَيْبَةً لَكَ لَمَّا جِئْتَهُ سَالِكًا عَلَيْهِ طَرِيْقَا
عَمَرْتُهُ مِنْ رَاحَتِيكَ بِحَارٍ صَاحَ مِنْ بَعْضِهَا الْغَرِيْقَ الْغَرِيْقَا
فَرَقَ الْيَمُّ مِنْكَ حِينَ اسْتَطَارَتْ مِنْهُ أَحْشَاؤُهُ فَرِيْقًا فَرِيْقَا
جُزُهُ يَا ابْنَ الْكِرَامِ أَرْضًا ذُلُولًا أَوْ فَقْدُهُ إِنْ شِئْتَ طَرْفًا عَتِيْقَا
وَانْتَضِ الْحَزْمَ حَيْثُ كُنْتَ حُسَامًا وَاصْحَبِ اللُّجَّ حَيْثُ كَانَ رَفِيْقَا
وَتَفِيًّا عُلَاكَ ظِلًّا ظَلِيْلًا وَتَنَشَّقْ ذَكَرَاكَ مِسْكًَا فَتِيْقَا

وقوله مما كتب به لابن عمه أبي الوليد^(٣): [من البسيط]

لَا غَرَوُ أَنْ بَعُدْتَ دَارُ مِصَاقِبَةٍ بِنَا وَجَدْنَا فِي الْخَضْرَةِ السَّفَرُ
فَمَحَجِرُ الْعَيْنِ لَا يَلْقَاهُ نَاطِرُهَا وَقَدْ تَوَسَّعَ فِي الدُّنْيَا بِهِ النَّظَرُ

ومما أجابه أبو الوليد به^(٤): [من البسيط]

٣٢٥ / إِيهِ أَبَا حَكَمٍ فَالْوُدُّ مُقْتَرِبٌ وَإِنْ تَبَاعَدَتِ الْأَشْخَاصُ وَالصُّورُ
لَا عَثَبَ فَالْوُدُّ يَمْحُو مَا أَتَيْتَ بِهِ حَسْبِي مِنَ الذَّنْبِ تَجْنِيهِ وَأَعْتَدُ
يَنْبُو لِسَانِي عَنْ عَثَبِ الصَّدِيْقِ وَمَا أَزْرَى بِعَرْبِيهِ لَا عِيٍّ وَلَا حَصْرُ
ضَنَانَةٌ بِخَلِيْلِي أَنْ أَفَارِقَهُ مَا الْقَوْسُ إِنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا لَهَا وَتَرُ

قال ابن بسام^(٥): «وقدم أبو الحكم من بعض أسفاره فكتبت أنا إليه بأبيات

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الذخيرة ٥٩٣/٢ - ٥٩٤.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٥٩٥/٢.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٥٩٥/٢ - ٥٩٦.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٥٩٦/٢ - ٥٩٧.

(٥) الذخيرة ٥٩٧/٢.

منها^(١): [من البسيط]

يا دَوْحَةَ الْعِلْمِ وَالْآدَابِ وَالْحَكْمِ
يا عَمْرُوْا إِلَّا لَكِي الْأَقَاكُ فِي الْحُلْمِ
رُحْنًا نَسِيْبِيْنَ فِي عِلْمٍ وَفِي فَهْمِ
مَا الْخَيْلُ خَيْلُكَ فاعذرهم ولا تلم

يَهْنِي قَدَوْمَكَ كُلاً يَا أبا الْحَكَمِ
مُدَّ غَبْتٌ مَا رَنَّتْ عَيْنِي إِلَى سِنَةِ
فَلَمْ يَضُرَّ ثَنَائِي النَّسْبَتَيْنِ وَقَدْ
وَالْعُذْرُ فِي زَمَنِ إِنْ جِئْتُ فِي أُمَّمِ

فراجعني بأبيات منها قوله^(٢): [من البسيط]

بذي غِرَارِيْنَ مِثْلِ الصَّارِمِ الْخَذِمِ
لَمَا اسْتَجِيَزَ عَلَيْهِ الْوَصْفُ بِالصَّمَمِ
مُدَّ جَازَ مَنْكَ بِأَذْنِي لَوْلُؤُ الْكَلِمِ
فَمَنْ يُبَارِيكَ فِي مَجْدٍ وَفِي كَرَمِ
فَأَوْطَأُوا الرَّأْسَ مِنْهُ مَفْرَقَ الْقَدَمِ
لِلتَّغْلِبِيْنَ مِنْهَا أَوْفَرَ الْقِسَمِ

يَا مَنْ تَنَاوَلَ حُرَّ اللَّفْظِ مِنْ أُمَّمِ
لَوْ أَنَّ لَفْظَكَ تُهْدِيهِ إِلَيَّ حَجَرٌ
هَذَا جَوَارِحُ جِسْمِي كُلُّهَا أُذُنٌ
مِنْ تَغْلِبِ أَنْتَ فِي عَلِيَاءِ مَرْكَبِهَا
قَوْمٌ أَرَادَ ابْنٌ هِنْدٌ أَنْ يَضُمَّهُمْ
مَأْتَرٌ قَسَمْتُ بَيْنَ الْوَرَى وَغَدَا

قلت: لو قال: للتغلبين منها أغلب القسم لكان أحسن.

ثم قال ابن بسام^(٣): «ومن أبناء هذه القبيلة، وشعراء هذه / ٣٢٦ / البيئة

الأصيلة، ابن عمه أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم، أحد أعيان الأدب، وأحلى الناس شعراً، لا سيما إذا عاتب أو عتب، جعل هذا الغرض هجيراً، فقلماً يتجاوز به إلى سواه، وفي كل معنى يحسن أكثر مما يمكن، ولكن رأيت في باب العتاب يعلن بأمره، ويعرب عن ذات صدره».

ومما أنشد له قوله^(٤): [من الطويل]

وَمِنْ نَارِ أَحْشَائِي وَمِنْكَ لَهَيْبِهَا
وَأَنْتَ وَلَا مَنْ عَلَيْكَ حَبِيبُهَا

أَتَجَزَعُ مِنْ دَمْعِي وَأَنْتَ أَسَلْتَهُ
وَتَزَعُمُ أَنَّ النَّفْسَ غَيْرَكَ عُلَّقَتْ

وقوله^(٥): [من الطويل]

مُعَالِطَةٌ هَيْهَاتَ ذَاكَ بَعِيدُ
لَيْبِلِي فُوَادِي وَهُوَ فِيهِ جَدِيدُ
تَذَكَّرُ أَيَّامِي بِكُمْ فَأَعُوذُ

وِطَارْحِكِ الْوَاشُونَ عَنِّي سَلْوَةٌ
وَكَيْفَ سُلُوِّي عَن هَوَاكِ وَإِنَّهُ
بَلَى إِنْ عَرَّتْنِي فِتْرَةُ الصَّبْرِ هَزْنِي

وقوله^(٦): [من المتقارب]

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٥٩٧/٢ .

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في الذخيرة ٥٩٧/٢ - ٥٩٨ .

(٣) الذخيرة ٥٩٨/٢ . (٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٥٩٩/٢ .

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٥٩٩/٢ - ٦٠٠ .

(٦) القصيدة في الذخيرة ٦٠٠/٢ .

فَقُمْتُ أَبَادِرُ الطَّافِهَا
رَدَدْتُ عَلَى الشَّمْسِ أَوْصَافِهَا
أَعَانَ عَلَيْهَا وَإِنْ خَافِهَا
لَأَعْزِلُ فِي السَّرْمَنِ عَافِهَا
وَقَدْ عَابَتْ الطَّلُّ أَعْطَافِهَا
فَجَرَّتْ عَلَى النُّورِ أَطْرَافِهَا
وَالرَّكْضُ قَدْ ضَمَّ أَجْوَافِهَا
وَزَادَ فَذَهَبَ أَغْرَافِهَا
فَمَدَّتْ عَلَى الْأَرْضِ أَكْنَافِهَا
فَصَرَّتْ مِنَ الْعَيْظِ أَخْلَافِهَا
حَمَائِمُ تَنْدُبُ الْأَفْهَا

أَكْذَا عَلِقْتَ ضَالَّةً بِفُلَانٍ
مَا كُنْتَ نُهْزَةً أَعْيُنِ الْغَزْلَانِ

وَالطَّلُّ يَرْكُضُ فِي النَّسِيمِ الْوَانِي
أَخَذَ الصَّبَا مِنْ عِظْفِ غُصْنِ الْبَانِ
وَحَشِيئَتُ فِيهِ طَوَارِقَ الْحَدَثَانِ
وَالرَّاحُ تُقْصِرُ حَظُونَنَا فَتُدَانِي
لَوْ يَسْتَطِيعُ لَكَانَ حَيْثُ يَرَانِي

بِيَدِ السُّرُورِ عَلَى قَفَا الْحَزَنِ
فَكَأَنَّهَا هِيَ لَذَّةُ الْوَسَنِ

وَلَا رِقَبَةَ دُونَ الْأَمَانِي وَلَا سِثْرُ
يُودُ مَكَانِي بَيْنَ لَبَائِهِ الْبَدْرِ
وَلَوْلَا اعْتِرَاضُ الشَّكِّ قَلْتُ: هُوَ السُّكْرُ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَحِلَّ لِي الْخَمْرُ

وَكَمْ لَيْلَةٍ أَلْطَفْتُ بِالْمُنَى
بِشَّمْسٍ إِذَا مَا تَأَمَّلْتُهَا
بِقَرَّةٍ لَحِظٍ كَأَنَّ الْكَرَى
وَإِنِّي وَإِنْ عَفْتُهَا مُغْلِنًا
وَهَبَّتْ عَلَيْنَا صَبَاً رَطْبَةً
وَقَدْ بَثَّهَا الرُّوْحُ هَجْرَ الْحَيَا
وَخَيْلُ الظَّلَامِ أَمَامَ الصَّبَاحِ
/٣٢٧/ وَقَدْ فَضَّضَ الْفَجْرُ أَذْيَالَهَا
وَكَابَرَتِ الْبَدْرُ شَمْسُ الضُّحَى
وَغَاضَبَتِ السُّحْبُ فِيهَا الرِّيَاحُ
وَذَكَّرَنِي بِإِدْرَاتِ الْجِمَامِ
وقوله^(١): [من الكامل]

كَمْ قَلْتُ فِيهِ مُعْرَضًا وَمُصْرِحًا
هِيَ هَاتَ لَوْلَا غُنْجُ فَاتِرِ لَحِظِهِ
منها قوله:

وَالشَّمْسُ تَرْمِقُ مِنْ مُحَاجِرِ أَرْمِدِ
وَالرَّاحُ تَأْخُذُ مِنْ مَعَاظِفِ أَعْيِدِ
حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الظَّلَامُ رُوَاقَهُ
مِلْنَا نُؤْمَلُ غَيْرَ ذَلِكَ مَنْزِلًا
وَالْبَدْرُ يَرْمِينِي بِمُفْلَةٍ حَاسِدِ
وقوله^(٢): [من الكامل]

فَأَطْلَعُ طُلُوعَ الشَّمْسِ أَوْ مَعَهَا
فِي سَاعَةٍ سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا
وقوله^(٣): [من الطويل]

وَكَمْ لَيْلَةٍ بَاتَ الْهُوَى يَسْتَفْزِنِي
وَفِي سَاعِدِي بَدْرٌ عَلَى غُصْنِ بَانَةٍ
/٣٢٨/ وَفِي لِحْظَةٍ كَالسُّكْرِ لَا مِنْ مُدَامَةٍ
فَلَمْ يَكْ إِلَّا مَا أَبَاحَ لِي التَّقَى

(١) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في الذخيرة ٢/٦٠١ - ٦٠٢.

(٢) البيتان في الذخيرة ٢/٦٠٢. (٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٢/٦٠٢.

وقوله في قريب منه^(١): [من الطويل]
 وكم ليلة ضافرت في ظلها المني
 وفي ساعدي حلو الشمائل مُتَرَفِّ
 أطارحه حُلُو العتاب وربما
 وفي لحظه من سؤرة الكأس فثرة
 وقد عاتبته الراح حتى رمت به
 على حاجة في النفس لو شئت نلتها
 وقوله^(٢): [من الطويل]

وقد قام في وجه النسيم غزير
 وسد طريق الشمس بدر إذا بدا
 وتحت جناح العيم أحشاء روضة
 وللزهر في ضمن الرياض تبسم
 وقوله^(٣): [من الكامل]

وكأنما غمز الكرى أجفانه
 فلئن هممت فغير مشدود الحبي
 ولقد قنعت فلا قنعت بزورة
 فأبحت سراً للهو مُرتاد الهوى
 / ٣٢٩ / وقوله^(٤): [من الكامل]

خذها أبا العباس قولة مُخلص
 تظني ويحفظها الحياء وربما
 فارفق فشم وإن صدت بقيّة
 فلطالما أجريت أجفاني دماً
 وقوله يخاطب ابن عمه أبا الحكم^(٥): [من الوافر]

فطغيها مُعاتبه الأمانى
 فعُذِر أخيك في جفني فلان

(١) القطعة في الذخيرة ٢/٦٠٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في الذخيرة ٢/٦٠٧ - ٦٠٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٢/٦٠٩.

(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢/٦١٠.

(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/٦١٠ - ٦١١.

وقوله مما يخاطب به ابن عمه أبا بكر^(١): [من الطويل]
 وأرسلته سهماً سديداً إلى العدا فأخطأهم عمداً وعاداً إلى نحري
 أريش وبيري أعظمي غير مقصر فيا ليت شعري كم يريش وكم يبيري
 ومن مراجعة ابن عمه أبي بكر له^(٢): [من الطويل]
 ولما رأى حمص استخفت بقدره على أنها كانت به ليلة القدر
 تحمل عنها والبلاد عريضة كما سل من غمد الدجى صارم الفجر
 ومما أنشده لأبي الوليد^(٣):
 وإذا الزمان رمى إليك مسالماً وأمنته فاحذر من الأخوان
 وسجيتي ما قد علمت ورئما صدي الحسام من النجيع القاني
 وقوله^(٤): [من الطويل]
 نبذت إليك الناس لا غادراً بهم ولا طالباً جدواك إن خيم المخل
 / ٣٣٠ / ونكبت عن قوم مضموا وبودهم لو أن ترى رجلي لأغينهم كحل
 ومنهم:

[٤٣٩]

أبو الحسن بن هارون الشتمري^(٥)

رجل كان نظره وقف النظرات وفق الحضرات، وعفافه ملء البرود العطرات،
 والعقود في أجياد الخفرات، أوقد ذكائه ضلوع البروق نفرات، وقطع كبد الغمام
 حسرات، وأجرى شؤون الأنواء عبرات. يحدد غزل شعره البواعث، يهب فضل سحره
 العيون النوافث، أعقب من الصهباء، وأعلق في الأسماع من الأنباء.
 وقال ابن بسام فيه^(٦): «وأبو الحسن هذا سهل الكلام، بارع النظام، ممن اغترف
 من بحر الكلام بكلتا يديه، وجذب بثوب البيان من كلا طرفيه، فأما سلفه من قبل فقد
 انخدع لهم الزمان بريهة، وهينم بأسمائهم السلطان هنية، إلى أن نبه الدهر الغافل على
 أمرهم، وأسكت عن ذكرهم».

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ٦١٢/٢.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٦١٢/٢.

(٣) البيتان في الذخيرة ٦١٣/٢. (٤) البيتان في الذخيرة ٦١٤/٢.

(٥) أبو الحسن، علي بن محمد بن سعيد بن هارون الشتمري، وقد كان أهله يحكمون في شتمرية

الغرب حتى انتزعها منهم المعتضد بن عباد سنة ٤٤٤ هـ.

ترجمته في: الحلة السيرة ١٧/٢ - ٢٠، المغرب ١/٣٩٥، الذخيرة ٦٣٧/٢ - ٦٣٩.

(٦) الذخيرة ٦٣٧/٢.

ومما أنشد له قوله في أسد من ذهب يصبُّ ماءً^(١): [من الكامل]

وحديقة شَرِقتْ بغمُرِ نَميرِها يحكي صفاء الجَوْ صَفْوُ غَدِيرِها
تُجري المِياهُ بها أَسودُ أَحْكمت مِنْ خالصِ العِقيانِ في تَصويرِها
وكأنَّها أَسدُ الشَّرى في شَكْلِها وكأنَّ صوتَ الماءِ صوتُ زَئيرِها
وقوله^(٢): [من المنسرح]

انظُرْ إلى ثابتٍ على طَرفِهِ قد سَلَ سيفَ المَنونِ مِنْ طَرفِهِ
وهزَّ مِنْ قَدِّهِ لواءَ رَدَى يُردي الصَّحيحَ السَّليمَ مِنْ حَتْفِهِ
يَطوفُ بالحجِّ منه بدرٌ دُجى على جِوادِ كالبرقِ في حَظْفِهِ
يكاد مِنْ لِينِهِ ونعمتِهِ يعقدُ عقدَ العِنانِ في نَصْفِهِ
/ ٣٣١ / ومنهم:

[٤٤٠]

عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني، أبو زيد^(٣)

نطق والمشرقية سكوت، وتكلم وضُمُّ القنا صُموت، وجاء بالعجب وطرف
النجم مبهوت، وجرّ بلمة الصُّبا وعليها المسك مفتوت. صفا غديره ثم ترنق، وطال ذيله
ثم تبنق، تجمّع خاطره ثم تفرّق، وهجع طرفه ثم تآرق، وكان لا يصعب معاناة
القرىض، ومباهاة الأنجم منه والقضيض، ثم رأى دونه غصص الحلق، وفرص الخلق.
وقال ابن بسام فيه^(٤): «من شعراء غربنا المشاهير، يعرب عن أدب غزير،
تصرّف تصرف المطبوعين المجيدين، في عنفوان شبابه وابتداء حاله، ثم تراجع طبعه
عند اكتهاله».

ومما أنشد له قوله في ابن حمّود، وقد ذكرت منها عند ذكره، والمختار منها هنا

قوله^(٥): [من الرمل]

أَلْبَرَقِ لائِحِ مِنْ أَنْدرينُ شَرِقتْ عَيْنَاكَ بالدمعِ المَعينِ
لَعِبَتْ أَسْيافُهُ عَادِيَةً كَمَخارِيتي بِأيدي لَاعِبينِ
عَيَّرْتَنِي بِسَهَامٍ وَضَنَى إِنَّ هذينِ لَزَيْنُ العاشِقينِ

(١) القطعة في الذخيرة ٦٣٨/٢. (٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٦٣٩/٢.

(٣) ترجمته في: جذوة المقتبس ٢٦٠، بغية الملتمس/ رقم ١٠٤٤، المغرب ٤١٣/١٠، رايات
المبرزين ٦٢، نفح الطيب ١/٢١٤، ٤٣٣، ٢٦٤/٣، بدائع البدائه ٣٦٥-٣٦٦، الذخيرة ٢/
٧٨٦-٧٩٦.

(٤) الذخيرة ٧٨٦/٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في الذخيرة ٦٩١/٢-٦٩٣.

عَتَّقَتْ فِي دَنِّهَا بَضْعَ سِنِينِ
يَتَهَادُونَ رِيَاحِينَ الْمُجُونِ
نُورَ الْوَرْدِ بِهِ وَالْيَاسَمِينَ
سَبَجَ الشَّعْرِ عَلَى عَاجِ الْجَبِينِ
فِي بَقَايَا مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جُونِ
وَكَأَنَّ الزَّهْرَ دَرٌّ فِي الْغُصُونِ
كَدُمُوعِ أَسْلَمْتَهُنَّ الْجُفُونِ
كَقَضِيْبِ زَاهِرٍ مِنْ يَاسَمِينَ
كَغُرَابٍ طَارَ عَنْ بَيْضِ كَنِينِ
عِنَهَا... عَيُونَ النَّاطِرِينَ
بِنِ حَمَّودِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ (١)

وَجَمِيعُ النَّاسِ مِنْ مَاءٍ وَطِينِ
إِنَّهُ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
لَثَمْنَا يَدَيْهَا وَخَلَخَالَهَا
تُصَفُّقُ لِلشَّرْبِ جَرِيَالَهَا
تَجْرُبُهَا الشُّحْبُ أَذْيَالَهَا
يَقُودُ الْمُؤَوَّقُ أَبْطَالَهَا

فَاسْقِنِيهَا مُرَّةً صَافِيَةً
مَعَ فِتْيَانِ كِرَامِ نُجُبِ
شَرِبُوا الرَّاحَ عَلَى خُنْدِ فَتَى
رَجَلْتُ دَايئُهُ عَامِدَةً
وَمَصَابِيحُ الدُّجَى قَدْ أَظْفِنَتْ
وَكَأَنَّ الظَّلَّ مِسْكَ فِي الثَّرَى
وَالنَّدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرَجِسِهِ
/ ٣٣٢ / وَالثُّرَيَّا قَدْ عَلَتْ فِي أَفْقِهَا
وَانْبَرَى جُنْحُ الدُّجَى عَنْ أَفْقِهِ
وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمَّا أَشْرَقَتْ
وَجْهَهُ إِدْرِيسَ بِنِ يَحْيَى بِنِ عَلِيٍّ
خُطَّ بِالمِسْكِ عَلَى أَبْوَابِهِ:
خُلِقُوا مِنْ مَاءٍ عَذْلٍ وَتَقَى
انظُرُونَا نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُمْ
وقوله (٢): [من المتقارب]

وَلَمَّا سَقَّتْنَا بِإِيرِيقِهَا
وَبِئْنَا وَبَاتَتْ عَلَى سَاقِهَا
كَأَنَّ نُجُومَ الدُّجَى رَوْضَةٌ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا بِهَا رَايَةٌ
ومنهم:

[٤٤١]

علي بن إسماعيل القرشي الأشبوني، أبو الحسن (٣)

وذو اللسن وأخو النباهة التي لا يُغْمِضُهَا الوسن. تشقّق من شجرة لؤي بن غالب،

(٢) القطعة في الذخيرة ٧٩٦/٢.

(١) سورة الحجر: الآية ٤٦.

(٣) أبو الحسن، علي بن إسماعيل القرشي الأشبوني، قرأ العلم بقرطبة، وأخذ عن طائفة من علمائها، وأكثر من حفظ الآداب والأشعار حتى ليقال إنه حفظ شعر عشرين امرأة، وكان مشاركاً في الحديث والفقه، ثم مال إلى النسك والتقشف، ونظم أشعاراً في الزهد، واتخذ لنفسه رابطة في رقعة من جنة على بحيرة شقبان عرفت برابطة الطليل ولزم بها العبادة إلى أن توفي.

ترجمته في: الذليل والتكملة ١٩٥/٥، جذوة المقتبس ٩٤، بغية الملتبس / رقم ١٢١٢، الذخيرة

ولاوى كل غالب. ألفت إلى الأدب طرفه بعض الحين، وجناه غصّ الرياحين، ثم أقبل عليه حتى فوّف الوشائع، وشنّف بالبدائع، وتصرّف في الحكم، وتخطف غرر الكلم ولم يحط غرضاً، ولا خلى لمتعلل مرضاً، وكشف معائب الدنيا الدنية، ودلّ على بواطنها الخفية.

وذكره ابن بسام وقال^(١): «كان يعرف عندنا بالطليطي، ممن نظم الدرّ المفصل، وطبّق المفصل، لا سيما في الزهد؛ فإنّ أهل أوانه، كانوا يشبهونه بأبي العتاهية في زمانه».

/ ٣٣٣ / ومما أنشد له قوله يصف نملة^(٢): [من السريع]

وذاث كَشْحٍ أَهْيَفٍ شَخْتٍ كَأَنَّمَا تُوَلَعُ فِي النَّحْتِ
كَأَنَّمَا أَخْرَهَا قَطْرَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ قَاطِرِ الزَّفْتِ
أَوْ نَقْطَةً جَامِدَةً خَلَفَهَا قَدْ سَقَطَتْ مِنْ قَلَمِ الْمُفْتِي
تَسْرِي أَعْتَسَافاً وَلَقَدْ تَهْتَدِي فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْخَرْتِ
ومنهم:

[٤٤٢]

محمد بن البين، أبو عبد الله^(٣)

قصد الجزالة، وما وجد الجزالة، سمق في الأدب شجره، ودفق البحر وسجره، ثم ابتغى سبباً، وأبدع موجزاً ومسهباً، فجاء الثريا معتجرة، ووافى بعين الصباح منفجرة، وتمذهب به أهل أفقه، وذهب على أثر ابن هاني في أول رفقته، فجد وما ونى، وقرب مما أراد ودنا، وأمسى والفضل لا يفوته، والمسك يتضوّع لديه فتيته.

قال ابن بسام فيه^(٤): «كان يحضره بطليوس مستظرف الألفاظ والمعاني، وكان يميل إلى طريقة محمد بن هانيء، على أن أكثر أهل وقتنا وجمهور شعراء عصرنا إليها يذهبون، وعلى قلبه يضربون».

ومما أنشد له قوله^(٥): [من الكامل]

كَيْفَ النَّجَاءِ وَلِلْبُرُوقِ مَجَامِرٌ فِي جَانِبِيكَ وَلِلنَّسِيمِ كِفَاءُ

(١) الذخيرة ٧٩٧/٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الذخيرة ٧٩٧/٢.

(٣) ترجمته في: المغرب ٣٧٠/١، رايات المبرزين ٦٠، نفع الطيب ٤٥٣/٣، الذخيرة ٧٩٩/٢ - ٨٠٣.

(٤) الذخيرة ٧٩٩/٢.

(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٨٠٠/٢ - ٨٠١.

يَوْمَ النَّوَى وَمَحَلُّهَا الْأَحْشَاءُ
لَيْثاً وَأَنْتِ الظَّبِيَّةُ الْعَفْرَاءُ
وَالسَّمْهَرِيَّةُ عَيْنُكَ النَّجْلَاءُ

حَسَدَتْهُ فِي فَيْنَانِهَا الْأَمْرَاءُ
سَلَكْتَ بِهِ مِنْ قَبْلِهِ الْآبَاءُ
وَعَلِيهِ مِنْ نَوْرِ الْفَخَّارِ رِذَاءُ
فَلَهُ هِنَالِكَ فِي الْعُلَا نَظْرَاءُ

وَاسْتَوْهَبُوا قُضِبَ الْأَرَاكِ قُدُودَا
فَاسْتَبَدَّلُوا مِنْهُ النُّجُومَ عُقُودَا
فَسَبَّوْا بِهِنَّ ضَرَاغِمًا وَأُسُودَا
حَتَّى اسْتَعَانُوا أَعْيُنًا وَنُهُودَا

وَبَنِي السَّحَابِ الْمُسْتَهْلَةَ جُودَا
وَفَخَّارُكُمْ مَا زَالَ فِيهِ تَلِيدَا
آثَارُكُمْ لِلْعَطْفِ مِنْهُ بُرُودَا

يَا رَبَّةَ الْخِذْرِ الَّتِي أَضَلَلْتُهَا
لِمَ كَانَ وَالذِّكُّ الطَّوِيلُ نِجَادُهُ
أَشْبَهْتَهُ فِي فَتْكِهِ يَوْمَ الْوَعَى
مِنْهَا قَوْلُهُ:

لَمْ أَرْضَ إِلَّا فِيهِ نَظْمَ بَدَائِعِ
/ ٣٣٤ / أَهْلُ الْمَدَائِحِ سَالِكٌ فِي مَنْهَجِ
أَقْصَائِدِي جُوبِي الْبِلَادَ بِذِكْرِهِ
أُمِّي النُّجُومَ فَخَبَّرِي عَنْ مَجْدِهِ
وقوله^(١): [من الكامل]

غَضِبُوا الصَّبَاحَ فَقَسَمُوهُ خُدُودَا
وَرَأَوْا حَصَى الْيَاقُوتِ دُونَ مَحَلِّهِمْ
وَاسْتَوْدَعُوا حَدَقَ الْمَهَا أَجْفَانَهُمْ
لَمْ يَكْفِ أَنْ جَلَبُوا الْأَسِنَّةَ وَالظُّبَا
ومنها قَوْلُهُ:

أَبْنِي السُّيُوفِ الْمَشْرِفِيَّةَ نَجْدَةً
الدَّهْرُ عِنْدَكُمْ طَرِيفٌ مُحَدَّثٌ
عَظْرَتُمْ نَفْسَ الزَّمَانِ وَأَصْبَحَتْ
ومنها:

[٤٤٣]

أبو محمد بن هود^(٢)

لَقِي حِظًّا مَوْفُورًا، وَسُقِي كَأْسًا كَانَ مَزَاجُهَا كَافُورًا، فَعَلِقَ مِنْهَا بِلَوْلُؤٍ يَرْقِصُ مِنْهُ
الْحَبِّبَ، وَيَسِيرُ بِهِ الْحَبِّبَ، فَكَانَ يَجْلِي صَدَأَ الْغَيْهَبِ، وَيَصْقِلُ شِيَةَ الظَّلَامِ الْأَكْهَبِ،
وَيَمْسِكُ بِأَعْقَابِ النُّجُومِ الْمَغْرِبِ لَا يَذْهَبُ، فَلَمْ يَغْتَرَفْ شَاعِرٌ مِثْلَ اغْتِرَافِهِ، وَلَا أَسْكَرَ
بِمِثْلِ سَلَافِهِ.

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٢/٨٠٢.

(٢) الأمير أبو محمد، عبد الله بن هود، نفاه ابن عمه المقتدر عن الشجر (سرقسطة) فقصد طليطلة
حضرة ابن ذي النون، ثم ملَّ الإقامة هنالك، فجعل يضطرب ما بين ملوك الطوائف إلى أن استقر
عند المتوكل ابن الأفظس، ثم ولاه المتوكل الأشبونة، ثم صرف عنها محمود السيرة.
ترجمته في: الحلة السيرة ١٦٥-١٦٦، المغرب ١/٤١١، و٢/٤٣٩، الذخيرة ٢/٨٠٣-٨٠٥.

ذكره ابن بسام، وقال فيه^(١): «وكان ممن تندر له الأبيات، وتُستظرف له بعض المقطوعات».

ومما أنشد له قوله: [من الطويل]
 ضَلَلْتُمْ جَمِيعاً يَالَ هُوْدٍ عَنِ الْهُدَى وَضَيَّعْتُمْ الرَّأْيَ الْمُؤَوَّقَ أَجْمَعَا
 / ٣٣٥ / وَشَنَنْتُمْ يَمِينَ الْمَلِكِ بِي فَقَطَّعْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ مِنْهَا وَبِالْعَدْرِ إضْبَعَا
 فَلَا تَقْطَعُوا الْأَسْبَابَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَأَنْفِكُمْ مِنْكُمْ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعَا
 وقوله مما نقش على ريش سيف المتوكل بن الأفضس: [من البسيط]
 لَا تَخْشَ ضَمِيماً وَلَا تُمْسِي أَحَا فَرَقَ إِذَا رِيَاشِي فِي يُمْنِي يَدِيكَ بَقِي
 لَوْلَا فُتُوْرٌ بِالْحَاظِ الظُّبَاءِ إِذَا لَقَلْتُ: إِنِّي أَمْضَى مِنْ طَبِي الْحَدَقِ
 ومنهم:

[٤٤٤]

أبو عمر بن فتح بن برلوصة البطليوسي^(٢)

سحاب مركوم، وبرد مرقوم. كان منهله بذائب الفضة البيضاء يتحلب، وبأطلال الروضة الخضراء لا يتطحلب.

قال ابن بسام فيه^(٣): «من نبهاء العصر المقلين في الشعر، إلا أن أبياته نوادير سوائر، وهو القائل في ابن برد: [من السريع]

إِنَّ أَبْنَ بُرْدٍ لَفَتَّى مَا جَدُّ وَنَفْسُهُ بِالْجُودِ مَفْتُونَةٌ
 مَدَدْتُ كَفِّي نَحْوَ بَلُوطَةٍ فَقَالَ: دَعَهَا وَخُذِ التَّيْنَةَ»
 ومنهم:

[٤٤٥]

أبو عمر، يوسف بن كوثر^(٤)

نظم وما أكثر، وجاد ولم يتأثر، وسبق وأما السحاب خلفه فتقطع، وأما النسيم فتعثر. ولم يعره ابن بسام تقريضاً، وإنما أنشده قريضاً، فمنه قوله^(٥): [من الطويل]

(١) الذخيرة ٢/٨٠٣.

(٢) في الذخيرة: «أبو عمر، فتح بن برلوصة البطليوسي».

ترجمته في: الذخيرة ٢/٨٠٥.

(٣) الذخيرة ٢/٨٠٥ - ٨٠٧.

(٤) في الذخيرة: «أبو عمر، يوسف بن كوثر الشنتريني».

نماذج من شعره في: نفح الطيب ٣/٤٥٨، الذخيرة ٢/٨٠٨ - ٨٠٩.

(٥) البيت في الذخيرة ٢/٨٠٨.

ألا لا يُفَنِّدُ عاشقاً مَنْ لَهُ ذَهْنٌ فوالله لولا العِشْقُ مَا عُرِفَ الحُسْنُ
ومنهم:

[٤٤٦]

محمد بن سوار الأشبوني^(١)، أبو بكر

تصَبَّبَ من بحر، وتلَبَّبَ في نحر، وقطف الكلام حيناً ما صنع، وجلياً ما صدع،
وشغل به زماناً، وعكف يلفظ جماناً، ولم تخله الأيام من نكدها، ولا أخلته من
عَقْدِهَا، والكرِيم مُلْقَى، / ٣٣٦ / والشدائد لا تبقى.

قال ابن بسام^(٢): «وأبو بكر واحد عصره، وله عدة قصائد في ملوك قطره، قالها
تحبباً لا تكسباً، وعمر مجالسهم بها وفاء لا استجداء؛ فلما خلع ملوك الأندلس حالت
به الحال، وتقسمة الإديار والإقبال، ثم أسره العدو وقيد بقورية، ثم خرج من وثاقه،
خروج البدر من محاقه، ثم أسمع الله صوته من وراء البحر المحيط، قاضي القضاة
بالمغرب، وسلالة الأُطِيبِ فالأُطِيبِ أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة، فأعاد هلاله
بدرأ، وصير خله خمراً».

ومما أنشد له قوله^(٣): [من البسيط]

أَلَسْتُ تَذَكُرُ يَوْمًا حِينَ زَرْتُهُمْ
نَزَلْتُ فِي مَوْضِعِ جَفِّ الْعَدِيرِ بِهِ
يُرِيكَ دَائِرَةَ الدِّينَارِ صَفْحَتَهُ
كَأَنَّ جَوْدَ عَلِيٍّ جَادَ لَجَّتَهُ
مُظَهَّرٌ لَمْ يُدْنَسْ عِرْضُهُ بِخَلٍّ^٤
وقوله يصف كيفية القبض عليه حين أُسِرَ^(٤): [من الطويل]

رَكِبْتُ دِيَاجِيهِ وَمَرَكَبُهُ وَعَرُّ
فَهُمْ مِنْهُ فِي سُكْرِ وَمَا بِهِمْ سُكْرُ
كَمَا نَفَدَ الْإِصْبَاحُ إِذْ فُتِقَ الْفَجْرُ
خُيُولٌ مِنَ الْوَادِي مُجَلَّلَةٌ غُرُّ
وَلَيْلَ كَهَمِّ الْعَاشِقِينَ قَمِيضُهُ
سَرِيَتْ وَأَصْحَابِي يُمِيلُهُمُ الْكَرَى
رَمِيَتْ بِجَسْمِي قَلْبَهُ فَنَفَذْتُهُ
وَلَمَّا بَدَا وَجْهُ الصَّبَاحِ تَطَلَّعَتْ

(١) ترجمته في: المغرب ١/ ٤١١، المحمدون من الشعراء ٣٥٩، الوافي بالوفيات ٣/ ١٤٣، الذخيرة

٨١١/٢ - ٨٣٣.

(٢) الذخيرة ٢/ ٨١١ - ٨١٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٨١٤ - ٨١٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في الذخيرة ٢/ ٨١٥ - ٨١٦.

إليها وكبروا ههنا ينفع الكر
ففلوا وولوا مُدبرينَ وما قرؤا
من الحرب لا يُخشى على مثله الكسر
وضاربتهم حتى تكسرت البئر
كأن الذي بيني وبينهم عطر
ومنظره جهنم وناظره شزر
وقد كان لي في الموت أن لو بدا عذر

فَسَلُّوا نَجُومَ اللَّيْلِ كَيْفَ أَيْتُ
وَيُظَنُّ أَنَّهُمْ مَضُّوا وَبَقِيَتْ
يَتَنَفَّسُ الْمَحْزُونُ وَهُوَ يَمُوتُ
إِنَّ الْمَلَامَةَ فِي الْهَوَى تَعْنِيَتْ

أَعْطَاكَ جَانِبَهُ الْغُرَابُ الْأَسْحَمُ
تُخْفِيهِ عَنِ عَيْنِ الرَّقِيبِ وَتَكْتُمُ
حَطُّ كَمَا رُقِمَ الرَّدَاءُ الْمُعْلَمُ
حُطَّطَ الرَّدَى وَأَنَا الْمُعْنَى الْمُعْرَمُ

فَعَانَقَ جِسْمًا مِثْلَ طَيْفِ خِيَالِ
مُعَلَّقَةً أَعْطَا فُهُ بَغْزَالِ
عَلَيْكَ وَقَلْبِي لَيْسَ عِنكَ بِسَالِ
مَطَارِدُ بَابٍ أَوْ مَدَبُّ نِمَالِ
كَمَا خَوَّضَتْ لَجَّ السَّرَابِ سَعَالِي

وَقَفَّتْ أَمَانِي النُّفُوسِ جِيَالِهَا
غَضِبًا فَقَصَّرَ عُمُرَهُ وَأَطَالَهَا

فقلت لهم: خيلُ النَّصَارَى فَشَمَّرُوا
/٣٣٧/ وكانت حمى للقوم قد صرعتهم
وأفردت سهماً واحداً في كنانة
فطاعنتهم حتى تحطمت القنا
أضرج أثوابي دماً وثيابهم
وأحدق بي والموت يكشر نابه
فأعطيها - وهي الدنية - صاغراً
وقوله^(١): [من الكامل]

سَارُوا وَحَبَلٌ وَصَالِهِمْ مَبْتُوتُ
بَانُوا وَرُوحِي عِنْدَهُمْ وَخُشَايَتِي
أَسْفِي عَلَى وَادِي الْأَرَاكِ وَإِنَّمَا
لَا تَأْخُذُوا فِي اللَّوْمِ لَسْتُ بِسَامِعٍ
وقوله^(٢): [من الكامل]

وَمَضَّتْ تَجْرٌ وَرَاءَهَا شَعْرًا كَمَا
يَمْحُو مَوَاقِعَ إِثْرِهَا فَكَأَنَّهُ
وَالْمِسْكَ فَوْقَ الثَّرْبِ مِنْ أَرْدَانِهَا
مَالِي وَمَالِكَ يَا غَيُورُ تَسُومُنِي
وقوله^(٣): [من الطويل]

هُمُ بَعَثُوا طَيْفَ الْخِيَالِ الَّذِي سَرَى
وَأَقْبَلَ مِنْ تَلْقَائِهِمْ وَكَأَنَّهُ
/٣٣٨/ فَيَا دَارَهُم بِالْحَزْنِ حُزْنِي مُجَدِّدُ
وَأَبْيَضَ هِنْدِي كَأَنَّ نَجَادَهُ
وَقَدْ أَظْهَرَتْ فِيهِ الْمَنَايَا نَفُوسَهَا
وقوله^(٤): [من الكامل]

هَلْ يَنْكُرُ الْغَيْرَانُ مِنِّي وَقَفَّةً
فِي لَيْلَةٍ عَتَبَ الْمُحَاقُّ بِبَدْرِهَا

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الذخيرة ٢/٨١٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في الذخيرة ٢/٨١٩ - ٨٢٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في الذخيرة ٢/٨٢١ - ٨٢٢.

(٤) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في الذخيرة ٢/٨٢٨ - ٨٢٩.

أَجْرِي عَلَى فَلَكَ لَكُنْتُ هَلَالَهَا
حَتَّى هَتَكْتُ حُجُولَهَا وَحِجَالَهَا

سَوْدَاءُ أَشْرَقَ نَجْمُهَا فَلَوْ أَنَّنِي
وَلَقَدْ فَتَكْتُ بِقُرْطِهَا وَبِمُرْطِهَا
وقوله^(١): [من الكامل]

عَنِّي فَإِنِّي لَا أَقَارِبُ رَاحَا
فَرَأَيْتُ فِي أَرْضِ الْعَقِيقِ أَقَاخَا
فَتَحْتُ عُيُونًا كَالْعَيُونِ مِلَاحَا
وَطَلَبْتُه كَرَمًا فَذَابَ سَمَاحَا

وَأَتَتْ تَقْبُلُنِي فَقَلْتُ لَهَا امسكي
فَمَضَتْ وَقَدْ أَخَجَلْتُهَا فَتَبَسَّمَتْ
حَتَّى إِذَا مَا الرُّوضُ نَبَّهُهُ النَّدَى
طَالِبْتُهُ أَبَدًا فَسَالَ تَوَقُّدًا
وقوله^(٢): [من الكامل]

لكن على فقديهما لم يَجْمَلِ
لا تُكْسَفُ الأَقْمَارُ مَا لَمْ تَكْمَلِ

الصَّبْرُ أَجْمَلُ عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ
قَمْرَانِ عُيِّبَ بِالكسوفِ سَنَاهُمَا
ومنهم:

[٤٤٧]

أبو عيسى بن ليون^(٣)

طمح إلى ظلّ الذوائب، وطمع في جرّ الكتائب، وتمّ له الأمر أو كاد لولا

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٢/٨٢٩.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في الذخيرة ٢/٨٣٣.

(٣) ورد اسمه في الأصل «ليون» وقد صوّبناه من المراجع الأخرى وهو:

سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي، أبو عثمان: من علماء الأندلس، وأدبائها المقدمين. ولد بالميرية سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م ونشأ بها ولم يخرج منها. وتوفي فيها شهيداً بالطاعون سنة ٧٥٠هـ/١٣٥٠م. له أكثر من مائة مصنف، منها في «الهندسة» و«الفلاحة» ومنها كتاب «كمال الحافظ» في المواعظ، و«أنداء الديم» في الحكم، و«لمح السحر من روح الشعر - خ» اختصر به كتاب روح الشعر لمحمد بن أحمد بن الجلاب الفهري الشهيد، في خزانة الرباط (النصف الثاني من ١٢١٢ كتاني) و«النخبة العليا من أدب الدين والدنيا - ط» اختصر به كتاب الماوردي، و«الإنالة العلمية - خ»، اختصر به رسالة في أحوال فقراء الصوفية المتجددين، لعلي بن عبد الله الششتري، وصحح بعض ما فيه من الأحاديث وفسر المبهم من معانيه، و«الأبيات المهذبة في المعاني المقربة» و«نصائح الأحباب وصحائح الآداب» و«بغية المؤانس من بهجة المجالس وأنس المجالس - خ»، في القرويين، انتقاه من «بهجة المجالس» لابن عبد البر. واختصر كثيراً من الكتب. وشعره كله حكم وعظات. وفيه كثير مما هو دائر على ألسنة المتأدبين.

جمعت شعره وحققته د. هدى شوكت بهنام بعنوان «شعر ابن ليون التجيبي» مج المورد البغدادية ع ٣ و٤ مج ٣١ لسنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

ترجمته في: دائرة معارف البستاني ٢/٢٥٧-٢٦٢ ونفح الطيب ٣/٢٨٩ (١/٦٧٢)، المغرب ٢/ ٣٧٦، أزهار الرياض ٣/١٢٠، الحلة السيرة ١/١٦٧، أعمال الأعلام ٢٠٩، فلائذ العقيان =

مقاطعة النواذب، فلم تطب له مكرعاً، ولم تطل له ليتاً ولا أخدعاً، بل قلبت له مجنّ الظفر، وقلّبت جثته في مسكن الحفر، / ٣٣٩ / وقدمته الأيام التي ما برحت مراحل، والورى منها على سَفَر.

ذكره ابن بسام فقال فيه^(١): «أحد وزراء ابن ذي النون المعتدّين في دولته، المعدّين لبأسه وصولته، ولكنه ثار، وخاض الهول المثار، وخلص من الهلك، واقتنص نافر الملك، حصل بمربيطر واقتطعها، وحلّ بها فلك الرياسة ومطلعها، وما خلج اسم الوزارة، ولا تسوّغ سواها ممن أمّه أو زاره، وكانت عنده مشاهد، تزف للمنى أباكراً نواهد، والدنيا تسعده وتنجز له ما تعده، إلى أن لعب عليه ابن رزين فبقي ضاحياً، وغدا جَوْه من تلك العِدّة صاحياً.

وله نظمٌ نَظَمَ من المحاسن جُملاً، وأعاد سامعها ثملاً، وقد أُثبِتُ له ما يدل على نفاسة سبكه، وجودة حبكه، فمن ذلك ما قاله متوجعا لخليط ظعن، وأوغل في شعاب البعد وأمعن^(٢): [من الوافر]

سَقَى أَرْضاً ثَوَّهَا كُلُّ مُزْنٍ وَسَارَ بِهِمْ سُرُورٌ وَارْتِيَاخُ
سَأْبِكِي بَعْدَهُمْ حُزْناً عَلَيْهِمْ بِدَمْعٍ فِي أَعْنَتِهِ جِمَاخُ
وكان يقصر مربيطر في المجلس المشرف منها، والبطحاء قد ليست زُخرفها، ودبّج الغمام مطرفها، وفيها حدائق ترنو على مقل نرجسها، وتبثُ طيب تنفسها، والجلنار قد لبس أردية الدماء، وأراع أفئدة الندماء، فقال: [من الكامل]

قُمْ يَا نَدِيمُ أَدِرْ عَلَيَّ الْقَرْقِفَا أَوْ مَا تَرَى زَهْرَ الرِّيَاضِ مُفَوِّفَا
وَالْجُلْنَارَ دِمَاءَ قَتْلِي مَعْرِكُ وَالْيَاسْمِينَ حَبَابَ مَاءٍ قَدْ طَفَا
ومن بقية ما أنشد قوله^(٣): [من البسيط]

لَوْ كُنْتُ تَشْهَدُ يَا هَذَا عَشِيَّتَنَا وَالْمُزْنَ تُسْكَبُ أَحْيَاناً وَتَنْحَدِرُ
/ ٣٤٠ / وَالْأَرْضُ مُضْفَرَّةٌ بِالْمُزْنِ كَاسِيَةٌ أَبْصَرْتَ تَبْرًا عَلَيْهِ الدُّرُّ يَنْتَشِرُ
وقوله^(٤): [من البسيط]

٩٩، خريدة القصر - قسم المغرب ٣٣١/٢، الذخيرة ٣/١٠٤ - ١٠٨، ونيل الابتهاج ١٢٣ وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج - خ. وبرنامج القرويين ١٠٥، يقول الزركلي: والمصادر مختلفة في تسميته سعداً أو سعيداً ورجحت الأول لوروده في نيل الابتهاج، تحت عنوان «من اسمه سعد» ففرق بينه وبين من اسمع سعيد. وفي كتاب «تذكرة المحسنين - خ» بخط مصنفه: سعد بن أحمد بن إبراهيم التجيبي، توفي سنة ٧٥٠، ويقابل هذا أن اسمه في الكتيبة الكامنة طبعة بيروت «سعيد» وعلق محقق النسخة قائلاً: «هكذا في جميع النسخ وفي نيل الابتهاج: سعد». الأعلام ٣/٨٤، معجم الشعراء للجبوري ٢/٣٠٨ - ٣٠٩.

(١) الذخيرة ٣/١٠٤ - ١٠٥.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/١٠٥.

(٣) البيتان في الذخيرة ٣/١٠٦. (٤) البيتان في الذخيرة ٣/١٠٧.

يا رَبِّ لَيْلٍ شَرِينَا فِيهِ صَافِيَةٌ حمراء في لونها تنفي التباريحا
تَرَى الْفَرَاشَ عَلَى الْأَكْوَابِ سَاقِطَةً كأنما أبصرت منها مصابيحها
وقوله^(١): [من البسيط]

أَيْنَ الشُّمُوسُ الَّتِي كَانَتْ تُطَالِعُنَا والجو من فوقه ليل جلاب
يُبَدِّي إِلَيْنَا لُجَيْنًا حَشُوهُ دَهَبٌ أنامل العاج والأطراف عناب
وقوله^(٢): [من الطويل]

إِذَا بَلَدَةٌ يَوْمًا عَلَيَّ تَنَكَّرَتْ شددت إلى أخرى مطي إبائي
كشمس تبدت للعيون بمشرق صباحاً وفي غرب أصيل مساء
قلت: والله هذا البيت الأهل، والمعنى العذب المناهل، وما أحسن قوله في

تتمته:

دَرُونِي أُجِبْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَعَرَبَهَا لأشفي نفسي أو أموت بدائي
فَلَسْتُ كَكَلْبِ السُّوءِ يُرْضِيهِ مَرَبُضٌ وعظم ولكنني عقاب سماء
ومنهم:

[٤٤٨]

عبد الملك بن رزين، حسام الدولة^(٣)، أبو مروان

ممن اختالت به الذؤابة، واعتالت الأيام أذوابه، وألصقت المنايا خده بالهوان،
وألحقت منه عبد الملك بمروان، وكلهم - أعني آباءه - أكلتهم المنون، وختلتهم حيث
ظنوا بالله الظنون، فعوضتهم مفارش الأجداث، وأوطأتهم مفارق الأحداث، فأمسوا
خبراً، ثم أصبحوا عبراً.

ومما قال ابن بسام فيه^(٤): «وأما ذو الرياستين - يعنيه -، فكان له طبع يدعوه
فيجيب، ويرمي / ٣٤١ / ثغرة الصواب عن قوسه فيصيب، على قلة أخذه عن الأئمة،
كان وربما جالستهم الكلمة بين مغالطة وأنفة، وعول في أكثر ما يقرأ على تعاليقه
وصحفه؛ وبالجملة فلو جرى على عفو، وعرف منتهى شأوه، لكان شاعراً مجيداً،
ونائراً معدوداً».

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ١٠٧/٣.

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الذخيرة ١٠٨/٣.

(٣) ترجمته في: قلائد العقيان ٥١، خريدة القصر - قسم المغرب ٣٠٨/٢، المغرب ٤٢٨/٢،
المطرب ٣٩، البيان المغرب ٣/٣٠٩، أعمال الأعلام ٢٠٦، الحلة السراء ١٠٨/٢، الذخيرة
١٠٩/٣ - ١٢٤.

(٤) الذخيرة ١١٢/٣ - ١١٣.

ومما أنشد له قوله^(١): [من البسيط]
يا رَبُّ لَيْلٍ أَطَالَ الْهَجْرُ لَدَّتْهُ
لَيْلٌ تَطَاوَلُ حَتَّى قَدْ تَبَيَّنَ لِي
عِنْدَ التَّأْمَلِ أَنَّ الدَّهْرَ مِنْ سُدْفٍ
ومنهم:

[٤٤٩]

سليمان بن مهران السرقسطي، أبو الربيع^(٢)

عُرِفَ نَدُّهُ بِالشَّذَا، وَزَنَدُهُ بِالْجَذَا، اِكْتَفَى لَهُ بِالسَّيْرِ، وَدَلَّ قَلِيلُهُ عَلَى الْكَثِيرِ.
حَارَتِ النُّجُومُ أَيَّانَ يَذْهَبُ، وَسَبَقَ عَلَى أَدْهَمٍ يَرْكُضُ فِي حِشَا أَشْهَبِ، وَنَشْرَ مَيْتِ
الْأَدَبِ وَقَدْ وَاوَاهُ جَدَّتُهُ، وَصَفَّا مِنْهُ الذَّهَبُ وَقَدْ كَثُرَ كَالْحَدِيدِ حَبَّتُهُ.
ومما قاله ابن بسام فيه^(٣): «له شعر كثير وإحسان مشهور، وعلى لفظه ديباجة
رائعة، غير أنه لم يمرّ بي الآن له إلا أبيات سمعت القوّالين يتداولونها لعذوبتها
وسلاستها، وأنشدها، وهي: [من الطويل]
خَلِيلِي مَا لِلرِّيحِ تَأْتِي كَأَنَّمَا
هَلِ الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادِ أَحْبَبْتِي
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّهَا الْأَعْيَدُ الَّذِي
أَصَارَ فُؤَادِي فِرْقَتَيْنِ فَعِنْدَهُ
ومنهم:

[٤٥٠]

أبو مروان بن غصن الحجازي^(٤)

فَتَى لَهُ الْحَجَى زِي، وَفَتَنَ مِنْ يَجَارَى وَيُجَارَى. قَدَّ الْأَدَبُ فَحَكَمَ، وَسَلَّمَ الْأَمْرَ

(١) البيتان في الذخيرة ١١٦/٣، وفيه القافية «منتصغه»، «سدفه».

(٢) ترجمته في: المغرب ٤٤٢/٢، جذوة المقتبس ٢٠٩، بغية الملتبس / رقم ٧٧٣، الذخيرة ٣/٣١٧-٣١٩.

(٣) الذخيرة ٣/٣١٧-٣١٨.

(٤) أبو مروان، عبد الملك بن غصن الخشيني الحجازي - بالراء - من أهل وادي الحجارة، لقي أبا الوليد، يونس بن عبد الله القاضي وحَدَّثَ عَنْهُ بِمَقَالَةِ حَنْشِ الصَّفَّانِي فِي قَرْطِبَةَ، وَكَانَ فَقِيهًا أَدِيبًا شَاعِرًا، صَاحِبَ مَنْظُومٍ وَمَثُورٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِغَرْنَاطَةَ سَنَةِ ٤٥٤هـ.

ترجمته في: جذوة المقتبس ٣٧٨، بغية الملتبس رقم ١٥٤٦، المغرب ٣٣/٢، خريدة القصر - قسم المغرب ١٢/٢، نفع الطيب ٣/٣٦٣، ٤٢٣، التكملة / رقم ١٦٩٠، الذخيرة ٣/٣٣١-٣٣٢.

منه إلى أبي مروان؛ لأنه الحكم، لكنه ما ضرّه إذ لم يلدّه أبو العاص، / ٣٤٢ / ولم يؤاخه ابن العاص لنسب أدبي رفعه، وسبب جرّ له أنفعه، حتى كان مُنتاب كل طالب، وناب مناب السحاب وحزبه الغالب.

قال ابن بسام فيه^(١): «وكان قد اقتبس من العلوم والآداب ما صار به في عالم عصره علماً، وكان كما قال فيه أبو محمد بن عبد البرّ في رقعة خاطب بها المعتضد منها: «وإن أحسنّ امرؤً من نفسه قوة جنان، وفضل بيان، وتصرف لسان، فأقصى غرضه أن يُحلى بيانه بمأثر، ويقرّ لسانه بمفاخر». وإن ممن استولى على الأمد الذي وصفته، وحوى قصب السبق فيما ذكرته، الأديب الكامل أبو مروان بن غصن الحجازي؛ وهو كما علمت ممن لا يجارى في ميدان، ولا يطاول بعنان، إن نظم فبنيان مرصوص، أو نثر فلا لىء وفصوص».

قال ابن بسام^(٢): «ونكبه المأمون بن ذي النون، وله فيه «رسالة السجن والمسجون، والحزن والمحزون»، أودعها قصائد مطولات، ومقطوعات أبيات، ورسالة أخرى سمّاها بـ«العشر كلمات». وهو القائل في سجنه وكتب بها إلى أخيه^(٣):

[من المتقارب]

تَهَيْمُ الخُطُوبُ بوَضْلِي فما	لَهَنَ إلى غيرِ قلبي طريقُ
أيا واحدي وشقيقي ويا	فريقاً يُبكيه مِنِّي فريقُ
أخوك أخو نكباتٍ لها	يرِقُّ العَدُوُّ فكيف الشَّقِيقُ
ولو جائلِيقٌ تَحَوَّلَتْهُ	بموعظةٍ آمَنَ الجائلِيقُ

ومن بقية ما أنشد له قوله^(٤): [من مخلّع البسيط]

قد أتخفّ العيمُ بانسكابه	والتخفّ الجوّ في سحابه
/ ٣٤٣ / وقام داعي الشُرورِ يدعو	حَيَّ على الشُرورِ وانتهايه
وتاه فيه النديمُ ممّا	يزدجُمُ الناسُ عندَ بابه

وقوله^(٥): [من مخلّع البسيط]

يومٌ تبدّى لنا بصّحو	والجوُّ صافي الهوا جليّ
طاب رجيلي فيه إلى أن	كدرَ من صفوه العشيّ

وقوله^(٦): [من الوافر]

(٢) الذخيرة ٣/ ٣٣٢.

(١) الذخيرة ٣/ ٣٣١ - ٣٣٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٣٣٢ - ٣٣٣.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/ ٣٣٥.

(٤) القطعة في الذخيرة ٣/ ٣٣٤.

(٦) البيتان في الذخيرة ٣/ ٣٣٥ - ٣٣٦.

فَدَيْتُكَ لَا تَحْفَ مِنْي سُلُوءًا إِذَا مَا غَيَّرَ الشَّعْرُ الصَّغَارَا
أَهِيْمُ بِدَنِّ خَلِّ كَانَ خَمْرًا وَأَهْوَى لِحْيَةً كَانَتْ عِدَارًا
ومنهم:

[٤٥١]

أبو جعفر بن جرج (١)

أدبه أضوأ من السراج، وأكلأ من الرج كنفأ. موطأ في ذرى ممالك الأندلس يُبذل
له مصونهُ، وتذلُّ له حصونهُ، وتوكل منه إلى من يصونهُ.
وقال ابن بسام فيه (٢): «وَحَلَّ آخِرَ أَيَّامِ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ، فَحَلَّ مِنَ الدُّوَلِ مَحَلَّ
الشَّمْسِ مِنَ الحَمَلِ، وَقُلِّدَ فِيهَا فَحْمَلَهَا عَلَى كَاهِلِهِ، وَصَرَّفَ أَعْتَهَا بَيْنَ أَنَامِلِهِ».

ومما أنشد له قوله (٣): [من المتقارب]

وَخَدُّ تَأَنَّقِ صَبَّأغُهُ قَدِ اخْتَلَفَتْ فِيهِ أَصْبَاغُهُ
بَدِيْعُ المِحَاسِنِ قَدْ صَاغُهُ فَأَبْدَعَ مَا شَاءَ صَوَاغُهُ
وقوله (٤): [من البسيط]

كَمْ بِالْمَوَاكِبِ مِنْ زَوْرٍ عَلَى رَقَبِ كَخَطْوًا عَلَى الْهَوْلِ فِي غَابِ الْقَنَا الْأَشْبِ
أَسْمُو إِلَى مَنْزِلِ الْأَمْلَاكِ مُرْتَقِيًا حَتَّى خَلَوْتُ بِشَمْسِ الْخِذْرِ فِي الْحُجْبِ
وَأَنْجُمُ الْجَوِّ تَبْدُو فِي حَدَائِقِهَا كَالنُّورِ أَزْهَرَ فِي أَحْوَى مِنَ الْعُشْبِ
/ ٣٤٤ / ثُمَّ انشَيْتُ وَقَدْ رَوَيْتُ مِنْ غُلِّ هِيْمٍ وَلَمْ أَنْسَ بَقِيَا الدِّينِ وَالْحَسَبِ
وقوله (٥): [من البسيط]

وَمُذْهَبِ الحَدِّ لَمْ يُذْهَبْ بِإِبْرِيْزِ مُطَّرَزِ الصَّدْعِ لَمْ يُرَقَمْ بِتَطْرِيْزِ
قَدْ رَاقَ بِالنُّورِ حَتَّى مَا تُحَدِّدُهُ فَإِنَّهُ بَشْرٌ إِلَّا بِتَمْيِيْزِ
وقوله (٦): [من البسيط]

سَارُوا فَوَدَّعَهُمْ قَلْبِي فَمَا بَعْدُوا عَنِي وَلَا قَرُّوا مِنِّي وَقَدْ قَرُّوا
هَمُّ الشَّمْسِ فِي عَيْنِي إِذَا طَلَعُوا فِي القَادِمِينَ وَفِي قَلْبِي إِذَا غَرُّوا
ومنهم:

(١) كان وزيراً لابن عمّار لما ثار بمرسية، توفي سنة ٥٧٥هـ، وهو من بيت جرج وهم من بيوتات قرطبة النبهية، وإن أصلهم من البيرة.

ترجمته في: التحفة ٦١، المغرب ٣٠٥/٢، الذخيرة ٤٤٨/٣ - ٤٥٧.

(٢) الذخيرة ٤٤٨/٣ - ٤٤٩.

(٣) البيتان في الذخيرة ٤٥٢/٣.

(٤) القطعة في الذخيرة ٤٥٣/٣.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٤٥٤/٣.

(٦) البيتان في الذخيرة ٤٥٤/٣.

[٤٥٢]

أحمد بن الدود البلنسي، أبو جعفر^(١)

شاعر له صنائع لا تكفر، وبدائع عليها المسامع تتوقّر. أضاءت به بلنسية، وكان كلّ زمانها عشاياها، وعلت إلى أن ثَبَّتْ على نمارق النجوم حشاياها. قال ابن بسام فيه^(٢): «هو أحد من لقيته وشافهته، وأملى عليّ نظمه ونثره بأشبونة سنة سبع وسبعين»، ومما أنشد لنفسه^(٣): [من الكامل]

فَعَدَّتْ غَوَانِي الْحَيِّ عَنْكَ غَوَانِيًّا وَأَسْكَنَ الْحَاظَ الرَّبَابِ رَبَابَا
فَلَأَبْكِيَنَّ عَلَى الشَّبَابِ مُلَاءَةً ولَأَجْعَلَنَّ دَمَ الْفُؤَادِ خِضَابَا
ومنهم:

[٤٥٣]

عمر بن أحمد بن عبد الله بن عيطون التجيبي الطليطلي^(٤)

تودّ أردان السّحر أنها بأنفاسه تتأرجح، وخدود الملاح أنها بمائه تتضرح، وكان ذا شعر أشجى من شجو الحمام، وأندى من صفو الغمام. حاز قصبات السبق في الزمن الأخير، وتقدّم على التأخير، واتقد مصباحاً، وأوقد في العشايا صباحاً، بمدّ لا ينقص وجدّ لا ينكص.

/٣٤٥/ قال ابن بسام فيه^(٥): «أحد بحور البراعة، ورؤوس الصناعة، نفث هاروت على لسانه بسحر، إلا أنه حُلُوّ حلال، وتفجرت البلاغة من جنانه إلا أنه عذبّ زلال، أتى ثانياً من عنانه، وسبق على تأخر زمانه. وقد أثبت له ما يُزري بالدرّ في السّلك، ويخلّ بالكافور والمسك».

ومما أنشد له قوله^(٦): [من الطويل]

إلى كم نوى تلو نوى وتغرّب كأننا بأيدي الياسرين قِدَاخُ
تعاورنا أيدي الفيافي كأننا هَشِيمٌ دَرْتُهُ بِالْفَضَاءِ رِيَاخُ
وقوله - وقد وصل الممدوح وهو معتل^(٧) -: [من الطويل]

(١) في الذخيرة: «أحمد بن الدودين البلنسي».

ترجمته في: المغرب ٢/٣٢٢، الذخيرة ٣/٧٠٣-٧٤٦.

(٢) الذخيرة ٣/٧٠٣. (٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٣/٧٠٤.

(٤) ترجمته في: المغرب ٢/١٦، الذخيرة ٢/٧٧٣-٧٨٣، وفيه «عطيون» بتقديم الطاء على الياء.

(٥) الذخيرة ٣/٧٧٣-٧٧٤.

(٦) من قطعة قوامها ٧ أبيات في الذخيرة ٣/٧٧٥-٧٧٦.

(٧) البيتان في الذخيرة ٣/٧٧٧.

وما أَعْتَلَّ عَنَّا جُودُهُ بِاعْتِلَالِهِ ولكنَّ وَجَدْنَا غَبَّهُ [ما] لَيْسَ يَهْنَأُ
تُنَعَّصُ شُكْوَاهُ لَجَدْوَاهُ عِنْدَنَا كَأَنَّ غَطَّاسَ الْبَحْرِ فِي الْمَاءِ نَظْمًا
وقوله^(١): [من الوافر]
يُجَادِبُنِي الْعِنَانَ بِه سَبُوحُ طُمُوحُ هَمُّهُ أَبَدًا أَمَامَهُ
قَلِيلُ الصَّحْبِ لَا أَلْقَى أَنْيْسًا عَلَى طُؤْلِ السُّرَى إِلَّا لَجَامَهُ
ومنهم:

[٤٥٤]

أبو بحر، يوسف بن أبي القاسم خلف بن عبد الصمد^(٢)

فَارِعُ أَدبٍ حَلَّ فِي عُلْيَائِهِ، وَسَبَقَ وَالنَّجْمَ مُلَقَى لِإِعْيَائِهِ. خَاضَ الدَّجِي، وَفَاضَ
السَّحَابَ بِقَوْلِ النَّجَا. تَوَقَّلَ الذَّرَى وَالْمَجْدَ حَشْوُ بُرْدَتِهِ، وَالْأَسَدَ ضَمِيمَ لِبِدَّتِهِ،
وَالْمَشْرِفِي فِي نَجَادِ يَدِهِ، وَالسَّمْهَرِي ثَعْلَبَهُ مِنْ طَرَائِدِ صَيْدِهِ.
وَذَكَرَهُ ابْنُ بَسَامٍ، وَقَالَ^(٣): «وَنَشَأُ أَبُو بَحْرٍ مِنْهُمْ بِحَرًّا كَاسْمِهِ، حَسَنَ الْحَدِيثِ،
حَاضِرَ النَّادِرَةِ، ذُو رُويَّةٍ وَبَدِيهَةٍ، وَمِنْ ظَرِيفِ شَعْرِهِ مَا أُنْشِدْتَ مِنْ قَوْلِهِ، / ٣٤٦ / وَهُوَ:
[من الكامل]

فَوَصَّلْتُ أَقْطَارًا لَغَيْرِ مَحَبَّةٍ وَمَدَحْتُ أَقْوَامًا بِغَيْرِ صِلَاتِ
أَيَقُولُ: أَشْعَارِي نَمَتْ فَتَكَاثَرَتْ فَجَعَلْتُ شِعْرِي لِلْأَنَامِ ذَكَاتِي
وقوله^(٤): [من الخفيف]
لَمْ تَزَلْ تَسْجُدُ الْأَبَارِيْقُ لِلشَّرِّ بَ سُجُودِ الرُّهْبَانِ لِلصَّلْبَانِ
تَتَعَاطَى الْكُؤُوسَ فَالْليْلِ حَقًّا قِ الْخَوَافِي مُمَزَّقِ الطَّلِيْسَانِ
ومنهم:

[٤٥٥]

أبو تمام، غالب الحجَّام^(٥)

لقباً غلب عليه فلم يذكر معه غالب، ولم يعرفه بسواه طالب. بارى شأوه المسترسلُ

- (١) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٧٧٩ - ٧٨٠.
(٢) أبو بحر، يوسف بن أبي القاسم خلف بن أحمد بن عبد الصمد، جدهم الأول كان السمح بن مالك بن خولان، أحد أمراء الأندلس قبل دخول بني مروان.
ترجمته في: المغرب ٢/ ٢٠٣، قلائد العقيان ٣٠، نفع الطيب ٤/ ٢٥٩، الذخيرة ٣/ ٨٠٩ - ٨٢١.
(٣) الذخيرة ٣/ ٨١٠.
(٤) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٨١١ - ٨١٢.
(٥) غالب بن رباح المعروف بالحجَّام، شاعر قلعة بني رباح الذي نوّه بقدرها، ورفع من رأس =

الرياح، ونافست كؤوس محاجمه كوب الراح، وأخرج الغلّ ونقّاه، واختار من مسك الدم أبقاه، وصان المهج بما أُطل من دمها، وعاند مُحَمَّرَ الشقيق بعندمها، وجاء مما غادر الشعراء بما أبطل قول متردما، وطاولت ذوائبها الثريا من فرق الصباح إلى قدمها. ذكره ابن بسام وقال^(١): «إن طبعه كان ينبو عن الرقيق السهل، ولا يلحق بالفصيح الجزل، وربما ندرت له أبيات في النظام، كرمية من غير رام، ووجدته قد سلك في الأوصاف طريق الرمادي، فغرق في بحبوحة ذلك الوادي، وقد أخذت من شعره بطرف، يعرب عما وصف».

ومما أنشد له قوله^(٢): [من البسيط]

لَمْ أَنْسَ لَيْلاً قَطَعْتُهُ وَأَنَا
وَنَمْتُ سَكْرَانَ بَيْنَ ذَاكَ وَذَا
وقوله في طائر^(٣): [من الكامل]

بُشْرَى بِإِقْبَالِ الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ
بِالْعَاجِ فِيهِ وَفَهَّقَهُتْ بِالصَّنْدَلِ
/٣٤٧/ وَبَعِيدَةَ الْأَوْطَانِ فِي إِقْبَالِهَا
نَشَرْتُ جَنَاحَ الْأَبْنُوسِ وَصَادَرْتُ
وقوله^(٤): [من البسيط]

إِنَّ الْعُقَابَ لَهُ بَطْشٌ يُهَابُ بِهِ
كَأَنَّهُ فِي اخْتِرَاقِ الْجَوْ مُنْدَفِعاً
وقوله^(٥): [من الكامل]

يَزْدَادُ حُسْنًا فِي الْكِتَابِ إِذَا بَدَا
إِنَّ السَّرَاحَ إِذَا قَطَعَتْ ذُبَالَهُ
وقوله^(٦): [من البسيط]

يَا مَنْ إِذَا سَارَ وَالْأَعْدَاءُ يَوْمَ وَعَى
وَالْجَيْشُ كَالْبَحْرِ لَكِنْ مَأْوُهُ زَبْدٌ
وقوله^(٧): [من الخفيف]

⁼ فخرها، وقلعة بني رباح غربي طليطلة، سميت كذلك باسم علي بن رباح اللخمي الذي اشترك في

فتح الأندلس، وقد سقطت في يد أذفوتش (الفونسو السادس) سنة ٤٧٦هـ.

ترجمته في: المغرب ٢/ ٤٠ رايات المبرزين ٨٢، نفع الطيب ٢/ ٢٨٢، الذخيرة ٣/ ٨٢١-٨٣٩.

(١) الذخيرة ٣/ ٨٢١.

(٢) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٠ - ٨٣١

(٣) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣١.

(٤) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٦.

(٥) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٤.

(٦) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٦.

- يا حبيباً له الفؤادُ محلُّ
كُتِبَ الحُسْنُ فوقَ خَدِّكَ خالاً
وقوله^(١): [من الكامل]
- يا خالِعَ البدرِ المُنيرِ جَمالَهُ
أوقَدتْ قَلْبِي فارتَمَى بشِراةِ
وقوله^(٢): [من الكامل]
- وَكأَما النَّهْدُ الَّذِي هُوَ بارِزٌ
/ ٣٤٨ / في صُورةِ التُّفاحِ إلاَّ أَنَّهُ
وقوله^(٣): [من الكامل]
- في الصِّدْرِ منها لِلطَّعانِ أَسِنَّةٌ
إنَّ أنْكَرْتُ قَتْلِي هُناكَ فَفَتَّشاً
وقوله^(٤): [من البسيط]
- قَدْ نالني مِنْكَ في فَرْطِ الصِّدُودِ أذىً
إنَّ البَياضَ إذا ما جازَ غايَتَهُ
وقوله^(٥): [من الكامل]
- نَظَرَ الحَسُودُ فازدْراني هِياةً
قَبَحَتْ صِفاتي مِنْ تَغْييرِ وَدِهِ
وقوله^(٦): [من الوافر]
- صِغارُ النَّاسِ أَكثَرُهُمُ قِياداً
أَلَمْ تَرَ في سِباعِ الطَّيْرِ سِراً
ومنهم:

[٤٥٦]

أبو إسحاق، إبراهيم بن معلى^(٧)

وأَميرُ الكلامِ المولى، وسيفُ الأدبِ المُحلى، أثنى السحبَ وتعلّى، وأطلَّ على

(١) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٦.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٣/ ٨٣٧.

(٣) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٧.

(٤) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٧.

(٥) البيتان في الذخيرة ٣/ ٨٣٧.

(٧) أبو إسحاق، إبراهيم بن معلى الطرسوني، نسبة إلى طرسونة إحدى مدن الشجر، شاعر ممتد النفس، شديد المراس، قدير على التتويل، اشتهر ذكره بمدح ملك الشجر المقتدر بن هود، وجال على بلاد الأندلس، ترجمته في: المغرب ٢/ ٤٥٧، الذخيرة ٣/ ٨٤٠ - ٨٥٧.

الشُّهب وتدلّى، وأبدع في الفضل طريقاً، وأبعد فريقاً، وآلى لا يجني غضّ البيان إلاً رونقا. ذكره ابن بسام وقال^(١): «إبراهيم بن معلّى قدحُ البلاغة المُعلّى، وسيلُها المُخلّى. أحدٌ من بنى منارها، ورفع بالقور اليفاع نارها. ولم أظفر من كلامه إلاً بلمعة كهلال ليلة، أو ظلّ أنملة».

ومما أنشد له قوله^(٢): [من الوافر]

٣٤٩/ إذا ما زُرْتُ قبرك رُضْتُ نفسي فأسكت لا يطاوعني لساني
لأستسقي به سيل العوادي أحاذر أن يفوه به فيقضي
بذاك ولا يُساعِدُنِي فُوادي وكيف يكون عهدي منك هذا
بأنّ ربّي خلّت بها صوادي وأجمل منّة بك للعهاد
ومنهم:

[٤٥٧]

أبو عامر بن الأصيل^(٣)

تصوّر هماماً، وتصبب غماماً، لم يُحطّ له رَحْل، ولم يُخطّ له نَبْت في وَحْل، ولم يُحطّ مدى فطرقة مَحْل. كان عذباً مَعِيناً، وَندباً لكرائم المال مهيناً، يرجع إلى أب أصيل، وأدب جمّ التحصيل.

قال ابن بسام^(٤): «جَوَاب آفاق، وناظم اتفاق، وله بيت شرف، وسابقة سلف».

ومما أنشد له قوله^(٥): [من المتقارب]

وقد يلبسُ المرءُ حَزْرَ الثيابِ وَمِنْ تَحْتِهَا حَالَةٌ مُضْنِيه
كَمَنْ يَكْتَسِي خَدَّهُ حُمْرَةً وَعِلَّتُهُ وَرَمَّ فِي الرِّيَّةِ
ومنهم:

[٤٥٨]

أبو عبد الله بن عائشة^(٦)

يده لسهام الأدب رائثة، ومراميه في إصابة الغرض غير طائشة، وما للكلام عليه

(١) الذخيرة ٣/ ٨٤٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في الذخيرة ٣/ ٨٤١ - ٨٤٣.

(٣) في الذخيرة: «أبو عامر بن الأصيلي».

ترجمته في: المغرب ٢/ ٤٤٤، خريدة القصر - قسم المغرب ٢/ ٣٠٨ ط تونس، الذخيرة ٣/ ٨٥٧ - ٨٦٧.

(٤) الذخيرة ٣/ ٨٥٧.

(٥) البيتان من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٣/ ٨٥٩.

(٦) أبو عبد الله بن عائشة البلنسي: كان صاحب أعمال بلنسية في أيام علي بن يوسف بن تاشفين، ثم استدعي إلى المغرب فوكل أمر الحسابات إليه، وهو أحد كتاب المسلمين، والبلغاء الموصوفين. =

أثر كُلفة، ولا للظلام سوى شمسِه خلفه. لو همَّ بأن يمدَّ يده إلى السحاب لاغترف، أو أن يُطلَّ على ما فوق الأفق لاشرَف.

ذكره ابن بسام وقال^(١): «أي فتى طهارة أثواب، ورقة آداب، وأكثر ما عوّل على الحساب، فهو اليوم فيه آية لا يقاس عليها، وغاية لا يُضاف إليها، يقول من الشعر ما يشهد له بكرم الطبع، وسعة الذّرع.

كان يوماً مع أبي إسحاق بن خفاجة وجماعة من أهل الأدب تحت دوحة منوّرة،

فهبت ريح صرصر أسقطت عليهم جميع الزهر / ٣٥٠ / فقال: [من مُخلع البسيط]

وَدَوْحَةٍ قَدْ عَالَتْ سَمَاءٌ تُظْلِعُ أَزْهَارَهَا نُجُومًا

هَفَا نَسِيمُ الصَّبَا عَلَيْهَا فَخَلَّتْهَا أُرْسِلَتْ رُجُومًا

كَأَنَّما الْجَوُّ غَارَ لَمَّا بَدَتْ فَأَغْرَى بِهَا النَّسِيمَا

ومنهم:

[٤٥٩]

سليمان بن محمد الصقلي^(٢)

صقل الفهم الجليّ مرآته، وصوّر في هيئة الصباح المضيء مشكاته، وداوى به سقم الأدب حتى أزال شكاته.

قال ابن بسام فيه^(٣): «كان - فيما بلغني - من أهل العلم والأدب والشعر. ووفد هذا العطر سنة أربعين وأربعمائة، وقصد بمديحه عدّة من الرؤساء، وتقدّم بفضل أدبه عند الكبراء.

ومما أنشد له قوله: [من الطويل]

رَأَى وَجْهَ مَنْ أَهْوَى عَذُولِي فَقَالَ لِي: أَجَلُّكَ عَنُّ وَجْهِ أَرَاهُ كَرِيهَا

فَقُلْتُ لَهُ: بَلْ وَجْهُ حَبِّي مِرَاءَةٌ وَأَنْتَ تَرَى تَمَثَالَ وَجْهِكَ فِيهَا

⁼ وقد وردت أشعاره في أكثر المصادر، وكان متعففاً متزهداً متقشفاً.

ترجمته في: المغرب ٢/ ٣١٤، مطمح ٨٤، خريدة القصر - قسم المغرب ٢/ ٢١٦، ٥٨١ ط تونس، الذخيرة ٣/ ٨٨٧ - ٨٩٠، نفع الطيب ٤/ ٥٣، رايات المبرزين ١١٣، قلائد العقيان ٤/ ٩٤٨ - ٩٥٢.

(١) الذخيرة ٣/ ٨٨٧.

(٢) دخل إفريقيا وانتقل إلى الأندلس وتوطن فيها، واتخذها لمخالطة ملوكها سكتاً.

ترجمته في: بغية الملتمس/ رقم ٧٦٤، جذوة المقتبس ٢٠٨، المكتبة الصقلية ٥٧٧، ٥٩٤، ٦٥٥، الشريشي ٤/ ٧٨، الذخيرة ٤/ ١١٩ - ١٢٤.

(٣) الذخيرة ٤/ ١١٩.

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول بعض المصريين^(١): [من الكامل]
يجري النَّسِيمُ على غلالةٍ وجهه وأرقُّ منه ما يمرُّ عليه
ناولتهُ المرأةُ ينظرُ وجهه فَعَكَّسَتْ فِتْنَةَ ناظرِهِ إليه
ومنهم:

[٤٦٠]

إبراهيم بن محمد بن السقا، أبو الحسن القرطبي^(٢)

مدبّر الملك الجهوري. وضعّ وارتفع، وذو ضرر وما نفع. ساقط طار فوقه،
وبحر طما ثم ما نفع. تكثّر بما لبس، وتفاطن ما فيه كيس، وعلا كالدخان مغيمًا،
فتوهم أنه ماطر، وكسي كالظّليم ريشًا، فظنّ أنه طائر.
ذكر ابن بسام^(٣) / ٣٥١ / عن ابن حيان ما كلّه ذمّ لابن السقاء وعاب وجرى
يلبس عليه الثياب.
ثم قال^(٤): «وقد رأيتُ ابن حيان مدح ابن السقاء في غير ما موضع من كتابه»
وذكرها، وأورد بنصّ لفظه خبرها.
ومنهم:

[٤٦١]

أبو الحسن بن عبد الغني الكفيف الحُصْرِي، أبو الحسن^(٥)

أعمى تخشع له الأبصار، ويخلع له الأنام أردية الإعصار، وله سموّ تخضع لقدره

- (١) البيتان لأبي الحسن، علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى، كان عالماً
بالنجوم، وكان له في الشعر مذهب حسن، وطبع صحيح، وحوك مليح.
ترجمته في: القفطي ٢٣٠، حسن المحاضرة ١/٥٣٩، ٦١٣، ٦١٤، الشريشي ٧٨/٤.
- (٢) أبو الحسن، إبراهيم بن محمد بن يحيى المعروف بابن السقاء القرطبي.
- (٣) انظر: الذخيرة ٤/٢٣٨ - ٢٤٥. (٤) الذخيرة ٤/٢٣٩.
- (٥) أبو الحسن، علي بن عبد الغني الفهري الكفيف المعروف بالحُصْرِي:
شاعر مشهور، له القصيدة التي مطلعها:
«يا ليل الصب متى غده»

كان ضريباً، من أهل القيروان، انتقل إلى الأندلس ومات في طنجة، سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م،
اتصل ببعض الملوك ومدح المعتمد ابن عباد بقصائد، وألف له كتاب «المستحسن من الأشعار»
وله «ديوان شعر» بقي بعضه مخطوطاً، و«اقتراح القريح واجتراح الجريح - خ» مرتب على حروف
المعجم، في رثاء وولد له، و«معشرات الحصري - خ» في الغزل والنسيب على الحروف،
و«القصيدة الحصرية - خ» في القراءات ٢١٢ بيتاً. وهو ابن خالة إبراهيم الحصري صاحب زهر
الآداب. وللجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي كتاب في عصره وسيرته ورسائله وشعره =

الأقدار، ويستسر لبدرة الأقمار، وتسير بذكره الأسمار، ويكأل منه ويُمار. ذو آداب تروق، وغرائب تفوق، وسلاف صافية، كأنما عنقودها في كرمها راووق، أي رجل بهرت فضيلته وظهرت به قبيلته، بل در لا تواخي يتيّمته، وعقد لا تعرف قيمته.

ذكره ابن بسام قال^(١): «كان رأس صناعة، وزعيم جماعة، طراً على الأندلس منتصف المائة الخامسة بعد خراب وطنه بالقيروان، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الروض النسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأنس المقيم، على أنه كان يتلقّت إلى الهجاء تلقّت الظمان إلى الماء، ولما خلعت ملوك الطوائف، وأخوت تلك النجوم، وطمست عليه الرسوم، واشتملت عليه طنجة، وقد ضاق ذرعه، وتراجع طبعه».

ومما أنشد له قوله في غلام اسمه هارون^(٢): [من مجزوء الرمل]

يا غزلاً فتنّ الننا س بعينيه فثونا
أنت هاروث ولكن صحفوا تاءك نونا
وقوله^(٣): [من البسيط]

إذا اعتلنا تعللنا بذكركم لو أحسنت برء علاّت تعلاّت
/ ٣٥٢ / أمر بالبحر مرتاحاً إلى بلد تموت نفسي وفيها منه حاجات
ومنهم:

[٤٦٢]

عبد الكريم بن فضال القيرواني، أبو الحسين^(٤)

عرف بالحلواني، وطاف له شراب يقوم بالأواني، لولا مقرضته، لما نفق القريض، ولولا مسيره، لما عرفت الأيام البيض، ولأوجب شكر السكر، لولا إنشاد

= سميّه «أبو الحسن الحضري القيرواني - ط» ١٩٦٣م في تونس.

ترجمته في: نكت الهميان ٢١٣، ووفيات الأعيان ١/٣٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٩/٢٦-٢٧ رقم ١٦، الذخيرة ٤/٢٤٥-٢٨٣، جذوة المقتبس ٢٩٦، بغية الملتبس / رقم ١٢٢٩، أدباء مالقة ١٥٧، الصلة ٤١٠، خريدة القصر - قسم المغرب ٢/١٨٦، معجم الأدباء ١٤/٣٩، غاية النهاية ١/٥٥٠، العبر ٣/٣٢١، شذرات الذهب ٣/٢٨٥، الحلة السيرة ٢/٥٤، المعجب ٢٠٥، صدور الأفارقة - خ، الأعلام ٤/٣٠١، معجم الشعراء للجبوري ٤/٥.

وقد وردت هذه الترجمة مكررة في هذا السفر برقم (٣٩٤).

(١) الذخيرة ٤/٢٤٥-٢٤٦. (٢) البيتان في الذخيرة ٤/٢٥٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في الذخيرة ٤/٢٧٧-٢٧٨.

(٤) أبو الحسن، عبد الكريم بن فضال القيرواني الحلواني، وهو الذي غرب فدخل صقلية والأندلس.

ترجمته في: المطرب ٥٩، ٧٥، رايات المبرزين ١٠٧، خريدة القصر - قسم المغرب ٢/١٨٨، الذخيرة ٤/٢٨٤-٣٠٠.

شعره المكرّر، ولا كان النبات إلاّ قد جف ولو سُقي بقطر، قد تكرر فلولاه لما استحلّى مرارة العشق من صبا، ولا طاب لأبي الطيب من حلواء التين على الصبا. وكان مفوّهاً له في بتّ كل معضلة سطا، وإلى حلّ كل مشكلة خُطى، وهُدّي من الآداب إلى... وجاد بما حصل فلو ملك البدر، لأنفقه كالدرهم.

ذكره ابن بسام قال^(١): «اشتهرت معرفته بأفقنا بالحلواني، وله كلام في النسب رائق، ومتأخر سابق، ومدّحه أيضاً عليه طلاوة، وبالجملة ففي ألفاظ الحلواني حلاوة».

ومما أنشد له قوله^(٢): [من الطويل]

ولما تنادوا للرحيل وقُرِّبْتُ
جعلتُ على قلبي يديّ مُبادراً
فقلت: ومَنْ لي بالعِناق وإنما
وقوله وللبيت الثاني أردت، وله لا لأخيه أوردت^(٣): [من الوافر]

كرامُ المَطايا والركابُ تسيّرُ
وقالوا: مُحبّ للعِناقِ يسيّرُ
تداركتُ قلبي حينَ كادَ يطيرُ
وقوله وللبيت الثاني أردت، وله لا لأخيه أوردت^(٣): [من الوافر]

بَنَيْتَ الأَرْضَ فَوْقَهُمْ سَمَاءً
فليسَ تَرَكَ الأَحَاظَ الذَّراري
وقوله^(٤): [من المنسرح]

يا طالبَ الحجِّ وهو ذُو صِعْرٍ
إن كنتَ تبغي مَثُوبَةً فَعَسَى
وإن رَمَيْتَ الجِمَارَ فارم بها
فقال دَغْنِي وَزَمَرَمًا فَعَسَى
ومنهم:

[٤٦٣]

أبو العَرَبِ الصَّقْلِي^(٥)

أجاد في فنّ النظم، وزخرف فيه بحراً، وارده لم يظم أحد من جانحه ما يشعب،

(١) الذخيرة ٤/ ٢٨٤. (٢) القطعة في الذخيرة ٤/ ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الذخيرة ٤/ ٢٩٧.

(٤) القطعة في الذخيرة ٤/ ٢٨٧.

(٥) أبو العرب، مصعب بن محمد بن أبي الفرات بن ززارة القرشي العبدي: ولد بصقلية سنة ٤٢٣هـ، وخرج عنها لما تغلب الروم عليها سنة ٤٦٤هـ قاصداً المعتمد، فدخل إشبيلية في شهر ربيع الأول من السنة التالية (٤٦٥هـ) وكان إلى شهرته بالشعر عالماً بالأدب، روى عنه بعض الأندلسيين كتاب «أدب الكتاب» لابن قتيبة، وبعد أن سجن المعتمد لحق بناصر الدولة صاحب ميورقة وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٥٠٦هـ.

وقبره وقبر ابن اللبانة الداني بميورقة كانا متجاورين، وكان رجلاً طوّالاً.

وسكن من جامحه ما يشغب، وحتى من فاتحه ما سقى الحياء وردّ خدّه فتشرب يسمى في هذا الفن بكل أسمائه / ٣٥٣ / وأبرز أنواره سافرة من ظلمائه، وكان عاطلاً حتى حلاه، وباطلاً حتى جلاه، وشكاً حتى طلع فجره المشرق، ووهماً حتى وضع صبحه في ضمير المشرق، وسلك منه طريقة كان يعرف بحسنها، ويأمر قومه الشعراء أن يأخذوا بأحسنها، وحصلت له هيئة إقبال اساشت حظّة الخامل، وأمّنت من السرار بدّره الكامل، ووالت عليه صبيّها، وسأقت إليه في أنفاس السّعر طيبتها، وزفّت عليه أبقارها وزادت ثواباً بثيّها.

قال ابن بسام^(١): «كان لساناً بهذا الأفق، عن العرب أعرب، وكوكباً من المشرق غرب، ومن أشهر خبر بلغني عنه أنه حضر يوماً مجلس المعتمد وقد أدخل إليه جملة وافرة من دنائير الفضة، فأمر له بخريطين منها، وبين يديه تصاوير عنبر من جعلتها صورة جمل مرصع بنفيس الجوهر، فقال له أبو العرب معرضاً: ما يحمل هذه الدنائير - أيّدك الله - إلاّ جمل، فتبسّم وأمر له به؛ فقال أبو العرب على البديهة: [من البسيط]

أَحْدَيْتَنِي جَمَلًا جَوْنًا شَفَعْتَ بِهِ جَمَلًا مَنِ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ لَوْ حُمِلَا
فَاعَجَبَ لَشَأْنِي فَشَأْنِي كُلُّهُ عَجَبٌ رَفَهْتَنِي فَحَمَلْتُ الْجِمْلَ وَالْجَمَلَا»^(٢)

/ ٣٥٤ / ومنهم:

[٤٦٤]

أبو محمد بن الطلاء المهدي^(٣)

لا يحطّ شعره ولا يسفّ، ولا يتقل ولا يخفّ، وتندر له الأبيات، وتبدر منقادة له المعاني، الأبيات، حطّ قدر شعره إلاّ أنه تصنّع، وجاء لا يخفي عليه أنه تطبّع، فكان يبدو عليه أثر التكلف، ويظهر عليه سيماء التخلف، فلا ترى وزنه وافياً، وبرّه إلاّ خافياً.

قال ابن بسام^(٤): «شعره عاطل من حلي البديع، وأفرط في باب الاستعارة وأبعد، وخرج فيها إلى حيز الإضحاك مما برد».

ومما أنشد له من حسنه قوله يستهدي راحاً^(٥): [من البسيط]

رَصَدْتُ فِي فَلَإِكَ الْأَشْوَاقِ بَدْرَ هَوَى لهُ رَقِيبٌ ثَقِيلٌ مِثْلُ كَيَّوَانِ

^١ ترجمته في: خريدة القصر - قسم المغرب ٢/٢١٩، السلفي ٨، ٦، ١٣٨، وفيات الأعيان ٣/٣٣٤، عيون التواريخ ١٢/١٦، رايات المبرزين ١١١، المغرب - قسم صقلية، عنوان الأريب ١٢٣/١، الذخيرة ٤/٣٠١ - ٣٠٨.

(١) الذخيرة ٤/٣٠١ - ٣٠٢.

(٢) ترجمته في: رايات المبرزين ١٤٧ باسم «عبد الله بن الطلاء».

(٣) الذخيرة ٤/٣٦٠ - ٣٦٣.

(٤) الذخيرة ٤/٣٦٠.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في الذخيرة ٤/٣٦٢.

فابعث إليّ بِراحٍ مثلَ رِيْقَتِهِ فمثلُها كانَ يُسْقَى عندَ رضوانِ
ومَنهم:

[٤٦٥]

أبو زكريا، يحيى بن الزيتوني^(١)

من مدينة فاس.

سريع الفطن، مريع الوطن، نافذ السهام، نافث السحر في الأفهام، سحاب آداب
برقه يسيح، ووَدَّقَهُ لا سَحَّ بوميض جنبات سحابه، ويصغى عصيان الشعر لأصحابه.
ذكره ابن بسام وقال^(٢): «أحد من وفد على هذا البلد أيام ملوك الأندلس، وله
شعر بديع. وكان حاضر الجواب، ذكي الشهاب. قال له ابن زيدون يوماً بين يدي
المعتضد وكأنه استجهله، وأراد أن يفحمه ويخجله: أفاست أنت يا أبا زكريا؟ يوهم أنه
يسأله عن بلده، وخبأ له شيئاً فهمه يحيى بصفاء خلده، وأجابه سريعاً، بفضل / ٣٥٥/
توقده، فقال: منسوب - أعزك الله - فأعجب به المعتضد، ولجَّ ابن زيدون فقال: نعم
الفتى أبو زكريا. وفهم ابن الزيتوني تصحيفه، فصدمه بشكله، ورماه بمثله، فقال له وقيل
يده - عبدك أعزك الله - فخجل ابن زيدون، وتسور، واستخفت الطرب جميع من حضر».
ومما أنشد له قوله^(٣): [من الكامل]
فُقَّتِ الهلالَ نَدَى الجمالِ فَوَاسِهِ وَجَرَحَتْ باللحظِ العَرَالَ فآسِهِ
وقوله^(٤): [من البسيط]
سفينته الوعدِ في بحرِ المنيِّ وَقَفَّتْ فامننُ بريحٍ مِنَ الإنجازِ تُجربها
ومَنهم:

[٤٦٦]

أبو بكر بن العطار الياسي^(٥)

مجيد في التشبيه لا يقصر، وفريد فيه لا يطاوله مقصر. كان لا يضايق في هضابه،
ولا يُشهد السهد إلا من رضابه، ما عنَّ معنى إلا وسارع إلى اقتضابه، ولا اقتحم دجى
ليل إلا وقطف نجومه قبل نصول خضابه، بياناً في مقاصده مهراً إحساناً على معاطف
قصائده ظهر.

(١) ترجمته في: جذوة المقتبس ٥٣٦/٢، الذخيرة ٣٧٤/٤ - ٣٧٦.

(٢) الذخيرة ٣٧٤/٤ - ٣٧٥. (٣) البيت في الذخيرة ٣٧٥/٤.

(٤) البيت في الذخيرة ٣٧٥/٤.

(٥) ترجمته في: المغرب ٤٧٠/٢، نفع الطيب ١٠/٤، المرقصات والمطربات ٣١٦، انموذج

الزمان ١٦١ - ١٦٥، الذخيرة ٣٧٦/٤ - ٣٧٩.

ذكره ابن بسام، وأنشد له قوله في صفة البحر وجواز المعتمد له عن ذلك مما شاقه إليه المدح^(١): [من البسيط]

كيف اضطربت به قدست من رجل
وضاق حتى لو استنهضت طرفك أن
وكان كالسيف أبقت فوق صفحته
فالأرض تفلت من جيش فقلت به
من كل ملتئم والبيض سافرة
حمت حياء وجوه القوم فاتخذوا
/٣٥٦/ وليس ينفك من سحب يظللها
ومنها قوله في صفة الزورق وكأنما لان له عوده، فاروق فأتى بغاية العجب، وبهائه التشبيه كما وجب:

يدو على الموج أحياناً ويضمرة
أمطاك عزمك منه متن سابحة
وقوله - وبلغ ما أراد، وبل الصدور بل أثلجها في وصل الخيل في الطراد^(٢) -:
[من البسيط]

هزت نواصيها لما فعلت بها
هي البحور ولكن في مواكبها
وقوله^(٣): [من الكامل]
والبيض سافرة الوجوه كأنما
والجيش مضطرب البنود كأنه
والكفر يخطم الفقار بعنقه
وقوله وقد أخذ المعنى المعروف فقلبه، والتمتدل فغربه: [من الطويل]
تظل سباع الطير عاكفة بهم
وقد عوّضتهم من قبور حواصل

وأما من حلّى ابن القطاع بذكرهم «الملح العصرية»^(٤)، فسأذكر ممن تفرّد بهم

(١) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في الذخيرة ٤/ ٣٧٦ - ٣٧٧.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الذخيرة ٤/ ٣٧٨ - ٣٧٩.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في الذخيرة ٤/ ٣٧٩.

(٤) اسمه الكامل: «الملح العصرية في شعراء الأندلس» ذكره صاحب كشف الظنون ٢/ ١٨١٧، ولم أطلع عليه. =

أناساً، وأورد لهم أنواعاً وأجناساً، لا تحلى بتلك الملح، والأغزال الموصولة بالمدح. وابن القطاع هو أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، فممن ذكر: /٣٥٧/

[٤٦٧]

أبو مروان بن سراج

رجل حلّ بالعلياء والنجوم رقود، وملك الشُّهب وصرفها في النقود، وبنى له المنازل في السماء فشيّد العقود، وأبكى السحب، وشبّ في أحشائها الوقود. ومما أنشد له من بديعه قوله في قطرميز الزجاج، اتخذ للراح، وأطبق منه على محمّر الشفق الصباح: [من الهزج]

أنا شخصٌ أخو لهُوٍ ولذاتٍ وأفــــراح
ولِي من فضّةٍ جسمٌ ولِي رُوْحٌ من الرّاح
ومنهم:

[٤٦٨]

أبو القاسم بن الأسعد إبراهيم

جرى على أعراق سؤدده، وسرى إلى آفاق أبيه على جدّه، وبرى قلمه، فتعطلت السهام، وأرى ضرمه فأشرفت الأفهام، وأرجأ الديم المُغدقة بسحابه الهام، وطال بشماله كل يمين، وأخرج بأدنى فكره كل ثمين، ووطىء بقدمه كل عرّين، وفضّ أبكار المعاني وكلّ عين.

ومما أنشد من قوله في وصف الديك: [من الطويل]

كأنّ أنوشروانَ أعلاهُ تاجُهُ وناطتُ عليه كَفُّ ماريّةِ القُرطَا

ومؤلفه ابن القطاع، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، عالم بالأدب واللغة، من أبناء الأغلبة السعديين أصحاب المغرب، ولد في صقلية سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م، ولما احتلها الفرنج انتقل إلى مصر، فأقام يعلم ولد الأفضل الجمالي، وتوفي بالقاهرة سنة ٥١٥هـ/١١٢١م.

له تصانيف منها: «كتاب الأفعال - ط» ثلاثة أجزاء، في اللغة، و«أبنية الأسماء - خ» في دار الكتب المصرية رقم (٦١١١) و«الدرة الخطيرة في المختار من شعر شعراء الجزيرة» أي صقلية، و«الملح العصرية» جمع فيه طائفة من شعر الأندلسيين، والعروض البارع - خ» و«الشافى في القوافى - خ» و«أبيات المعايا - خ» و«فرائد الشذور وقلائد النحور» أدب.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٣٣٩، مفتاح السعادة ١/١٧٧، إنباه الرواة ٢/٢٣٦، مرآة الزمان ٨/٥٦، لسان الميزان ٤/٢٠٩، ابن الوردي ٢/٣١، Brock s. 1:540، المنتخب مما في خزائن حلب ١٧ و٣٦ و٣٨ وفيه اسم كتابه «الجوهرة الخطيرة» بدلاً من «الدرة الخطيرة» ومخطوطات الدار ١/٧، كشف الظنون ٢/١٨١٧، هدية العارفين ١/٦٩٥، الأعلام ٢٦٩٤.

سَبَى حُلَّةَ الطَّاوُوسِ حُسْنُ لِبَاسِهِ وَلَمْ يَكْفِهِ حَتَّى سَبَى الْمِشِيَّةَ الْبَطَّا
وَطَائِرِ حُسْنٍ فِي السُّقَاةِ مُوَكَّلٌ بِحَبِّ قُلُوبِ الشَّرْبِ يَلْقُطُهَا لَقْطًا
تَوَهَّمَ عَظْفَ الصُّدُغِ نُونًا بِحَدِّهَا فَبَاتَتْ بِمَسْكِ الْحَالِ تَنْقُطُهُ نَقْطًا

وقوله: [من الكامل]

سَكْرَانٌ لَا أَدْرِي وَقَدْ وَافَى بِنَا أَمِنَ الْمَلَاخَةَ أَمْ مِنَ الْجِرْيَالِ
تَتَنَفَّسُ الصَّهْبَاءُ فِي لَهَوَاتِهِ كَتَنَفَّسَ الرَّيْحَانِ فِي الْأَصَالِ
/٣٥٨/ وَكَأَنَّمَا الْخَيْلَانُ فِي وَجَنَاتِهِ

قلت: وجاءه مريح فتن بتورّد حدّه، وفتق كافوره بنده، وقد وافى إثر ليلة أكلت صباحها، وكلت إلى سمير الريح مصباحها، وكان غمامها يعتلج، وكاد سيلها يلج، إلى أن أسكت الله بقدرته لسان برقها، وأمسك بمشيئته عنان ودّقها، وخصم عنها خصيم الرعد المماطل بحقها وأصبحت سماؤها لا تمطر وسحابها لا يذهب، ورياحها لا تحمس خلال ديارها ولا تُنهب، فقال: [من الخفيف]

قَالَ لِي إِذْ بَدَأَ كَغُضْنِ لُجَيْنٍ يَتَهَادَى لَنَا بِزُرْقِ ثِيَابِهِ
أَيَّ شَيْءٍ أَنْكَرْتَ مِنْ يَوْمِ دَجْنٍ أَطْلَعَ الشَّمْسَ مِنْ خِلَالِ سَحَابِهِ^(١)
وقوله وأجاد والثاني أردت: [من الكامل]

لَبَسُوا مِنَ الزَّرْدِ الْمَضَاعِفِ نَسْجُهُ مَاءً طَفَّتْ لِلْبَيْضِ مِنْهُ جَابُ
صَفٌّ كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ يَوْمُهُ صَفٌّ الْقَنَا فَكَأَنَّهُ هُدَابُ
/٣٥٩/ ومنهم:

[٤٦٩]

ابن المرعز النصراني

وهو مجيد على ما عرف به من فدامة، وعلم منه من جهل ما فلّ عنه فدامة، قد تُروى القلب وهي ثماد، وتنطق الأوتار وهي جماد، ويضيء النار وهي من حطب إلى رماد، والحمامة وهي عجماء تسجع، والغمامة وهي ظلّة تستنجع.

ومما أنشد له قوله وقد بات عند قوم لم يوقدوا سراجاً: [من البسيط]

نَزَلْتُ فِي آلِ مَكْحُولٍ وَضَيْفُهُمْ كِنَازِلِ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَالْبَصْرِ
لَا تَسْتَضِيءُ بَضْوَاءِ فِي بُيُوتِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ تَطْفِيلٌ عَلَى الْقَمَرِ

ومنهم:

(١) بعده بياض بمقدار ٤ أسطر.

[٤٧٠]

أحمد بن السعاق

غمام لا عيب فيه إلا أنه مباح، وتمام لا يجتاح في محاسنه إلا إلى حظّ القباح.
لم يزل أدبه في رياح، وحاسده في نباح، بخُلِقَ طبعاً عليه وجوهُ الصباح، وخلقَ يقول
رائبه: سبحان فائق الإصباح.

ومما أنشد له قوله: [من البسيط]

بَخْدَ أَحْمَدَ لِلأَبْصَارِ مُعْتَبِرٌ عِذَارُ مِسْكِ جَرَى فِي صَفْحَتَي بَرْدِ
كَأَنَّ وَجَنَّتَهُ مِنْ حُسْنِهِ خَجِلَتْ وَاسْوَدَّ عَارِضُهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَسَدِ
ومنهم:

[٤٧١]

أبو عمر الباجي^(١)

صارم لا يُفْلَ، وعمارم دمه بعيون الغيد لا يُطل، وكان على ورقٍ شبابه ورقة
جلبابه، لا تغره الدنيا بالعرض الأدنى، ولا يلتفت منها إلى ما هو أدنى.
قال فيه بعضهم ما معناه: لو منينا سجاياه، لما زدنا، أو تمثلنا خلائقه لما بالينا
بما حدنا. أغدق من / ٣٦٠ / الثوء نفعاً، وأنجح من النجم مسعى، وأظهر من ضياء
الشمس صنعا، وأكرم من زاخر البحر قطعاً.

ومما أنشد له صاحب الملح قوله: [من البسيط]

يَا أَكْثَرَ النَّاسِ فِي نَفْسِي وَأَثَرَهُمْ عِنْدِي وَمَنْ حُبَّهُ شَرْعِي أُعْظِمُهُ
كَتَمْتُ سِرِّي إِلَّا عَنْكَ مُجْتَهِدًا فِي حِفْظِهِ إِنَّمَا سِرُّ الْفَتَى دَمُهُ
ومنهم:

[٤٧٢]

أبو الوليد، هشام بن أحمد الوقسي

فصيح رامت محاكاته الوُزُق فخرست، وخافت مفاجآته السماء فخرست،
وخشي حريق نيرانه البرق، فأكثر. يقرع سنة الولوع، وسرق لمعه بيانه الصباح فلهذا كان
متهم الطلوع.

ومما أنشد له قوله: [من الكامل]

قَدْ بَيَّنْتُ فِيهِ الطَّبِيعَةَ أَنَّهَا بَبْدِيعِ أَعْمَالِ الْمُهَنْدِسِ بَاهِرَةٌ

(١) مرت ترجمته في هذا السفر برقم (٤٣٠).

عَبَيْتُ بِمَبْسِمِهِ فَحَطَّطْتُ فَوْقَهُ بِالْمِسْكِ قَوْسًا مِنْ مُحِيطِ الدَّائِرَةِ
ومنهم:

[٤٧٣]

أبو عبد الله بن خلیصة المكفوف النحوي^(١)

رجلٌ تفرسُ كلمه ألباب الرجال، وحكمه أرباب الارتجال، ببديع يدنو من
الأفهام وهو بعيد، ويلين وهو ذهب، ويشتد وهو حديد، بدقائق ما جاء ابن الساعاتي
إلا في ثوانيهما، ولا ابن الخيمي إلا بعد تقويض مبانيها، ولا سبق أقرانه إلى منحائها
صُرِّدَرٍ إلا وجاء في ليل صادر، ولا ظافر الحدَّاد، إلا وظلَّ يضرب في حديد بارد،
أوقد في باطنه نور ناظره، وأشعل سراجيهما في ليل الفكر عليه.

ومما أنشد له قوله: [من الطويل]

لئن أوردت من لفظها المنهل العذبا
وما بين هذين المنيّة والمنى
/٣٦١/ وقالوا: كسالك الحب أثواب
وقوله: [من الطويل]

حُمَارٌ وَخَمْرٌ هَا جَرِ الدَّلِّ والدَّنا
إذا ما دعاه السيف لم يثنيه المثنى
لظن من استصغاره أنه ضنا
لبوس إلى حاجته الضرب والطعنا
مليك إذا ألهى الملوك عن اللهى
ولم تُنسيه الأوتار أوتار قيّنة
فلو جاد بالدنيا وعاد بضعفها
ولا طعن في إقدامه غير أنه
ومنهم:

[٤٧٤]

أبو الحسن، عبد الله بن محمد بن شماخ الكاتب

تقفو أثره عطارد، ويقف أمامه من يطارد، ما زال يروع ببراعته التي تسقي العداة
حمامها، ويثل عروشها، ويثلم حسامها، ويبين لها خطأ رأيها وصوابه، وقلة أدبها إذا
لم يقرعوا أبوابه.

ومما أنشد له قوله: [من الوافر]

ومُسَمِعَةٍ تَغَنَّتْ فَوْقَ غُصْنٍ فَهَيْجَ صَوْتُهَا حَرَّ أَشْتِيَاقِي

(١) أبو عبد الله، محمد بن خلیصة الشذوني الداني.

ترجمته في: جذوة المقتبس ٥١، بغية الملتبس / رقم ١١١، نفع الطيب ٤/١٠٠، ١٥٦، نكت
الهميان ٢٤٨، التكملة ٣٩٥، تحفة القادم ٢، الوافي بالوفيات ٣/٤٢، الذخيرة ٣/٣٢٢ - ٣٣١.

فقلتُ لها: أعيدي إنَّ عَيْشِي مَضَى بِصَفَائِهِ كَدَّرَ الْفِرَاقِ
ومنهم:

[٤٧٥]

أبو الحسن بن الفكيك

رجل لما شاء من المعاني حائز، وعلى أيّ طريق أراد من المعاني جائز، لا
ضعيف الرأي ولا عاجز، ولا ميامين له سوى الحظّ، وما سواه فيه غرائز.

ومما أنشد له قوله: [من الكامل]

ووعدتني وعداً حسبتك صادقاً
فإذا اجتمعتُ أنا وأنتَ بمجلسٍ
فجعلتُ من طَمَعِي أَجِيءٌ وَأَذْهَبُ
قالوا: مسيلمة، وهذا أشعبٌ
وقوله: [من مجزوء الكامل]

بينني وبين عَوَاذِلي
أنا خارجي في الهوى
في الحُبِّ أَظْرَافُ الرِّمَاحِ
لا حُكْمَ إِلَّا لِلْمَلِاحِ
ومنهم:

[٤٧٦]

السميسر^(١)

وهو صاحب قطع لو تجسّمت لزيّنت النحور، ولو شبّهت لما أخطأت خبايا
البحور، أشرف ما اتخذته الغواني، ونبذته للعجز عن تحصيله الأمانى. أملك للطرب
من صفو الدنان، وأسلك في السمع من عرف القيان، كأنما هي في ثغر الرضا شنب،
وفي أحلام الكرى وصل حبيب يُخَافُ فيجتنب.

ومما أنشد له قوله: [من مخلع البسيط]

يا أَكْلًا كَلَّمَا اشْتَهَاهُ
يَجْتَمِعُ الداءُ كُلَّ يَوْمٍ
وَشَاتَمَ الطَّبِّ وَالطَّيِّبِ
أَغْذِيَةُ السُّوءِ كَالذُّنُوبِ
وقوله: [من مخلع البسيط]

يا سائلي عَنْ حُمُولِ قَوْمٍ
ذَلُّوا وَقَدْ طَالَمَا أَذَلُّوا
لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَنَا خَلِاقٌ
دَعَهُمْ يَذُوقُوا الَّذِي أَذَاقُوا
ومنهم:

[٤٧٧]

ابن القلاس النحوي

ممن سهل عليه الكلام يسلك سُبُلَهُ، ويركب صعابَهُ وَذَلَّلَهُ، ويجيء به أشهى مِنْ

(١) السَّمِيسِرُ، أَبُو الْقَاسِمِ، خَلْفُ بَنِ فَرَجِ الْإِلْبِيرِيِّ.

غفلة الرقيب، وأعلق بالطّماعية من وعد الحبيب، وأعلّ لصدأ المشوق من الصهباء في يد الشادن الربيب.

ومما أنشد له قوله: [من السريع]

إنَّ الرميلىّ فتّى راويةً لَلطَّبِّ والفلسفةِ العالِيه
حاز المساحاتِ فأضحى بها يستنبطُ الماءَ بلا سانيةِ
كأنّما ينزلُ مَخْرُوطُهُ على عُمُودِ قائمِ الزَّاويةِ
ومنهم:

[٤٧٨]

محمد بن إياس

رجل مثله لم يتوهم، وشبيهه لا يكون / ٣٦٣ / إلا كيوان لمن يتفهم، مُذ أسفر محياه لم يتجهم، ومُذ حظّ سهم قلمه، وخظّ لم يذكر الرداء المسهم، وكان عون المحتاج، وباب الكرم والمفتاح، هذا على قلة ثراء، ويبس ثرى، وضائقة يد، ومضايقة يوم لغد، مع أدب يهزُّ المرتاح، ويهزأ بالقمر الملتاح، ويقرب نأي القُلب للمتاح، إلا أنه بُلِيّ بداهية الدهر ودهائه، وقوبل بوجهه الوقاح، وقلة حياته. لعب الزمان لعب الكرة، وعوده الحدثنان بصرفه حتى ما أنكره، فلم يرقدره إلا في انحطاط ولا شخصه إلا مثل المصوّر في البساط، وما زال الحرمان يدفعه عن مطلبه، ويمنعه إلا من المطل به لا يرى قدر صنيعه، وقد حاكه أي حوك، ولا يرى حتى أنامله إلا أغصان شوك لسوء بخت يجنيه نقص الخطّ على الأديب، وجهد بلاء لو ناويت نُوبُهُ الصخر، لكانت له تذيب. وطالما برز وقلمه كالسيف في كَفّ المُليح، وقرطاسه بخيلانه كخدّ المَليح، وأيامه الأول وقد كانت وجوهنّ نظرات، ولياليه الماضية وقد كانت أوراقهنّ خَصِرَات، فتشع ذلك الغيم الممطر، وهمد جوانب ذلك الجو المزهر، وجفّ جدول تلك المجرة، وبُذلت أوقات تلك المسرة، وذهب مذهب ذلك الزمان، كأنه ما عدّ له في الأيام مرّة.

ومما أنشد له صاحب الملح قوله: [من الكامل]

جَعَلُوا رُضَابَكَ كَيْ يُحَرِّمَ راحا ورأوا به قتلَ النفوسِ مُباحا
وجَلُّوا ظَلامَ الليلِ بالفتحِ الذي سَمَّوهُ بينَ جيادِهِمُ أوضاحا

كُتِبَ د. حلمي إبراهيم الكيلاني «السَّميسِر: حياته وشعره» ونشره في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات - الأردن مج ٧ / ١٤ / محرم ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ص ١٠١ - ١٥٩.
ترجمته في: المغرب / ٢ / ١٠٠، المطرب ٩٣، خريدة القصر - قسم المغرب / ٢ / ١٦٧، بدائع البداهة ٣٧٩، ٣٩٤، نفع الطيب / ١ / ٥٢٧، ٤١٢ / ٣، أخبار وتراجم ٨٣ - ٨٤، الذخيرة / ١ / ٨٨٢ - ٩٠٤.

وَأَتَوْا بِغُدْرَانِ الْمِيَاهِ جَوَامِداً
/٣٦٤/ مَنَعُوا خِيَالَكَ أَنْ يَزُورَ مُعْرَساً
وقوله: [من الكامل]

عَصَبُوا الصَّبَاحَ فَقَسَمُوهُ خُدُوداً
ورَأَوْا حَصَى الْيَاقُوتِ دُونَ مَحَلِّهِمْ
لَمْ يَكْفِ أَنْ حَمَلُوا الْأَسِنَّةَ وَالطُّبَى
وقوله: [من الوافر]

يُعِيرُنِي الْعُدَاةَ رَثِيئَتِ زَيْيٍ
بُرُودٌ قَدْ خَلَقْنَ عَلَيَّ حَتَّى
ومنهم:

[٤٧٩]

أبو عامر، محمد بن عبد

شاعر ينظم الدرّ، وتنظرُ منه الشمسوس في ضبح الأيام الغرّ. ركب مرّة البحر،
وكأنّ أمواجه حبال تتصادم، أو رجال تتصالم، والماء يقذف باللسن مارج متلهّب،
والموج يشمّر ذيله تشمير مسافر متأهب، وشقّه على زوراء يسجد للرياح، وخرقاء تجرّ
بأطراف الرماح، قد لبست الشباب ملاءة، وأنبتت شجر البحر آلاءه، وقد قسمت
بالتقدير فلم تسبح ولم تطر، وجرت بساقي عائم درّب، /٣٦٥/ ثم طارت بجناحي
طائر حذر، فأقلعت به في جملة سفن تزار زئير الأسد وهي صوامت، وتسير سير
الشهب وهي ثوابت، كأنها عقبان طارت فانقضّت على الماء، أو سحائب حلقت
فتقطعت في أديم السماء، بقلع تمرح به في عنان مطلق، ومجاديف كأنها أرقام نزلت
لتكرع في غدير متأق، قد أتلع إليها جيده الأجل المتأح، وخاضت البحر لا تخاف
الغمرات ولا الضحضاح إلاّ أنه لم تدم له صحابتها، ولا رمته الصواعق سحابتها فقال
يصفها: [من الكامل]

وسوابق دُهم كما اطرد المدى
عدد إذا ما شئت كانت غدة
تعلو بها الأمواج ثم تحطها
مثل الحوائم غير أن هواءها
كالرُبْدِ ثُرْنَ مُنْفِرَاتٍ بِالْفَلَا
فَتَصُوبُ مُحْتَبِكاً بِرِيحِ الشَّمَالِ
عند الملمّ وزينةً للجحفل
كمسفة العربان تُكسّرُ من علٍ
يهفو بأجنحة خفاف المحمل
فَجَعَلْنَ فِي نَسِجِ الثَّرَابِ الْهَلْهَلِ

غَيْدُ السَّوَالِفِ أَتَلَعَتْ فَكَأَنَّهَا سَرَبُ الطَّبَّاءِ تَشَوَّفَتْ لِلْحَتْلِ
ومنها:

[٤٨٠]

أبو علي، الحسن بن هادة

فاتك التعريض، مالك للقريض، لا يُطمأن من ضارره، ولا يسلم عرض من
تطير شراره، ولا يأمن منه البدر التمام أن يدخله في سِراره.

ومما أنشد له صاحب الملح قوله: [من مجزوء الخفيف]

إِنَّ ابْنَ زَيْنَبِ رَامَ لَهُ مَرَامَ بَعِيدَهُ
يريشني بسهم
والله إن لم يدعني
لأخصين عبيده
تجيء غير سديده
لله مرام بعيدة

ومنها:

[٤٨١]

أبو محمد، الطيب المصري

٣٦٦/ أحد البواق والمصائب التي تدع الديار بلاقع، والبلايا التي ما لحرقها

راقع.

ومن شعره يهجو رجلاً اسمه البديع: [من مخلع البسيط]

رأيت عند الصباح... مُضَمَّخَ الرَّأْسِ كَالرَّجِيْعِ
فقلت: من أين جئت ياذا فقال: من فحة البديع
ومنها:

[٤٨٢]

عبد الحميد بن عبد الحميد الرس

أعار أنفته ابن الأيهم، وتقاء ابن أدهم، وبين زهده حرص المعري، وقد قال إن
الشمس دينار والبدر درهم. فهم عن العلياء ما لم يفهم، واسى كلومها من كلمه بمرهم،
ووقع من أعراضها على ما لا يقدر عليه إلا من يلهم بذكاء يحل المبهم، وارتقاء معه
القوس تعطل، والسهم لا يسهم.

ومن شعره أنشد له صاحب الملح: [من الوافر]

أرْحَ مَتْنِ الْمُهَنْدِ وَالْجَوَادِ فَقَدْ تَعَبَا بِجِدِّكَ فِي الْجِهَادِ
ومن يأخذ مآربه برفقٍ وتدرج تمكّن بالمُرادِ

فَدَعُ فَرَطُ التَّرَامِي والتَّوَانِي وَخُذْ مَا بَيْنَ ذَلِكَ بِاِقْتِصَادٍ
فَإِنَّ الْبَيْضَ يَصْدِيهَا التَّوَارِي وَيَقْصِفُهَا مُدَاوِمَةُ الْجِلَادِ
ومنهم:

[٤٨٣]

أبو الحسن، جعفر بن إبراهيم بن الحاج

سلسل مطرد، ومنهل لمن يرد، إلا أنه طالما ذكر زمانه، ولمته كجناح الغداف وماء شبيبته لم يشربه الجفاف، وجعل يبكي من الشيب، وهو يضحك منه في ليمته ضحك من شمت، وتأسف لذهاب الشباب كأنه في لياليه لم يبت حيث ذهب، وكأنه كان فيئاً بظله، وتولّى وكأنه كان حلاماً بظله، ومضى بزمان لا عيب فيه سوى قصر المدى، وسرعة ما جف عن ورقه الندى، إذ كان سواد شبابه كالسواد من القلوب، وإذ كان تخباً بين المجانق /٣٦٧/ والجيوب. وهيئات لقد كان يذكر شباباً لا يرتجع، وسحاباً لا ينتجع. وقال فيه الفتح: شيخ الجلالة وفتاها، ومبدأ الفضائل ومنتهاها. ومن نثره قوله:

«وفي الروض مستمتع، وفي البوص ما لا يرقأ له مدمع إلا يدمع، وللنجوم لوامع تكاد تجمع، ومن العجائب أن الدرر تسمع، وما ذاك إلا كلمك الزواهر، ونظمك، وما لكليهما ما فيها من أرج الأزاهر».

ومن نظمه قوله قرين تفاح أهدها: [من الوافر]

بَعَثْتُ بِهَا وَلَا أَلُوكَ حَمْدًا هَدِيَّةَ ذِي اصْطِنَاعٍ وَاعْتِلَاقِ
خَدُودَ أَحَبَّةٍ وَافِيْنَ صَبَاً وَعُذْنَ عَلَى ارْتِمَاضٍ وَاحْتِرَاقِ
فَحَمَّرَ بَعْضَهَا طَيْبُ التَّلَاقِي وَصَفَّرَ بَعْضَهَا وَجَلُّ الْفِرَاقِ

ومما أنشد له صاحب الملح قوله المستملح وهو: [من السريع]

مَا عَجَبِي مِنْ بَائِعِ دَيْنَهُ بِلَذَّةٍ يَبْلُغُ مِنْهَا مُنَاهُ
وَإِنَّمَا أَعْجَبُ مِنْ خَاسِرٍ يَبِيْعُ أَخْرَاهُ بِدُنْيَا سِوَاهُ
وقوله: [من مجزوء الكامل]

لَا تَحْفَلْنَ بِحَادِثٍ وَكِلَ الْأُمُورَ إِلَى الْمَقَادِرِ
وَإِذَا تَضَايَقَتِ الْأَوَا ئِلُ سَوْفَ تَنْفَرُجُ الْأَوَاخِرُ
ومنهم:

[٤٨٤]

أبو عبد الله بن أبي عمرو بن عامر بن مرح المعروف بابن زهيرة

شاعر مفتون اللسان، يقدر على غير الإحسان، مغرّى بالأعراض يهتك مصونها، ويدك حصونها.

ومما أنشد له قوله: [من مخلع البسيط]

رَأَيْتُ فِي رَأْسِهِ قُرُوناً تُنطَحُ مِنْ طُولِهَا السَّمَاءُ
فَقُلْتُ: مَا [ذَا] الَّذِي أَرَاهُ وَمَا عَلَيَّ مِثْلِهِ خَفَاءُ
فَقَالَ: رَبُّ الْوَرَى لَطِيفٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ
ومنهم:

[٤٨٥]

أبو الحسين، علي بن عبد العزيز الحصري

مفتق كَلِمِ حِسان، ومشقق قلم ولسان، جرّ ذيله على جرير، وتنعم في سندس وحرير، فعبر نفسه عن العبير، ورّجح شعره وزناً خفّ دونه ثبير، وفاق حسناً ما جُبي بعده الخبير، حتى لقد أنسى لمحاسنه ذكرى حبيب، وأسلى ببدائعه لفتات الظبي الريب، وقعد للإملاء فأضاف بازدهام الأقلام المحابر، / ٣٦٨ / ونشر من دفاتر حفظه الأمم الغواير، وطل سهمة الوارد والصادر، وبنائه طائل الفوائد والنوادر. وكان على صحيح تمسكه، وصريح تنسكه، وصيانة علمه، ورزانة حلمه، وجلق بيته مصدرا، وتفردّه في الوري يتغزل من غير استباحة محظور، ولا سباحة غمرات في محذور، بل هو ما عُرف من لطف أهل الورع، وما شربوه من الكؤوس التي أبقوا منها ألا يخرج، وعلى كثرة ما كان يُنتاب ويقصده حتى المرتاب، لا يتجهّم سحابه المتهلّل، ولا يطوى بارقُ بشره للمتأمل، ولا يتلقى القاصدين لمعاذيره، ولا ينفرّ الجانبيين بإفراط تحذيره، بل ربما حام في حديثه حول الحمى، وأتى بزواجه مبهماً، وهو مع هذا يحدث عن الحمى بأمور، ويذكر سرب مهاه ومفاجأة الغيور، ويصف أعين عينه التي ترمي الصوارم بالفتور.

ومن شعره قوله: [من الوافر]

أَقُولُ لَهُ وَقَدْ حَيًّا بِكَأْسٍ لَهَا مِنْ طَيْبِ نَكْهَتِهِ خِتَامُ
أَمِنْ خَدْبِكَ يُعْصَرُ قَالَ: كَلًّا مَتَى عُصِرَتْ مِنَ الْوَرْدِ الْمُدَامُ^(١)
/ ٣٦٩ / ومنهم:

[٤٨٦]

أبو الحسن، علي بن أحمد بن وهب

برّ فصيح، وبرّ فسيح، يخلق بالثهي، ويعلق بالنهاي، ويحقق هوان اللمي، فلم يحفل بمدح، ولم يحفز إلى طلب منح، بخلق ندي، وتخلق في ندى وكرم، يُجفى معه

(١) بعده بياض بمقدار ٦ أسطر.

الرباب، ويحتقر دونه البحر العباب، ويردّ عين الشمس رمداً في شعريّة من ضباب.
ومما أنشد له قوله في النيلوفر الأبيض: [من الطويل]
أَلَمْ تَرَ النِّيلُوفَرَ الْعَضَّ أَصْبَحَتْ تَطَّلَعُ نَحْوِي مِنْهُ كَالْأَعْيُنِ الْحُورِ
يَلْأَقِي الدُّجَى يَوْمًا بِأَجْفَانِ هَاجِرٍ وَيَلْقَى الضُّحَى سُهْدًا بِأَجْفَانِ مَهْجُورِ
كَأَنَّ سُودَاوَاتِهَا فِي بِيَاضِهَا بَقَايَا غَوَالٍ فِي مَدَاهِنِ كَافُورِ
ومنه:

[٤٨٧]

أبو محمد الأعيني النحوي

أسٌّ لأبنيّة النحو، وشمس يرمى البدر بالمحو، وسحاب ممطر، إلا أن زمانه أيام
الصحو. ما تساقطت له نجوم، ولا تسايرت لمثله أنواء غيوب سجوم، فلم يزل حتى
قادته المنية بخطام مشيبه، وأعادته كالوجل لا يقع في عين رقيب، وما نكصت به مذ
شرعت في تقويس ظهره وجنته ليرى في الأرض موضع قبره، وأسرفت به على موارد
العطب، وثلمته والسيف لا يردى وإن كان ذا شطب، فقد أبلت الأيام جسمه، وما
أبلت اسمه، وأنحلت جسده، وما نحت عن غابه أسده، فقد كانت بقيته شديدة، وقوى
عزائم حديده، وقدرة رأيه على ما كان عليه أو أزيد، / ٣٧٠ / وصفاء ذهنه على ما
عرف منه أو أجود: [من البسيط]
«وَالجَفْنُ يَخْلُقُ فَوْقَ الصَّارِمِ الذَّكْرِ»
والهلال بعد ما أفناه المحاق وأبلته الغير.
ومما أنشد له قوله: [من السريع]
صَحَّ الْهَوَى مِنْكَ وَلَكِنَّا نَعَجَبُ مِنْ بَيْنِ لَنَا يُقَدَّرُ
كَأَنَّ فِي فَلَكَ دَائِرٍ فَأَنْتَ تَخْفَى وَأَنَا أَظْهَرُ
ومنه:

[٤٨٨]

محمد بن يوسف، عُرف بابن الرفاء

لا يُسامى ذرّه السّني، ولا يُسامى وأبوه الرفاء وهو السري، ذو صناعة تجرّر
الجبر، وتحرض السيوف إذا عجزت عما تنال الإبر مهما شاء رنق ولو أنه ثوب السحر،
لما أعياه منه تخييط ما فتق.
ومما أنشد له قوله: [من مجزوء الرمل]
يَا غَرِيرًا غَرَّنِي مَا ذَا تُرَجِّي بِصَّلَاتِكَ

كَيْفَ تَجْزِيكَ صَلَاةً وَدَمِي فِي وَجَنَاتِكَ
ومنهم:

[٤٨٩]

أبو مروان، عبيد الله بن سرية

مجمّر سرية، ومبرّز في البرية، لا تردّ له رمية، ولا تعدّ كمامته بكمية. لَجَّ به الكبير حتى طوى مُدَّتَه، ونكس سعدته، وقوسه يصير البدر هلالاً حين يمتحق، وحمله العصا لعلّه يلتحق، وتركه انحناء الظهر كأنه خاتل لصيد، وخلاّه مشي الخطي كأنه ماشٍ في قيد، فلم يهنه طعام ولا شراب، ولم يؤنسه وطن ولا اغتراب، حتى كأنما كان ينشد:
[من الكامل]

والدهرُ قيّدي بقيدٍ مُثقلٍ فمشيتُ فيه وكلَّ يومٍ يقصُرُ
/ ٣٧١ / ومما أنشد صاحب الملح له قوله: [من مجزوء الرمل]

راقني النهرُ صفاءً بعد تكديرِ صفائه
كان مثل الوردِ غصّاً وقوله: [من الطويل]

ولما رأيتُ الغربَ قد غصَّ بالدجى وفي الشرقِ من ضوء الصّباح دلائلُ
توهّمتُ أنّ الغربَ بحراً أخوضه وأنّ الذي يبدو من الشرق ساحلُ
وقوله: [من الخفيف]

قل لمولاي: لم تغيب عني فثنى رأسه وقال ازدهاء:
ألوعيد أصابه أم لُعذر تستسيرُ البُدورُ في كلِّ شهرٍ

وأما من غيرهم، فطائفة ممن تضمّنهم «مجانى العصر»^(١) لشيخنا أبي حيّان^(٢).

(١) لم أطلع على هذا الكتاب.

واسمه الكامل: «مجانى العصر في آداب وتواريخ أهل العصر» وهو مفقود.

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيّان الغرناطي الأندلسي الجياني، الثّقري، أثير الدين، أبو حيّان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م، بعد أن كف بصره. واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه «البحر المحيط - ط» في تفسير القرآن، ثماني مجلدات و«النهر - ط» اختصر به البحر المحيط، و«مجانى العصر» في تراجم رجال عصره، ذكره ابن حجر في مقدمة الدرر وقال إنه نقل عنه، ولم يذكره في ترجمة أبي حيّان، و«طبقات نحاة الأندلس» و«زهو الملك في نحو الترك» و«الإدراك للسان الأتراك =

منهم:

[٤٩٠]

خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف بن خلف بن

عبد العزيز بن محمد الغافقي

الفيتوري الأصل، الأشبيلي المولد والمنشأ.

هَبَّتْ بمصر ريحه مرّةً على مرّة، وشبّت فيها مصابيح كرهة على كرهة، وحجّ في الأولى يلطم بأيدي العيس وجه السبب، ويظأ عقارب الليل ولو أنه بزبانها يُلَسَّب، حتى قضى نفثه، وتطوّف بالبيت العتيق لا يخاف رَفَثَه، وسُمع عليه هناك من شعره. واجد على خاطري من ذكره مما أنشد شيخنا أبو حيّان قوله: [من البسيط]

واحسرتا لأمور ليس يبلغها ما لي وهنّ منى نفسي وأمالي
أصبحت كالآل لا جدوى لديّ وما آلت جدّاً ولكنّ خديّ الآلي

ومنهم:

[٤٩١]

جعفر بن محمد بن عبد العزيز

من ولد إدريس المتأيد بن يحيى المعتلي الحسني.

قمر له أدب يكاد غصنه يهتصر، ومزنه يعتصر، طال باع قصائده فما منها قصر،

ط - و«منطق الخرس في لسان الفرس» و«نور الغبش في لسان الحبش» و«تفحة الأريب - ط» في غريب القرآن، و«منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك - خ» في شسترتي (٣٣٤٢) ومنه المجلد الأول في خزانة الرباط (٢٢٤ أوقاف) و«التذليل والتكميل - خ» السفر الرابع منه في الرباط (٢١٢ق) في شرح التسهيل لابن مالك، نحو، و«عقد اللائي - خ» في القراءات، و«الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية» و«التقريب - خ» بخطه، و«المبدع - خ» في التصريف، و«النضار» مجلد ضخّم ترجم به نفسه وكثيراً من أشياخه، و«ارتشاف الضرب من لسان العرب - خ» و«اللمحة البدرية في علم العربية - خ» وله شعر في «ديوان - خ» مرتب على الحروف في خزانة الرباط (٦٩ أوقاف) ونشر أحمد مطلوب، وخديجة الحديشي، في بغداد، كتاباً سمياه «من شعر أبي حيان الأندلسي».

ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/٣٠٢ وبغية الوعاة ١٢١ وفوات الوفيات ٢/٢٨٢، ونكت الهميان ٢٨٠ وفهرس الفهارس ١/١٠٨ وغاية النهاية ٢/٢٨٥ ونفح الطيب ١/٥٩٨ وشذرات الذهب ٦/١٤٥ والنجوم الزاهرة ١٠/١١١ وطبقات الشافعي للسبكي ٦/٣١-٤٤ وفي دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٣٢ أنه «ألف كتاباً في تاريخ الأندلس يقع في ستين مجلداً» قال هوتسما Houtsma: لم يصل إلينا لسوء الحظ. وخزائن الكتب القديمة في العراق ١٣٥ وجولة في دور الكتب الأميركية ٢٠ ونشرة دار الكتب ١/١١٠ وانظر Brock. 2: 133 (109), S. 2: 135 والأعلام ١٥٢٦٧، معجم الشعراء للجبوري ٥/٣١٤.

/٣٧٢/ ولا جفف بلبل فيها حصر لمحاسن لو نشرت كَحَلَّتْ كُلَّ بَصِرٍ، ولجلت أن تدع للزلال ما فضل من خَصَرَ، على أنها لم يخل من كلم بها ينتصر، وحكم لها طريق إلى القلوب مختصر، ينمي فرعه إلى ملك كان لا يحرم نائله، ولا يعظم إلا البحر ونائله، نُكِّسَتْ له رؤوس أعدائه الصُّعْرُ، وأمنت رعيته من الذعر، وغلَّتْ مهابته أيدي الطغاة فلم تمتد، وألانت حصاة تألبهم فلم تشتد. ولقد كان أمله يستقبل العمر جديدا، ويستقبل النجوم عديدا، ويستقرّ حيث رأى المرعى خصباً والظل مديدا.

ومما على دُكْرِي من شعره مما أنشد شيخنا أبو حيان قوله: [من الرمل]

يا أَهْيَلِ الْحَيِّ مِنْ كَاطِمَةٍ قَدْ لَقِينَا مِنْ هَوَاكُم نَصَبًا
قُلْتُمْ: جُزِلْتَرَانَا بِالْحِمَى وَمَلَأْتُمْ حَيِّكُمْ بِالرُّقْبَا
ومنهم:

[٤٩٢]

محمد بن أحمد بن إبراهيم الصدفي الإشبيلي

هو الصدفي الذي لا يخرج إلا الدر التيم، ولا يؤمن حتى يلمس جانب العقْد النظيم، ما ولدت مثله إشبيلية ولا أكنه دهرها، ولا أجنه جناتها وسقاة نهرها.

ومن شعره قوله من قصيدة أولها: [من البسيط]

ما بي مَوَارِدِ حُبِّي بَلْ مَصَادِرُهُ اللَّحْظُ أَوْلُهُ وَاللَّحْدُ آخِرُهُ
يُبَاشِرُ الْوَشْيُ مِنْ أَعْطَافِهِ بَشْرًا يَكَادُ يُخْرِجُهُ قَوْلِي: يُبَاشِرُهُ
هُوَ الْحَدِيقَةُ لَكِنْ رَبَّمَا مَكَّنْتُ مَكَانَ حَيَاتِهَا مِنْهُ غَدَائِرُهُ
ومنهم:

[٤٩٣]

الكساد الإشبيلي

الله هو من كساد هو النفاق، وواحد في طريقه على كثرة الرفاق، وجالب دُرّ وقف حاله حتى عُرف بالكساد، وألف الزمان له ليكاد؛ لأنه لم يعرف لما معه قيمة، ولا وُجد زبون تنفق عليه تلك الفرائد اليتيمة، وله في مליح حلق رأسه ليكسى قبحاً، فَمَحَا ليله وبقي كله صباحا مما أنشده له شيخنا أبو حيان: [من الرمل]

كان مَوْسَى كَهَلَالٍ نَيْرٍ لَيْلَةً إِذْ يَتَبَدَّى الشَّعْرُ
/٣٧٣/ قَبَدَا مُذْ خَلَقُوا لِمَتَهُ مِنْ مُحَيَّاهُ صَبَاحُ مُسْفِرُ
كَانَ إِلَّا قَمْرًا تَحْتَ الدُّجَى فَانْجَلَى اللَّيْلُ وَوَلَّاحَ الْقَمَرُ
أَوْ كَزَهْرٍ فِي كِمَامٍ كَامِنٍ شَقَقْتُ عَنْهُ فَنَامَ الزَّهْرُ

ومنهم:

[٤٩٤]

محمد بن إدريس القلکوسي

من أهل الغرب جاز الأندلس، تجري به السفن في موج كالجبال، ويبتلعه ثعبان اليمّ وما ألقى له من عصي وحبال، حتى علق بملك لو رام البحر أن يتشبه به لرام الشطط، أودى النجم من رتبه، لحلّ أشرف الخطط، أو استنار المجدود بشهبه لتجلى حظه الغطط، أو اتصل الزمان بسببه، لما قُطّ شعر ليله القطط. وله شعر فائق منه مما أنشده له شيخنا أبو حيان: [من البسيط]

لا تُنكرنَ مَشارِباً بوجنته فإنّها أثرُ الألحاظِ والفكرِ
فطالما جرحتُ باللحظِ وجنته والجرحُ ليس له بُدٌّ من الأثرِ

ومنهم:

[٤٩٥]

محمد بن أحمد [بن] حسن بن عامر التجيبي

من أهل بلش.

فقيه طالما شيد به درس، وجدّد عرس. رحل من الأندلس إلى مصر، وسكن القاهرة، وقصر هواه على ربوعها الزاهرة، ونزل بها في المدارس ونزهه ببحوثها في أزكى المغارس، وكان ظاهر الصلاح، زاهر الصباح، يقطع الليل إحياء، ويعيد أموات القلوب أحياء.

ومن شعره مما أنشده شيخنا أبو حيان قوله في مליح له رقيب أحول: [من الكامل]
أحوى الجفون له رقيبٌ أحولٌ الشّيءُ في إدراكه شَيانِ
يا ليتهُ تركَ الذي أنا مُبصرٌ وهو المُخيّرُ في العزّالِ الثاني
/٣٧٤/ ومنهم:

[٤٩٦]

إبراهيم بن سهل الإشبيلي الإسلامي^(١)

كان يهودياً فأسلم، وأنار من جوّه ما أظلم. أديب فات المذاكي وما قرّح، وتقدّم الناس فما دخلوا إلاّ من الباب الذي فتح، فاق الأدباء وهو منهم، وعدا الفضلاء وما

(١) إبراهيم بن سهل الإشبيلي، أبو إسحاق: شاعر غزل من الكتاب، كان يهودياً وأسلم فتلقى الأدب وقال الشعر فأجاده. أصله من إشبيلية، ولد سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م وسكن سبتة بالمغرب الأقصى، =

أخذ إلا عنهم، وكان مُدْتَفِّتًا عنه كما مته وليثت عليه عمامته، وخط مسك الشباب عارضه، وأطاع جامع الصُّبَا راضه، شرارة سناء، ونواره غناء. أضواء جنح الدُّجَى فرقه، ورفع اسمه الرّبي موقده، حتى كان لو باراه البدر التمام لما قيل إلا أنه ناقص، أو قاحمه الأسد، لما قال إلا وهو على عقبه ناكص، إقداماً على الأدب أخذ بأعناقه، وأمسك بأفاهه، وكان على إضاعته ليقينه، ووضاعته في دينه، ومحافظته على ملته القديمة، ونسخ شريعته، وضيق سريبتها، له مكان من الصدور، وإمكان لا تزاحمه الصخور، لفضله الذي اشتهر، وفعله الذي بهر. ولقد مدح وهو على اليهودية الجناح الشريف النبويّ المحمدي - زاده الله شرفاً - بقصيدة لم تدع مسمعاً، ولم تدع مدمعاً، وسأذكر بعضها لغرابتها، وعلو رأيها على عرابتها؛ ولأنها من الدر الذي يُخزن، والذهب الذي لا يسمح به أن يُوزن، هذا مع عجائب وقوعها عن مثله قبل إجابته، ورجوع بصره، وإنابته، وهي^(١): [من الطويل]

وركب دعتهم نحو طيبة نيّة
يُسابِقُ وَخَدَ العَيْسِ ماءً شؤونهم
إذا انعطفوا أو رجّعوا الذكر خلتهم
/ ٣٧٥ / تضيء من التّقوى خبايا صدورهم
تَكَادُ مُنَاجَاةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
تَلَاقَى عَلَى وَرْدِ اليَقِينِ قُلُوبُهُمْ
فَمَا وَجَدَتْ إِلَّا مُطِيعاً وَسَامِعاً
فَيَقْفُونَ بِالْبَرْقِ المَدَى والمَدَامِعَا
غُصُونَا لِدَاناً أَوْ حَمَاماً سَوَاجِعَا
وَقَدْ لَبَسُوا اللّيلَ البَهيمَ مَدَارِعَا
تَنَمُّ بِهِمْ مِسْكَاً عَلَى الشَّمِّ ذَائِعَا
خَوَافِقَ يذُكُرْنَ القَطَا والمَشَارِعَا

⁼ وكان مع ابن خلاص (والي سبتة) في زروق فانقلب بهما فغرقا سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م.

له «ديوان شعر» طبع بتحقيق د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٢٣، وفي الرحلة العياشية ٢/ ٢٥٣، «مات غريباً، في الغراب الميمون عام ٦٤٥هـ وسنه نحو أربعين سنة». ذكر الزركلي أن الصواب في وفاته سنة ٦٤٩هـ. نقل البلوي في «تاج المفرق - خ» عن مالك بن المرحل، قال: «كان ابن سهل من جملة كتّاب أبي علي ابن خلاص، صاحب سبتة، إلى أن عين ابن خلاص ولده رسولاً إلى المستنصر (محمد بن يحيى) ملك تونس، ووجه ابن سهل معه، فركبا في البحر، في غراب، وسارا إلى أن هاج البحر، فغرقا معاً، هما وكل من كان ركب معهما ولم يخرج منهم أحد، ولما بلغت المستنصر وفاة ابن سهل في البحر، قال: «عاد الدر إلى وطنه!» ويستفاد من هذه الرواية أن الذي غرق معه ابن سهل، هو ولد ابن خلاص، لا ابن خلاص نفسه، خلافاً لرواية فوات الوفيات، وكانت ولاية المستنصر سنة ٦٤٧

فلا يصح أن يكون غرقهما سنة ٦٤٥ وفي القلح المحلي، ص ٧٣ بعض أخباره، الوافي بالوفيات ١١-٥/٦، نفح الطيب ٢/ ٣٥١، ذيل مرآة الزمان ١/ ٤٧٦، المنهل الصافي ١/ ٥١، شذرات الذهب ٥/ ٢٤٤، الأعلام ١/ ٤٣، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٨-٢٩.

(١) الوافي بالوفيات ٦/ ٧-٨. وهي من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢٣٢-٢٣٤.

سَقَوْا دَمَعَهُمْ غَرَسَ الْأَسَى فِي ثَرَى
 خُذُوا الْقَلْبَ يَا رَكَبَ الْحِجَازِ فَإِنَّهُ
 وَلَا تَصْرِفُوهُ إِنْ قَفَلْتُمْ فَإِنَّهُ
 مَعَ الْجَمْرَاتِ ازْمُوا فَوَادِي فَإِنَّهُ
 بُنِيَتْ بِنَاءَ الْحَرْفِ خَامَرَ طَبْعَهُ
 تَنْبَهُ لِأُولَى السُّمِّ إِنْ كُنْتَ رَاقِباً
 وَمَا اشْتَبَهَتْ طُرُقَ النَّجَاةِ وَإِنَّمَا
 وَوَاللَّهِ مَا لِي فِي الدُّخُولِ وَسَيْلَةٌ
 وَحُكِي أَنَّهُ نَزَلَ هُوَ وَآخِرُ أَطْنُةِ الْهُورِينِي فِي أَفْنَانَ سِدْرَةِ يَدُوبِ فِي الْمَاءِ ظَلُّهَا،
 وَيَصَافِحُهُ بَعْضُ أَغْصَانِهَا لِأَكْلِهَا، وَتَحْتَهَا غَدِيرٌ سَحَّتْ عَلَيْهِ ضَفَائِرُهَا وَبَنَتْ إِلَيْهِ
 سِرَائِرُهَا، وَعَلَى قُنَّتِهِ حِمَائِمٌ ظَلَّ يَطَارِحُهَا بِشُجُوهِ وَيَحْدِثُهَا فِي هَذَا وَنَحْوِهِ، فَطَفَقَتْ تُمْنِيهِ
 الطَّيْفِ، وَمَا عِنْدَهُ مَبْقَلَةٌ تَكْرَى وَتُسْلِيهِ وَلَا يَجِدُ السَّلْوَ مَغْرَى، إِلَّا أَنَّهُ أَنْسَ بِتَغْرِيدِهَا،
 وَيَسُّ مِنْ نَفَارِ شَرِيدِهَا، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا وَهِيَ تَحَاكِيهِ إِلَّا أَنَّهُا غَيْرُ عِبْرِي وَشَاكِيَةٍ، وَفِيضُ
 الدَّمْعِ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى، فَقَالَ (١):

/٣٧٧/ ولقد حكى أنه كان في زمن شبابه وزيادة ما قدح ولا ورى، وماؤه في
 غصنه ما سخ ولا جرى، ونجمه بعدما عرف، وطرف حاسده به ما طرف، وفجره سر
 مكتوم في خاطر ليله ما ذاع، وعرفه مسك في عاتق شجرة محفوظ ما ضاع، والهيثم
 شيخ الأدباء إذ ذاك بالأندلس واقف ينشد قصيدة قالها في المتوكل ابن هود وقد بايع
 الدولة العباسية، وانتمى إليها وجاءت إليه تشاريفها والأعلام السود لديها، ولم تركز
 قبلها لهم راية بالأندلس، ولا خطمت لهم أنوف تلك المصاعيب الشمس فجعل
 المتوكل أعلامه سوداً حملاً لشعارها، وجهلاً بالدنيا في ارتجاع معارها؛ فلما أتى
 الهيثم على آخر القصيدة، وأتم مجموع تلك الفريدة، ولم يذكر أعلامه السود، ولا
 شبهها بالخيالان على الخدود، قال له ابن سهل زد بين البيت الفلاني والبيت
 الفلاني (٢): [من البسيط]

أَعْلَامُهُ السُّودُ إِعْلَامٌ بِسُودِهِ كَأَنَّهُنَّ لَحَدَّ الْمُلِكِ خِيْلَانِ
 فَبُهِتَ الْهَيْثَمُ لِهَذَا الْبَيْتِ، وَقَالَ لَهُ: هَذَا شَيْءٌ تَرْوِيهِ أَمْ شَيْءٌ نَظَمْتَهُ، فَقَالَ: بَلِ
 شَيْءٌ نَظَمْتَهُ، فَقَالَ الْهَيْثَمُ: إِنْ عَاشَ هَذَا سَيَكُونُ أَشْعَرُ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ أَوْ قَالَ كَلَاماً هَذَا
 مَعْنَاهُ. فَكَانَ أَمْرُ ابْنِ سَهْلِ كَمَا ذَكَرَ، وَفَوْقَ قَدْرٍ مَا شَكَرَ.

(١) بعده بياض بمقدار صفحة كاملة وهي رقم /٣٧٦/.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ٦/٦. وديوانه، الملحق ٣٥٢ عن المسالك.

وحكي أنه كان كلفاً في حال يهوديته بغلام اسمه موسى كان له حبيباً، وكان به كئيباً، وكان يفطر فيه غلوّاً، ولا يجد عنه سلواً، ولا يزال في أودية فكره به هائماً، وعلى مشرب ماء خدّه الندى حائماً؛ فلما شُرّف بدين الإسلام، وعرف شرفه سفه تلك الأحلام، كلف بغلام اسمه محمد اشتدّ به كلفه، وقرب / ٣٧٨ / بسببه تلفه، إذ كان لا يقرّ هدواً، ولا يقلُّ رواحاً إليه أو غدواً، لهوى ثانٍ نسي به حبّ الحبيب الأول، ونسخ شرعه وكان يرى أنه لا يتحوّل، وفيها يقول^(١): [من الطويل]

تَرَكْتُ هَوَى مُوسَى لِحُبِّ مُحَمَّدٍ ولولا هُدَى الرحمان ما كنتُ أهتدي
وما عن قَلِي مِنِّي تَرَكْتُ وَإِنَّمَا شريعةُ مُوسَى عَطَّلْتُ بِمُحَمَّدٍ
وحكي أنه في حال يهوديته هام بغلام من أهل الشرف من بني الحسن بن علي، وكلف به كلفاً شغله، وأوقد شعله، وكان لا يصبر عن حُبّه، ولا يقدر على قربه، ولا يزال يتعرّض له وهو يُعرض، ويصحّ له ودّه وهو يمرض، وكان الغلام ذا وجنات مشرقة، يشبّ لها حريق، ويشاب ماء شبابها برحيق؛ فلما رأى ديباجة خدّه المذهب، وسنّى وجهه الذي كاد أن يتلهب، زاد فتونه، وعظم في حُبّه جنونه، وظنّ أنه يعاجل لهب ذلك الخدّ بحرق، ثم تحريق نار الآخرة، وعدّ أن يلحق فلما لم يجد مفراً من ناريه، ولا ممراً عن طريق أواريه، وتيقن أنه سيحرق في الدنيا قلبه بخدّه، وفي الأخرى جسمه بجده، قال^(٢): [من الطويل]

أيا ابن رسولِ الله رِفْقاً بِمُغْرَمٍ فَعَمَّا قَلِيلٍ يَنْقُضِي فِيكَ نَحْبُهُ
يُحَرِّقُ فِي الأُخْرَى بِجِدِّكَ جِسْمُهُ وَيُحَرِّقُ فِي الدُّنْيَا بِخَدِّكَ قَلْبُهُ
وحكي أنه كان في حال يهوديته حافظاً للقرآن الكريم، يرتل سورة ويرتب سرره، ويقرب مساره، ويقرأ على ما جرت به العوائد أعشاره. كان يكائر المسلمين ويخالطهم، ويحضر مجالس علمائهم ويواسطهم، وربما ناظر الفقهاء / ٣٧٩ / مناظرةً يقف في مدارج حلوقهم، وتذهب لو قبل الجدل بمناهج حقوقهم، ثم لم يزل على هذا إلى أن وضع له نور الحق الساطع، وأصاب مقاتل جدله حدّ السيف القاطع، وبانت له أعلام الإسلام، وما يسعه ظلّها الذي يسبغه، وحرب الحقّ، وهو يكرّ على الباطل فيدّمغه، والبداة وقد جاءت والشريعة المحمدية، وهي لأطراف ملك الملل قد حارت فهدمت حينئذ ضلالته، وعُجلت من عثرات الإصرار أقالته، ثم دخل في الدين الحنيف بكلّيته وأقبل يُطهّر به ذنوب أوليته، ثم كان آخر أمره أنه مات شهيداً، ركب البحر فغرق، وعُصّ به اليم لفضله الجمّ فشرق وذلك في شهور سنة تسع وخمسين وستمائة،

ولقد أجاد من قال حين بلغه غرقه، هو دُرَّة غار عليها الدهر فردّها إلى مكانها. هو والله كذلك. لو كانت هذه الفضائل في قوَى الدُرَّة أو مكانها، وقد أنشدنا رواية عليه شيخنا أبو حيان إجازة إن لم يكن سماعاً، وذكر في «مجاني العصر»، وروى عن قاضي الجماعة بالأندلس ... محمد بن أبي نصر الإشبيلي الأنصاري عنه.

ومن ميسور شعره قوله^(١): [من الطويل]

أقلد وحدي فليبرهن مُفندي هبوا نُصَحَكُم شمساً فما عَيْنُ أَرَمِدِ
تأمل لظى شوقي وموسى يشبه إذا ما رنا شزراً فَعَنَ لَحْظِ أَحْوَرِ
وعذب بالي نَعَمَ اللهُ باله فيا طيب سكر الحُبِّ لولا جُفُونُهُ

وقوله بما أنشده له الفاضل أبو الصفاء الصفي^(٢): [من البسيط]

أتى بها الحُسْنُ من آياته الكبر فراقها الورْدُ فاستغنت عن الصدرِ
وخاله نُقْطَةٌ من عُجج مُقْلَتِهِ / ٣٨٠ / جاءت بها العين نحو الخدر زائرة

وقوله^(٣): [من البسيط]

ردوا على طرفي النوم الذي سلبا علمت لما رضى الحُبِّ منزلة
فقلت واحربا والصمت أجدد بي قالوا: عهدناك من أهل الرِّشادِ فما
من صاعه الله من ماء الحياة وقد مُرَدِّدًا في الدجى لهفأ ولو نطقت
ماذا ترى في محب ما ذكرت له يرى خيالك في الماء الزلال وما

وقوله^(٤): [من الكامل]

وجه يفض عرى الثقى تفضيضة يُذكي الحياء بوجنتيه جمرة
متي ويذهب عفتي تذهيبه غفرت جرائم لحظه لسقامه
فيكاد نُد الخال يعبق طيبه فسَطًا ولم تكتب عليه ذنوبه

(١) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٩٨ - ١٠١، انظر: الوافي بالوفيات ٦/٦ - ٧.

(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٤٨ - ١٤٩، الوافي بالوفيات ٦/٧.

(٣) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً ديوانه ٧٤ - ٧٦. (٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ٨٣ - ٨٤.

بحراً فيَغْرَقَ عاذِلِي وَرَقِيبُهُ
وبأضلعي خَفَقَانُهُ ولَهِيْبُهُ
رَقَّتْ عَلَيْكَ دُمُوعُهُ وَنَسِيْبُهُ

تَدْرِي النُّجُومُ كَمَا يَدْرِي الْوَرَى خَبْرِي
عَجَباً تَأَمَّلُوا كَيْفَ هَامَ الْغُنْجُ بِالْخَفْرِ
أَتَى بِهَا الْحُسْنُ مِنْ آيَاتِهِ الْكَبْرِ
وراقها الْوَرْدُ فاستغنت عَنِ الصِّدْرِ
أَوْ تُضَنِّني فَمُحَاقٌّ جَاءَ مِنْ قَمَرٍ
أَنِي سَقِيمٌ وَمَنْ لِلْعَمِي بِالْعَوْرِ

مُصَانَعَةُ الشُّوقِ غَيْرُ الْيَسِيرِ
فَعَرَّضَهَا لَوْنُهَا لِلظُّهُورِ
لَمَا صَحِبُونِي عِنْدَ الْمَسِيرِ
فَشَبَّهْتُ نَاعِي النَّوَى بِالْبَشِيرِ
كَمَا التَّقَطَّتْ وَرْدَةً مِنْ غَدِيرِ
أُمَيَّرُهَا بِشَمِيمِ الْعَبِيرِ

وَكُرِ الضَّلُوعُ فَلَمْ يُطَقْ أَنْ يَنْهَضَا
فَقُصِدَا بِذِكْرِكَ عِنْدَهَا وَتَعَرَّضَا
أَنْ يَشْتَكِي هَدَفٌ إِلَى سَهْمٍ مَضَى
ظَرْفِي الظُّلُومُ وَلِحْظُ مُوسَى وَالْقَضَا

يَا رَبِّ لَا تَعْتَبْ عَلَيَّ لِحَظَاتِهِ
خَمْرَيْنِ مِنْ غَزَلِي وَمِنْ كَلِمَاتِهِ
وَالْقَلْبُ مَجْبُولٌ عَلَيَّ حَسْرَاتِهِ

مَا ضَرَّ مُوسَى أَنْ يُسَقِّ مَدَامِعِي
يَا نَجْمَ حُسْنٍ فِي جُفُونِي نَوْؤُهُ
أَوْ مَا تَرَقُّ عَلَيَّ رَهِيْنِ بِلَابِلِ
وقوله^(١): [من البسيط]

سَلْ فِي الظَّلَامِ أَخَاكَ الْبَدْرَ عَنْ سَهْرِي
/ ٣٨١ / بَعْضُ الْمَحَاسِنِ تَهْوَى بَعْضُهَا
وَخَالُهُ نَقْطَةٌ مِنْ غُنْجٍ مُقْلَتِهِ
جَاءَتْ بِهَا الْعَيْنُ نَحْوَ الْخَدِّ زَائِرَةٌ
إِنْ تُقْصِنِي فَنَفَارٌ جَاءَ مِنْ رَشَائِرِ
قَدْ مُتُّ فِيكَ وَلَكِنْ أَدْعِي شَطَطاً
وقوله^(٢): [من المتقارب]

وَلَمَّا عَزَمْنَا وَلَمْ يَبْتَقِ مِنْ
بَكَيْتُ عَلَى النَّهْرِ أُخْفِي الدُّمُوعَ
وَلَوْ عَرَفَ السَّفَرُ عِنْدَ الْوَدَاعِ
وَمَنْ الْفِرَاقُ بِتَوْدِيْعَةٍ
وَقَبَّلْتُ وَجَنَّتَهُ فِي الدُّمُوعِ
وَقَبَّلْتُ فِي الثَّرْبِ مِنْهُ حُطَى
وقوله^(٣): [من الكامل]

طَارَ الْكَرَى لَكِنْ وَجِدِي قُصَّ فِي
أَحْبُو إِلَى قَفْصِ الْكَلِيمِ وَقَوْمِهِ
أَشْكَو إِلَى الْحَدِّقِ الْمِرَاضِ وَضَلَّةً
يَجْنِي عَلَيَّ قَلْبِي الْمُتَمِّمِ حَرَّهَا
وقوله^(٤): [من الكامل]

عَبِثْتُ بِقَتْلِ مُجِبِّهِ لِحَظَاتِهِ
/ ٣٨٢ / بَتْنَا نَشْعِشُوعَ وَالْعَفَافُ نَدِيمُنَا
يَأْبَى عَفَافِي أَنْ أُقْبَلَ نَغْرَهُ

- (١) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٤٨ - ١٤٩.
- (٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٥٢ - ١٥٣.
- (٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٢٨ - ٢٢٩.
- (٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه، الملحق ٣٤٩.

فَاعْجَبْ لِمُكْتَتَبِ الْجَوَانِحِ غُلَّةً
 وَقَوْلُهُ^(١): [من الطويل]
 يَقُولُونَ لَوْ قَبَّلْتَهُ لَأَشْتَفَى الْجَوَى
 وَلَوْ غَفَلَ الْوَاشِي لَقَبِلْتُ نَعْلَهُ
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ تَحْمِلُ الرِّيحُ سِرَّهُ
 إِذَا فِئَةُ الْعُدَالِ جَاؤُوا بِسِحْرِهَا
 وَقَوْلُهُ^(٢): [من الوافر]
 كَأَنَّ الْخَالَ فِي وَجَنَاتِ مُوسَى
 لَوَاحِظُهُ مُحَيَّرَةٌ وَلَكِنْ
 وَقَوْلُهُ^(٣): [من الطويل]
 شَكَّوتُ فِجَاؤُوا بِالطَّبِيبِ وَإِنَّمَا
 فَقَالَ عَلَى التَّائِسِ: طِبُّكَ حَاضِرٌ
 فَيَا آفَةَ الْعَقْلِ الْحَصِيفِ وَصَبُوءَةَ الـ
 عَلَيْكَ فَطَمَّتْ الْعَيْنُ مِنْ لَذَّةِ الْكَرَى
 وَقَوْلُهُ^(٤): [من الكامل]
 مُوسَى تَنَبَّأَ بِالْجَمَالِ وَإِنَّمَا
 إِنْ قَلتَ فِيهِ هُوَ الْكَلِيمُ فَحَدُّهُ
 /٣٨٣/ أُنِسْتُ بِنَارِ الشُّوقِ مِنْكَ جَوَانِحِي
 أَتَلَفْتُ قَلْبِي فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْمُنَى
 وَمِنْهُمْ:

يَشْكُو الظَّما والماء في لهواتِهِ
 أَيَطْمَعُ فِي التَّقْبِيلِ مَنْ يَعَشَقُ الْبَدْرَا
 أَنْزَهُهُ أَنْ يَذْكَرَ الْجَيْدَ وَالشُّعْرَا
 أَغَارُ حِفَاطاً أَنْ أُذِيعَ لَهُ سِرّاً
 فِيهِ وَجْهِ مُوسَى آيَةٌ تُبْطِلُ السُّحْرَا
 سِوَادُ الْعَثْبِ فِي نُورِ الْوَدَادِ
 بِهَا اهْتَدَتْ الشُّجُونُ إِلَى فُؤَادِي
 طَبِيبِي سَقَامٌ مَنْ لَوَاحِظٌ مُبْعَدِي
 فَقَلْتُ: نَعَمْ لَوْ أَنَّهُ بَعْضُ عَوْدِي
 عَفِيفٌ وَعَيَّ النَّاسِكُ الْمُتَعَبِدِ
 وَأَخْرَجْتُ قَلْبِي طَيِّبَ النَّفْسِ مِنْ يَدِي
 هَارُوتُ لَا هَارُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ
 يَهْدِيكَ مُعْجِزَةَ الْخَلِيلِ بِنَارِهِ
 وَالزُّنْدُ لَا يَشْكُو أَتَقَادَ شَرَارِهِ
 كَمْ مِنْ رِضاً فِي طِيٍّ كُرِهَ الْكَارِهِ

[٤٩٧]

صالح بن يزيد بن صالح بن علي بن موسى بن أبي القاسم بن شريف النفري
 الرندي، أبو الطيب الأندلسي

من أهل رندة.

أحد الأدباء المجيدين، والألباء المفيدين. وكان في الأندلس يعقد الرأي في
 أعلام عسكرها، ويدب النشوة في مفاصل مسكرها. غاص في البحر فجاءته جواهره،

(١) من قصيدة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٥٩. (٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١١٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٩٨ - ١٠١.

(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ١٥٤ - ١٥٥.

ومرّ بالروض فأجنته أزاهره، وأغمد دهنه الأسياف حتى صَدِيت، وأخلى درّه الأسماع حتى مليت، فاخضرّ به الزمان، وضربّ به في زبرجد ورقة الجمان.

ومن شعره المُخَلَّأ لِلظَمَانِ، الفارع به القلب المَلَّانِ قوله مما أنشده أبو حيان:

[من البسيط]

يا منكرَ الحُبِّ دَعْنِي أنثني كلفاً على الحبيبِ بُكائي لا على الظَّلَلِ
يكادُ إذ نَتَلَقَى أَنْ نَدُوبَ مَعاً أنا لِفَرَطِ غَرَامِي وهو مِن خَجَلِ

وقوله موطئاً على أعجاز أبيات امرئ القيس: [من المديد]

ربّ شيخٍ قد مررتُ به تَقشَعُرُّ النفس من حبره
وهو بالحمام منبطح بإزاء الحوض أو عُقره
ينبغي الفَيْشَاتِ ليس له غيرُها كسبٌ على كِبَرِه
فأبى مِنْ حَكِّ إِيَّتِه ثم أمهأه على حَجَرِه
ثم ولى عنه قبل ربي صفو ماءِ الحوضِ عَنْ كَدَرِه
فانثنى يبكي فقلتُ له ماله لا عُدْمَنْ نَفَرِه
فشذا شذواً وأضلعه كتلّظي الجمرِ في شَرَرِه
/ ٣٨٤ / مثلُ هذا الأيرِ يقتلني ثم لا أبكي على أثرِه

ومنهم:

[٤٩٨]

علي بن محمد بن يوسف القيسي القيذافي القرطبي،

عُرف بابن خروف^(١)

مجيد ليس بينه وبين الموصلية شقيق نسبه فرق، إلا أن هذا بالغرب وهذا بالشرق، ساقه من أقصى دياره المحلّ المخوف، وطرده ومُدَى البرق الخلب ترسل إليه

(١) علي بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي القرطبي، أبو الحسن نظام الدين، المعروف بابن خروف: شاعر أندلسي، من أهل قرطبة. رحل إلى المشرق وأقام بحلب، واتصل بقاضيه ابن شداد، وأسند إليه الإشراف على مارستان يسمى «مارستان نور الدين»، واختل في آخر عمره، وتوفي بها متردياً في جب. وهو غير معاصره وسميه «ابن خروف» النحوي.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/٣٥٨ - ٣٦٠ في ترجمة يوسف بن رافع بن شداد وفيه: توفي سنة ٦١٠هـ. وزاد المسافر ٢٠، ونفح الطيب ٢/٦٥٦، وفيه وفاته سنة ٦٠٢هـ وقيل سنة ٦٠٥هـ، والمغرب في حلى المغرب ١/١٣٦ - ١٣٩، وهو فيه «علي بن يوسف» والتكملة لابن الأبار ٦٧٨، وفيه وفاته سنة ٦٢٠، ونعته البديعي في هبة الأيام ٢٦٩ بالنحوي، الأعلام ٤/٣٣٠، ومعجم الشعراء للجبوري ٤/٥٠.

الحتوف، وامتدَّ به المرعى حتى أتى حلب، وخلفت له أخلاف شاتها عن أمِّه الحلب، اتصل بسطانها الملك الأفضل، فأنعم عليه وأفضل، ثم اتصل بأخيه الملك الظاهر، فسرح في خصبه الظاهر، فنعِم في ذراهما، ورغم حاسده بما أراهما من أدبٍ ما عهد مثله لابن خروف، ودأب لا ينكر منه له معروف، وكان بينهما يتقلَّب على صوف، ولا يُتطلب له مرعى مخضبٌ ولا كلاً موصوف، ثم لم يزل في كنفهما يسرح وبمقيله لديهما لا يبالي بالفقر الذي يذبح، فهنأ لديهما الماء والعلف، وأرضاه سوق الدهر له إليهما عما سلف، وأقام لديهما واحداً بعد واحد سائماً في تلك المسارح، هائماً بطالع كلِّ نجم يرعاه الأسعد الذابح. لم ينظر منذ أحيا بأنواء تلك السحب لطيره المقلِّ، ولا خاف الذبح وهو يزهو بلحم كصقَّاح البناء المشيد، وشحم كهَّدَاب الدمسق المفتل، وجوائزهما يصل إليه حتى تفقأ سَمِنا، ورأى كل عامرٍ سوى جنابهما الممرع دَمَنا... فعتت عن الكلاء وخفت بعد أن طغى به شمم الكلاء، وناطح الكباش، ولم يتعظ بذاهب القرون، ولا تبصَّر بما أفنته سكاكين المنون، ولم يعلم بأن ابن الخروف، وإن كان الحمل فإن طرفه في السماء لم ينم، / ٣٨٥ / ولم يشعر بأنه وإن نأى عن العرب، سيعقب في مصر بجزار لا يهوله كثرة الغنم، وأعر بكفت يد الأيام عن مدِّ أسره، وغنى الأنام عن رضِّ عظمه وكسره، وأنساه الغرور، فأمسى وأضحى، وامتدَّ كأنه لم يؤخِّر لفطر، ولا أضحى، وأدفأته جلده، ولم يعلم كيف تُنزع فروته، وتقصُر مدَّته، فسعى إلى مصر ولم يأن له أن يسعى، ولا بان له كم من خروف في المسلخ، وكبش في المرعى. فحين أتاها عاجله الحين، وأدخل الرأس منه البطين، وأتاه جيش المنايا، ولا يعرف إلى أين. ومما حضرني له قوله في كأسٍ تدار على الندامى مملوءة مداما، قوله، وهو: [من مجزوء الرمل]

أَنَا جِسْمٌ لِلْحُمِيَّا وَالْحُمِيَّا لِي رُوحٌ
بَيْنَ أَهْلِ الظَّرْفِ أَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ وَأَرُوحُ

وقد ذكره أبو حيان وأنشدهما له.

ومنهم:

[٤٩٩]

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطائي الففصي

ما نهنه في الدأب، ولا قصر به إلا حرفة الأدب. قدم مصر وأقام بالقاهرة، لا تسعه شوارعها، ولا تجرعه مشارعها، وهي على مجمع ناسها، ومسبع أخياسها، لا تبيته إلا على سغب، ولا يسكن له إلا على شعب. كان بها يستجدي بالشعر، ولا يجدي عليه الرخص الشعر، وكان فيها يخمد كلما التهاب، ويطلب نحاسة، وهو ينفق الذهب،

فأها لتصاريف الأيام، وأحواج الكرام إلى اللثام، فلقد طويت به محاسن طي بل هُدَّت قواعدها، وهُدَّت رواعدها، وقصّر باعها، ولا ساعدها امتدّ ولا مساعدتها. ذكره شيخنا أبو أحيان.

ومن بديع شعره قوله في السفينة التي على قبة الإمام الشافعي - رحمه الله: [من

المتقارب]

٣٨٦/ سَقَى قُبَّةَ الشَّافِعِيِّ الْإِمَامَ مِنْ الْكُوثرِ الْأَعْيُنِ الْجَارِيَةِ
لَهُ قُبَّةٌ تَحْتَهَا سَيِّدٌ وَبِحَرِّ لُهُ فَوْقَهَا جَارِيَةٌ
ومنهم:

[٥٠٠]

أبو الحسن، سهل الأزدي

من أصل كريم يتيه على النجم ويشمخ، ويفخر على الصبح ويبذخ. وكانت له قدرة على تشقيق الكلام، وتحقيق ما يؤخذ عن مثله من الأعلام. كان لو شاء نزع البحار لما بلّت بها اليد، أو نسف الجبال، لم يلقها طرفة العين مرّوده. رحبت به بقعة المسلمين بالأندلس، وكانت كالضريح. وأفهمت معارضه، فكادت تكون كالضريح. ناهيك من رجل يزداد شغفاً به كلما فحص فاحص، وشرفاً بأدبه كلما تطلع إلى النجوم شاخص.

قال شيخنا أبو حيان: هو من أهل غرناطة، ويُعدُّ في علمائها، وفي رجال الكمال، وكانت له معارف في العلوم، وتصرف بين مشور ومنظوم، وأظنّه قال: إنه كان خطيباً.

ومما أنشد له قوله: [من البسيط]

مُنْعَصُ الْعَيْشِ لَا يَأْوِي إِلَى دَعَاةٍ مَنْ كَانَ فِي بَلَدٍ أَوْ كَانَ ذَا وَلَدٍ
وَالسَّاكِنُ النَّفْسِ مَنْ لَمْ تَرْضَ هِمَّتُهُ سَكُنَى مَكَانٍ وَلَمْ يَسْكُنْ إِلَى أَحَدٍ
ومنهم:

[٥٠١]

أبو الزهر، محمد بن عبد العزيز بن الناصر الحميري التونسي

خدم السلطان ثم نسك، وأطلق عنانه ثم أمسك، وقدم مصر حاجاً فلماً أدى فريضته، ملأ بحها حقييته، فعاد إليها راغباً في وطنها، وضارباً في حياض نيلها المتدفق

بعظنها، وحضر المدارس بها، وارتزق نسبها.

قال شيخنا أبو حيان: له معرفة بالعروض والأدب.

ومما أنشد له قوله: [من المنسرح]

٣٨٧/ ينظر في النَّحوِ وهو مُجتهدٌ لکنَّهُ لا يقولُ بالعَظْفِ
قد علّم العینَ في محاسنِهِ تقارن الابتداء بالوقْفِ
ومنهم:

[٥٠٢]

ابن القينة الغرناطي

فاضل لو أمهل غصنه لسمق، أو لم يُعاجل هلاله لاتسق. لم يخل من أدب لم يذ طيره عن شجره، ولم يذع سرّ ناره الكامن من حَجَرِهِ، إلا أن المنيا بدأت به بشرب كأسها، وصرف مكاسها، فخلته في ضريحه موسداً، وخلفته في يوم لا ينتظر له غداً.
قال شيخنا أبو حيان - وقد ذكره -: كان يُقرئ الفقه والعربية وتوفي شاباً، ولم أقف له على اسم ولا نسب.

ومما أنشد له قوله: [من الطويل]

جَحَدْتُ الهَوَى فِيهِ فَبَاخَتْ مَدَامِعِي وَهَلْ يَنْفَعُ الهَيْمَانَ فَرُطُ جُحُودِهِ
وهيات يَخْفَى وَجُدُهُ وَغَرَامُهُ وَمَا الدَّمْعُ إِلَّا مَنْ أَدَلَّ شُهُودِهِ
ومنهم:

[٥٠٣]

محمد بن عبيد الله بن هارون بن خطاب الغافقي

المرسي، أبو بكر

دواء دأب لو عوِّذ بها الحنق لَسَكَنَ غَضْبُهُ، لو عوِّذ بها الدهر، لتيقن غلبه، ... من قصائد أسر من الراح في الزجاج، وأسرى من الروح في معتدل المزاج. تحرك الشوق في القلوب، وتردُّ السلب من الأفتدة والمسلوب، بأغاريد لو فهمتها الورق بأغاريد، لجعلت أطواقها لها مما تهب، أو وقتها الأيام حقها لكتبتها بعين البصر لا عين الذهب.
قال شيخنا أبو حيان - وقد ذكره -: كاتب عالم عالي الهمة قدم غرناطة، وكتب بها عن ملكها الغالب بالله أبي عبد الله بن الأحمر، ثم رغب عنه وجاز البحر إلى تلمسان، وكان في كنف مالكها أبي يحيى يغمور العبد الوادي المعروف بعمراس معظماً مكرماً إلى أن توفي بها. وقدم القاهرة حاجاً.

٣٨٨/ ومما أنشد له قوله: [من الرمل]

مَرَّتِ الْمُوسَى عَلَى عَارِضِهِ فَكَأَنَّ الْأَسَّ بِالْمَاءِ غُمِرَ
مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَمْسَى خَدُّهُ إِذْ تَلَاقَى فِيهِ مُوسَى وَالْحَضِرُ
ومنهم:

[٥٠٤]

يحيى بن مرادة الأشبيلي، أبو زكريا

رجل أقام الدهر المذنب عُذْرَهُ، وأَوْفَى بِهِ الزمان المتدَّمُّ نَذْرَهُ، وحلَى بِهِ الفخار
قلائدَهُ، والنجم شذْرَهُ. وكان مَرِيعَ الجَنَابِ، سريعَ الجَوَابِ، حتى كان ربما حُمِّقَ،
وقيل فِيهِ الشَّيْءُ يَصْدَقُ. وقدم غرناطة حيث تُجلى عروسها، وتجنى غروسها، واتصل
بسُلطانها ابن الأحمر فلاذ منه بملك يكأثر زهر الدراري عدداً، ويُجبر من صرف الدهر
إذا اعتدى. يُغِيثُ النبت الهشيم فيربيع، ويحمي الكناس المُغزِلَ فيُسيح. قبل به عود
الفواضل وقد ذوى، وشدَّ أسر الفضائل وما لهنَّ قوى، ثم لم يفارق كنفه حتى أُمِرَ،
ولا تنحى عن سبيله حتى أسرع.

وقد ذكره شيخنا أبو حيان، ومما أنشد له قوله: [من الطويل]

وليل مُصَابٍ قَادَ صُبْحَ مَسْرَةٍ فليله ما أَدجى لَدِينَا وما أَجلى
لئن كَانَ ذَاكَ الْقِسْمُ أَغْمَدَ صَارِمًا فقد سَلَّ مِنْ ذَا الْقِسْمِ آخِرَ لَا فُلًا
وإن كَانَ أَصْلُ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ قَدْ ذَوَى فقد أَيْنَعَ الْفَرْعُ الَّذِي أَشْبَهَ الْأَصْلَا
وإن كَانَ كُلُّ الْأَمْرِ عَنَّا قَدْ أَنْقَضَى فقد بَقِيَ الْعَضْبُ الَّذِي وَرِثَ الْكُلَا
وقوله: [من الكامل]

لله دَوْلَابٌ يَفِيضُ بِسَلْسَلٍ في رَوْضَةٍ قَدْ أَيْنَعَتْ أَفْنَانَا
ضَاقَتْ مَجَارِي جَفْنِهِ عَن دَمْعِهِ فتفتحت أضلاعه أجفانا
ومنهم:

[٥٠٥]

يوسف بن أبي الحسن بن منور

الأديب، والمبرز الأريب. كم له بيت لا يهني مبناه، ولا يُلهي عن حسن لفظه إلا

معناه.

أنشد له شيخنا أبو حيان في مליح منعت الشمس النظر إليه: [من الرمل]
وهلالٍ لِإِحْ فِي رَأْدِ الضُّحَى كُلُّ حُسْنٍ مِنْ مُحَيَّاهُ اسْتَمَدَ
حجبتُهُ الشَّمْسُ لَمَا أَنْ رَأَتْ كل لحظٍ فِي سَنَاهُ قَدْ وَرَدَ
مَنَعَتْ مَرَاهُ إِمَّا عَن هَوَى غَلِقَتْ مِنْهُ وَإِمَّا مِنْ حَسَدَ

ومنهم:

[٥٠٦]

محمد بن الحسن بن حنيس، أبو بكر

نزىل تونس.

٣٨٩/ رجل بغض الله نظراءه وكمّله، وقبح أعداءه وجمّله، لم يخيب من أمّله، ولا لَزَّ به نبيه إلاّ نبهه وأخمله. لو قرن بمضائه الصارم الذكر لأرمله، ... أو بسط يده مع السحاب، لما جاء البرق بأنمله. بوجهٍ لو بدا للبدر لأخجله، وبأسٍ لو توقّاه الحمام لأدنى أجله، وفهم لو جاراه الريح إلى مدى لأعجله، لمحاسن شيم لا تمرّ بالتوهم، ودقائق كرم لا تحتاج إلى التفهم، هذا إلى مهابةٍ لو صرخت بالرعد لرجف، وبشاشة، لو سقت الروض لم يجف.

قال شيخنا أبو حيان فيه: أحد الأدباء المكثرين المجيدين، له تصانيف في الآداب. دخلت تونس ولم يُقض لي به اجتماع، وقد استجاره لي صاحبنا أبو العباس الأشعري، وله سماع ورواية.

ومما أنشد له قوله: [من الكامل]

أفلا تشوقك روضةً نجديةً نفاحةً الآصال والأسحارِ
أفيكتم الأسرار صبّ والصبأ يفشي من الروضات كلّ سرارِ
أفلا يذيبك رقةً ما ذاب من ذهب العشيّ بفضّة الأنهارِ
أفلا تنعم أعيناً ومسامعاً بجمال أقمارٍ وسجع قماري
فاسحب ذبول الأنس بين أباطح ليست رداء الحُسن غير معارِ
نهر يرق بشاطئيه نبأته مثل الزرجد حفّ بالبلارِ
والدوخ مثل الغيد يكسى سندساً خضراً وشتّه لها يد الأمطارِ
تثنى لنا الأعطاف حين نزورها فكأنها تترتاح للزوارِ
والليل يصبو نحو مجلس أنسنا فنقابل الأقمار بالأقمارِ
٣٩٠/ دلّت على الخلاق مخلوقاته أفلا اعتباراً يا أولي الأبصارِ

قوله من قطعة قالها في مجلس فيه ملبح والشمع قد أوقد، وقد نزل المطر: [من

مخلع البسيط]

بدر شكاً وخشةً إلينا فجاء بالشمس للنديم
أطلع من شمسهِ نجوماً تُشرق في ليله البهيم
فحقّ للشمس أن تُبكي بأدمع للحيا سُجوم
فقد عصيناه في ثلاث الشمس والبدر والنجوم

وقوله: [من البسيط]

مَتَّعْ جُفُونِي بِذَاكَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ
حَنَّتْ لِلْقِيَاكِ رُوحِي يَا مُعَذِّبَهَا
قَاسَيْتُ بَعْدَكَ مَا رَقَّ الْجَمَادُ لَهُ
وَقَدْ وَهَبْتُكَ نَفْسِي لَا أَمُنُّ بِهَا
بِاللَّهِ يَا مَنْ جَفَّانِي سَلَّ جُفُونَكَ لِمِ
وَمِنْهُمْ:

[٥٠٧]

الحسين بن عتيق بن الحسن بن رشيق الربيعي الأندلسي، أبو علي

ذو علم ثاقب أمضى من الأسهم، وعلم ساطع أضوأ من الأنجم. علق بصاحب
المرية فأتى منه رجلاً فتح للجود باباً مغلقاً، وأفاد النجوم بضياء جنته تألقاً، وأعاد
بتواضعه الدهر محمقاً، وأعار فيض راحته الجهام، فانهلَّ مُعَدِّقاً. طالما بات في حب
الفضائل مؤرِّقاً، وهزَّ عود الآداب فأصبح مُورِّقاً، وجاء يتلو كريمي طيِّء فأنساها ما كان
لم يخلقا فنقبه بكرم / ٣٩١ / ما ردَّ سعي أملٍ مُخفقا، ولا ترك حديد همّة مُخلقا، ونزل
منه بملك جاره جار الفرقد، وإن بعد عن مداه فكَأَن قد.

قال شيخنا أبو حيان: كان بسببة في كَنَف الغرفيين له فنون من المعارف، وله
تصانيف وأدب كثير. وقال يمدح الرئيس أبا الحسن علي بن نصر صاحب المرية: [من
الكامل]

فَعَلَ النَّوَى مُلَغَى لِبَعْضِ نَوَالِكَا
مَا ضَرَّ لَوْ سَامَحْتَ مِنْهُ بِزَوْرَةِ
مَا زَوْرَةَ الظِّيفِ الْمُرَادِ وَإِنَّمَا
حُسْنُ الْحَبِيبِ حَقِيقَةٌ أَبْصَرْتُهَا
أَبْصَرُهُ تَسْتَحْسِنُ قَبِيحَ فِعَالِهِ
فَمَجَالُ بَاعِ الْحُبِّ أَوْسَعُ مَذْهَبًا
عَايَنْتُ لَوَامِي فَلَمَّا عَايَنُوا
فَمَتَّى اشْتَكَى صَدْرٌ فَدُونَ شِكَايَتِي
وَمِنْهُمْ:

[٥٠٨]

أحمد بن صابر القيسي، أبو جعفر

رجل كان بصيراً بالدنيا وسوء تقبُّبها، وجدَّ ليالها العواثر في تطلُّبها، ورأى ما
فات بالعلمى أن يراه سميّه ابن سليمان، فتبعه وزاد عليه بقدر ما بينهما من الزمان، إلا

أنه لم يعدل عن كتاب وسنة وحق عمل منه بيقين لا ظنة.

ومما أنشد له شيخنا أبو حيان قوله: [من المتقارب]

أرى الدهر ساد به الأردلون
ومات الكرام وفات المديح
كالسَّيل يطفو عليه الغشاء
فلم يبق في القول إلا الرثاء
/ ٣٩٢ / وقوله: [من الطويل]

أَتُنَكِّرُ أَنْ يَبِيضَ رَأْسِي لِحَادِثٍ
وَكُلُّ شِعَارٍ فِي الْهَوَى قَدْ لَبَسْتُهُ
مِنَ الدَّهْرِ لَا يَقْوَى لَهُ الْجَبَلُ الرَّاسِي
وَقَوْلُهُ: [من الطويل]

فَإِنِّي لَأَسِي أُمِّي وَقَلْبِي عَبَّاسِي
فَلَا تَعْجَبَا مَمَّنْ عَوَى خَلْفَ ذِي عَلَا
لِكُلِّ عَلِيٍّ فِي الْأَنَامِ مُعَاوِيَةٌ
ومنهم:

[٥٠٩]

عبد الله بن أحمد الأنصاري القرموني

أبو محمد، عرف بابن الأخرش.

ربُّ فضائل تعنو له بها وجوه أربابها، وبلاغةٍ بلغ بها السماء حتى سُئل عن أسبابها، طمَّت فوائدهُ، فكادت يُغرق بعُبابها، ويغدق لولا تعلق الغمام بربابها، ذلَّت له المعاني، فغدت تساقُ إليه برقابها، وحللت له الغواني فما أته مسترةً بنقابها، ومنت نفوسها الغوادي أن تماثله، فما قدرت على غير انتحابها، وظننت أنها تشابهه، وما جبينه كهلالها، ولا يمينه كسحابها بروائع ما جرت على العوائد، وبدائع لو بُدلت للغيد لعلت القلائد على أنها تقصى المدى، وتُقصد العدا، وتدع زاهياً كل زاهد، وما حنا كلِّ ماجد بيانٍ يدنو من فهم الجماد، ويذكو منه برد الرماد.

وتوفي بفاس فدفن بها، وسقط نجمه وغار في تربها.

قال شيخنا أبو حيان عنه: أديب فاضل، نحوي يحبُّ كتاب سيبويه وغيره، وأنشدني كثيراً من شعره، وكتبتُ عنه وضاع مني. فمما بقي في محفوظي منه قوله: [من

الكامل]

جبلوا على أثباج كلِّ مُطهم
/ ٣٩٣ / لم يعرفوا بعد المهود سوى
نهدٍ يُباري الريح في هباتها
الذي قد مهَّدوا في الدهر من صهواتها
وقوله: [من الوافر]

أمير المؤمنين ألعاب
فقد ضجَّت ملائكة السماء

قُضَاءُ الْمُسْلِمِينَ بِنُورِ إِمَاءٍ لَقَدْ نَزَلَ الْقَضَاءُ عَلَيَّ الْقَضَاءِ
ومنهـم:

[٥١٠]

محمد بن علي بن العابد بن الكاتب

ماجد شريف، وماجن ظريف، لو تأخرت شمس ابن الحجاج، لاستمد من
حجاه، أو هب نسيم ابن الهبارية، لتعلق به يطلب النجاة. أنارت به غرر غرناطة،
فوضحت، وبارت بادية أقمار سمائها ففضحت. وقد ذكره شيخنا أبو حيان، وقال: هو
والد الكاتب أبي القاسم علي العابد.

ومما أنشد له قوله: [من السريع]

ما اسمٌ لحسناءٍ تسمتُ بهِ مما بعينها لقتل العبادِ
ونصفه الثاني مُرادِي الذي أختاره منها ونعم المرادِ
ومنهـم:

[٥١١]

يحيى بن المرابط، أبو بكر

مورِدٌ يقصر أمله لقرب المستقى، ويحجّ إليه الشكر مقصراً، إذ كان في السماء
محلّقاً. أضحى به قاصده في مغنم، وحاسده في مغرم، ومنافسُه فيما يذلّ معطسه
ويرغم. طالما منح الجفون الكرى، ومنع من أقام لوطنه أن يحمد السرى. نفقت لديه
بضائع كل فضل لا يشتري، ووقفت التجار له هيبة لما جرى. لا تسنى له كلّ سائرة،
ولا تسف كل طائرة. قام بالحق وقد قعد الزمان، وقال والكلمة جمان، وقال ولا هجير
إلا ذكاء خاطره، وتحرقه على الإيمان.

قال شيخنا أبو حيان: كان الأستاذ أبو جعفر بن الزبير يذكر أنه من قضاة العدل،
وروى عنه. وهو والد أبي عمرو بن المرابط كاتب / ٣٩٤ / السرّ السلطاني لابن الأحمر.
وقال: ويأتي ذكره.

وأنشد لأبي بكر يحيى مادحاً ومتفائلاً، أنه حيث غدا كان فاتحاً، وهو قوله:

[من الكامل]

الفتحُ في رايَاتِكُمْ معقودُ والنصرُ من أجنادِكُمْ معدودُ
وجناحُ جبريلَ عليكم خافقُ يصفو عليكم ظلُّهُ الممدودُ
فانهض أميرَ المسلمين بعزيمةٍ تُضحى لها شمُّ الجبالِ تميدُ

سُرِّ فِي ضَمَانِ اللَّهِ مُكْتَنَفًا بِمَا نُصِرْتُ بِهِ يَوْمَ الْقَلْبِ الصَّيْدِ
ومنهـم:

[٥١٢]

محمد بن موسى السلوي

رجلٌ جواب أرض، وحوّاز طولٍ وعرض، تغلغل بيدهً تكدّ قوادم العقبان،
وببيض أجنحة الغربان، لقفارٍ يهول اقتحامها الأسود في خفّان، ويجفّف ضرامها
الدموع في الأجفان، ينكر مجاهلها العرفان، ويخاف دواخلها الضيفان، وتغبر بها
الرياح، وعليها للسحاب أكفان.

ومما أنشد له شيخنا أبو حيان قوله: [من البسيط]

دماءٌ جرح بدت ما بين منبلج من الجبين وشعرٍ صيغ من غسق
هو اتضّاح نهارٍ وانبهام دجى لا بدّ بينهما من حمرة الشفق
ومنهـم:

[٥١٣]

عياش بن حواقر الأموي، أبو الحيا

فتى كان لا يكفّ في مَروم، ولا يقنع بما دون النجوم، ولا يفاخر إلا بنفسه.
وأباؤه بنو عبد شمس إلا أن أقمارهم دون شمسه.

وقد ذكره شيخنا أبو حيان وأنشد له: [من البسيط]

ما في بني فعلة من يرتجى لندي ولا يهان لبأس منهم أحد
/٣٩٥/ هجوتهم حين عاف الناس هجوتهم فلي عليهم بتنويه الهجاء يد
وقوله: [من البسيط]

اضبر على الدهر إن نابتك نائبة ولا تقولن دزعي منه قد ضاقت
فبالنوائب يزداد الفتى شرفاً كالنجم يزداد في الظلماء إشراقاً
ومنهـم:

[٥١٤]

ابن الجتنان^(١)

وهو محمد بن سعيد بن محمد بن هشام بن عبد الحق بن خلف بن مفرج بن

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ١٦٥/٢، وذيل مرآة الزمان ١٩٧/٣.

سعيد، أبو الوليد فخر الدين الكنانى الشاطبي. عُرف بابن الجتّان.

ونسبه في «مجانى الهصر» المرسي، خصّ من بني العديم بكمال، وظفر بكل مال، قدم عليهم قدم المنى، وحلّ لديهم حلول الغنى، وجاء والسعد يحدوه، والحظّ لا يعدوه، والقبول يوطيء له الكنّف، ويوطد له الجنف، فنزل بيتهم الرفيع، وحصل بسبيهم في زمن الربيع، وحفظ بسبيهم نسب أدبه وقد أوشك أن يضع.

ذكر ابن اليونيني^(١): أن مولده بشاطية وأثنى عليه والناس قاطبة ووصفه بكرم الخلائق، وما لم يُرم ممّا هو به لائق. كان مالكي المذهب فلم يزل به برّ بني العديم إلى أن أنساه حتى مذهبه وأسلاه عن كل ما فات إلا زماناً عند غيرهم أذهب، فتبعهم حتى في التمدّج للإمام أبي حنيفة والاهتمام في تحصيله بالهمة العنيفة، ودرّس بالمدرسة الإقبالية الحنفيّة بدمشق مدّة عم الطلبة نفعها، وعرف به وترها وبرّه يشفعها، وكانت له يد في علوم كثيرة، وعلوّ مراتب في فضائل أثيرة.

وقد ذكره شيخنا أبو حيان وقال: كان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة، وكان لطيف المزاج، أديباً فاضلاً، وشعره حسن، وكان بدمشق، وبها توفي. وقع من علوّ فمات.

/٣٩٦/ ومما أنشد له قوله^(٢): [من الكامل]

نَشْرُ النَّسِيمِ بَعْرِفُكُمْ يَتَعَرَّفُ وَأَخُو الْغَرَامِ بَحْبُكُمْ يَتَشَرَّفُ
شَرَفُ الْمُتَيَّمِ فِي هَوَاكُمُ أَنَّهُ طَوْرًا يَنْوُحُ وَتَارَةً يَتَلَهَّفُ
صَبٌّ إِذَا كَتَمَ الْمَشُوقُ دُمُوعَهُ كَتَمَتْ مَحَاغِرَهُ الدُّمُوعُ الذَّرْفُ
لَطَفَتْ مَعَانِيهِ فَهَبَّ مَعَ الصَّبَا فَرَقِيْبُهُ بِهَبُوبِهِ لَا يَعْرِفُ
وَلَأَنَّهُ تَعْدُو النَّسِيمُ دِيَارَكُمْ وَلَهُ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ تَوَقُّفُ

وأما ما له سوى هذا فكثير، فمما أورده ابن اليونيني له^(٣): [من المتقارب]

ودوح بلدت معجزات له وَبَيْنَ عَلَيْهِ وَتَدْعُو إِلَيْهِ
جَرَى النَّهْرُ حَتَّى سَقَى أَرْضَهُ وَقَامَ فَقَبَّلَ شُكْرًا يَدِيَهُ
وكفّ الصبا ضيّعت حليته فقام الحمام يُنادي عليه
كسائه الأصيل ثياب الضنى فحلّ طبيب الدياجي لديه
وجاء النسيم له عائداً فقام له لاثماً معظفيه
وقوله^(٤): [من الكامل]

لله قوم يعشقون ذوي اللّحى لا يسألون عن السواد المُقبل
وَيُمُهَجَّتِي نَفْرٌ وَإِنِّي مِنْهُمْ جُبلوا على حبّ الطراز الأوّل

(٢) ذيل مرآة الزمان ٣/٢٠١.

(٤) ذيل مرآة الزمان ٣/١٩٨.

(١) ذيل مرآة الزمان ٣/١٩٧.

(٣) ذيل مرآة الزمان ٣/١٩٨.

وقوله^(١): [من الطويل]

وما مالَ ذاكَ الخِذْرُ إلاَّ لأنَّه
يقولونَ: عُنوانُ المُحِبِّ دُموعُه

وقوله^(٢): [من البسيط]

٣٩٧/ قُمْ سَقِينِها وجيشُ الليلِ مُنهزمٌ
والسُّحْبُ قد نثرتَ في الأرضِ لؤلؤها

وقوله^(٣): [من الطويل]

مُتيمٌ ذاكَ الحَيِّ لا تعدو حُبَّهُم
جُنتُ بهم حَيًّا ولي في رِجالِهِم

وقوله^(٤): [من الخفيف]

يا رعى اللهُ يومنا بينَ روضِ
تَحسبُ النهرَ عندَهُ يتثنى

وقوله^(٥): [من الطويل]

وبي كاتِبٌ أضمرتُ في القلبِ حُبَّه
لَهُ صَنعَةٌ في حَظِّ لامِ عِذارِهِ

وقوله^(٦): [من البسيط]

باللهِ يا سرحةَ الوادي إذا حَظرتَ
فعانقِها عَنِ الصَّبِّ الكئيبِ فما

وقوله^(٧): [من البسيط]

قُمْ سَقِينِها وثرغُ الصُّبحِ مُبتسِّمٌ
والكَاسُ حَلَّتْها حمراءُ مُذهَبَةٌ

وأعينُ الزهرِ مِنْ طولِ البُكا رَمَدتْ
إن تَهتَ بالشمسِ يا وَجَهَ السماءِ فلي

وقوله^(٨): [من الطويل]

بِخَمْرٍ دلالِ الحَاجِرِيةِ نَشوانُ
وَصَبُّكَ يا ليلَى على الدَّمعِ عُنوانُ

والصبحُ أعلامُه مُحَمَّرَةٌ العَدَبِ
فضَمَّه الشمسُ في ثوبٍ مِنَ الذَّهَبِ

لِتَظْفِرِ مثلي مِنْ جُنونِكَ بالوَصْلِ
تَمائِمٌ وَسَواسٍ تُعيدُ مِنَ العَقْلِ

حيثُ ماءُ السُّرورِ فيه يَجُولُ
وتخالُ العُصونَ فيه تَسيلُ

مَخافَةٌ حُسادِي عليه وَعُدالِي
ولكن سَها إِذْ نَقَطَ اللامَ بالخالِ

تلكَ المعاطفُ حيثُ البانُ والغارُ
على معانقةِ الأَغصانِ إنكارُ

والليلُ تبيكهِ عينُ البدرِ بالشُّهْبِ
لكن أزرَّتْها مِنْ لؤلؤِ الحَبِيبِ

فَكَحَلَّتْها يمينُ الشمسِ بالذَّهَبِ
شمسانِ وَجَهَ حَبِيبِي وابنةُ العِنَبِ

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٩٨ - ١٩٩.

(٢) ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٩٩.

(٣) ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٩٩ - ٢٠٠.

(٤) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٠٠.

(٥) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٠٠.

(٦) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٠٠.

(٧) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٠٠.

٣٩٨/ غَدَا مُغْرَمًا أَفْقُ السَّمَاءِ بَدُوْحِنَا فدمعُ النَّدَى حُزْنًا عَلَيْهِ أَسَالَهُ
وهامٌ بصيرُ الدوحِ فيه فأبرزتْ له نهرها حتى يصيدَ خياله
ومنهم:

[٥١٥]

محمد بن علي الرندي

بدر من العرب طلع. وسابق لا يمشي على طلع، أبقى له آباؤه أن يقرَّ على ضيم،
أو يفرَّ ولو ساوره كل أيم، حيث كانت تسمع الأنفة بأنفه، ويتكفل العفاف بكفه. وله
أسباب في الفضائل متنوِّعة، وآداب لا تطمان بها أحشاء البروق المروِّعة. أنكر مألّفه،
وقد مشى الزمان على تلك المعاهد، ودبَّ الحدثان في تلك المعاهد فأخنى على تلك
المعاقل، وأخفى محاسن تلك العقائل، وهم تغور تلك الشرفات، وهدم معمر تلك
الغرفات، فأتى مصر لعله يغسل شقوة أيامه الذاهبة، ويفل أيدي لياليه الناهية، فما
اعتذر إليه زمانه المسيء، ولا زاده إلا ما يريد في الأيام النسيء، فصرف مطيه
للرحيل، وصدَّ عن نيلها، وإن كان لا يروى بمثله الغليل.

وقد ذكره شيخنا أبو حيان، قال كلاماً ما معناه: قدم القاهرة، ثم تركها استنقاصاً
لهمم أهلها.

وقال: لا أدري أين أذهب.

قال: وله أشعار وموشحات.

وأُشِدُّ له قوله في بعض بني شكر: [من البسيط]

شُكْرِي لِعَلِيَّائِكُمْ كَالرَّوْضِ لِلشُّحْبِ وَقَدْ غَدَاها بدرٌ غَيْثٌ مُنْسِكِبِ
إذْ لَحَتْ فِي آلِ شُكْرٍ بَدْرَ هَالِئِهَا تَمُدُّ بَحْرَ النَّدَى بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
فِي بَيْتِ عَزِّ سَهِيرٍ لَا يُلْمُ بِهِ خَرْمٌ وَلَا وَتْدٌ يَنْفِكُ عَنْ سَبَبِ
مَدِيدٍ سَبَقِ طَوِيلٌ فِي دَوَائِرِهِ وَكَامِلٌ وَافِرٌ يُغْنِي عَنِ الْخَبَبِ^(١)
٣٩٩/ ومنهم:

[٥١٦]

العفيف التلمساني^(٢)

وهو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين الكومي العابدي.

(١) بعده بياض في مقدمة الصفحة القادمة رقم /٣٩٩/ بمقدار ١٥ سطراً.

(٢) سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني، عفيف الدين: شاعر، كومي الأصل (من قبيلة كومة) ولد سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م تنقل في بلاد الروم وسكن دمشق، فباشر فيها بعض =

رجل قُلب، وسحاب ممطر حُلب، يباشر مرة الخدم، ويثابر مرةً على التخلُّق بالندم، ووقتاً /٤٠٠/ حِرصاً، ووقتاً زُهداً، وأونة صاباً، وأونة شُهداً، يتطوّر في هذا كله على غير نظام، وينتقل في أحواله جميعها من غير استعظام، ولم يزل مختلف الأحوال، مؤتلف الأقوال، يجيد الشعر لا لكلفٍ ولا نوال، ويطوف بالطلل لا لردّ جواب ولا سؤال، يكلف بليلي ولا ليلي ولا أترابها، ويهيم بحزوى ولا حزوى ولا تُرابها، صرّح بهواه المقيّد الحمال المطلق، وبرح به الحبّ ولا حبّ يُعرف ولا مליح يعشق، وإنما هي أسماء سمّاها، وأشياء لا يدرك سمّاها، وأمور ادّعى أنها الحقيقة وهي الباطل قد خيلته لا بل ختلته، وقال: إنها الطريقة وسلوكها جاهلاً لا يخبر أرضها فقتلته. سلك طريقة القوم بزعمه فأخطأها، واستسقى تلك الشُحب، فما قصد إلا أبطأها، وظنّ أنها المعارف وهي النكر، والسكر شراب القوم فعربد في بالسكر، وجدّ في زجاجة أهل الاتحاد بقية شربها وحده، وبقي خمارها حتى نزل لحدّه. وتُحكى عنه - سامحه الله - أمور متناقضة، وأحوال متعارضة، وتمسك بباطل، وتنسك من حلية عاطل، وتهتك لا يليق بعاقل، ولا يقبل عشرة ناقل، هذا إلى ارتكاب عظام، واحتقاب جرائم، لا يزرعه وازع، ولا ينزعه عن قبح فعالاته نازع. قليل المبالاة لا يبالي لمحذور الفضائح، ومحظور القبائح، والإصرار على المآثم الشنيعة والمحارم المخالفة للشريعة.

وحكى لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود. قال ما معناه: قصدته في جماعة من الأدباء؛ فلما طرقتنا عليه الباب أذن لنا من داخل الدار بصوتٍ رخيم كأنه صوت امرأة، فدخلنا إليه فرأيناه قد خضّب يديه ورجليه ولبس ثياب النساء عليه، وخطط حاجبيه /٤٠١/ وحشاهما، ونقّش معصميه وشاهما، وتهاياً في زيّ النساء

الأعمال. وكان يتصوف ويتكلم على اصطلاح «القوم» يتبع طريقة ابن العربي في أقواله وأفعاله. واتهمه فريق برقة الدين والميل إلى مذهب النصيرية.

وصنف كتباً كثيرة، منها «شرح مواقف النفزي» و«شرح الفصوص» لابن عربي، وكتاب في «العروض - خ» وشعره مجموع في «ديوان - خ» و«شرح منازل السائرين للهروي - خ» في شسترتي. وابنه الشاب الظريف أشعر منه. مات في دمشق سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م.

له ديوان شعر درسه وحققه د. يوسف زيدان، طبع بمصر ١٩٨٩.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤٠٨/١٥ - ٤١٣، غربال الزمان - خ، والنجوم الزاهرة ٢٩/٨، والبداية والنهاية ٣٢٦/١٣ وأدب اللغة ١١٩/٣ وشذرات الذهب ٤١٢/٥ ونعته بأحد زنادقة الصوفية! وفوات الوفيات ١٧٨/١ وفيه أن لعفيف الدين في كل علم تصنيفاً. وجاء فيه أنه «كوفي الأصل» وهو من خطأ الطبع أو النسخ، صوابه «كومة» بالميم، نسبة إلى «كومو» وهي قبيلة صغيرة منازلها بساحل البحر من أعمال تلمسان، كما في وفيات الأعيان، ويسميتها المغاربة «كومية» كما في المعجب. ومن ديوانه نسخة في دار الكتب الظاهرية كتبت سنة ٩٩٨هـ. وشسترتي ١٩/١. الأعلام ١٣٠/٣. الموسوعة الموجزة ٢٥٤/٣، معجم الشعراء للجبوري ٣٦٢/٢ - ٣٦٣.

العواهر، وعمّر أذنيه ويديه بالأقراط والأساور، هذا والكبر قد أزال أعذاره، والشيب قد وشح ليمته وعذاره. فلما رأيناه على تلك الهيئة المنكرة، والحالة المُسكرة، قد خلج رياش الرجال، ولبس زي ربات الحجال، فقلنا له ما هذا الذي نراه؟ وما هذا القبيح الذي لا ينظره إلا من ازدراه؟ فقال: أردت تحقيق هذا المقام، وما يناسب هذا القول مما لا يُطَبَّب له سقام، فخرجنا ونحن نندمُّه، ونبالغ في سبِّه ولا يهْمُهُ.

وحكى أنه قيل له: إنَّ ابنه قد أمسك ودُخِل به إلى اصطبل؛ ليفعل به الفاحشة، فقال: أنتم رأيتموه؟ قالوا: نعم، قال: فهل شكنا إليكم؟ قالوا: لا، فقال: فما نقول نحن إذا كان هو ما شكنا منه، دعوه وما اختار لنفسه.

وحكى أنه ربما كان يراود ابنه على القبيح، ولعلَّ هذا غير صحيح، ويحكى عنه من هذا ومثله من سقوط الغيرة، وعدم النخوة، وقلة المبالاة وتساوي الخير والشرِّ لديه، والمدح والذم عليه، ما تقشعر منه الجلود، وتعقمُ بمثله أمُّ الدهر الولود، مما لا يحصى كثرة، ولا يحصل منه له ولا لأمثاله أثره، وكان على هذا كله، وسرعة انجذابه في يد مضلَّة أديب دهره، وريقيب النجوم على دُرِّه، إلا أنه خلط شهبه بالسُّم الناقع، وبني بيوته في الفغار البلاقع، ولولا ما شاب مراح كوسه بمعتقده، وزيف قدر خلاصه في كفَّ منتقده، لكاتب طناناته دأب الألسنة، وحسب المسامع من كل حسنة. ومما له في هذا قوله: [من الطويل]

توهَّمتُ قدماً أنَّ ليلى تَبَرَّقَعَتْ وَأَنَّ حِجَاباً دَوَّنَهَا يَمْنَعُ اللَّثْمَا
/٤٠٢/ فلاحَتْ فلا والله ما كان حَجَّها سَوَى أَنَّ طَرْفِي كَانَ عَنْ حُسْنِهَا أَعْمَى
وقوله^(١): [من الطويل]

وفي الحيِّ هيفاء المعاطف لو بَدَتْ مع البانِ كانَ الوُرْقُ فيها تَغْنَّتْ
عجبتُ لها في حُسْنِها إذ تَفَرَّدَتْ لأية مَعْنَى بعد ذاك تَثْنَّتْ
قلت: هذا من رواية شيخنا أبي الشَّاء، وأما رواية شيخنا الكندي فهي: وإن لثاماً دونها يمنع اللثما.

وذكره شيخنا أبو حيَّان، وقال: أديبٌ حسن النظم، كثير التقلُّب، فتارة يكون شيخ صوفية، وتارة يعانى الخدم. قدم علينا القاهرة ونزل بخانقاه سعيد السعداء عند صاحبه الأيكي، وكان شيخها إذ ذاك، وكان متحلاً طريقة ابن العربي، وله النظم الكثير فمن ذلك^(٢): [من الطويل]

وقفنا على المَعْنَى قديماً فما أَعْنَى ولا دَلَّتِ الألفاظُ منه على مَعْنَى

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ١٥٣/١ - ١٥٤، الوافي بالوفيات ١٥/٤١٢.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الوافي بالوفيات ١٥/٤١٠.

ثَمَلْنَا وَمِلْنَا وَالدَمُوعُ مُدَامُنَا
فَلَمْ نَرَ لِلغَيْدِ الحِسَانَ بِهَا سَنَى
نُسَاءُ بَانَاتِ الحِمَى عَنْ قُدُودِهِمْ
ومن شعره مما لم يتضمنه «مجانى الهصر»، وذكره الفاضل أبو الصفاء
الصفدي^(١): [من الوافر]

وَحُضِرَ حَمَائِلُ كَجُسُومِ غَيْدٍ
لَهَا بِالظَّلِّ أَزْرَارٌ حِسَانٌ
وورقَ حَمَائِمٍ فِي كُلِّ فَنٍّ
وللأغصانِ هَيْئَةً تُحَاكِي

قلت: وذكرت بالبيت الأول منها مجازاة جرت بيني وبين الخطيب أبي محمد
يوسف الصوفي: خرجنا مرة إبان ربيع وشى الرياض ونقشها، وصقل الأرض وأزال
نمشها، فجلسنا على مجرى كان يجري به الماء وقد اكتسى ثياباً خضراً، واطلع بينه
زهراً أبيض نظراً، فتعاطينا القول فيه فقال: [من مجزوء المجتث]

وَجَدُولٍ حُفِّ مَاءٍ
فَكَانَ جَدُولَ مَاءٍ
وزهرةً في اشتعالٍ
فَصَارَ لُجَّ لَالٍ
وقلت: [من الطويل]

وَجَدُولِ مَاءٍ زَانَ مُخْضِرٍ بَيْتِهِ
كَبَنَاتِ نَعَشٍ أَخْضِرٍ فَوْقَ مِعْصَمِ
عدنا إليه، قال أبو الصفاء: وأما سوى هذا من شعره، فأكثره على نوع: [من

[الكامل]

مَا دُونَ رَامَةٍ لِلْمَجِبِّ مَرَامٍ
/٤٠٣/ لَا تَمْلِكُ العَبْرَاتُ مُقْلَتَهُ وَلَا
يَا عَرَبَ نَجِدِ مَا مَضَى مِنْ عَيْشِنَا
رُدُّوا الكَرَى إِنْ كَانَ عِزٌّ وَصَالِكُمْ
لَوْ لَمْ يَلِدْ المَوْتُ لِي فِي حُبِّكُمْ
ولما اعترضتُ بنارِ قلبي للهوى
وكقوله^(٢): [من الكامل]

لَوْ كُنْتُ فِيهِ هَائِماً وَحُدَيْي
لَعَذَرْتُ عُدَّالِي عَلَى وَجْدِي

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في الوافي بالوفيات ٤١١/١٥ - ٤١٢، وقوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١١١ - ١١٣.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٤١/١ - ٢٤٢.

أَمَا وَكُلُّ الْكَوْنِ يَعْشَقُهُ فَعَلَامَ أَحْفِي فِيهِ مَا عِنْدِي
قلت: وهذه طريقة مناسبة مختارة كلها، وليس فيها النادر، ولا الذي إليه السمع
يبادر، فأما أعلاها طبقة، وأقربها من العوص فهو ما اخترته من حسنه، وآثرته من
معدنه، وهو قوله^(١): [من الوافر]

تَبَسَّمْ ثَغْرُهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ فَنَبِهْتُ النَّدَامَى لِلصَّبُوحِ
فَكَيْفَ بَقَاءَ لَيْلٍ مَعَ صَبَاحٍ وَلَا سِيمَا لَدَى الْقَلْبِ الصَّحِيحِ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

هَاتِ كَأْسِي فِي حُبِّهِ يَا نَدِيمِي فَهِيَ تُعْزِي مِنْهُ لثَغْرٍ وَخَدٌ
وَأَجْلُهَا فِي غِلَالَةٍ مِنْ نُضَارٍ زَرَّرَتْهَا يَدُ الْمِزَاجِ بَعْقَدِ
وقوله: [من الخفيف]

فَأَذِرْ يَا فِدْتِكَ رُوحِي رَاحِي مَا تَرَى كَيْفَ تَنْجَلِي فِي قَمِيصِ
دَائِمًا فِي الصَّبُوحِ وَالْأَغْتَبَاقِ قَد كَسَتْ بِالشَّعَاعِ وَجْهَ النَّدَامَى
بِاللَّالِي مُزَرَّرِ الْأَطْوَاقِ وَكَسَاهَا جَمَالٌ وَجْهَ السَّاقِي
وقوله: [من الكامل]

قَلْبِي الْمُنْعَمُ فِي هَوَاكَ بِنَارِهِ إِنْ كَانَ غَيْرِي فِي الْهَوَى يَتَأَلَّمُ
لِلصَّبِّ أَسْوَةٌ خَالَ خَدَّكَ إِنَّهُ فِي جَمْرِهِ مُتَوَقِّدًا يَتَنَعَّمُ
وقوله: [من السريع]

يَا صَاحَ مَا بَالُ نَسِيمِ الْجَمِي وَهَامَ فِي الْأَفَاقِ مُضْنَى فَهَلْ
كَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ إِذْ هَيَمَنْتُ مُعَانِقًا أَغْصَانَ بَانَ الْجَمِي
قَد بَلَّ بُرْدِيهِ دُمُوعُ الْغَمَامِ كَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ إِذْ هَيَمَنْتُ
هَامَ بَلِيلِي فَاعْتَرَاهُ غَرَامٌ إِذْ أَشْبَهْتُ فِي اللَّيْنِ مِنْهَا الْقَوَامُ
وقوله: [من الرمل]

يَا عَيُونَ الْبَدَوِيَّاتِ الَّتِي جَعَلْتِ بِالْهُدْبِ لِلْحَدِّ لِثَامَا
اجْعَلِينِي دُونَ صَحْبِي غَرَضًا إِنْ رَمَتْ مِنْ عَيْنِكَ السُّهَامَا
وقوله: [من الوافر]

أَيَا عَرَبِ الْخِيَامِ كَذَا أَضَعْتُمْ نَزِيلًا فِي جَنَابِكُمْ الْمَنِيْعِ
وَيَا ظَبْيَ الصَّرِيمِ أَحَدْتَ قَلْبِي فَلَيْتَكَ لَوْ أَضَفْتَ لَهُ جَمِيعِي
وقوله^(٣): [من المنسرح]

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ١٧٧ - ١٧٨.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١/ ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١/ ٩٦ - ٩٧.

عليه سُكْرِي ببعضها يَجِبُ
وكنْتُ في عَشْقِهِ أَنَا السَّبَبُ

بسرُّ له شرحُ الغرامِ يَطْوُلُ
فليسَ سِوَى أَن النِّسِيمِ رَسُولُ
ورَبَعِ الحِمَى خَدُّ لَهْنٍ صَقِيلُ
عُيُونٌ ولكنَّ ما بهنَّ كَلِيلُ
أسنَّةٌ منها أزرَقُ وكَجِيلُ

رَكِبُ أَمَا لَهُمُ النِّسِيمُ فَمَالُوا
بنميمةِ نَفْسِ الصِّبَا النَّقَالُ
صَدُّ وُورُقٍ حَمَامِهَا عَذَالُ
ثَمَرَاتُهَا ولها الفُضَاءُ مَجَالُ
في الحُسْنِ إِلَّا أَنَّهُ مَيَّالُ
بالغيمِ كيفَ يُرى بها الأشْكَالُ
كالصِّرْفِ منها والمِزاجُ زَلَالُ
بَدْرٌ وفي شَفَقِ العَشِيِّ هِلَالُ

لمواطِيءِ الأَقْدَامِ لاثِمُ
تُ على فِوَاتِ الصَّخِوِ نَادِمُ
طَرِباً وكَأْسُ الرَّاجِ بِاسْمُ
تُ لكنْتُ في اللَّذَاتِ آثِمُ

وباسمِكِ أنفاسُ النِّسِيمِ تَبُوحُ
أَرَى البِشْرَ في وَجهِ الرِّياضِ يَلُوحُ

أنتِ أَمَرْتِ القَلْبَ أَنْ يَعْشَقَا
نَكَّسَ رَأْساً وَغَدَا مُطَرِّقَا
مُرْسَلٍ من صُدْغِيكَ قَدْ صَدَّقَا
بسِحْرِ أَجْفَانِكَ أَنْ يُحْرَقَا
لِكَ الحِضْرِ مِنْ صَبْرِي عَقُودَ التُّقَى
أصابَ قَلْبِي نَفَعَتِي الرُّقَى

ولي على عاذِلِي حُقُوقَ هَوَى
لامَ فلَمَّا رَأَهُ هَامَ بِهِ

وقوله: [من الطويل]

/٤٠٥/ إذا فَهَمْتُ مِنْهُ العُصُونُ توشوشْتُ
إذا اختلجتُ عَيْنُ الغديرِ لِقادمِ
كَأَنَّ القِبابَ السُّودَ خِيْلانَ وَجَنَّةِ
وفي سَفْحِ دِيَاكَ الحِمَى مِنْ رَبِّي النَّقا
تَشَابَهَتِ القاماتُ والسُّمُرُ أَيُّها الـ

وقوله: [من الكامل]

والدَّوْحُ يعطفُهُ النِّسِيمُ كَأَنَّهُ
والقُضْبُ كالأحبابِ يَسْعَى بَيْنَهُمِ
فِعِناقِها وَضَلُّ وَحُكْمُ فِرَاقِها
وكَأَنَّهِنَّ صَوَالِجٌ وَكُرَاتِها
في رَوْضَةٍ ما عَيْبُ أَهْيَفِ بانِها
يا بدرَ مِرْآةِ السَّماءِ صَدِيَّةِ
وأرى المُدْمامَةَ كالنديمِ صفاؤها
هي في الضُّحَى شمسٌ وفي جُنْحِ الدُّجَى

وقوله: [من مجزوء الكامل]

وأهرُّ في روضِ الحِمَى
سُكْرانَ لا أَصْحو ولسـ
والوردُ يقطرُ دَمْعُهُ
وأبيكَ لو أَنِّي صَحَوُ

/٤٠٦/ وقوله: [من الطويل]

عليَّ حَمَاماتُ الأراكِ تَنُوحُ
فهلْ حَدَّثْتُ عَنْكَ الرِّياضُ فَإِنِّي

وقوله: [من السريع]

يا قامةً تُخْجِلُ غُصْنَ النَّقا
مِلْتِ فهِذا البانُ مِنْ حَجَلَةٍ
فَلِي بما استوجبَ ناراً وبِالِ
يستوجبُ القَلْبُ لإيمانِهِ
وَحِقُّ مَنْ حَلَّ لمعقودِ ذا
لو أَنَّ تُعباناً سِوَى شَعْرِهِ

وقوله: [من البسيط]

كَأَنَّمَا كَانَ مِنْ نَمَامِهِ وَجِلًا
بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي طَالَمَا بَخَلًا
لَأَنَّهَا اتَّخَذَتْ مِنْ نَرْجَسٍ مُقْلًا
لِغَيْرِ مَعْصَمِ ذَاكَ النَّهْرِ مَا فُتِلًا
لِيَنْقُضِي اللَّيْلُ مِنْهَا كُلَّهُ أَصْلًا

مَرَّ النَّسِيمُ عَلَى أَسْحَارِهَا عَجَلًا
فَقَمَّ لِنَهَبِ صَفْوِ الْعَيْشِ إِنْ سَمَحَتْ
تِلْكَ الْحَدَائِقُ مَا الْأَحْدَاقُ تُشْبِهُهَا
وَرَوْضَةٌ كَخَضَابِ نَفْسِ خُضْرَتِهِ
وَاجِلُ الدُّجَى بِاصْفِرَارٍ مِنْ أَشْعَتِهَا

وقوله^(١): [من الطويل]

[فد] يُنْكِرُ إِذْ سَمَّيْتَهُ بِاسْمِ كَاشِحِ
مِقَالِكَ إِنَّ الْمِسْكَ لَيْسَ بِفَائِحِ

وَلَا تُشْكُ هَجْرًا مِنْ حَبِيبِ مُوَاصِلِ
وَإِنْ كُنْتَ مَزْكُومًا فَلَيْسَ بِبَلَائِقِ
/٤٠٧/ وقوله^(٢): [من البسيط]

يَرُومُ نَقِصَانَ مَا أَلْقَى لَقَلْتُ زِدِ
فَالشَّمْسُ تُسِيلُ دَمْعَ النَّاطِرِ الرَّمِدِ

فَالْيَوْمَ مِنْ قَرِطٍ لَهْفِي بِالصَّبَابَةِ لَوْ
لَا تَعْتَبِنَ نَاطِرًا تَلْقَاكَ عَبْرَتُهُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

سِوَايَ أَخُو وَجِدٍ يَحْنُ لِقَلْبِهِ
وَمَا بُعْدُهُ إِلَّا لِإِفْرَاطِ قُرْبِهِ

أَحْنُ إِلَيْهِ وَهُوَ قَلْبِي وَهَلْ تَرَى
وَيَحْجُبُ طَرْفِي عَنْهُ إِذْ هُوَ نَاطِرِي
وقوله: [من الرجز]

فَقَالَ لِي يَقْبَحُ رَدُّ السَّائِلِ
قَتْلِي وَهَلْ يُجْحَدُ قَتْلُ الذَّابِلِ
أَعْطَافُهُ فِي وَرَقِ الْغَلَائِلِ
مَشْمُولَةٌ تَدِبُّ فِي مَفَاصِلِي

سَأَلْتُهُ يَرُدُّ عَنِّي أَدْمَعِي
يَا ذَابِلَ الْجَفْنِ أَرَاكَ جَاحِدًا
غَضِنَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ طَائِرُ ثَنِي
كَأَنَّمَا حُبِّي لَهُ مُدَامَةٌ
وقوله: [من الكامل]

مَنْ لَثِمَهُ الْأَقْدَامَ قَلْبِي يَخْفِقُ
أَرَأَيْتَ يَفْعَلُ هَكَذَا مَنْ يَسْرِقُ

يَا شَعْرَهَا قَفَّ بِالكَثِيبِ فَعَيْرَةٌ
سَرَقَتْ ذَوَائِبُكَ الدُّجَى ثَمَّ اخْتَفَتْ
وقوله: [من الطويل]

بِوَجْنَتَيْهَا قَدْ أَوْحَشَتْ مِنْهُ نِعْمَانُ
بِهِ حُسْنُهَا الْأَقْصَى وَمَا فِيهِ سُلْوَانُ

يَشُقُّ عَلَى النُّعْمَانِ أَنْ شَقِيقَهُ
فَوَاعَجَبِيًّا وَالْقَلْبُ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ
وقوله: [من الكامل]

فِي حَسَنِهِمْ أَنَّ السُّيُوفَ جُفُونُ

عَرَبٌ سِيُوفُهُمُ الْجُفُونُ وَمُعْجِزُ

(١) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ١٧٩/١ - ١٨٤.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢١٩/١ - ٢٢٠.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢٦/١ - ١٢٧.

ما قلتُ إلاَّ إنَّهِنَّ غُصُونُ

وارحَمَ عَلِيلَ حَشَاءَ عَلَى الكَمَدِ أَنْطَوَى
سُقْمًا وفيهِ النَّجْمُ ضَلَّ وما عَوَى

وهيهات ما قد مرَّ ليسَ يعودُ
شعورٌ ومُحمرُّ الأصيلِ خُدودُ

بِحُسْنِ كُلِّه حُسْنِي
فمالي فيه لا أفنى
تُ طائرَ بانه غنى
تُ أنَّ اللفظَ في المعنى

مما يهيجُ لواعجَ الأحرانِ
إنَّ الحَمَامَ لَمُولِعٍ بالبانِ
خلفَ الكِمامِ شقائقِ النُّعمانِ
طويتُ عنِ الواشينَ بالكِتمانِ

وأجرني من لوعتي وعنائي
للمُجَبِّينَ ذِمَّةَ النُّزلاءِ
نَ لِدَمْعِي العَقِيقُ لولا دِمائي
حينَ أكنى عن ظبيَّةِ الجرعاءِ

بِحُودودِ وَرْدِ الأَكْمُوسِ
مَعَشُوقَةٍ لِلأنفُسِ
مَرْقُومَةٍ بالسُّنْدُسِ
بجديدِ حُسْنِ يكتسي

أنا عبدُ رِقِّكَ شئتُني أو لم تَشَا
الباناتُ تَعْظِماً له لما مَشَى

٤٠٨/ ومعاطفٌ لو أثمرت غيرَ الهوى
وقوله: [من الكامل]

يا لائمي لا تعتُبني في الضَّنى
بدرٌ لطلعتِه الهلالُ قد أحنى
وقوله: [من الطويل]

ألا هلَّ إلى عصرِ الحمى لي عَوْدَةٌ
كأنَّ لياليه لمُبدع حُسْنِها
وقوله: [من مجزوء الوافر]

سَبَّاني المَنظَرُ الأَسْنَى
جَلاً وَجَداً مُحَيَّاهُ
وأطربَ مَسْمَعِي فَحَسِبُ
بَلْفِظِ رَقِّ حَتَّى خَلُ
وقوله: [من الكامل]

ذَكَرُ الحِمَى والذَكَرُ لالأوطانِ
وهَفَّتْ قُدُودُهُمُ بطائرِ قلبِه
وتلثموا خُضَرَ المَعاجِرِ فاخفتُ
فهمُ بأحشاءِ الخُدُورِ سَرائِرُ
وقوله^(١): [من الخفيف]

خُذْ بوجدِي مِنْ ذِمَّةِ البُرَحاءِ
٤٠٩/ وبنجدِ عُرْبٍ نَزُولِ أَضاعُوا
ودَّعُوا بالعَقِيقِ دَمْعِي وَمِنْ أَيْ
وبظبي الحِمَى إشارةً وجدي
وقوله: [من مجزوء الكامل]

نادِمٌ عِيونِ النَّرَجِسِ
وأستَجِلَ بِكُرْمِ مُدَامَةٍ
مِنْ فَوْقِ بُسْطِ بَنفَسَجِ
خَلَعَتْ خَلِيعاً وأغْتَدَتْ
وقوله: [من الكامل]

يا ذا الذي بمُدَامِ رِيقَتِه أَنْتَشَى
يا أَهيفَ القَدِّ الَّذِي وَقَفَتْ لَهُ

سَهُوٌ لَأَنَّ جَمَالَهٗ قَدْ أَذْهَسَا
لَوْ كَانَ ذَاكَ لَصَدَّتْهُ مِثْلَ الرَّشَا

فِرَاحٌ يُعَاطِي أَوْ عَزَالَ نَقَاً يَعْطُو
بَأَنْ سَالُوا عَنْهُ مِنْ صَدْغِهِ حَطُّ
وَمِنْ صُورِ الْخِيَلَانِ فِي خَدِّهِ نَقْطُ
وَيَعَصُرُ عَنْ عِطْفِيهِ مَا يُنْبِتُ الْحَطُّ

فَالسَيْفُ قَتَالَ بِرِقَّةِ حَدِّهِ
أَصْحَى سِنَانًا فِي مُثَقِّفِ قَدِّهِ
فَهَوَيْتُ ذَاكَ لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ
نُوحِي لِعُضْنِكَ إِذْ أَنْوَحُ لِقَدِّهِ

وَلَا سِيَمَا عَنْ بَانَ نَجْدٍ وَرَنْدِهِ
وَأَسْيَافِهَا إِلَّا حُشَاشَةً عَبْدِهِ
بَأَنَّ كَلَالَ السَّيْفِ أَمْضَى لِحَدِّهِ
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الْقَلْبَ مِنْ بَعْضِ جُنْدِهِ

رَ وَإِنْ أَسْكَرَتْ دَوَا الْمَخْمُورِ
وَدَجَّتْ فَهِيَ لَيْلَةُ الْمَهْجُورِ

مَا تَرَى مَا بَهَا مِنَ الْوَسْوَاسِ
فَلِهَذَا التَّهَابُهَا فِي الْكَاسِ
وَهُوَ قَدْ رَاحَ بَارِدَ الْأَنْفَاسِ
لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِالْهَوَى مِنْ بَاسِ

وهو آخر الشعراء الأموات بالجانب الغربي ممن حطمه سيل المنون وغشاه، وأجنته القبر في حشاه، فذهبوا إلا هذه الآثار، وافلوا إلا هذه الأنوار، ومضوا إلى جوار الله، والله أوصى بالجوار.

وَقَفْتُ وَهَمَّتْ بِالسُّجُودِ فَعَاقَهَا
قَالُوا: رَشَاءُ هَيْهَاتَ وَهَوٍ يَصِيدُنِي
وقوله: [من الطويل]

وَأَحْوَرُ أَحْوَى إِنْ تَكَلَّمْ أَوْ رَنَا
تَوْهَمَ سَلْوَانَ الْمُحِبِّ فِجَاءَهُ
لَهُ حُسْنٌ شَكَّلَ مِنْ عِذَارِيهِ فَاتَرُّ
فَمَنْ يَنْبِتُ خَطَاً كَمَا جَاءَ صُدْغُهُ
/٤١٠/ وقوله^(١): [من الكامل]

لَا تُخَدَعَنَّ بِرِقَّةِ فِي خَدِّهِ
وَدَعِ الْجُفُونَ فَإِنَّمَا وَسَنَانُهَا
وَسَرَى إِلَى جِسْمِي الضَّنَى مِنْ جِسْمِهِ
يَا بَانَةَ الْوَادِي وَيَا وَرِقَاءَهُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

خُذُوا عَنْ تَشْنِي الْعُضْنِ أَخْبَارَ قَدِّهِ
وَلَا تَسْأَلَا عَنْ فَاتِكَاتِ جُفُونِهِ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ وَسْنَانِ طَرْفِهِ
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ قَلْبِي يُطِيعَنِي
وقوله: [من الخفيف]

عَاطِنِي ذِكْرَهُ لِأَصْحُو فِ فِي الْحَمِّ
ثُمَّ صِفْ لِي ذُؤَابَةً مِنْهُ طَالَتْ
وقوله: [من الخفيف]

عَشِقْتُ قَدَّهُ عُضُّونَ الْأَسِّ
وَبِخَدِّيهِ ذَابَتِ الْخَمْرُ عِشْقًا
كَيْفَ يَحْكِي النِّسِيمُ فِيهِ غَرَامِي
وَلَعَمْرِي لَوْلَا التَّجَنِّي عَلَيْنَا

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢١٦/١ - ٢١٨.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٠٢/١ - ٢٠٣.

[شعراء الدولة العباسية بالجانب الغربي — عصر المؤلف]

وأما الأحياء من أهل الغرب، فجماعة لا يحضرني الآن منهم إلا القليل، ولا أجد من عندهم إلا أنها التي تروي الغليل، إلا أنني كنت حين ألفت كتابي المسمى بـ«ذهبية العصر»^(١) قد أتيت فيه بأعيان منهم تقابلت بهم لآلئه في تاجها المرصع، وتفتحت كمائمه في ثوبها الموشى الموشع، إلا أن تصاريف الأيام التي نقلت إلى بوابها، وربت فلم تخط يدي صفحاتها، غالت شمل ذلك الكتاب بالتفريق وألقته فرقاً في كل فريق يقف على جمعه بل تعذر ولم أستطع لقط ذلك الدر وقد وهى سلكه فتبرز؛ فأما ما بقي منهم على خاطر وهو النادر.

٤١١/ فمئهم:

[٥١٧]

أحمد بن علي بن خاتمة^(٢)

حَلَفُ فضائل، وخَلَفُ أوائل، ومنشئ قصائد ورسائل، ومُنسي مقاصد كاتب وقائل؛ هو ممن حدثني السري عن أدبه، وعرفني ما عرفته على بعد البلاد به الإمام أبو

-
- (١) عثر على عدة صفحات منه المرحوم الشيخ حمد الجاسر، وله فيه بحث نشر على صفحات مجلة جامعة الملك سعود م ١١، الآداب (٢)، ص ١٩٣ - ٢٣١ (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
- (٢) أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة، أبو جعفر الأنصاري المرّي الأندلسي: طبيب، مؤرخ، شاعر. من الأدباء البلغاء. من أهل المرية (Almorja) بالأندلس. ولد سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م. تصدر للإقراء فيها بالجامع الأعظم. وزار غرناطة مرات. قال لسان الدين ابن الخطيب: «وهو الآن بقيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة ٧٧٠هـ» وقال ابن الجزري: «توفي وله نيف وسبعون سنة» من كتبه «مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية» في تاريخها، و«رائق التحلية في فائق التورية» أدب، و«الحاق العقل بالحس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس» و«أبراد اللآل، من إنشاد الضوال - خ» معجم صغير لمفردات من اللغة وأسماء البلدان وغيرها، في خزانة الرباط (١٢٤٨ جولاي) والنسخة حديثة، و«ريحانة من أدواح ونسمة من أرواح - خ» وهو ديوان شعره، في خزانة الرباط، (المجموع ٢٦٩ كتابي) شهد الطاعون أو الوباء الأعظم (الذي سماه الافرنج الطاعون الأسود (Pestnoieiela) الذي انتشر سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٧م من الصين واجتاح بعض أقطار آسيا وحوض المتوسط إلى أن وصل إلى سواحل الأندلس في ربيع ٧٤٩هـ، وكان ابن خاتمة يراقب ويشاهد المرضى ويسجل مشاهداته وملاحظاته التي ساعدته على تقرير =

عبد الله العقيلي. فارقه وهو كالروض مخضر الغلائل، وكالنسيم مخضّل الأنفاس القلائل، في خمائل فنّ لا تطوى قلائده، ولا يروى وارده، إلاّ أنه زعم أنه فارقه وقد أسن، وقال: إنه إلى الآن في قيد الحياة في غالب الظن.

ومما أنشدني له بالقاهرة المُعزّيّة سنة أربعين وسبعمئة قوله^(١): [من الطويل]
 أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ إِذَا ذُكِرَتْ نَجْدٌ وَيَعْتَادُ قَلْبِي مِنْ تَذَكُّرِهَا وَجَدٌ
 رَمَتْنِي النَّوَى عَمْدًا فَأَضْمَتُ مَقَاتِلِي وَلِلْبَيْنِ سَهْمٌ لَيْسَ يُخْطِي لَهُ قَصْدٌ
 سَقَى اللَّهُ أَكْنَافَ الْجَمَى كُلِّ وَإِكْفٍ مِنَ الدَّمْعِ يَرُويهَا إِذَا أَخْلَفَ الرَّعْدُ
 خَلِيلِي وَالْعِشَاقُ فِي الْحُبِّ أَضْرَبُ وَلَكِنِّي فِي لَوْعَتِي الْعَلَمُ الْفَرْدُ
 بَعِيشِكَمَا إِنْ جِئْتُمَا أَجْرَعَ الْجَمَى قِفَا فابْكِيَا مَنْ لَيْسَ يُرْجَى لَهُ رُشْدُ
 فَإِنْ تَسْأَلَا مَنْ ذَا الَّذِي تَنْدُبَانِي فَقُولَا مَشُوقٌ خَانَهُ فِي الْهَوَى الْجَدُّ
 أَعَادِلْتِي إِنْ كَانَ عَدْلُكَ فِي الْهَوَى فَلَيْسَ لِقَلْبِي فِيهِ أَخَذٌ وَلَا رَدُّ
 ومنهم:

[٥١٨]

حفيظ بن عبيد بن محمد المربلي

من أهل مربلة.

بصير بالبلاغة لا يخاف عثرة قدم، ولا تسمع له زفرة ندم. حكى السري عنه: أن الألسنة لديه لا تطلق، ووجوه السوابق معه لا تخلق، تردّ الأدباء من عبابه، وتقف الألباء على باب، وهو يسعهم بخليق قطفته المكارم، وروّقه وتقلدته الأكارم، وتطوّقته وتبعته البحار الخضارم، وآمنت به وصدّفته / ٤١٢ / بسجايا كريمة ألد من فقد الواشي،

⁼ نظريته في كيفية انتقال المرض بين الناس وأودعها في كتابه «تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد - خ».

توفي في ٧ شعبان عام ١٣٦٩هـ / ١٣٦٩م.

له «ديوان شعر» حققه وقدم له د. محمد رضوان الداية، ط دمشق ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

ترجمته في: الإحاطة ١/ ١١٤ - ١٢٩، غاية النهاية ١/ ٨٧، مجلة المجمع العلمي العربي ١٧/ ٣٥٨، معجم الأطباء ١١١، وأدباء الأطباء ١/ ٤٥ وهدية العارفين ١/ ١١٣، وشجرة النور ٢٢٩، وفيه اسم كتابه في تاريخ المربة «تاريخ المدينة المنورة» خطأ. الأعلام ١/ ١٧٦، الطب والأطباء في الأندلس ١/ ٦٨، ٢/ ١٥١ - ١٩٠، فهرس المخطوطات المصورة بالقاهرة - طب ٣/ ٣٩ - ٤٠، فهرس المخطوطات المصورة معهد التراث بحلب ٢٦، تراث الإسلام لمايرهوف ٤٨٨، مجلة المجمع بدمشق ١٧/ ٣٥٨، أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٥/ ٦٣، معجم الشعراء للجبوري ١/ ١٦٦ - ١٦٧.

(١) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٥٣ - ٥٥.

وأرق من الماء أطرافاً وحواشي.

ومما له قوله: [من الوافر]

بَكَيْتُ لَهْجَرِهِمْ طَوْرًا وَطَوْرًا لُبْعِدِهِمْ وَقَدْ أَزَفَ الرَّحِيلُ
وَمَّا شَفَّنِي وَجَدُّ عَزِيْزٍ يَحَاوُلُ قَهْرَهُ صَبْرٌ ذَلِيلٌ
عذبُ الشمائلِ جَمُّ الفضائلِ، نما في العرب من أكرم عرق، وورد ماء الأدب
وهو غير طرق، من أسرة علقوا بأمير إفريقيا، وارتضعوا بدرّ إنعامه، وتوسموا بشرف
أيامه، واختص هو به، فأعاد كساد بضاعته نفاقا، واسترجع ذاهب زمانه قصداً لا
إنفاقا، وله أدب تميل به أعطاف الأفنان، وترنو نُخْبَهُ بعين الظبي الوسنان.

حدثنني اليبيري عنه، وأنشدني له. ومن قوله: [من الوافر]

وَجِلَّ كُنْتُ أَسْقِيهِ وَدَادِي فَرَاتًا عَادَ يَسْقِينِي أَجَاغَهُ
وَأُودِعُ عِنْدَهُ سِرِّي زَمَانًا فَكَانَ بِهِ أُنَمُّ مِنَ الزُّجَاغَهُ
ومنهم:

[٥١٩]

محمد بن أحمد الهواري، المعروف بابن جابر،

أبو عبد الله المالقي

من أهل مالقة.

بحر يتلاطم آذيه، وحبر لا يزاحم... جمع الفضل موزعاً، وبرع حتى لم يجد في
قوس الأدب منزعا، وتصعت البلاغة حتى راد أكنافها، وراض أصنافها، وأتى
بمصاييحها تتقد، ومعانيها وما فيها نقد لمنتقد. وبلغني أن له نظراء يسامونه فيسامون،
ويماثلونه فيكرم ويلوّمون، واستحقاقه يفضّله على القرناء، ويؤهله لما يستحقه من
الاعتناء، ولا يتساوى الماذي واليلب، ولا يتماثل الدرّ والمُخشَلب.

حدثنني عنه اليبيري وصاحبنا أبو عبد الله بن الشديد وأنشدني له قوله: [من الوافر]

نَدَى تَحِيَا الْعُفَاءَ بِهِ وَعِزُّ يَمُوتُ بِهِ الضَّغَائِنُ وَالذُّحُولُ
/٤١٣/ تَرَدَّى الصُّبْحُ مِنْ نَفْعٍ قِيَامًا كَلِيلٍ وَالذُّرُوعُ بِهِ نُصُولُ
ومنهم:

[٥٢٠]

أحمد بن عبد القوي الوادي آشي

أديب لا يعتريه سأم، ولا يعتليه سدم، ولا يعتاده على فائت ندم، لولا تدلّسه
بالكيميا، وتليسه بالسيميا، لما تطامن به الإغضاء، ولا دُفنت بالملامة منه الأعضاء.

كان لا يزال يمدّ شبابه لصيده ما سَنَح، ومعالجة ما جنح، ثم لا يلبث أن يظهر زيفه، ويغمد في عنقه سيفه.

وأشدني له اليبيري قوله: [من الكامل]

ولربّ نارٍ أُجِّجَتْ فأحلتها
ولقد لقيت كئيباً فشكلتها
إنّ الرعايا مُدّ وليت تقيّلوا
أمناً أنام الساهرين وقبله
وحسّمت داءً لا يُصاب دواؤه
بمضاءٍ حفصيٍّ أطلّ على العلاء
تفديك من غير الحوادثِ أنفسُ
فابلّ الليالي واستجدّ ولا تُبلّ
ما في البسيطة من يساجلك العلاء
وقوله: [من الوافر]

تَسْأَلُهُمْ وَقَرَّبَهُ الْقَرَارُ
فَلَمْ يَحْفَلْ بِطَيْفِهِمْ مُلْمَأً
/٤١٤/ وَشَيَّبَ رَأْسَهُ حَدَثَانُ دَهْرٍ
وَلَيْلُ شَبَابِهِ قَدْ كَانَ عُذْرًا
وقوله: [من البسيط]

يَرْنُو فِيرْمِي الْحَشَا عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ
أَرَقْتُ دَمْعِي وَجَدًّا فِي مَحَبَّتِهِ
وَدُبْتُ فِيهِ بِنَارِ الشَّوْقِ مُدَّ هَطَلْتُ
فِي الظَّبِّيِّ مِنْ حُسْنِهِ لِلْعَيْنِ أَرْبَعَةٌ:
ومنها في المدح:

هو الإمام الذي إن سارَ جَحْفَلُهُ
يشكو السنان من الهيجاء في يده
يُجِدِّي وَيُرْدِي فَرْدٌ أَوْ زِدٌ بِهِ حَدْرًا
حسامه للمباري مُحْصَدٌ ذَلِقَ
لَنْ يَفْرَقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرٍ يُخِيفُ رَدَى
يَا مَنْ عَوَاطِفُهُ فِي حَالِنَا سَعَةٌ
قَدْ لُحَّتْ فِي الدَّسْتِ بَدْرًا فَاسْتَنَارَ سَنَى
لو حدث الناس أن الحسن منتقل

ضَاقَتْ بِمُتَّسِعٍ مِنْ عَزْمِهِ الطَّرْقُ
مَا يَشْتَكِي مِنْ عَطَايَا كَفِّهِ الْوَرَقُ
فَإِنَّهُ الْبَحْرُ مِنْهُ الرَّيُّ وَالشَّرْقُ
وَمَجْدُهُ لِلْمَجَارِي مُضْعِدٌ زَلِقُ
مَحْطَّةٌ وَهُمْ فِي بَابِهِ فَرَقُ
وَمَنْ عَوَارِفُهُ فِي جِيدِنَا رَبَقُ
كَأَنَّهُ لَكَ مِنْ إِجْلَالِهِ أَفُقُ
إِلَيْكَ يَوْسُفُ عَنْ صِدِّيقِهِمْ صَدَقُوا

ومنها في وصف القصيدة ويعرض بمن عارضه ويهني بربح :
 جاءتك ما شأنها كد ولا كدرُ إليه ولا شأنها مئِنَّ ولا سَرَقُ
 لو قسستها بسواها بان جوهرها ما كل أبرص يدعى أنه بلقُ
 /٤١٥/ قامت بواجب فرض من هنا رجب لها إليك بما في عنقها عنقُ
 فدمٌ ودهرك في تكرار أشهره عودٌ يعود وفيه الماء والورقُ
 تأتي إليك الليالي وهي باسمه وتستقل وما في وصفها رنقُ
 ومنهم :

[٥٢١]

ابن الحكم

واسمه محمد بن يحيى بن محمد الأموي الحكمي، جمال الدين.

كوكب سيار، وصيت سقار، وذو رحل لا لمنعه نشب ولا ولد، ونقل لا يعيقه سبب ولا بلد. فكان خافقة لا يستقر بها قرار، وبدراً لا يستمر له تمام ولا سرار. سريع البديهة، نطق اللسان، كأن قريحته تندفع من صلب، وبديهته تمت إلى السيل بسبب، اجتمعت به وأخبرني أنه من بني أمية بن عبد شمس، ثم من بني عمر بن عبد العزيز، فتاب بأحسابه، وأبان عن أنسابه، وأشرقت عليه البسمة العيشمية، وأعرقت إليه الشنينة الأخرمية، فأنفق من ذلك الحاصل، وطبع زُبره من فضلات تلك المناصل. مولده في صفر سنة إحدى وسبعين وستمائة بمصر.

أنشدني كثيراً من شعره إلا أنه كان قليل الغوص، عري المعاطف من الصنعة...

ما سمعت من شعره قوله: [من مجزوء الكامل]

أفدي التي قالت وقد أولجته فيها بحيلة:
 عثرتني وجمعت لي حشفاً يذم وسوء كيله
 وقوله: [من مجزوء الكامل]

شهرت ثوب مسرتي والنيل صافٍ قد تروق
 كأس المدامة أحمر متلهب والنيل أزرق
 وهذا نظم بديع، لو لم يكن له سواه، لكان فيه مقنع وممتع.

وقال: [من مجزوء الرجز]

تفاحة تحكي لنا في لونها قوس قزح
 شبيهه خد أبيض معدرٍ قد أنجرح
 وحكى لي الخطيب جمال الدين الصوفي أنه خرج هو وإياه إلى جزين، فوقفوا

على جسرها وصياد سمك يصيد في نهرها، وقد تلك الأسماء بحرث لا يلوّث بالدماء،
وجال في صيد بنات ذلك الماء، واحد تلك الطيور الطائرة في طلب، فقال ابن
الحكم: [من السريع]

وسابح يسبح في بحره
ثم استجاره، فقال:

وكفّه يقنص أسماكها
فقال:

ما قلب سابحة قد بدت
فقال:

في الماء لي هاكها
/٤١٦/ ومنهم:

[٥٢٢]

إبراهيم بن محمد الساحلي

المعروف بالطويجن، أبو إسحاق^(١).

منبع زلال عذب الماء، مطب الأرض والسماء، أزهر نجما، وبدر رجما،
ففات له ظلال، وفات عامه كلّ قمر وهلال.

قدم مصر ونزل بها على بني الأثير في فلك علاء، وملك بهم جزيل آلاء، وجرت
مكاتبات بينه وبين من لاذبهم من الفضلاء، وأتى دمشق بكتب منهم إليّ، وسبب كرم
موقعه لديّ، ومدحني بعدة قصائد، وتردّد إليّ مدة أيام، ورأيت له بياناً يصب منه
المصايد، ولساناً له الأعراض حصائد، وأخذ مني كتباً طاف بها أكناف الشام، وطار بها
إلى كلّ بارق يسام، ثم عاد إلى مصر وأتاني داعي السلطان إثر عوده، فأتيت مصر،
فوجدته قد غاب عنها غيبة الحين، ورحل لا إلى أين، إلا أنه اتجه وهو مغرب، لا يعرف

(١) أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد الأنصاري الغرناطي المعروف بالساحلي وبالطويجن. كاتب شاعر
وأديب. كان فقيهاً، على علم واسع بالفرائض. عمل في حدائمه موثقاً بسماط شهود غرناطة.
وانتقل عن الأندلس في رحلة إلى المشرق فحج، ثم قصد إلى السودان فاستوطنها، وتلقاه سلطان
السودان (مالي) بالترحاب ونال لديه حظوة ومكانة، ثم عاد إلى المغرب على أمل الدخول إلى
الأندلس ولكنه رجع إلى حيث كان وقضى حياته ومات بمدينة تمبكتو سنة ٧٤٤هـ/١٣٧٢م.
ترجمته في: نفع الطيب ٢/٣٩٣ و٣/٤١٠، نشر الجمان ٢٠٥، الاستقصاء ٣/١٥٢، مشاهير
الشعراء والأدباء ١٠٥، معجم الشعراء للجبوري ١/٥٣ - ٥٤.

من خبره إلا مثل عنقاء مغرب، وأعقاب نجم مُغرب، ثم وافت الأخبار بأنه قصد بلاد التكرور، وقضى بها ما أراد من السرور، وقالوا والعهدة على الناقل: إنه سم ابن الكويك حين حلّ بناديه، وجزاه ولكن بكفر أياديه. هذا على ما حكى لي بمصر من إكرام ابن الكويك له إذ أتى مصر لا يمض بللاً، ولا يجد ما يسدّ خللاً، ولا يعد بيتاً يأوي إليه إلا رآه طلالاً، وذلك قبل أن يعلق بحباله بني الأثير، ويظفر بحباء ذلك المدد الكثير.

ومن شعره قوله: [من الكامل]

دارت عليه دوائر الأحداق / والخال نقطة مركز في وجنة
ومنها قوله:

ليلان من صدغيك أو أشواقي / في ليلة أذجى وأدجن جوها
للشعر أو للخمير أو للساقي / إن أطلعت بديراً أنرت ثلاثة
شغلت عن الإغضاء والإطراق / وبكل مسرى أعين يزينه
وهلال أفق لم يشن بمحاق / يا ظبي أنس لم يرع بتنقص
للخد مطلع من الأطواق / أنى خفيت وتحت شعرك كوكب
نفث الحباب وقوة الدرياق / تبنا وخمرتنا لمي في طيها
أخلاقها والسكر من أخلاقي (١)

/ ٤١٨ / وقوله من أخرى: [من البسيط]

فبت أعشو لو قد مه مضطرم / تالقت البرق مجتازاً على إضم
وسالم الدوخ من علياء ذي سلم / وصافح السّفح من أكناف كاظمة
تحنو عليها قُدود البان والسلم / وطال متناً على وهن مؤرجه
ماء تولد من لفح ومن صرم / بحيث أجرى دموعي فوق دمنته
وظلت أقفو آثاره بفمي / وحيث أوطأت خدي تربه كرماً
من ربّعها فأناجيها على صمم / دعني وتجداً أناديها على خرس
على المحصب أو أرست على العلم / وأسأل الرياح هل جرّت مطارفها
فأبرزت حبباً يطفو على لمم / عاطت كؤوس الهوى صرّفاً معتقة
أدى إلى شيبه أدت إلى هرم / ومال بي عن معاظة الصبا زمن
من الهوى وأصعناه على كرم / وهاه لعمري قطعناه على خدع
طرق الهوى وزهوي والرشاد عمي / قضيت عمري وعين العي مبصرة
للدهر حدت عن عاد وعن إرم / وصمم سمعي كأن لم يأت نبا
لم تشك من سهر يوماً ولا سام / فيا أبا العيس مزوجيها محلاة

وتصطلي بلطى في القلب مضطرم
أرو هضباه من بانٍ ومن سلم
عن تربة حلّ فيها أشرف النسم
من النبي الرضي الطاهر الشيم
وفخره شمم في معطس الكرم
مقام آدم فخراً وهو في العدم

تروى بدمع من الأجنان منبجس
مذ شارف الركب أكناف العقيق وما
وأظهرت ظبية الطيب التي نسمت
قف بالضريح وما ضمت صفائحهُ
أنواره غرة في المجد نيرة
ولاح من نوره معنى أضاء له
/٤١٩/ ومنهم:

[٥٢٣]

ابن أبي النوق

سيلُ بدائه، ووبلُ خاطرٍ متدقق من بدائه، يقضي مجالسه العجب، وترفع مجالسه
كما وجب.

وقدم دمشق، وأقام بها، ثم فارقتها، وقد موهَ بلائاه مشارقها، بقريحة مقتدرة،
وبديهة مبتدرة، لو شاء لما كان تكلم إلاّ موزوناً، ولا أخرج إلا من حاصله مخزوناً.
وكان لا يملّ إليّ تردداً، ولا يميل عني تودداً، ولقد رأى مرة وفي يدي كتاب له فاتحة
من الذهب يشبّ وقوداً، ويهب حتى تكاد تتناول نقوداً، فقال كأنه يتحدث ولم يتلبث:
[من البسيط]

وفي أوائله شيء من الذهب
صرفت منه دنانيراً بلا ذهب

أراك تنظر في شيء من الكتب
لو شئت تصرفت نقداً من فواتحه

فوهبته الكتاب وأنشدته: [من البسيط]

ففي ندى السحب لا يخشى من اللهب
يا آفة الفضة البيضاء والذهب

خذه إليك بما يحوي من الذهب
واضمم يديك عليه لا تمزقه

وكتب إليّ يتقاضاني لفرسه عليفاً يعلقه، وشيئاً ينفقه: [من المتقارب]

من الجوع يطلب مني العلف
ولا فضة وعلي الكلف
فمن أنجز الوعد حاز الشرف

دموع كميّتي على خده
وليس معي ذهب حاضر
ولي منك وعد فعجل به

فبعثت إليه بشعير ونفقة وكتبت إليه أداعبه مداعبة مقة: [من المتقارب]

وقلت له قد أتاك العلف
لعل يداوي سقام العجف
تسرّ لتخفيف ثقل الكلف
فإني بعثت بها للسلف

مسحت بكمي دموع الكميّ
ووافي إليك جديد الشعير
وفي كم سائقه صرة
فإياك تحسبها للوفا

/٤٢٠/ ومنهم:

[٥٢٤]

ابن الحاج

أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم النميري الأندلسي الغرناطي الفقيه المالكي.

من كتاب الإنشاء بالحضرة الشريفة المرينية.

أفق إحسان، وشفق صباح لا يختص بأحيان، طرق الفراقد في بواديهها، ونزل بجبال المجرة وبواديهها، وأصاب نبلاً، وصاب وبلاً، وصار حيث شاء براعةً ونبلاً، من بيت معرق، ونبت مورق، وثبت حوى زينة لمغرب ومشرق، وفد مصر حاجاً، وجاء إليّ بقلعة الجبل في جماعة من أهل الفضل جاؤوا معه، وانحطوا إليه حيث أعلاه قدره ورفع، فحَصَّعتْ وهادهم عن رباه، وكان والناس ما عداه أشباه، فلما تكلم سكتوا وهو أصغرهم سناً، وأضرهم ذهنًا، فرأيت منه متحفزاً لا يدفع همّة الوثوب، ولا يؤتى عزمه من خور الأنوب، والصوان حجر لولا جذاه، والمسك دم لولا شذاه.

وكتب إليّ ورقة يُوسِّفُ على صياغتها، ويؤسِّي على حبة قلب يشح بها في اتباعها، والله قلمه، وما ضمير، وطرسه وما أخرج ورقه من الثمر. فلقد جاء بدرٌ نظيم، وسحر عظيم. على أن دوح نظمه أشف، وروح علمه فيه أخف، وبينه وبين نثره ما بين الأرض والسماء، ودائرة القمر ودارة الماء.

ومن شعره: [من الكامل]

يا مالكي بصبيح وجهٍ حُسْنُهُ أَرَبِي عَلَى فَلَقِ الصَّبَاحِ الأَوْضَحِ
ما شَكَّ قَلْبِي فِيكَ أَنَّكَ مالِكٌ لما عَرَفْتُ وَسامَةَ بالأَصْبَحِ

وقوله: [من الخفيف]

لِي جَفْنٌ إِذا ذُكِرَتْ مُعِينٌ لَيْسَ يَأْتِي إِلاَّ بِدمعِ هَثُونِ
جَرَحَ الحَدَّ راوياً وهو لا يُم سِكَ عَنْهُ لِأَنَّهُ أَبْنُ مُعِينِ

وقوله: [من الطويل]

وبي عَرَبِيُّ النُّطْقِ ما زالَ هاجِرِي على فَرَطِ حُبِّي والخلوصِ الذي يُرِضِي
طَلَبْتُ لَدَى أَفْعالِهِ حَفْضَ عِشْتِي فقالَ: أَفي الأفعالِ ويحكُ مِنْ حَفْضِ

وقوله: [من الطويل]

وقالَ عَدُولِي حينَ لَاحِ عِذارُهُ بوجنتِهِ أَنهَرُهُ وإني قابلُ
أَراني الضُّحَى إِذْ سألَ مِنْ سَفْحِ خَدِّهِ أَنهَرُهُ مِنْ بَعْدِ ذا وهو سائلُ

وقوله: [من الكامل]

فَاعَجَبْتُ لَهَا جِسْمًا بَغِيرَ مِرَاجِ
جُمْلًا نَسَبْنَاهُ إِلَى الزَّجَاجِ

يَا رَبِّ كَأْسٍ لَمْ تُشَجِّجْ شَمُولَهَا
لَمَا رَأَيْنَا السُّحْرَ مِنْ أَشْكَالِهَا
/٤٢١/ وقوله: [من الكامل]

نَارٌ تَضِيءُ بِجَنَاحِ لَيْلٍ دَامِسٍ
جَعَلُوا قِرَاءَهُ مَلْجَأً لِلْقَابِسِ

وَمَمْنَعٌ رُفِعَتْ بَعْلُو هَضَابِهِ
إِنَّ أُمَّ مِنْهُ الْقَابِسُونَ مُوْطَأًا
وقوله: [من الطويل]

وَأَهْدَى لَنَا وَرْدًا بِهِ الْحُسْنُ نَاهِضُ
فَقَدْ سَالَ فِي خَدَيْكَ مِنْ قَبْلُ عَارِضُ

بَدَا عَارِضُ الْمَحْبُوبِ فَاخْمَرَ حَجَلَهُ
فَقُلْتُ لَهُ: لَا يُنْكَرُ الْوَرْدُ نَاضِرًا
وقوله: [من المتقارب]

فَلِي فِيكَ مَدْحٌ يَرُوى عَزِيْزَا
فَمَا مَالِكُ مُنْكَرٌ أَنْ يُجِيزَا

أَجِزْنِي بِوَصْلِ عَلِيٍّ مِدْحَتِي
وَأَنْ كُنْتُ لِي فِي الْوَرَى مَالِكًا
وقوله: [من الكامل]

أَهْدَيْتَهَا فَشَكَرْتُ مِلءَ الْمِقْوَلِ
حَقًّا فَمَذْهَبْنَا قَبُولَ الْمُرْسِلِ

يَا مَالِكِي وَصَلْتُ هَدِيَّتُكَ الَّتِي
وَتَبَعْتُ مِنْكَ لَنَا مَذَاهِبَ مَالِكِ
وقوله: [من المنسرح]

فَرَبِّ خَيْرٍ أَتَى عَلِيٍّ يَاسِ
أَوْلَى بِهَا مِنْ يَدِي وَمِنْ رَاسِي

يَا بَدْرُ بَادِرٌ إِلَيَّ بِالْكَاسِ
وَلَا تُقْبَلُ يَدِي فَإِنْ فَمِي
وقوله: [من الطويل]

أَحَادِيثَ فَضْلٍ كُلُّهُنَّ جِسَانُ
فَأَرَبَى عَلِيٍّ مَا قَدْ سَمِعْتُ عِيَانُ

وَحَقِّقْكُمْ مَا زَلْتُ أَسْمَعُ عَنْكُمْ
إِلَى أَنْ حَدَّانِي الشُّوقُ نَحْوَ دِيَارِكُمْ
وقوله: [من الطويل]

وَذَاكَ عَلِيٍّ سَمِعَ الْمُحِبُّ خَفِيفُ
مِرَاضٍ وَأَنَّ الْخَضْرَ مِنْهُ ضَعِيفُ

أَتُونِي فَعَابُوا مَنْ أَحَبُّ جَهَالَةٍ
فَمَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنْ جُفُونَهُ
ومنهم:

[٥٢٥]

محمد بن سالم الألبيري

مورد فضل ومناهلته، وسنام أدب وكاهله، ومحتد شعر زكت منه أعراقه، وذكت ذكاء زهر الغصون وأوراقه، لا يفرح قلب حاسده من الرهب، ولا ينسخ مداده أكسير الذهب.

قدم علينا القاهرة، وقدم إلينا تشرق به الأيام الزاهرة، جمعتنا وإياه ساعات غفل

الدهر المتطلع عنها، وغلّ الدهر المتضوع منها، ثم ذهب مشكور الأيادي مشهور الفعلات في ماله والأعادي، تبكي عليه حمامة الأيكة وغمامة الوادي، وكان يوصف بكرم لا يعرف من بلادٍ جاء منها زائراً، وجدّها بها إلى أجله سائراً، وقد كان أوى من صاحب الأندلس إلى ملكٍ لم يزل مسروراً بجمع المكارم، وقمع المحارم، وتقليد المنن إذا أثقل الأعناق حمل المغارم. دواعيه بدد، ومساغيه مالها عدد. فلما علق بحباله، قال في حاله: [من الطويل]

وركب سرى والعيس تجذبها الرثبي
تراها على الوغساء تعطو كأنها
وإن أدلجت ليلاً ظننت الدجى فلا
أقول لصحبي حين صرنا على منى
/٤٢٢/ لئن كان في تلك الممالك مالك
بنفسي عزال غازلثني لحاظه
يطيل مدى الهجران وهو مقصّر
إذا ما لوى ريم اللوى بوصاله
أقول: لها لا تأسفي ما عاش...
همام له رأي إذا شهد الوغى
إذا جاد لن يثني ندى عن نواله
ففي راحتيه للسماحة ديمة
وكم مرحت في مزج حيان خيله
عدت ولها بالطعن في الكفر ميسم
أيا ملكاً ما قام شعري بفرضه
ومن لأن لي مذ صرت في فيء ظله
رأيتك في دسّ الإمارة حاكماً
إذا حضر الخصمان أظهرت منهما

لها كبد يقطي وطرّف مهوم
سفين وبحر الآل ملان مفعم
وهن نجوم للشياطين ترجم
بيمنة ذا الوادي أقاموا وخيموا
فإني على تميم حزني متمم
ورب فتور عن فتون يترجم
ويقتل عمداً بالقلبي وهو محرم
ولم تسل نفسي حبه فهو ألوم
على أحد فهو الإمام المقدم
يصحح معناه الحسام الملمم
وإن كاد أثنى الجيش وهو عرمرم
وفي معظفیه للشجاعة ضيغم
وخاض بها بحر الردى وهو خضرم
وراقت وفي أحقابها الشيء منهم
ولو كان لي في كل جارحة قم
زمان قسا فالمغرّم اليوم مغنم
فقلت سليمان بن داود يحكم
برأيك مستوراً كأنك تعلم

وحكي لي أنه أتى تونس راغباً في نعمة أوطانها، طالباً ذمة سلطانها، فأقام بها لديه مكرماً، ونزل عليه، فجعل له ربيع نداه على سواه محرماً؛ فلما غاب عن أفق إفريقيا، نجم ملكها، ثم عاد يجلي مدلهم حلکها، وأتى يسرّ به الرفيق، وينشر بقدمه التوفيق، فأهزّ بمقدمه الغريق، واعتذر الدهر تلقائه عن التفريق، وأصبح به الصباح في شفة الظلام يتبسّم، والشمس في ثوب السماء حلوق تتقسّم، وظلت تقبل في البداء آثار ركائبه، وتستقبل من الأنداء مطار سحائبه سروراً بغائب كان ينتظر، وقادم /٤٢٣/ غاب السرور حتى حضر، ثم لم تحط حقائب سفره، ولا عرفت حقائق ظفره، حتى استدعاه إلى

مجلس غيمُ النَّدِّ فيه صفيق، ومطر الكؤوس في جوه لا يفيق، ونداماه لا يرى إلا شفقاً يقربه بكأسه إلى شقيق، ولديه غدير يتقصف كأنه مرمر، ويتميل كأنه بالنجوم مسمر، والدوح قد أرخى عمائمه الساذج والمثمر، وخاض الماء وذيله مسبل ومشمر في حيز روض لو خير الحسن لما تعداه، أو دنا من الجنتين لوداه، وبروق نواره يكاد سناها يخطف البصر، وأطابت لؤمه لا يعاب بالقصر، فلما حلّ في كنفه وأقام له الحظّ مائل جنّفه، وقربه منه نجياً لا يملّ منه سمرا، ولا يجتني سوى حديثه ثمرا، ثم أقبل يبلّغه الوطر، ويمسح عطفه بيدٍ ينسي بنائلها المطر، فقال قصيدة منها: [من السريع]

قَدْ ذَهَبَ اللَّيْلُ وَجَاءَ النَّهَارُ
أَبْرَزَ خَدُّ الشَّفَقِ الْأَحْمَرَارُ
تَبَسُّمٌ عَنْ مِثْلِ الْمَنَايَا الصُّغَارُ
سُبْحَانَ مَنْ أَلْفَ مَاءٍ وَنَارُ
يُعَدُّ مَنْ يَخْلَعُ فِيهِ الْعِذَارُ
بَدْرُ الدُّجَى قَابِلَ شَمْسِ النَّهَارُ
أَنَّ لَهَا مِنْ وَجْنَتِيهِ اعْتِصَارُ
فَانْعَقَدَ الْوِزْرُ وَحُلَّ الْإِزَارُ
قَدْ جَذَبَ الْقَوْسَ وَسَلَّ الشُّفَارُ
حَتَّى إِذَا رُنْدَحَ بِالشَّعْرِ حَارُ
وَحُبُّهُ قَدْ هَتَكَ الْأَسْتَارُ
فَضَلَ أَبِي بَكْرٍ لِمِثْلِي شِعَارُ
قَدْ أَمَّهُ النَّصْرُ بِهِ حَيْثُ سَارُ
طَابَقَهَا بِالْمُرْهَفَاتِ الْقِصَارُ
جِرَاحُهَا يُسْمَعُ مِنْهَا حُورُ
أَعْجَزَ عَنْ جُودِ يَدَيْهِ الْبِحَارُ
فِي قَبْضَةِ الذُّلِّ وَهُونِ الصُّغَارُ
بَرْفَعَةَ الْبَيْتِ وَطَيْبِ النَّجَارُ
أَعْظَمَ بِهِذَا فِي عَرِيقِ الْفَخَارُ
إِلَى مَدَى النَّصْرِ فَقُلْ: لَا عِثَارُ
عَرَاهُمُ الرُّعْبُ وَشَطَّ الدِّيَارُ
كَالْبَدْرِ فِي أَفْقِ السَّنَى وَالْوَقَارُ
يُجْنِيكَ بِالنَّصْرِ أَلَدَ الثَّمَارُ
دَارَتْ بِهِ الْأَفْلَاكُ فِي خَيْرِ دَارُ

قُمْ فَاطْلِعِ الشَّمْسَ بِكَأْسِ الْعُقَارُ
حَتَّى إِذَا مَا عَرَبَتْ فِي قَمِ
خَمْرٍ إِذَا خَامَرَهَا مَرْجُهَا
يَلْتَمُّ الْمَاءَ بِأَجْزَائِهَا
قُمْ عَاطِهَا أَغْيِدْهَا وَجَنَّةِ
كَأَنَّهَا وَالْكَأْسُ فِي كَفِّهِ
ظَنَنْتُ وَالْخَمْرَةُ فِي رِيْقِهِ
جَادَ بِمَا كَانَ ضَنِينَا بِهِ
/٤٢٤/ ظَبْيِي مِنَ التُّرْكِ إِذَا مَا رَنَا
لَهُ عِذَارٌ تَاهَ فِي خَدِّهِ
كَيْفَ أُرْجِي كَتْمَ وَجْدِي بِهِ
دَعُ عَزَلَ الشَّعْرِ فَرَضْفِي بِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا سَارَ فِي جَحْفَلِ
تَعْرِفُهُ الشُّمْرُ الطُّوَالُ الَّتِي
وَرَدَّهَا مَخْضُوبَةً بَعْدَمَا
إِنْ جَادَ بِالرُّفْدِ عَلَيَّ وَإِفْدِ
أَوْ كَادَ أَضْحَتْ مِنْهُ أَعْدَاؤُهُ
قَدْ خَصَّه اللَّهُ وَشُكْرًا لَهُ
مَنْ طِينَةَ الْفَارُوقِ نَجْمِ الْهُدَى
جَرَى بِهِ طَرْفُ الْعُلَا سَابِقًا
وَجَدَلُ الْأَقْرَانِ بِأَسُّ لَهُ
يَا مَلِكًا لَاحَ لَنَا وَجْهُهُ
تَهَنَّ مَثْوَى لَمْ يَزَلْ عَرْسُهُ
وَأَنَعَمْ بَعِيْشٍ دَامَ فِي غِبْطَةِ

لما رأيناك بها طالعاً
وخلتها جنةً عدنٍ بها
فاسعد بها واصعد إلى مرتقى
ظننت أن الشرق أضحى جدار
ما تشتهي أنفسنا من ثمار
يسكن أعداؤك دار البوار
/٤٢٥/ ومنهم:

[٥٢٦]

أحمد بن محمد بن زياد اللخمي، أبو العباس

إمام تقي وورع، وزمام زهدٍ كفّ هواه ووزع، وقائمٌ في محرابٍ صفّ أقدامه
ووضع، وحائم على جنابٍ حلقٍ إليه قوادهم ووقع. أظنه من مآلفه أتى المدينة الشريفة
وجاور بها، ونزل بقباب قبا على غربها، واحدٍ ذماماً بذلك الجوار، واقتبس ضراماً من
أشعة تلك الأنوار، وأقام على ربي تلك الربوع، وقام يغرف من صفاء ذلك الينبوع،

وقدم دمشق عليّ، وكتب إليّ: [من الطويل]

تشرّف بابُ الملكِ إذ أنتَ قفْلُهُ
تصوّبُ للرأيِ القويمِ طريقَهُ
إذا عنّ لي ذكر العقيقِ ومن به
رضيتُ ببعدي عن ديارٍ لأجله
وقوله: [من الكامل]

هل مانع أم أنت لي تتمنع
عوّدتني كرمًا وأصعب ما يرى
ثقتي بفضلِكَ منذ كنتُ فإنّ أحبّ
ولقد علمتُ بأنني في حاجةٍ
أنّي أضيعُ وفي جنابك مؤئلي
أو ليس أقبح ما يكونُ لسامعٍ
وقوله: [من الطويل]

عهودٌ هوى لم يُبلِ عندي جديدها
فتاةٌ يريك الغصنُ في الرّوضِ قدّها
قضى ردّها والنّهْدُ هجرانَ برودها
/٤٢٦/ ويا عجباً من حملها ثقلَ جلّها
وما هي إلاّ الشمسُ لولا دلالها
يودُّ هلالُ الأفقِ لو زار ربّعها
وتطمعُ قُضْبُ البانِ تحكي انثناءها
ومثلك لا يبلى لديّ عهدُها
وبُنسيك عن غزلانِ رامةٍ جيدها
فمثلُ الذي أشكوه يشكوه برودها
على أن هباتِ النسيمِ تؤودها
وما هي إلاّ الغصنُ لولا نُهودها
عسى صفةً من حُسْنِها يستفيدها
فتعجزُ عن ذاك التّثني قُدودها

وليلة زُرناها على غير موعِدٍ وقد شَغَلَ الأبصارَ عَنَّا هُجُودُهَا
فمالت بنا عن جانب الحَيِّ موضعاً بحيثُ أَمَّنَّا كَيْدَ واشٍ يَكِيدُهَا
فقلتُ: يَمِينُ اللَّهِ إِنَّا بِمَأْمَنٍ وتلكَ عُيُونٌ لَمْ تُنْسِهَ رُقُودُهَا
فباتت تُهَادِينِي حَدِيثاً كَأَنَّمَا تَنَاطَرُ مِنْ شَدِّ العِناقِ عُمُودُهَا
وله نُعْبَةٌ من النثر أروته جرعها، وأوته إلى جانب البيوت أربعها، منها قوله:

«فأويت إلى منزل قد قرن الخير بنزوله، لا يفرق الناظر بين ربِّه ونزِيلِهِ، فأصبحت به كمن لم يَرَمْ عن كَناسِهِ، ولا رحل عن أناسه، فقلت لنفسي: ليفرخ همُّك، فربَّ أخ لم تلده أمك؛ فلمَّا تعرفت عوارف ذلك المنزل، وتعرضت لما فيه ذلك المُنزل، وجدته لا يطلب بغامض معنى إلا كشف معناه، وألفته زنيًا في اسمه ومسمّاه، فما زال بي إلى أن استغربت ورغبت، ورأيت عجائب الفضل فعجبت، فقال إخالك قد استكثرت جواهر بحري، وغلبتكم ترائم سحري. قلت له: والذي آتاك من كلِّ شيء سبباً ما رأيت كهذا عجباً، وهل وراء هذا البحر من مسبح، أو بعد هذا الساحل من مسرح، فقال: إي والذي أنزل الماء من الغمام، وفضّل زيدا على بني الأنام. فقلت له: كنت مشيراً؟ فقال: نعم، واسأل به خبيراً، / ٤٢٧ / ولست أعجب أن أصبحت ذا أدب. من جاور النيل لم يصبح على طمأ. فقلت له: أتكلم بين يدي قدامة، أو أتكرم بحضرة كعب بن مامة؟ فقال: إنما يكلف المرء ما يستطيعه، وجهد المقلّ دموعه».

ومنهم:

[٥٢٧]

محمد بن محمد المكودي

قادح زناد، وقاذف حصى لعناد، وأي رجل هو يجنى من أدبه، ويغنى بذهبه.

أنشدني له صاحبنا أبو عبد الله السلاجي: [من الوافر]

بقلبي من بني الأتراك ظبِّي يَغَارُ بحسنه البدر التَّمَامُ
تعانقهُ الحمائلُ لا بوُدِّي ويلثمهُ على رُعوي اللثامُ

ومنهم:

[٥٢٨]

إبراهيم بن محمد التلمساني

نزيل سبتة، ومزِيل النجوم ليلاً تبلغ سمته.

أنشدني له صاحبنا السلاجي قوله، وقد قال له محبوبه: أنت ثلج: [من

[الخفيف]

يَا غَزَالاً لَهُ حَدِيثٌ خَلُوبٌ قُلِّبْتُ فِي لَظِي هَوَاكَ الْقُلُوبُ
كَيْفَ تَعَزُّوْا إِلَيَّ مُجِيبُكَ بَرْدًا وَمِنَ الشُّوقِ فِي حَشَاهُ لَهَيْبُ
أَنْتَ شَمْسٌ وَقَلْتِ: إِنَّي تَلُجُّ فَلِهَذَا إِذَا طَلَعَتْ أَدُوبُ

وهذا آخر الشعراء المغاربة المُمَحَّضِينَ للمغرب أمواتاً وأحياءً، ممن وقع عليهم الاختيار، ممن هو من شرط هذا الكتاب على ما وقع إلينا، وسقط طائرته علينا وجاب / ٤٢٨ / إلينا ذلك البر والبحر، وقطع إلينا مدى الليل والنهار.

آخر السُّفَرِ السابع عشر من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ويتلوه إن شاء الله تعالى في السفر الثامن عشر، وأوله جماعة المصريين ممن ذكر ابن سعيد، ومن نكب عن طريقه وما هو منه بعيد.

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. حسبنا الله ونعم الوكيل.

مصادر ومراجع التحقيق

- الإحاطة في أخبار غرناطة: لابن الخطيب، ط مصر ١٣١٩هـ، ثم ط مصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- أدباء مالقة (مطالع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار): لأبي بكر، محمد بن محمد بن علي بن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩هـ) ط دار البشير - مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض: لأحمد بن محمد المقري، ط مصر ١٣٥٨ - ١٣٦١هـ.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، ط ٤/ دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩.
- أعلام الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية: زهير حميدان - ط سورية ١٩٩٥ - ١٩٩٦م.
- أعلام العرب في العلوم والفنون: لعبد الصاحب عمران الدجيلي، ط ٢/ النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة: لعلي بن يوسف القفطي، ط دار الكتب المصرية ١٣٦٩ - ١٣٧٤هـ.
- أنوار الربيع: لابن معصوم المدني: تحقيق: شاكر هادي شكر، ط النجف.
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان: لأبي علي، الحسن بن رشيق القيروان (ت ٤٥٦هـ) جمع وتحقيق: محمد العروسي المطوي وبشير الكوش، ط ٢ - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م
- بدائع البداء: لعلي بن ظافر الأزدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٩٧٠م.
- البداية والنهاية في التاريخ: لابن كثير، ط مصر ١٣٥١ - ١٣٥٨هـ، وط بيروت ١٩٩١م.
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: للضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ) ط دار الكاتب العربي بمصر ١٩٦٧م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي، ط مصر ١٣٢٦هـ، وبتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط البايي الحلبي بمصر ١٩٦٤ - ١٩٦٥م.
- ابن بقي القرطبي حياته وشعره: جمع وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد، مج المورد البغدادية، مج ٧ ع ١، لسنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ١٢٥ - ١٥٢.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذارى المراكشي، ط ١ و ٢ في ليدن ١٩٤٨ و ١٩٥١م، والثالث: باريس ١٩٣٠، والرابع: تطوان ١٩٥٦.
- تاريخ علماء الأندلس: لابن الفرزي، أبي الوليد، عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ (ت ٤٠٣هـ) ط الدار المصرية ١٩٦٦،
- تذكرة الحفاظ: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي، تصحيح: عبد الرحمن المعلمي، ط حيدرآباد - الدكن ١٣٣٣ - ١٣٣٤هـ، ثم ط ١٣٧٤هـ.
- التذكرة الفخرية: للصاحب بهاء الدين، علي بن عيسى الأربلي (ت ٦٩٢هـ) تحقيق: نوري حمودي القيسي، ود. حاتم صالح الضامن، ط بغداد ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- تراث الإسلام ماهريوف أو مايرهوف.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: للحمدي، أبي عبد الله، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، ط الدار المصرية ١٩٦٦م.
- أبو جعفر ابن الأبار: دراسة وصناعة وتحقيق: د. هدى شوكت بهنام، مج المورد البغدادية، مج ٢٦ ع ٢ لسنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ص ٦٨ - ٩١.

- الحاجب المصحفي، حياته وشعره: محمد محمود يونس، مع آداب المستنصرية - بغداد ع ١٠ لسنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، ص ١٧١-٢٠٢
- أبو الحسن الحصري القيرواني: محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى، ط تونس ١٩٦٣م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: للحافظ جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ديوان البحترى: تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط ٢/ دار المعارف بمصر ١٩٦٣-١٩٦٤ وما بعده.
- ديوان ابن بقي الأندلسي: جمع وتحقيق: د. محمد مجيد السعيد، ط دار كوثر - دمشق ١٩٩٧م.
- ديوان أبي تمام (بشرح التبريزي): تحقيق: محمد عبده عزام، ط دار المعارف بمصر.
- ديوان ابن الجثنان الأنصاري الأندلسي: جمع وتحقيق: د. منجد مصطفى بهجت، ط بغداد ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ديوان الحصري القيرواني: تحقيق: محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى - نشر مكتبة المنار - تونس ١٩٦٣.
- ديوان ابن حمديس: تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر - دار بيروت ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.
- ديوان ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي: تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط وزارة الثقافة - دمشق ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- ديوان ابن خفاجة: بمقدمة كرم البستاني، ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.
- ديوان ابن دراج القسطلبي: تحقيق د. محمود علي مكي.
- ديوان ابن رشيق القيرواني: جمع وترتيب: د. عبد الرحمن ياغي، ط دار الثقافة - بيروت [دت].
- ديوان الرصافي البلنسي: جمع: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة - بيروت ١٩٦٠.
- ديوان الرصافي البلنسي: جمع وتقديم: د. إحسان عباس، ط دار الشروق - بيروت - القاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ديوان الرصافي البلنسي: تحقيق: عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤.
- ديوان ابن الساعاتي، بهاء الدين، علي بن رستم بن هرودز الخراساني؛ تحقيق: أنيس المقدسي، مط الأمركانية - بيروت ١٩٣٨م.
- ديوان ابن سهل: بمقدمة: د. إحسان عباس، ط دار المكشوف - بيروت ١٩٦٣.
- ديوان الصنوبري: تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت ١٩٩٨م.
- ديوان ابن عبد ربه: جمع وتحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ديوان عفيف الدين التلمساني: دراسة وتحقيق: د. يوسف زيدان، ط أخبار اليوم بمصر ١٩٩٠م.
- ديوان علي بن الجهم: تحقيق: خليل مردم بك، ط دار صادر - بيروت ١٩٩٦م.
- ديوان مسلم بن الوليد بشرح الطيخبي
- ديوان ابن المعتز: تحقيق: يونس أحمد السامرائي، ط بيروت ١٩٩٧م.
- ديوان ابن هاني الأندلسي: بمقدمة: كرم البستاني، ط دار صادر - دار بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن، علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- رايات المبرزين وغايات المميزين: لابن سعيد، تحقيق: د. النعمان عبد المتعال القاضي، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): ط القاهرة ١٩٣٩م، ثم ط دار

- بيروت - بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- رحلة التجاني في البلاد التونسية والقطر الطرابلسي : أبو محمد، عبد الله، تحقيق: محمد حسني عبد الوهاب، ط تونس ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، ط ٢، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
 - الروض المعطار في أخبار الأقطار: لأبي عبد الله، محمد بن محمد بن عبد المنعم الحميري (ت أوائل القرن الثامن الهجري) تحقيق: إحسان عباس، ط مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٥.
 - زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر: لصفوان بن إدريس التجيبي المرسي، ط بيروت ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.
 - السمسير، حياته وشعره: د. حلمي إبراهيم الكيلاني، مع مؤتة للبحوث والدراسات - جامعة مؤتة - الأردن، مع ٧١ لسنة ١٩٩٢م، ص ١٠١-١٥٩.
 - سير أعلام النبلاء: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ط مصر، ثم بتحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م وما بعدها.
 - الشاعر المصحفي ومأساة حياته: د. محسن جمال الدين، مع البلاغ الكاظمية ع ٧ و ٨، ص ٤ / ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
 - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن مخلوف، ط مصر ١٣٤٩هـ.
 - شرح المقامات الحريية: للشريشي، أحمد بن عبد المؤمن (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٠٠م.
 - شعر أبي جعفر بن سعيد الأندلسي: صنعة د. أحمد حاجم الربيعي، مجلة المورد البغدادية مع ٢١ع / ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ١٢١-١٤٣.
 - شعر الرمادي، يوسف بن هارون: جمع وتقديم: ماهر زهير جرار، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
 - شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي: جمع وتحقيق: منال منيزل، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
 - شعر ابن اللبانة الداني: جمع وتحقيق: د. هدى شوكت بهنام، مع المورد البغدادية ع ٣ و ٤ مع ٣١ لسنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
 - شعر ملوك الأندلس وأمرائها في القرن الخامس الهجري: صنعة: د. إنقاذ عطا الله محسن العاني، مع المورد البغدادية مع ٢٩ع ٣ لسنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ٩٨-١٢٥.
 - شعر ابن هذيل القرطبي: صنعة وتحقيق: د. أحمد حاجم الربيعي، مجلة المورد البغدادية مع ٢٦ع / ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص ٧٦-١١٩.
 - شعر يحيى بن هذيل القرطبي الأندلسي: جمع وتحقيق: د. محمد علي الشوابكة، نشر جامعة مؤتة - الأردن ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
 - شعر يحيى بن هذيل: د. محمد سعيد محمد، مجلة كلية الدعوة الإسلامية - ليبيا، ع ١٥ / ١٩٩٨م ص ٥٦٠-٦١٥.
 - الصلة في تاريخ أمة الأندلس وعلماهم ومحدثهم وفقهاهم وأدبائهم: لابن بشكوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ)، ط مجريط ١٨٨٢، وط الدار المصرية ١٩٦٦م.
 - طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، ط القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
 - أبو عامر بن شهيد، شاعر مرتجل من الأندلس: عبد الرزاق الهلالي، مع البلاغ الكاظمية، ع ٧ السنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ص ٥٣-٥٩.

- ابن عبد ربه: فؤاد أفرام البستاني
- ابن عبد ربه وعقده: جبرائيل سليمان جبور، ط لبنان.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: لأبي علي، الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٤/ دار الجيل - بيروت ١٩٧٢م.
- عنوان المرقصات والمطربات: لابن سعيد، علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٧٣هـ) ط جمعية المعارف بمصر [دت]
- عيون التواريخ: محمد بن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: د. فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود.
- الغصون اليانعة في محاسن المائة السابعة: لابن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق: إبراهيم الإياري ط ٣/ دار المعارف - بمصر ١٩٧٧م.
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: فرنستسكة قدارة زيدان - بيروت.
- فائت شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي، جمع وتحقيق: عبد العزيز الساوري، مج المورد البغدادية، مج ٢٨ لسنة ٢٠٠٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ٩٢-١٠٠.
- فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف: أبو بكر، محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ) نشر: فرنستسكة قدارة زيدان وخليان رباره طرغوه، ط سرقسطة ١٨٩٣ (مصورة دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩).
- فلائد العقيان: للفتح بن خاقان، ط سليمان الجزائري، باريس ١٢٧٧هـ، ثم بتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، ط تونس ١٩٩٠م.
- كنز الدرر وجامع الدرر: لأبي بكر، عبد الله بن أيبك الدواداري (ت بعد ٧٣٦هـ)، تحقيق: هانس روبرت رويمر، ط المعهد الألماني للآثار - القاهرة ١٩٦٠.
- لب الألباب: لأسامة بن منقذ، ط مصر ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.
- ما وصل إلينا من شعري يحيى بن هذيل الأندلسي: د. حمدي منصور مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق مج ٧٧ ج ١-٣ / ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٦.
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج ١٥، مج ١٧
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم: لجمال الدين، علي بن يوسف الففطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- المختار من شعر شعراء الأندلس: لعلي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي (ت ٥٤٢هـ): تحقيق وتقديم هلال ناجي، مج المورد البغدادية، مج ٤٤ لسنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ص ١٠٥-١٣٨.
- المرقصات والمطربات: لابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، د. عبد الحميد هندواوي، ط دار الفضيلة - مصر [دت]
- المستدرک علی دیوان الأعمى التيطلي: د. محمد مجيد السعيد، مجلة المورد البغدادية ٢٤ مج لسنة ١٩٧٧م.
- المستدرک علی دیوان الأعمى التيطلي: محمد عويد السائر، مج المورد البغدادية، مج ٣٠ لسنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص ١٠٢-١٠٨.
- المستدرک علی شعر ابن بسّام: عامر سالم حساني، مج المورد البغدادية، مج ٢٤ ع السنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- المستدرک علی دیوان ابن شهيد الأندلسي: عبد العزيز الساوري، مج المورد البغدادية، مج ١٧ ع لسنة

١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٤٤-٢٥٠.

- المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية، تحقيق: إبراهيم الإبياري وآخرون، ط القاهرة ١٩٥٤م.
- مطمح الأنفس: لعبد الرحمن العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة ١٩٤٧.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لعبد الواحد المراكشي، ط مصر ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ) ط الباهي الحلبي بمصر [دت]، ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط بيروت ١٩٩٣م.
- معجم الأطباء من سنة ٦٥٠ إلى يومنا هذا: أحمد عيسى (ت ١٣٦٥هـ) جامعة فؤاد الأول - كلية الطب ١٩٤٢.
- معجم البلدان: لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، ط دار صادر - دار بيروت [دت]
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- المغرب في حلى المغرب: لابن سعيد المغربي الأندلسي، تحقيق: د. شوقي ضيف، د. زكي محمد حسن، د. سيده كاشف، ط مصر ١٩٥٣، ثم ط ١٩٧٨-١٩٨٠.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة: لطاش كبري زاده، ط حيدرآباد - الدكن ١٣٢٩هـ.
- المقتطف من أزهار الطرف: لابن سعيد المغربي الأندلسي، تحقيق: د. سيد حنفي حسنين، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م.
- المقفى الكبير: لتقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥هـ) ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج، ابن الجوزي، ط حيدرآباد - الدكن ١٣٥٧هـ/ ثم ط دار الكتب العلمية - بيروت.
- منصور بن إسماعيل المصري الفقيه، طرائف من حياته وشعره: د. عبد المجيد الإسداوي، مط أبو هلال - المنيا - مصر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- النفائس العربية بالقيروان
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- نكت الهميان في نكت العميان: لصلاح الدين، خليل بن أيوب الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ط مصر ١٣٢٩هـ/١٩١١م.
- نهاية الإرب في فنون الأدب: لشهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ)، ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣م.
- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين، خليل بن أيوب الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ط دار الفكر - بيروت ١٤٢٥-١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لشمس الدين، أحمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) ط مصر ١٣١٠هـ، ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت [دت].
- ابن وهب الأندلسي: د. صلاح خالص، مج كلية الآداب - بغداد ع ١٢ لسنة ١٩٦٩م ص ٥٣٢-٥٥٧.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور، عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط مصر ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، ثم ط دار الفكر - بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.

فهرس الموضوعات

٣ مقدمة التحقيق
١٧ تنمة شعراء الدولة العباسية
١٩ شعراء الدولة العباسية بالجانب الغربي
٢٠ [٢٦٤] أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم الأموي
٢٢ [٢٦٥] يحيى بن هذيل الأعمى
٢٣ [٢٦٦] جعفر بن عثمان المصحفى الحاجب
٢٤ [٢٦٧] الرمادي
٢٧ [٢٦٨] الشريف المرواني الطليق
٢٨ [٢٦٩] محمد بن هاني الأزدي الأندلسي
٤٧ [٢٧٠] أبو الحسن العقيلي
٤٨ [٢٧١] منصور الفقيه
٤٨ [٢٧٢] ابن فرج الجباني
٤٩ [٢٧٣] إسماعيل بن محمد، الملقب بحبيب
٥١ [٢٧٤] أحمد بن الدراج، أبو عمر القسطلي
٥٣ [٢٧٥] إدريس بن اليمان العبدي، أبو علي اليابسي
٥٦ [٢٧٦] ابن شهيد
٦٥ [٢٧٧] علي بن حصن الشبلي الإشبيلي
٦٨ [٢٧٨] عبد الجليل بن وهبون المرسي
٧٥ [٢٧٩] أبو الوليد البجلي
٧٧ [٢٨٠] عبد الله بن القابلة السبتي
٧٧ [٢٨١] أبو علي بن رشيق المسيلي
٨٤ [٢٨٢] عبد الله العطار، وهو عبد الله بن محمد الأزدي
٨٧ [٢٨٣] أبو حبيب، عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب
٨٨ [٢٨٤] أبو عبد الله بن شرف
٩٤ [٢٨٥] علي بن يوسف التونسي
٩٨ [٢٨٦] أبو بكر الوراق
١٠٠ [٢٨٧] عمران المسيلي
١٠١ [٢٨٨] المثقال
١٠٣ [٢٨٩] العظاس
١٠٤ [٢٩٠] محمد بن أبي مغنوج
١٠٤ [٢٩١] أبو محمد مكنور
١٠٥ [٢٩٢] فخر الدولة الحسن الكاتب
١٠٥ [٢٩٣] أبو الحسن الطوسي

- ٢٩٤] عبد العزيز بن الحكيم ١٠٥
- ٢٩٥] ابن عتيق الصفّار ١٠٦
- ٢٩٦] أبو الحسن بن إبراهيم ١٠٦
- ٢٩٧] ابن مكنسة ١٠٧
- ٢٩٨] أبو الطاهر بن دّواس ١٠٨
- ٢٩٩] يعقوب بن إدريس اليهودي ١٠٨
- ٣٠٠] أبو علي الأنصاري الإفريقي ١٠٩
- ٣٠١] القاضي أبو الفتح بن قادوس ١٠٩
- ٣٠٢] أحمد بن مفرّج ١١٠
- ٣٠٣] عبد الله بن النظّاح ١١٠
- ٣٠٤] إبراهيم بن خفاجة، أبو إسحاق ١١١
- ٣٠٥] ابن اللبّانة ١٢٦
- ٣٠٦] أبو جعفر الجزار الطوسي ١٣٢
- ٣٠٧] ابن وضاح المرسي ١٣٣
- ٣٠٨] محمد بن غالب الزقاق الأندلسي الرصافي ١٣٣
- ٣٠٩] أبو حاتم الحجازي ١٣٥
- ٣١٠] محمد بن سعيد [بن] عمر ١٣٧
- ٣١١] أبو جعفر بن عبد الملك بن سعيد ١٣٧
- ٣١٢] أبو الحسن، ابن صقر المرسي ١٣٩
- ٣١٣] أبو عبد الله الرّصافي البلنسي ١٣٩
- ٣١٤] أبو بكر، يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الأندلسي القرطبي ١٤٠
- ٣١٥] ابن محبوب ١٤٨
- ٣١٦] ابن حيوس الأشيلي ١٤٩
- ٣١٧] ابن حمديس ١٤٩
- ٣١٨] عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي ١٥٤
- ٣١٩] يعلى بن إبراهيم الأربسي ١٥٧
- ٣٢٠] معد بن حسين بن خيارة الفارسي ١٦٢
- ٣٢١] محمد بن إبراهيم التميمي الكموني ١٦٤
- ٣٢٢] عبد العزيز بن خلوف الجزوري النحوي ١٦٦
- ٣٢٣] أبو عبد الله بن قاضي ميّلة ١٦٦
- ٣٢٤] أبو الحسين الكاتب ١٦٩
- ٣٢٥] النعمان بن ميمون الخولاني ١٧١
- ٣٢٦] أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن تميم الحُصري ١٧٢
- ٣٢٧] ابن البقال ١٧٤
- ٣٢٨] عبد العزيز بن محمد القرشي الطارقي ١٧٥
- ٣٢٩] الجراوي ١٧٦
- ٣٣٠] الزوّاق ١٧٧

- ١٧٩ [٣٣١] الشريف الزيدي
- ١٨٢ [٣٣٢] حسين بن علي الصيرفي
- ١٨٣ [٣٣٣] ابن الربيب القاضي
- ١٨٥ [٣٣٤] القفصي الكفيف
- ١٨٧ [٣٣٥] ابن زنجي الكاتب
- ١٨٨ [٣٣٦] قرهب بن جابر الخزاعي
- ١٩٢ [٣٣٧] محمد بن مغيث
- ١٩٣ [٣٣٨] العُمَيْلَة
- ١٩٤ [٣٣٩] الصفار
- ١٩٥ [٣٤٠] محمد بن عبدون السوسي الوراق
- ١٩٦ [٣٤١] أبو حبيب، هو عبد الرحمن بن أحمد
- ١٩٨ [٣٤٢] ابن جميل، وهو عمار بن علي بن جميل
- ١٩٨ [٣٤٣] الرفيق
- ٢٠١ [٣٤٤] ابن حيان الكاتب
- ٢٠٣ [٣٤٥] محمد بن ربيع
- ٢٠٤ [٣٤٦] أبو إسماعيل الكاتب
- ٢٠٥ [٣٤٧] ابن البغدادي، عبد الله بن محمد
- ٢٠٧ [٣٤٨] ابن ميخائيل
- ٢٠٧ [٣٤٩] أبو الطاهر المطرّز
- ٢٠٨ [٣٥٠] الدركاو
- ٢١٠ [٣٥١] أبو العباس بن حديدة
- ٢١٣ [٣٥٢] الصرائري
- ٢١٤ [٣٥٣] الفراسي، عبد الرحمن بن محمد
- ٢١٤ [٣٥٤] علي بن أبي علي الناسخ
- ٢١٦ [٣٥٥] ابن المؤدّب، عبد الله بن إبراهيم بن مثنى
- ٢١٦ [٣٥٦] عبيق بن مفرج العبقي
- ٢١٨ [٣٥٧] القفصي البزاز
- ٢١٩ [٣٥٨] ابن الأبخاري، أبو القاسم، سليمان بن محمد
- ٢٢٠ [٣٥٩] المجدولي، أبو بكر، عتيق بن عبد العزيز المذحجي
- ٢٢١ [٣٦٠] ابن جربون، حسن بن عبد العزيز بن جربون
- ٢٢٢ [٣٦١] أبو القاسم، سليمان بن عامر
- ٢٢٢ [٣٦٢] ابن أبي العرب
- ٢٢٣ [٣٦٣] محمد بن أبي علي
- ٢٢٥ [٣٦٤] أبو موسى القَطّان
- ٢٢٥ [٣٦٥] ابن أبي هلال
- ٢٢٦ [٣٦٦] ابن سفيان
- ٢٢٧ [٣٦٧] ابن كاتب إبراهيم

- ٢٢٨ [٣٦٨] محمد بن سلطان
- ٢٣٠ [٣٦٩] عبد الخالق بن أبي حاتم محمد بن أبي المنهال الزبني
- ٢٣٠ [٣٧٠] بكر بن علي الصابوني
- ٢٣١ [٣٧١] ابن أسباط الكاتب
- ٢٣٢ [٣٧٢] عبد الله بن رشيق
- ٢٣٣ [٣٧٣] عنترة، واسمه حسين، ونسبه تميمي
- ٢٣٤ [٣٧٤] ابن الخواص الكفيف
- ٢٣٥ [٣٧٥] عبد الرزاق بن علي النحوي، أبو القاسم
- ٢٣٦ [٣٧٦] ابن الفكاه، أبو القاسم، عبد الخالق بن إبراهيم القرشي
- ٢٣٦ [٣٧٧] عمر بن معمر الفارسي
- ٢٣٧ [٣٧٨] ابن الماعز
- ٢٣٨ [٣٧٩] أبو الطاهر بن الخازن
- ٢٣٩ [٣٨٠] ابن غالب
- ٢٤٠ [٣٨١] مضر أخو غيلان
- ٢٤١ [٣٨٢] الناجحون
- ٢٤٢ [٣٨٣] ابن مشرق
- ٢٤٢ [٣٨٤] الأبرش
- ٢٤٥ [٣٨٥] أبو طالب الدلالي
- ٢٤٥ [٣٨٦] ابن سوس
- ٢٤٧ [٣٨٧] محمد بن حبيب التنوخي
- ٢٤٨ [٣٨٨] علي بن حبيب التنوخي
- ٢٤٩ [٣٨٩] أبو الحسن، علي بن زياد الأنصاري
- ٢٤٩ [٣٩٠] الصدفي، عبد الله بن الحصين
- ٢٥٠ [٣٩١] أبو الفتوح بن محمد
- ٢٥٠ [٣٩٢] ابن الإسفنجي، أبو إبراهيم، إسماعيل بن محمد اللخمي
- ٢٥١ [٣٩٣] عبد الله بن فلاح
- ٢٥٢ [٣٩٤] علي بن عبد الغني الفهري، المقرئ الضرير الحصري القيرواني
- ٢٥٢ [٣٩٥] عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الأندلسي القرطبي، أبو الوليد، عرف
- ٢٥٣ بالفرضي
- ٢٥٤ [٣٩٦] محمد بن جعفر التميمي
- ٢٥٥ [٣٩٧] محمد بن عبادة القزاز، أبو عبد الله
- ٢٥٦ [٣٩٨] أبو بكر، عبد العزيز بن سعيد البطليوسي
- ٢٥٨ [٣٩٩] أبو محمد
- ٢٥٨ [٤٠٠] أبو الحسين، الحسن
- ٢٥٩ [٤٠١] أبو بكر، محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن غيسى بن مزاحم الأندلسي الأشبيلي الأصل، القرطبي المولد
- ٢٦٠ [٤٠٢] الحكم بن محمد غلام البكري، أبو الحسن

- ٢٦٣ [٤٠٣] عبد الله بن محمد بن سارة البكري الأندلسي الشتمري
- ٢٦٨ [٤٠٤] أحمد بن هريرة القيسي، الأعمى التطيلي، أبو جعفر
- ٢٧٣ [٤٠٥] أحمد بن النبي بن جعفر
- ٢٧٤ [٤٠٦] أبو العلاء بن الصهيب
- ٢٧٤ [٤٠٧] أبو القاسم بن العطار
- ٢٧٥ [٤٠٨] أبو عامر بن عيشون
- ٢٧٦ [٤٠٩] ابن الفخار، أبو عبد الله
- ٢٧٧ [٤١٠] أبو بكر بن المرابط
- ٢٧٨ [٤١١] أبو بكر، عبادة بن ماء السماء
- ٢٧٩ [٤١٢] عبد الملك بن زيادة الله الطنبلي، أبو مروان
- ٢٨٠ [٤١٣] علي بن عبد العزيز بن زيادة الله
- ٢٨١ [٤١٤] محمد بن مسعود، أبو عبد الله
- ٢٨١ [٤١٥] محمد بن أحمد بن الحداد، أبو عبد الله
- ٢٨٦ [٤١٦] عبد العزيز بن خيرة القرطبي
- ٢٨٨ [٤١٧] عبد الرحمن بن فتوح، أبو المطرف
- ٢٨٩ [٤١٨] أبو بكر بن ظهار
- ٢٩٠ [٤١٩] أسعد بن إبراهيم بن أسعد بن بليطة
- ٢٩٣ [٤٢٠] محمد بن مالك الطنزي، أبو عبد الله
- ٢٩٣ [٤٢١] سراج بن عبد الملك
- ٢٩٥ [٤٢٢] أبو محمد، غانم المخزومي
- ٢٩٦ [٤٢٣] أبو عبد الله بن السراج المالقي
- ٢٩٧ [٤٢٤] أبو القاسم، خلف بن فرج الإلبيري
- ٢٩٨ [٤٢٥] أحمد بن القاسم المحدث
- ٢٩٩ [٤٢٦] أبو طالب، عبد الجبار
- ٢٩٩ [٤٢٧] عمر بن الحسن بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن أبي سعيد، أبو حفص الهوريني
- ٣٠١ [٤٢٨] محمد بن عبد العزيز بن المعلم، أبو الوليد
- ٣٠١ [٤٢٩] أحمد بن الأبار، أبو جعفر
- ٣٠٤ [٤٣٠] يوسف بن جعفر الباجي، أبو عمر
- ٣٠٥ [٤٣١] أبو الحسن الاستجي
- ٣٠٦ [٤٣٢] أبو عبيد البكري
- ٣٠٨ [٤٣٣] أبو عمر، أحمد بن محمد بن حجاج
- ٣٠٨ [٤٣٤] أبو أيوب، سليمان بن أبي أمية
- ٣١٠ [٤٣٥] أبو الحسين القرشي العامري
- ٣١٢ [٤٣٦] أبو الوليد، حسان ابن المصيبي
- ٣١٤ [٤٣٧] أبو الحسين، محمد بن الجد
- ٣١٥ [٤٣٨] ابنا حزم

- ٣٢١ [٤٣٩] أبو الحسن بن هارون الشتمري
- ٣٢٢ [٤٤٠] عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني، أبو زيد
- ٣٢٣ [٤٤١] علي بن إسماعيل القرشي الأشبوني، أبو الحسن
- ٣٢٤ [٤٤٢] محمد بن البين، أبو عبد الله
- ٣٢٥ [٤٤٣] أبو محمد بن هود
- ٣٢٦ [٤٤٤] أبو عمر بن فتح بن يرلوصة البليوسي
- ٣٢٦ [٤٤٥] أبو عمر، يوسف بن كوثر
- ٣٢٧ [٤٤٦] محمد بن سوار الأشبوني، أبو بكر
- ٣٢٩ [٤٤٧] أبو عيسى بن ليون
- ٣٣١ [٤٤٨] عبد الملك بن رزين، حسام الدولة، أبو مروان
- ٣٣٢ [٤٤٩] سليمان بن مهران السرقسطي، أبو الربيع
- ٣٣٢ [٤٥٠] أبو مروان بن غصن الحجازي
- ٣٣٤ [٤٥١] أبو جعفر بن جرج
- ٣٣٥ [٤٥٢] أحمد بن الدود البلنسي، أبو جعفر
- ٣٣٥ [٤٥٣] عمر بن أحمد بن عبد الله بن عيطون التجيبي الطليطي
- ٣٣٦ [٤٥٤] أبو بحر، يوسف بن أبي القاسم خلف بن عبد الصمد
- ٣٣٦ [٤٥٥] أبو تمام، غالب الحجام
- ٣٣٨ [٤٥٦] أبو إسحاق، إبراهيم بن معلى
- ٣٣٩ [٤٥٧] أبو عامر بن الأصيل
- ٣٣٩ [٤٥٨] أبو عبد الله بن عائشة
- ٣٤٠ [٤٥٩] سليمان بن محمد الصقلي
- ٣٤١ [٤٦٠] إبراهيم بن محمد بن السقا، أبو الحسن القرطبي
- ٣٤١ [٤٦١] أبو الحسن بن عبد الغني الكفيف الحُصري، أبو الحسن
- ٣٤٢ [٤٦٢] عبد الكريم بن فضال القيرواني، أبو الحسين
- ٣٤٣ [٤٦٣] أبو العَرَب الصقلي
- ٣٤٤ [٤٦٤] أبو محمد بن الظلاء المهدي
- ٣٤٥ [٤٦٥] أبو زكريا، يحيى بن الزيتوني
- ٣٤٥ [٤٦٦] أبو بكر بن العطار اليايسي
- ٣٤٧ [٤٦٧] أبو مروان بن سراج
- ٣٤٧ [٤٦٨] أبو القاسم بن الأسعد إبراهيم
- ٣٤٨ [٤٦٩] ابن المرعز النصراني
- ٣٤٩ [٤٧٠] أحمد بن السعاق
- ٣٤٩ [٤٧١] أبو عمر الباجي
- ٣٤٩ [٤٧٢] أبو الوليد، هشام بن أحمد الوقسي
- ٣٥٠ [٤٧٣] أبو عبد الله بن خلسة المكفوف النحوي
- ٣٥٠ [٤٧٤] أبو الحسن، عبد الله بن محمد بن شماخ الكاتب

- ٣٥١ [٤٧٥] أبو الحسن بن الفكيك
- ٣٥١ [٤٧٦] السميسر
- ٣٥١ [٤٧٧] ابن القلاس النحوي
- ٣٥٢ [٤٧٨] محمد بن إياس
- ٣٥٣ [٤٧٩] أبو عامر، محمد بن عبد
- ٣٥٤ [٤٨٠] أبو علي، الحسن بن هادة
- ٣٥٤ [٤٨١] أبو محمد، الطيب المصري
- ٣٥٤ [٤٨٢] عبد الحميد بن عبد الحميد الرس
- ٣٥٥ [٤٨٣] أبو الحسن، جعفر بن إبراهيم بن الحاج
- ٣٥٥ [٤٨٤] أبو عبد الله بن أبي عمرو بن عامر بن مرع المعروف بابن زهيرة
- ٣٥٦ [٤٨٥] أبو الحسين، علي بن عبد العزيز الحصري
- ٣٥٦ [٤٨٦] أبو الحسن، علي بن أحمد بن وهب
- ٣٥٧ [٤٨٧] أبو محمد الأعيني النحوي
- ٣٥٧ [٤٨٨] محمد بن يوسف، عرف بابن الرفاء
- ٣٥٨ [٤٨٩] أبو مروان، عبيد الله بن سرية
- ٣٥٩ [٤٩٠] خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف بن خلف بن عبد العزيز بن محمد الغافقي
- ٣٥٩ [٤٩١] جعفر بن محمد بن عبد العزيز
- ٣٦٠ [٤٩٢] محمد بن أحمد بن إبراهيم الصدفي الإشبيلي
- ٣٦٠ [٤٩٣] الكساد الإشبيلي
- ٣٦١ [٤٩٤] محمد بن إدريس القلكوسي
- ٣٦١ [٤٩٥] محمد بن أحمد [بن] حسن بن عامر التجيبي
- ٣٦١ [٤٩٦] إبراهيم بن سهل الإشبيلي الإسلامي
- ٣٦١ [٤٩٧] صالح بن يزيد بن صالح بن علي بن موسى بن أبي القاسم بن شريف النفري الرندي، أبو الطيب الأندلسي
- ٣٦٨ [٤٩٨] علي بن محمد بن يوسف القيسي القيذافي القرطبي،
- ٣٦٨ [٤٩٩] عرف بابن خروف
- ٣٦٩ [٥٠٠] محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطائي القفصي
- ٣٧٠ [٥٠١] أبو الحسن، سهل الأزدي
- ٣٧٠ [٥٠٢] أبو الزهر، محمد بن عبد العزيز بن الناصر الحميري التونسي
- ٣٧١ [٥٠٣] ابن القينة الغرناطي
- ٣٧١ [٥٠٤] محمد بن عبيد الله بن هارون بن خطاب الغافقي
- ٣٧١ [٥٠٥] المرسي، أبو بكر
- ٣٧٢ [٥٠٦] يحيى بن مرادة الأشبيلي، أبو زكريا
- ٣٧٢ [٥٠٧] يوسف بن أبي الحسن بن منوّر
- ٣٧٣ [٥٠٨] محمد بن الحسن بن حنيش، أبو بكر
- ٣٧٤ [٥٠٩] الحسين بن عتيق بن الحسن بن رشيق الربعي الأندلسي، أبو علي
- ٣٧٤ [٥١٠] أحمد بن صابر القيسي، أبو جعفر

- ٣٧٥ [٥١١] عبد الله بن أحمد الأنصاري القرموني
- ٣٧٦ [٥١٢] محمد بن علي بن العابد بن الكاتب
- ٣٧٦ [٥١٣] يحيى بن المرابط، أبو بكر
- ٣٧٧ [٥١٤] محمد بن موسى السلوي
- ٣٧٧ [٥١٥] عيَّاش بن حواقر الأموي، أبو الحيا
- ٣٧٧ [٥١٦] ابن الجنان
- ٣٨٠ [٥١٧] محمد بن علي الرندي
- ٣٨٠ [٥١٨] العفيف التلمساني
- ٣٨٩ شعراء الدولة العباسية بالجانب الغربي - عصر المؤلف
- ٣٨٩ [٥١٩] أحمد بن علي بن خاتمة
- ٣٩٠ [٥٢٠] حفيظ بن عبيد بن محمد المريلي
- ٣٩١ [٥٢١] محمد بن أحمد الهواري، المعروف بابن جابر،
- ٣٩١ [٥٢٢] أبو عبد الله المالقي
- ٣٩١ [٥٢٣] أحمد بن عبد القوي الوادي آشي
- ٣٩٣ [٥٢٤] ابن الحكم
- ٣٩٤ [٥٢٥] إبراهيم بن محمد الساحلي
- ٣٩٦ [٥٢٦] ابن أبي النوق
- ٣٩٧ [٥٢٧] ابن الحاج
- ٣٩٨ [٥٢٨] محمد بن سالم الألبيري
- ٤٠١ [٥٢٩] أحمد بن محمد بن زياد اللخمي، أبو العباس
- ٤٠٢ [٥٣٠] محمد بن محمد المكودي
- ٤٠٢ [٥٣١] إبراهيم بن محمد التلمساني
- ٤٠٤ مصادر ومراجع التحقيق
- ٤٠٩ فهرس الموضوعات